

دايفيد يوهون

DAVID YOON

الإصدار صفر

VERSION ZERO

رواية



مكتبة

Telegram Network



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



«مكتبة ٱ النخبة»

VERSION ZERO

دايفيد يون

DAVID YOON

الإصدار صفر

VERSION ZERO

رواية

تعريب

نور العيون حامد

مراجعة وتحريير

مركز التعريب والبرمجة



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي

VERSION ZERO

حقوق الترجمة العربية مرَّخص بها قانونياً من الناشر

Alloy Entertainment LLC

c/o HG Literary, New York, NY 10001, USA



Produced by alloyentertainment بمقتضى الاتفاق الخطي الموقع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

Copyright © 2021 by David Yoon All rights reserved Arabic
Copyright © 2020 by Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الطبعة الأولى: آذار/مارس 2021 م – 1442 هـ

ردمك 0-6511-02-614-978

جميع الحقوق محفوظة للناشر

 facebook.com/ASPArabic

 twitter.com/ASPArabic

 www.aspbooks.com

 asparabic

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 – 785108 – 785107 (+961-1)

ص.ب: 13-5574 شوران – بيروت 1102-2050 – لبنان

فاكس: 786230 (+961-1) – البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية
أو إلكترونية أو

ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة
أو أقراص مقروءة أو أية

وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون
إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار
العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

تصميم الغلاف: علي القهوجي

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت – هاتف (+961-1)
785107

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت – هاتف (+961-1)
786233

إذا افترضنا أنك تعدّ برنامجاً جديداً.

وعليك إعطاء كل إصدار من برنامجك رقماً لتتابع تطوره.

على سبيل المثال، الإصدار 1.5، الإصدار 3.11، الإصدار 7.24.

فإن الإصدار 1.0 يدلّ على أن برنامجك جاهز بشكل رسمي لكي يُستخدم في بيئة حقيقية.

أما الإصدار 2.0 فيعني أنك أجريت تحديثات مهمة على الإصدار 1.0.

والأمر ذاته ينطبق على الإصدار 3.0 والإصدار 4.0 وما إلى ذلك.

أما إذا كان برنامجك لا يزال قيد التطوير، ولم يكن جاهزاً بعد ليُستخدم في وقت الذروة، فينبغي عليك إعطاؤه رقم إصدار أقل من واحد، مثل الإصدار 0.2 أو الإصدار 0.7.

إن رقم الإصدار الأول المطلق لأي برنامج جديد هو الإصدار 0.1، ولا يوجد إصدار يُدعى الإصدار 0.0.

0.0

0.0

يبلغ ماكس من العمر ثمانية وعشرين عاماً، ولكن أين يمكن أن يكون في وقت ما في المستقبل؟ قد يكون وحيداً، ومن دون أصدقاء أو حبيبة، وربما يكون في طوكيو، بين الأزقة الموحشة التي تتزاحم فيها المباني السكنية والمكاتب المجهزة في الأبراج العالية التي تكاد تلامس السماء الزرقاء وتغوص في ضباب الصباح الباكر.

يجب على ماكس أن يقرأ كثيراً، ولكن ما الشيء الآخر الذي يمكنه القيام به في هذه الأيام؟

إذا افترضنا أنه أعاد تعبئة جهاز التدخين بخرطوشة جديدة، وأنها تبدو مثل حوجلة صغيرة جداً من الدم، يأخذ منها السحبة الأولى، أما أنا فأكون قد خرجت إلى الجانب الآخر من الكوكب، لأقف تحت الضوء الخافت في وقت متأخر من بعد الظهر، متمنيةً لو كان لديّ جهاز مثله أيضاً. ولكن الفتيات الحوامل لا يمكنهن التدخين، لذلك أرفع إصبعين إلى شفتي وأسحب من سيجارة وهمية، وأزفر سحابة من الدخان أشد كثافة من السحابة التي يزرها، فتتبدد مثل سحابة تشكل لوحة من لوحات أوكي-يو-إه الفنية.

أتخيل أن شقته عبارة عن خزانة كتب تليها خزانة كتب، فتضم كل القصص المصورة (المانغا) والأنيمي التي يفضلها، فلا حواسيب محمولة ولا أجهزة إلكترونية، بل كومة من البطاقات البريدية ومحبرة وقلم حبر، وهي شقة صغيرة مرتبة، والكثير من الفتيات اليابانيات الجميلات اللواتي ينظر إليهن.

هل يذكره بي؟ لا أريد أن أفكر في ذلك.

أيمكن أنه يقوم بعمل سري، أم أن كل ما في الأمر أنه يختبئ ببساطة؟

أنا أعلم كل ما يتعلّق بالاختباء، فأنا أختبئ في مرمى البصر.

تصل إلى مسامع ماكس النغمات المميزة المنبعثة من ممر المشاة في الأسفل، إنه لحن قديم مميز يدعى توربانس، ويُرجّح أن ماكس قد تمعّن في الإصغاء، كما يتمعّن في كل ما يحيط به، فيسمعه كل يوم، بل يُفرض عليه أن يسمعه، لأن لا مفر منه، وفي كل مرة يسمعه أكون على يقين من أنه يتذكر آخر مرة التقينا فيها.

الدخول سهل أما العودة فمخيفة،

ولكن على الرغم من أن الأمر مخيف،

إلا أنه يمكنك الدخول، ويمكنك المرور.

اليابان تناسبه، فهناك الكثير من المساحات الأنيقة والروتين المنظم، إلا أنه أميركي من أصول سلفادورية، فشعره داكن، وقامته مضغوطة بما يكفي ليختفي وسط الحشود بسهولة، وربما تعرض لمشاكل لم تكن قد حدثت له في جنوب كاليفورنيا.

بالعودة إلى بلايا ميسا، أجهل ما يفعله بعد أن غادر، ولكن إذا افترضنا أنه ينزع نظارته التي تحمل العلامة التجارية بودي هولبي، ويضغط براحتي يديه على عينيه إلى أن تظهر دوامات وبقع ملونة أمامه، وعندما يفتح عينيه نكون على قمة ذلك الجبل الثلجي المتلألئ تحت قبة السماء الزرقاء الصافية الأديم، حيث تكون الأيام أطول مما ينبغي.

لقد أردت قبلة واحدة وأخيرة، كم كان هذا التصرف طفولياً! فلم يكن هناك متسع من الوقت على أي حال، فأغلقت الباب، وانطلقت إلى العالم اللامع الذي لا يتوقف عن الدوران، فلم يكن هناك ما يمكن فعله حيال ذلك.

يضغط ماكس على عينيه، فيرى ومضات من ضوء الخيال، متى سيتحرّر أخيراً من هذه القيود؟ لقد سافر حول العالم، ولكن إلى متى سيتوجّب عليه السفر أكثر ليهرب من كل ذلك؟

لكن على الرغم من أن الأمر مخيف،

إلا أنه يمكنك الدخول، ويمكنك المرور

0.1

0.1

ماكس في السادسة والعشرين من عمره. إنه الصيف الماضي، صيف عام 2018، هل تتذكر أحداثه؟

هاشتاغات رصدت أبرز الأحداث «لا_تقد_وترسل_الرسائل» و«الخوف_من_الفقد»، والواقع الافتراضي، ونشر الصور الشخصية، ودور الرئيس الكبير، والإباحية الانتقامية، وغيرها من الأحداث.

مشى ماكس تحت أشعة الشمس الساطعة في كاليفورنيا، ودخل قرية مبنية من الزجاج، هذه القرية هي رين. كانت رين أكبر شبكة اجتماعية في العالم، والشبكة الاجتماعية هي عبارة عن برنامج حاسوب يمكن من خلاله أن يشارك العديد من الأشخاص أفكارهم وصورهم ومقاطع الفيديو الخاصة بهم مع الآخرين، ثم يتحدثون عن مشاركاتهم فيتقاتلون في بعض الأحيان، بل إنهم يتقاتلون في أغلب الأوقات.

لسبب ما كان هذا النوع من البرامج يحظى بشعبية كبيرة في عام 2018.

كان منتج رين الوحيد هو برنامج رين نفسه، وقد بدأ بتطويره اثنان من طلاب الكلية اللذين عملا بجد فوحدا قواهما، وتمكنا من النجاح وحدهما، ووفقاً لما سمعت، فقد أظهرنا براعة مثل براعة يانكي وهراء هراء هراء.

استخدم الجميع برنامج رين وأحبّوه، كما أنهم كرهوه في الوقت نفسه، وبقدر ما يبدو غريباً، كان رين يمثل كل ما يحتاج إليه الناس، فاستخدموه للاطلاع على الأخبار، والنميمة، والخطط الاجتماعية، ونصائح ترتبط بأنواع الطعام ومواعيد تناوله، والتوجهات السياسية، والمواعدة، والتسوق، وتوجيهات القيادة وغير ذلك.

وبقدر ما يبدو غريباً، استخدم ثلاثة مليارات شخص رين يومياً عبر هواتفهم الذكية، ولم يستطيعوا التحكم بأنفسهم، لأنهم أصبحوا مدمنين.

كان الإدمان على التكنولوجيا في ذلك الوقت مقبولاً، التكنولوجيا التي تعني أن تشارك كل ما يرتبط بحياتك من خلال برامج الحاسوب، خاصة تلك التي يستخدمها عدد كبير من الأشخاص. فكانت مختلفة عن بعض التقنيات، والتي تعني العناصر غير المرتبطة بالحاسوب مثل بناء الجسور والاختراعات والأدوية.

ارتدى بلوزة ذات قبعة، أعطته مظهرًا ربادياً وحماسياً، وقد ارتدى جميع الرؤساء التنفيذيين في صناعة التكنولوجيا بلوزات ذات قبعات إشارة إلى المساواة مع العاملين لديهم، ومن أجل أن يخفوا مناصبهم في السلطة العليا، وهم القادرون على حث الجميع على هذا الكوكب على مضغ المزيد من اللبان من خلال إجراء تعديلات بسيطة على خوارزميات الأخبار الخاصة بهم، إذا رغبوا في ذلك طبعاً. ولكنهم لم يفعلوا ذلك لأنهم كانوا رجالاً صالحين.

قاعدة رين الأولى هي: لا تكن شريكاً.

كان هدف ماكس أن يكون رئيساً تنفيذياً لتكنولوجيا خاصة به تماثل تكنولوجيا رين، فقد أراد إحداث تغيير في هذا العالم، وترك بصماته فيه، فيكون الرئيس التنفيذي ماكسيميليان بورتيلو، إلا أن ماكس يفكر في الوقت الراهن في المنتج.

سار بين الأبنية الصديقة للبيئة في ذلك المكان الهائل الحجم والسداسي الشكل الذي يغص بالرينيين الذين يلعبون الكرة الطائرة أو يمارسون وضعيات اليوغا المختلفة أو يتمددون على العشب، وقد كان من بينهم ثلاثة رجال مكسيكيين، ربما كانوا يقيمون حفل شواء، وقد نظروا إلى ماكس، وهو يشق طريقه بثبات.

أراد ماكس أن يقول لهم: «أنا لست مثلكم، فمن المفترض أن أكون سلفادورياً، ولكنني ولدت هنا، ولغتي الإسبانية سيئة لذا، كما تعلمون...»، شعر ماكس بحاجة ملحة إلى أن يُعبر عن نفسه، وقد رغب في ذلك الآن.

دخل مبنى زجاجياً بعد أن تجاوز موريس، حارس الأمن الأميركي ذا الأصول الأفريقية، ولوّح لإيمي، المرأة البيضاء المبتسمة دوماً في مكتب الاستقبال.

مرّ عبر قاعة الموظفين الكبيرة التي تعجّ بالمبرمجين ذوي البشرة السمراء من الهند وتايلاند وغيرها من البلدان، وعلى الرغم من أن ماكس كان حنطي البشرة، إلا أنه لم يكن واحداً منهم.

كانت غاية رين من خلال وضع المبرمجين في المقدمة إظهار تفوّقها أمام الزوار، فقد كان الاعتقاد السائد أن البراعة في البرمجة بإمكانها حل جميع المشكلات الاجتماعية، مثل مشاكل السكن أو العنصرية أو التمر أو التمييز على أساس الجنس أو الخداع أو الجشع أو الشعور بالوحدة.

بصرف النظر عن المسميات، فقد مرّ ماكس بقسم التسويق، فالتقى بالعديد من النساء البيضاوات العاملات هناك، ثم وصل إلى قسم المنتج، فالتقى بالعديد من الموظفين البيض طوال القامة، ولكن ماكس لم يكن واحداً منهم أيضاً، فقد تخلّى منذ فترة طويلة عن كونه جزءاً من أي مجموعة، وقرّر ببساطة أن يكون فريداً، ولكن ذلك لا يعني أن ماكس لا ينحدر من قوم يمكنه أن يتحدث عنهم، وهذا ما لم يعجبه، ولكنه أعفاه من توقعات وافتراسات القوم الذين أحبّهم.

لذلك اعتبر ماكس أن انتماءه هو المنتج، وعلى الرغم من أنه الشخص الوحيد ذو البشرة السمراء في محيط عمله، إلا أنه لم يشعر بأنه غريب عمن حوله، ربما لأنه كان متوهماً أنه يشعر بالسعادة، وربما لأن المنتج كان المساحة التي يجيد فيها اللعب، وملاذ عقله الذي يمكنه من أن يحلم بميزات رين الجديدة، ويضع قواعده الخاصة بشكل عام في أثناء مسيرته، كما يفعل السحرة، فقد كان ماكس من كبار المنتجين، وكان أصغر منتج على الإطلاق في تاريخ رين الذي يعود إلى عشر سنوات، وهو المنتج الوحيد الذي حقّق مرتبة عالية.

نادى رجل أبيض البشرة طويل القامة ماكس قائلاً: «سيد ماكس»، وهو رئيس ماكس بصفة شكلية فقط، إذ لم يكن جاستن ريتشاردز كغيره من الذين يعملون في رين، يؤمن بالألقاب التي اعتبرت مجرد هراء، كما لم يُنظر إلى العمل على أنه مجرد عمل أيضاً، بل كان يعدّه تسكعاً.

ردّ ماكس: «سيد جاستن».

حيّا كل منهما الآخر وتصافحا.

قال له الرئيس اللطيف جاستن ريتشاردز: «اترك ما تقوم به، فالهيليكس يستدعيك».

0.2

كان الهيليكس عبارة عن مكتب منعزل في الطابق العلوي من رين، وهو مكتب مكرس للبحث السري ومشاريع التنمية، وبما أنه مصنوع بالكامل من الزجاج، فقد بدا كما لو أنه من دون جدران وسقف، بل مجرد منصة مربعة تطفو عالياً فوق تلال شابارال البنية في جنوب كاليفورنيا.

سمّى الرئيس التنفيذي لشركة رين، كال بيرز الهيليكس باسم سديم هيليكس، وهو جسم كوني كان لقبه عين الله.

حدّق جاستن ريتشاردز إلى بقعة متوهجة عبر الزجاج من أجل فتح الباب، ثم قاد ماكس إلى الداخل، فكانت غرفة السماء تحتوي على مجموعة رباعية من الكراسي الذهبية تحيط بطاولة زجاجية أشبه بطاولة مقهى، وقد خلا المكان من أي مكتب أو جهاز حاسوب على مرمى البصر، فتنفّس ماكس الصعداء، بعد أن أدرك أن ارتقى إلى مستوى سري جديد قد يغيّر مسار حياته.

رَجَّب به رجلانِ اثنان أبيضاً البشرة، ويرتدي كل واحد منهما بلوزة ذات قبعة، فسُلما عليه يداً بيد، وكان أحدهما يدعى براد ناسون والآخر براد باركر، وكان قلة من الناس قد تمكّنوا من مقابلة هذين الرجلين، وكان يشاع أن الرجلين اللذين يدعوان براد، يشكّلان فريق براد وهما يلتقيان بانتظام كال بيرز نفسه.

قال براد ناسون: «أهلاً سيد ماكس».

أجابه ماكس: «كفّ عن هذا المزاح المثلي»، مقتبساً كلامه من مقطع كوميدي مفضل لديه، ففهم فريق براد في الحال أنه اقتباس من ذاك المقطع، إذ إن كل التقنيين في ولاية كاليفورنيا يعرفونه، ما جعلهما يضحكان على تعليقه.

قال براد ناسون: «أصغ إلى ما سأقوله..»، صمت للحظات، ثم تابع كلامه قائلاً: «المسألة أن هناك مجموعة متكاملة من البرامج، واختبارات الشخصية، والألعاب المجانية، ومقاطع الفيديو الموسيقية التي تدعى افعلها بنفسك وهي خاصة بالأطفال»، وما إن لمس براد الطاولة حتى أضاءت، وظهر علي سطحها عشرات الوثائق، فتفحصها ماكس من دون أن يطرح أي سؤال، ما أثار إعجاب جاستن ريتشاردز.

ها قد وصل السيد ماكس إلى الهليكس ليطرح الأسئلة، وهذا ما رغب جاستن ريتشاردز في أن يقوله، أو بشكل أدق ما فكر فيه.

سأل ماكس، وهو يتفحص الوثائق بتمعن: «سيكستين فيسر إينك ويوتونز إل إل سي؟ هل هما شركتان خارجيتان نتعامل معهما؟».

أجابه براد ناسون: «إنهما شركتان تعودان إلينا، وقد أنشأناهما الأسبوع الماضي».

تجهّم وجه ماكس، ورفع نظارته التي تحمل العلامة التجارية بودي هولبي، ثم رفع حاجبيه، وهو يسأله: «ألا يعود ذلك إلى ركود سوق المعلومات؟».

قال براد موجهاً كلامه إلى جاستن ريتشاردز: «كنت على حق، فقد فهم المسألة في الحال».

قال براد باركر: «لقد أثار إعجابي على الفور».

صفاً كفاً بكف إشارة إلى رضاها باختيار ماكس للمهمة.

قال جاستن ريتشاردز: «لقد فهمت ذلك بكل تأكيد، ولكن من أجل المزيد من التوضيح، هل يمكنك أن تشرح لي مفهوم حالة الركود مرة أخرى من خلال استخدام مصطلحات اللوديت لا مصطلحات التقنيين».

شبك ماكس يديه وفكر ملياً قبل أن يقول له: «حسناً، أنت تعلم كيف أن مستخدمي رين يقدمون إلينا بيانات شحيحة هذه الأيام؟».

أجابه جاستن ريتشاردز: «أعرف ذلك بالتأكيد».

قال له ماكس: «لم تعد الحال كما كانت عند انطلاق رين، فقد كانت بيانات المستخدمين تتدفق إلينا بشكل كبير»، عندما تحدّث ماكس، حرص على التواصل البصري مع الجميع بشكل منتظم، وهو يتفحص وجوههم، وأكمل

كلامه قائلاً: «والآن بعد أن تطوّرت ربن وتقدّمت، لم يعد المستخدمون متلهفين إلى إرسال معلوماتهم كالسابق، وقد وصلنا إلى حالة ركود معلومات، فالمعلنون يؤدّون دوراً أساسياً، وبالتأكيد يمكننا الوصول إلى الذكور المحترفين المهتمين بالأناقة الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة والعشرين والأربعين عاماً في جنوب كاليفورنيا والذين يلعبون ألعاب فيديو كرة القدم، ولكن ما المعلومات الأخرى التي يمكنك الحصول عليها؟ هل يمكنك الحصول على مزيد من التفاصيل والفئات؟».

سأل جاستن ريتشاردز: «فئات؟!».

قال ماكس: «أنا أحمّن، وأتمنى أن تصحّح لي إن كنت مخطئاً، نحن نستخدم شركتين صغيرتين لنحمل الناس على أن يقدّموا إلينا مزيداً من البيانات بطريقة غير مباشرة».

قال براد: «بينغو، لقد حققت هدفاً، أحسنت».

أفرغ براد الطاولة، وعرض بعض نماذج الموقعين على الوثائق.

بينما قال براد باركر: «إن ربط الشركتين بقاعدة بيانات المستخدم الرئيسية هو الجزء السهل، فنحن نفتقر إلى الأفكار التي تحمل الناس على تزويدنا بمزيد من المعلومات».

قال ماكس مستغرباً: «المزيد من المعلومات».

أجابه براد: «نقصد معلومات تتجاوز المعرفة الملموسة مثل أنواع الموسيقى والأفلام المفضلة».

أكمل براد باركر كلامه قائلاً: «نريد المعلومات الخاصة والحميمة، كلمحة عن الشخصية العاطفية»، وأخذ يعدّ على أصابعه: «والكلاسيكيات المعروفة مثل الانفتاح على التجربة، والضمير، والانبساط، والقبول، والعصابية».

أكمل براد ناسون كلامه قائلاً: «كما نريد معرفة معلومات أكثر من الكلاسيكيات، مثل الميول الجنسية، ومؤشر الاضطراب العقلي، والفئات الفرعية العرقية، والوطنية، والجاذبية».

شعر ماكس بأن جبينه بدأ يتصبّب عرقاً، فدفع نظارته إلى الأعلى، وقال: «حسناً».

أردف براد ناسون: «لا يمكننا أن نطلب ذلك النوع من البيانات بكل بساطة، فإنه سيخيف المستخدمين، وربما سيقدمون مجموعة من الإجابات الخجولة بكل بساطة، وهو أمر لا يفيدنا».

قاطعته براد باركر: «إنه مبدأ هايزنبرغ».

أكمل براد ناسون كلامه قائلاً: «لذلك نحتاج إلى أفكار مبتكرة، مثل إجراء مسابقات وهمية ومقالات مزيفة، أشياء من هذا القبيل».

قال جاستن ريتشاردز: «حسناً، في إمكان السيد ماكس أن يستمع إليكما طوال اليوم، أليس كذلك؟».

قال ماكس مرة أخرى: «بالطبع»، وتوهجت الطاولة التي أمامه من جديد، فعرضت أمامه مستطيلات.

قال براد ناسون: «نحن نطلق على هذه المهمة مشروع الروح، ولن نعمل على أي مشروع آخر قبل إنهائه، كما عليك ألا تخبر أحداً به، وبالمناسبة أراد السيد كال أن يحضر هذا الاجتماع، لكن توجب عليه أن يشارك في حدث آخر».

اتخذ براد باركر وضعية المتوسل، وقال: «هيا يا رجل، احصل على هذه البيانات حتى تتمكن من الحصول على أموالنا».

0.3

لقد تفرّغ ماكس لإنجاز مشروع الروح وبذل كل جهده لإنجاحه، فأحضر حاسوبه المحمول الذهبي الرفيع الخاص به إلى هيليكس المضاعة بنور الشمس، ووضعه بجوار حاسوبه فريق براد المحمولين الذهبيين الرفيعين المماثلين لمحموله، ولم يغادر المكان لمدة أسبوع باستثناء الذهاب لتناول الطعام الذي أعدّه المكسيكيون والتبول في الحمامات ذات الحجر الجيري التي لا تلمسها يد، والتي يهتمّ المكسيكيون بالحفاظ على نظافتها وصيانتها عند الحاجة.

لم يلازم ماكس فريق براد في أثناء عمله على الإطلاق، الأمر الذي جعله يعمل بمفرده وبصمت، فابتكر طرقاً حديثة لحث المستخدمين على تقديم بياناتهم إلى رين تلك المتعلقة بعلاقاتهم العاطفية من دون أن يدركوا ذلك، لأن تقديمهم هذه البيانات من دون معرفتهم كان جزءاً أساسياً من مهمته، ومع نموها ستكتسب رين سمعة عطرة، بعد أن بدأت تشيع عنها أخبار سيئة، مثل الأخ الكبير في رواية جورج أورويل 1984 ورقابة الرأسمالية.

إلا أن العثور على طرق للحصول على تلك البيانات لم يكن الجزء الصعب بالنسبة إلى ماكس، بل كان الجزء الأسهل بالنسبة إليه، أما الجزء الصعب فتمثل بالبحث عن الكلمات المشؤومة التي تعدّ سمة هذا الجيل التي تميّزه عن الأجيال السابقة، فكافح لتجاوز هذه المرحلة الصعبة، فعلى سبيل المثال كان عليه أن يعثر على صفة الصديق الجامعي الذي لم يكن بالنسبة إلى هذا الجيل يدعى الصديق الحقيقي بل صديقه من رين.

كان ماكس قد سجّل أداءً رائعاً في إدارة أزمة العلاقات العامة وإعادة تأهيل العلامة التجارية لشركة أدوية عرف أنها كانت تتلاعب في الأسعار، ونتيجة لذلك تمكن من قام بذلك من شراء شقة رائعة على شاطئ البحر، كان قد شاهد منشورها الذي يتناول هذه المسائل عبر رين، ورأى أنه ربما يكون من السهل للغاية تجاهل المرضى الفقراء وغير القادرين على توفير نفقات

الرعاية الصحية الباهظة في أثناء الإقامة في شقة رائعة تقع على شاطئ البحر.

لقد حصل جميع أصدقاء ماكس في الدراسة، والذين تخصصوا في البرمجة على وظائف تشبه وظيفته وبالسهولة التي حصل عليها، بعد أن درسوا بجد، فكانت نتيجة جهدهم وتعبهم تؤتي ثمارها.

أما الجزء الصعب في هذه المهمة فكان القبول بما يناقض طبيعتك والتخلي عن أخلاقياتك في المكتب وفي المركز التجاري بينما تشتكي من عدم وجود كيانات اقتصادية محلية صغيرة، لا تشتري سوى أرخص السلع المصنوعة في الخارج من قبل الشركات التي تخلى أصحابها عن المشاعر وصدق العاطفة، وهكذا تكون قد تخلت من خلال هاتفك الذكي عن جزء من خصوصيتك لتجنب دفع دولارين عبر استخدام أحد التطبيقات.

تساءل ماكس، متى كنا نلتزم بأخلاقنا في حياتنا اليومية؟

هذه الأخلاق التي تجعلك لطيفاً، وعادلاً، وتنهك عن السرقة والخداع والتئمر على غيرك ومشاركة جزء مما تملك مع المحتاجين، تلك القيم التي يتعلمها الجميع في مرحلة الطفولة.

إلى جانب العمل والتسوق والوقت الذي يقضيه ماكس وهو يستخدم الهاتف الذكي، مكنته اللحظات الوحيدة التي يقضيها خلال الليل من اكتشاف المكان الذي تحظى فيه الأخلاق بالاهتمام اللازم، فتلك الدقائق القليلة المترفة كانت في السرير قبل الاستسلام للنوم.

أياماً يكن الأمر، فقد أبدى ماكس الإعجاب بالمنشور الذي يصف مسكن صديقه الفخم، وقد أظهر هذا الإعجاب من خلال النقر على الأيقونة، مثل كل شخص يتلقى تلك الأشياء الكثيرة ويستقبلها عبر مواقع التواصل الاجتماعي بعد أن تثير إعجابه وتدفعه إلى أن يضغط زر الإعجاب من دون تفكير، وهكذا تحوّلت الإعجابات شكلاً من أشكال العملة التي لا قيمة لها، ومع ذلك فقد احتفظت رين بسجلات مثالية لهذه الإعجابات.

ولكن لماذا؟

خرج ماكس للاستلقاء على المساحة الخضراء السداسية الأضلاع والواسعة، فأغمض عينيه، واسترخى، ولكن لم يغمض له جفن، وهو يفكر في القيم الأخلاقية والمبادئ وأمور من هذا القبيل، فجأة ارتجف فزعاً عندما شعر بأن حشرة تزحف على حافة أنفه، ففتح عينيه ولكنه لم ير أي حشرة بل كانت

أكيكو التي حاولت أن تمارحه عبر إدخال ورقة شجر في أنفه، ورغم ذلك ظل مستلقياً في مكانه سامحاً لها بالقيام بذلك.

كان ماكس ليستلقي هناك، ويسمح لها بفعل ما تريده، متى استطاع ذلك.

قالت له أكيكو: «بحثت عنك في مكتبك، ولم أجدك، أيها الأحمق».

ردّ ماكس: «لقد كنت أعمل في هيليكس مع فريق براد، ولكنه ليس بالأمر الجلل».

قالت أكيكو: «أحقاً؟! أنت بالتأكيد تمزح»، ابتسمت ابتسامة عريضة، وربتت على كتفه بقوة، في الواقع كان يمكنها لكمه مراراً وتكراراً لو رغبت في ذلك، لأنه عندما يتعلق الأمر بها يسمح لها بأن تفعل ما تريده طوال اليوم وإلى الأبد.

نظرت أكيكو إليه بحدة، فبدت تلك النظرات كما لو أن في إمكانها أن تسحق حشداً بأكملها، وقالت: «عليك أن تخبرني في الحال بما تعمل عليه».

في تلك اللحظة، أحسّ ماكس بأن العالم يدور من حوله، فقد أراد أن يخبرها بكل شيء ولكن تلك الرغبة يستحيل تحقيقها، لقد أراد إخبارها، بقدر ما أراد أن يلمس تلك الثنية الدقيقة فوق عينها اليسرى، تلك الندبة الصغيرة الناتجة عن حادث أليم جرى في مرحلة طفولتها.

قال لها ماكس: «مستحيل، إن أخبرتك بالمهمة السرية فلن يدعني فريق براد أنجو من العقاب، وسيكتشف كال بيرز أن الشخص الثرثار كان ماكس، وسيلومني ابن الحمقاء لأنني افشيت هذا السر».

كانت عبارة ابن الحمقاء عبارة قديمة، وهي مشتركة بينهما، وقد سمعها من أحد الأفلام التي لم تخضع للرقابة اللازمة، وقد عثرا عليه عندما كانا طفلين، ألقى سلاحك يا ابن الحمقاء وإلا سأطلق عليك النار.

قالت أكيكو مندهشة: «أيمكن ذلك، يا رجل؟».

سألها ماكس: «ألسنت على حق؟».

أجابت أكيكو ولا تزال ملامح الدهشة مرتسمة على وجهها: «حسناً، أعتقد أنك تستحق أن أحييك لأمانتك، فهاتِ كفك».

ضربا كفيهما ببعضهما، فأمسك ماكس يدها لفترة طويلة قبل أن يفلتها، فأمل في أنها لم تلاحظ ذلك.

كانت أكيكو مبرمجةً من نخبة المبرمجين في رين، وهي تعمل في الطابق الأول، وكانت تثير إعجاب معظم العاملين في الشركة، والرجال الذين يحدّقون إليها، كان لكل واحد منهم سبب مختلف عن الآخر، ولكن أبرز تلك الأسباب أنها المبرمجة الأنثى الوحيدة في فريق النخبة.

لقد مضى على عملها مع ماكس ثلاث سنوات حتى الآن، وهي تعادل عشر سنوات في العالم الحقيقي، وقد أراد الجميع أن تشاركهم أكيكو في العمل على مشاريعهم، لذا قامت بمختلف الأعمال، وقد عملت حتى وقت متأخر من الليل إلى جانب ماكس، وذلك لأن الجميع احتاجوا إلى مساعدتهما معاً لإتمام مشاريعهم، لأنهما يعملان معاً بمهارة فائقة، وكثيراً ما قيل إنهما يتشاركان التفكير ذاته والذكاء نفسه.

لكن لم يكن هذا هو السبب الحقيقي الذي كان يدفع ماكس إلى العمل حتى وقت متأخر من الليل، بل لأن المكتب في ذلك الوقت المتأخر من الليل، دائماً يكون نظيفاً وبارداً، وإذا كان محظوظاً يكون فارغاً ما يمكنهما من العمل وحدهما فقط، فيقفان أمام الشاشة المتوهجة باللونين الأزرق والأخضر، ويبدأ بحل مشكلة تلو الأخرى، باستثناء تلك المشكلة التي لم يقدر على أن يعثر على حل لها.

كانت أكيكو هوسوكاو صديقة ماكس الرائعة والجميلة والمتقدمة ذكاء والحريصة على صداقته منذ أيام المدرسة الثانوية، كما كانت الشخص التي حصلت له على مقابلة عمل في رين، ولديها حبيب، شين ساتو، وهو صديق مقرب من ماكس أيضاً منذ أيام المدرسة الثانوية.

من ناحية أخرى، كان لدى ماكس سلسلة متواضعة من الحبيبات اللواتي كنّ يأتين ويذهبن منذ أيام المدرسة الثانوية والكلية وما بعدها، حتى إنه اصطحب بعضهن في مواعيد مزدوجة مع شين وأكيكو في بعض الأحيان، وفي كل مرحلة درامية وكل انفصال كان يلجأ إلى أكيكو للحصول على المشورة والدعم العاطفي، ففي النهاية كانت علاقتها بحبيبها ثابتة ومستقرة، وكانت تعرف الكثير عن الحب وسبل المحافظة عليه.

لكن ماكس لم يرغب أبداً في الحصول على نصيحة أكيكو في السرّ، بل كان يخبرها بتفاصيل علاقاته الدقيقة، ليبين لها أن كل علاقاته لم تكن قوية مثل علاقتها بشين.

وقد اعتاد أن يقول لها دائماً: «لماذا لا يمكنني الحصول على علاقة مثل علاقتكما؟».

لكن ما كان يقصده حقاً هو: لماذا لا أستطيع الحصول عليك؟
كانت أكيكو غافلة عن نواياه، لذلك كانت تقول له: «يوماً ما ستقابل الشخص المنشود».

وقد اعتاد أن يقنع ماكس نفسه باستمرار بالقول: لكنني قابلته بالفعل.

ألقت السحب العابرة بظلالها على ماكس الواحدة تلو الأخرى حتى أصبحت السماء مكفهرة ومظلمة، ومع ذلك فقد شعر ماكس بالامتنان للهدوء السائد في هيليكس، وبعد أن أنجز عمله كاملاً، حفظه في ملف نصي بسيط داخل مجلد سري مشترك بين فريق براد وكال بيرز.

وقد احتوى الملف على أفكار مثل:

من الشريك الجنسي المثالي بالنسبة إليك؟ قم بهذا الاختبار لمعرفة ذلك.

هل يمكنك أن تقوم بأداء أفضل عندما تصبح رئيساً؟ انقر هنا لتخوض التجربة.

وقد أطلق ماكس على الملف اسماً يعكس نكران الذات وهو «أفكار ماكس المخادعة والغبية» كونها ليست آمنة على الإطلاق.

قالت أكيكو: أعتقد أنك تستحقّ تحية، هاتِ كفك، ولكن ما الذي كانا يحييان بعضهما عليه تماماً؟

لقد حان الوقت لأخذ قسط من الراحة، فتراجع ماكس بالكروسي إلى الوراء ونهض من مكانه، ولكن حاسوب براد المحمول المفتوح على الطاولة لفت انتباهه، فلا بد أنه قد أغلقه على عجلة، ولم يلحظ أنه لم يتوقف عن العمل، بعد أن ظهرت سلسلة مفاتيح فخمة كانت على شكل طائر بني صغير سمين يرمز إلى رين.

جال ماكس بعينه في أرجاء الغرفة، وهو يتساءل إن كان فيها كاميرات مراقبة، وهو يتظاهر بالاستمتاع بتأمل المنظر الذي يحيط به ليتحقق من وجودها، ولكنه لم يعثر على أي كاميرا.

دائماً يتنبأ الذين يعملون في قسم التكنولوجيا بأفكار عميقة كاليوتوبيا الذاتية القيادة وأعضاء الجسد القابلة للطباعة، وغيرها من الأفكار، بينما كان معظم الناس البليدي العقل يتابعون صحبات الموضة، لذلك لم يحصل معظمهم على الأموال مقابل الجلوس في الهليكس والحلم بالمستقبل، كما لم يكونوا مثل فريق براد، فلدى ماكس أفكاره الخاصة حول المكان الذي يجب أن تصب فيه التكنولوجيا، ودائماً يتساءل إن كان بارعاً مثل فريق براد؟ وإذا لم يكن كذلك، فهل ستمنحه مجرد نظرة خاطفة فكرة عن ذلك أم قد تسبغ عليه ميزة إضافية؟

يوماً ما، سيكون لدى ماكس حاسوبه المحمول الذهبي اللون الخاص به، وهو على ثقة من ذلك، ولكن حتى ذلك الوقت...

رفع ماكس غطاء الحاسوب المحمول، فانعكس وجهه على وجهه، وظهر على الشاشة جدول بيانات كان مفتوحاً ومعنوناً بـ «حسابات- أرقام مؤكدة».

أدرج في هذا الجدول أسماء الذين سيدفعون الملايين مقابل البيانات التي سيجمعها مشروع الروح، ومنهم وكالة الأمن القومي، ووكالة الاستخبارات المركزية، ووزارة الأمن الداخلي، ووكالة الاستخبارات الخارجية الروسية.

إنهم جواسيس!

صاح ماكس في الغرفة: «هذا أمر سيئ».

وقف وحده صامتاً بعد أن هجرته الغيوم التي تراكمت في السماء، وتركته وحيداً مرة أخرى تحت أشعة الشمس المشرقة والسماء الزرقاء الصافية وتلال شاربارل البنية من حوله ولا شيء آخر.

استخدم لوحة اللمس، فوجد حاسوبه المحمول لا يزال متصلاً بالشبكة، فنقل نسخة من الملف إلى حاسوبه، ثم ترك حاسوب براد كما وجدته، مغلق الغطاء على سلسلة مفاتيح الطائر البني الصغير.

عاد ماكس إلى مكانه، وأغلق حاسوبه المحمول الذهبي الخاص به، وأسرع في الخروج من الهليكس ليطرق باب جاستن ريتشاردز.

قال له جاستن ريتشاردز، رئيسه اللطيف: «مرحباً».

لكن ماكس لم يقل له شيئاً سوى: «إن مشروع الروح أغراضه سيئة
للغاية».

0.4

قال جاستن ريتشاردز، المدير الهادئ، الذي استشعر أهمية الحديث: «ادخل، وأغلق الباب خلفك.»

استهله ماكس كلامه قائلاً: «حسناً، أعتقد أنني رأيت شيئاً ما كان يفترض بي رؤيته.»

سأله جاستن ريتشاردز: «حسناً، أخبرني بهدوء ما الذي رأيته.»

أجابه ماكس قائلاً: «كل ما في الأمر أن حاسوب براد المحمول لم يكن مغلقاً، وقد اطلعت على ملفاته للتو»، كان ذلك صحيحاً نوعاً ما.

قال جاستن ريتشاردز: «أرأيت كل ملفاته؟ ولكن لا بأس، فذلك ليس خطأك، بل كان خطأ براد، لأنك إذا تركت بابك مفتوحاً فإن الناس سيلاحظون حماقاتك.»

سأله ماكس: «وهل كنت ستلقي نظرة على حماقات براد لو سنحت لك الفرصة؟».

ضحكاً معاً على تعليقه، وجلس ماكس ممتناً لوجود رئيسه المتفهم جاستن ريتشاردز.

فتح ماكس حاسوبه المحمول، وقال له: «حسناً، يا صديقي، هل رأيت هذا الملف الذي يدعى حسابات- مؤكدة أو شيئاً من هذا القبيل؟».

أجابه جاستن ريتشاردز، وهو ينظر إليه باستغراب وتساؤل: «لا، لم أره أبداً.»

دفع ماكس حاسوبه المحمول أمامه، وسأله: «أنيب دائماً ما نحصل عليه من معلومات للاستخبارات؟».

أجابه جاستن ريتشاردز، وهو يتفحص جدول البيانات الذي أمامه: «حسناً، لكي نكون منصفين، ورد ذلك في البنود والشروط التي يوافق عليها جميع المشاركين في برنامجنا».

قال ماكس: «أتعني تلك البنود التي لا يطلع عليها الجميع من بدايتها إلى نهايتها؟ ألا يجب على المستخدمين أن يعلموا بأننا نبني قاعدة بيانات هدفها الأساسي التجسس الخبيث على حياتهم، كقاعدة بيانات الأخ الكبير¹؟».

تفاجأ جاستن ريتشاردز بكلمتي الأخ والكبير، وأجابه قائلاً: «حسناً، ولكي نكون منصفين أكثر فإن جميع بيانات المستخدمين الخاصة تصلنا مجهولة المصدر.»

بدأ المدير اللطيف، جاستن ريتشاردز، يتحوّل إلى المدير جاستن ريتشاردز الأحق، وهذا وثر ماكس، فقد كان يعلم ما سيحدث بعد ذلك، فربن لا تحتفظ بأي مُعرّفات شخصية وغيرها من هذه المعلومات.

قال جاستن ريتشاردز: «لا تحتفظ رين بأي معرفات شخصية مثل الأسماء»، ونقر على جهاز حاسوبه المحمول ليعرض أمامه مثلاً على ذلك، وأكمل كلامه قائلاً: «إنها تحتفظ برقم الجهاز المحمول المميز الخاص فقط، ونحن نعلم أن هذا المستخدم الذي يدعى لدينا 3ffe-02dc-18800002-w90a-78c44c20016c، هو مستخدم عازب ولا يواعد أحداً، أو أنه رجل أميركي من أصول سلفادورية من الجيل الأول، ولا يملك سيارة، ويبلغ من العمر 26 عاماً، كما نعلم الفئة الاستهلاكية التي ينتمي إليها من أماكن البيع بالتجزئة المنخفضة الأسعار، كما نعلم أنه يعيش بالقرب من جادة غالسنت 1004 في ديلغادو بيتش ورقم هاتفه 0055-555-323، ولديه شغف بالحواسيب وشبكة الإنترنت، وريادة الأعمال، والمانغا اليابانية، ولكننا لا نعلم أنه الابن الوحيد لوالدين مهاجرين لم يسجلا تاريخ دخولهما إلى البلاد، كما لن نكون أبداً قادرين على أن نشير إلى ذلك المستخدم على أنه ماكسيميليان بورتيلو.»

لم يتفوه ماكس بكلمة بل اكتفى بالنظر إليه فقط.

أكمل جاستن ريتشاردز كلامه قائلاً: «أيّاً يكن الأمر، يدمج كل ذلك في مجموعة بيانات ضخمة ذات صلة ببعضها ومتعددة الجوانب من أجل استهداف أصحاب الإعلانات المستخدمين المختلفين بحسب حاجاتهم.»

نظر إليه ماكس نظرة فاحصة، فكانت المدة كافية لتجعله يتنسم ابتسامة عريضة تدلّ على أنه استعاد طبيعته، وعاد ليصبح جاستن ريتشاردز رئيسه الرائع من جديد

أخيراً، قال جاستن ريتشاردز: «هذا هراء، أعلم بأنه هراء»، ثم أخفض صوته وهو يكمل قائلاً: «منذ البداية كنت أشعر بالقلق بشأن مشروع الروح هذا».

قال له ماكس: «أشعر وكأننا يجب أن نخبر أحدهم بما اكتشفناه، أو ربما نخبر كال بيرز نفسه».

سأله جاستن: «هل تريد الحصول على موعد مع كال بيرز؟».

أجابه ماكس وهو يحاول ألا يظهر رغبته في الاجتماع به: «إلا إن كنت ترغب في التحدث إليه نيابة عني؟ وهناك أمر آخر أيضاً، يجب ألا يعلم براد بأنني اطلعت على حماقاته».

أجابه جاستن ريتشاردز، ملوّحاً بيده: «حسناً، سأطلب من براد نسخة من هذا الملف بشكل مباشر، وها قد حُلّت المشكلة، فهو لا يعلم بما لديّ ولن يعلم به أبداً، وبممكننا أن نلتقي بالسيد كال معاً إذا أردت».

تنفّس ماكس الصعداء وقال متعجباً: «معاً!».

ردّ جاستن ريتشاردز: «قد يكون ذلك أفضل لك، إذ سيتسنى لك أن تكون البطل الذي يحرص على سمعة رين ويسعى جاهداً إلى جعلها في أبهى حالاتها، ولكن يتوجّب عليّ تحذيرك من أنه يمكن أن يكون ذلك اللعين متحدياً صعب المراس».

أوماً إليه ماكس، وقال: «أنا فقط... المشكلة هي أن مشروع الروح بأكمله ينحرف كثيراً عن مبدأ الخير وتجنّب ارتكاب الشرور».

أجابه جاستن ريتشاردز: «إنني أفهمك تماماً، وسأرتّب لقاء قريباً مع السيد كال، وقد يكون خلال يوم أو يومين، وأعتقد أن الوقت مناسب على الأرجح، كما في إمكانك في هذه الأثناء أن تنظّم أفكارك لتأخذ شكلاً متماسكاً».

ردّ ماكس قائلاً «مثل...».

قاطع جاستن ريتشاردز كلامه من خلال الضحك، وهذا يعني أن ماكس سيضحك أخيراً أيضاً.

0.5

تطلّ القرية الزجاجية التي يقع فيها مقر رين على المحيط الهادئ المتلألئ في أعلى بلايا ميسا التي تبدو مثل شبه جزيرة ريفية على شكل إصبع القدم، وقد سميت ميسا نسبة إلى تضاريسها الضخمة التي تشبه الطاولة، أما ماسادا فتعني «قلعة»، وهي تحوي ملايين الوسائل التكنولوجية ويقيم فيها أصحاب المليارات.

في أثناء اندلاع الحرب رحل كل الرجال ذوي البشرة البيضاء للقتال فلاقى عدد كبير منهم حتفهم، بينما تمكّن ذوو البشرة السمراء من جميع الفئات من الإقامة في بلايا ميسا التي غصّت بهم، وقد عملوا في المصانع الكثيرة التي صنعت الأسلحة الفتاكة للانتصار في الحرب الطاحنة، فاستأجروا المنازل لفترة طويلة، فكانت تلك الفترة كافية ليخدعوا أنفسهم بأنهم قد امتلكوا هذه البيوت، لذلك بدت الحياة جميلة بالنسبة إليهم.

لكن الحرب انتهت، وأغلقت المصانع أبوابها، وعاد الرجال البيض إلى مسقط رأسهم، وهم بحاجة ماسة إلى المنازل والوظائف، بعد أن انتهى دور ذوي البشرة السمراء الذين لم يعودوا بحاجة إليهم، رسم الرجال البيض خطوطاً حمراء على الخرائط ليبعدوهم عن أعمالهم ومساكنهم، كما تحوّل الاقتصاد عن التصنيع، واتجه نحو تصميم الجرافيك والمعلوماتية وغيرهما من الأعمال المعقدة، لذلك انتقل ذوو البشرة السمراء غير المؤهلين للقيام بهذه الأعمال إلى مناطق فقيرة مثل هانكوك أو ديلغادو بيتش، وحصلوا على وظائف متواضعة في مصانع النوابض الحلزونية أو خياطة الجينز الأزرق أو تنظيف المكاتب أو قيادة حافلات نقل العمال الخاصة بالشركات، مثل سائق الحافلة التي كان يستقلها ماكس الآن.

كانت قيمة العقارات تنخفض تدريجياً في ضواحي بلايا ميسا ابتداءً من مقر رين الرئيسي وصولاً إلى الأماكن التي تبعد عنه أكثر فأكثر، وكانت الحافلة الخاصة بالشركة تنقل ركابها حسب الشريحة التي ينتمون إليها، ووفقاً

لدخلهم، فكان الترتيب من القمة وصولاً إلى الأدنى مرتبة، فيترجل منها أولاً كبار موظفي الشركة من الرجال البيض، فالمرمجون الآسيويون ذوو البشرة السمراء، ثم النساء البيضاوات البشرة واللواتي يعملن في قسم التسويق، ويتبعهن ذوو البشرة السمراء الذين لا يعملون في مجال التكنولوجيا.

كان ماكس يقطن في شقة عازب أنيقة ومريحة في المنطقة التي يسكنها كبار الموظفين من ذوي البشرة البيضاء والآسيويين ذوي البشرة السمراء الذين يعملون في مجال البرمجة.

لكن اليوم هو الخميس، لذلك لم ينزل ماكس في محطته المعتادة في أعلى بلايا ميسا، بل كان آخر من ترّجل من الحافلة، في مكان بعيد خارج ديلغادو بيتش، في منطقة تعرف باسم بلايا ميسا بوتوم، فكان بإمكانه أن يطلب من شين أن يوصله، بما أنه كان يقلّ أكيكو كل ليلة بعربته البولويب، ولكن ماكس اعتقد أنه قد يتطّفّل عليهما وأنه قد حان الوقت ليأخذ فترة استراحة.

قال له سائق الحافلة: «لقد وصلت إلى محطتك»، لقد كان رجلاً عجوزاً أميركياً من أصل أفريقي، وقد رأى في عام 2018 ما لم يستطع معظم الناس فهمه.

أوماً ماكس إليه شاكرًا، وما إن ترّجل من الحافلة المكيفة والشديدة البرودة، حتى لفحه الهواء الحار عند مغيب الشمس، وشعر بالجو الخانق في الحي المتداعي، وبينما كان يترّجل من الحافلة نظر إليه ثلاثة أطفال وبرفقتهم كلبهم كما نظروا إلى الحافلة الفخمة المزينة بشعار رين باستغراب.

لم يكن حياً فخماً، بل كان من الأحياء التي يطلق عليها زملاؤه البيض الأحياء المعزولة أو الخطيرة والمتداعية، ولكن ماكس أحب ذلك الحي، وقد كان يترّجل كل يوم خميس من حافلة نقل الموظفين الخاصة برين، وهو يشعر بالراحة، وبأنه أصبح في إمكانه أن يتنفس بعمق في هذا المكان المتواضع الذي يقع فيه منزله.

قال الأب عندما دخل ماكس المنزل: «فلاكو» وهو لقب يوصف به الهزيل، ويمكن أن يقابله في اللغة الإنكليزية سليم²، كان يجلس على شرفة منزل متهالكة، وهو يعزف معزوفة إسبانية قديمة على غيتاره، ويضع سيجارة بين شفثيه، ساندأً إحدى ساقيه على دليل الهاتف ليريحها بعد أن عمل عشر ساعات متواصلة في مصنع النوايض في هانكوك، أو بالأحرى كانت اثنتي

عشرة ساعة إذا حسبنا الوقت الذي يقضيه في الحافلة التي تنقله إلى مكان عمله.

قالت والدة ماكس وهي تجهز الطعام في المطبخ: «لقد جهّزت البيتزا قبل خمس دقائق»، لقد عملت الأم في مصنع للملابس، فكانت تخطط الجينزات الزرق طوال عشر ساعات في اليوم.

أما في أيام العطلات فكان الأب والأم ينظفان المكاتب التكنولوجية، فكانا يستيقظان قبل أن يستيقظ ماكس، ويعودان إلى المنزل في وقت متأخر، لذلك كانا يتصلان به هاتفياً، إلا أنهما كانا يتحدثان إليه عبر مكالمات الفيديو في معظم الأحيان، لذا لم يتسنّ لماكس رؤيتهما تقريباً باستثناء ليلة الخميس، وقد حرص على الخروج من عمله مبكراً لتناول البيتزا برفقتها في هذا اليوم.

لقد أحبّهما ماكس بشدة، وكانت تلك المشاعر القوية توشك أن تتحوّل إلى غضب شديد إذا تمّ توجيهها، وذلك لأنهما بذلا كل ما في مقدورهما لتحسين مستوى معيشتهم بشكل صحيح، ووفقاً للحلم الأميركي، فقد عملا بجد، واستيقظا باكراً كل يوم للقيام بأعمال يكرهانها، ولم يشتكيا منها على الإطلاق، ليدفعا الرهن العقاري لمنزلهما، ولكن ما كانت مكافأتهما؟ المزيد من العمل الشاق والمرهق فقط.

كان والده يشرح له الوضع من دون أن يظهر المرارة التي يكتبها في داخله، فيقول له: «في هذا البلد تعيش لتعمل، لا تعمل لتعيش، وسنرجع ذات يوم إلى مزرعتنا القديمة في السلفادور، لنشرب ونعزف الموسيقى برفقة الأصدقاء، ونتناول ما تقدّمه إلينا الأرض الخيرة».

لكن والدة ماكس كانت قد أخبرته بحقيقة أن المزرعة قد نهبا عناصر العصابة الحاكمة، وأن صديق والده قد اختفى في إحدى الليالي بعد إعلان حظر التجول في البلاد، وأن ابنة صديقتها البالغة من العمر خمسة عشر عاماً تزوّجت تحت تهديد السلاح.

كانت تقول له: «ارسم صورة وردية للحياة كما تريدها أن تكون، فصحيح أن أميركا عيوبها، ولكنها على الأقل الدولة الوحيدة التي تبدو فيها الصورة الأقرب إلى مطابقة الواقع»، لم يكن لدى والديه وثائق إقامة شرعية، أما ماكس فكونه ولد في هذه البلاد فقد حصل على الجنسية.

لقد أدّخر ماكس كل ما استطاع ادخاره من أجل أن يتمكن من تحمّل تكاليف محام بارع من أجل الحصول على إقامة دائمة لهما، وذلك لأن عمليات الترحيل كانت تحدث بشكل متواصل، وقد يحين دورهما في نهاية المطاف، وجمادى الأولى نوباسو العظيم بدأ يرتفع.

بعد ذلك سيسعى إلى أن يسدّد الرهن العقاري، وينشئ صندوقاً لتقاعد والديه، بعد أن يصبح الرئيس التنفيذي ماكسيميليان بورتيلو، وعندها سيفخر به والداه.

الشعور بالفخر يعني أنه عندما ينظر الوالدان إلى ابنيهما، ويرياه على حقيقته، ووفقاً لشروطهما ومعاييرهما فقط، ليكونا قادرين على أن يقولوا بصدق: «أنت خارق جداً».

لا يعني ذلك أنهما قد يستخدمان كلمة خارق بالضبط.

فكّر ماكس فيما قالته والدته، حول توافق الصورة مع الحقيقة، وبدأ بصياغة البيان في ذهنه، والذي كان يُفترض أن ينبّه المستخدمين بشأن مشروع الروح، وقد فكّر في التحدّث عن الصدق والنزاهة وغيرهما من القيم الفاضلة، وأعتقد أنه لا بد أن يحصل على مليون إعجاب ليتمكن من تغيير الواقع المخيف الذي اكتشفه مؤخراً.

قال الأب، بينما كان يربت على كتف ماكس: «استيقظ، يا فتى».

كان ماكس غارقاً في أفكاره، فلم يبد أي ردّ فعل، فكانوا يجلسون جميعاً إلى مائدة طعام صغيرة ذات ثمانية أضلاع، وكانت إحدى قوائمها متخلخلة، ما جعل كؤوسهم المائلة ينسكب منها الشراب، فتذمّر الأب، وجثا على ركبتيه ليحكم شدّ القفل المخفي للقائمة، فاهتزت الطاولة قليلاً ثم أصبحت مستقرة على الأقل في الوقت الحالي.

قالت الأم: «ايستاس بين ميچيتو (هل أنت بخير، يا عزيزي)»، وأعطت ماكس الشريحة التي تحتوي على أكبر كمية من اللحم، الأمر الذي اعتادت على أن تفعله دائماً، فابتسم ماكس ابتسامة رقيقة في وجهها، وقال لها: «أنا على ما يرام، كل ما في الأمر أن... رؤساء رين يقومون بأعمال غير أخلاقية».

قال الأب: «ماذا تقصد، هل هناك من يختلس المال؟».

أجابه ماكس: «بل يتم ارتكاب ما هو أسوأ من اختلاس المال، فهم يختلسون بيانات المستخدمين، وهو عمل قذر وغير أخلاقي».

قال الأب: «لا أفهم عما تتحدّث»، وشرب الجعة التي أمامه.

سألته الأم: «ما الأفعال القذرة التي يرتكبونها؟».

أجابها ماكس موضحاً: «إنهم يحاولون خداع الناس من أجل أن يطلعوا رين على مشاعرهم الشخصية وانتماءاتهم السياسية وكل ما يرتبط بحياتهم، ولكنني سأضع حداً لذلك».

قال الأب: «لا أفهم ما تعنيه، ولكن هل بدأت رين تحقّق الأرباح الآن؟».

ثم تجمّم وجه والده وهو يتابع كلامه قائلاً: «أنتم شبان هذه الأيام وصلتم إلى هذه المرحلة بسبب حواسيبكم»، في كل مرة يقول والد ماكس هذا الكلام ويظهر امتعاضه، يأخذ ماكس الوضعية الدفاعية ليدافع عن الصناعة التي اختارها من خلال استخدام مصطلحات تخصصية».

قال له ماكس: «لقد حصلنا هذه السنة على تدفقات مالية ضخمة».

سألته والدته: «ماذا يعني ذلك؟».

بينما قال الأب: «اسمع، أنا لا أفهم بالحواسيب، وقد تقدّمت في السن كثيراً كي أتعلّم المصطلحات المتعلقة بالبيانات والخوارزميات وغيرها من الكلمات المرتبطة بالتكنولوجيا، وكل ما أعرفه عندما استخدم تطبيق إيرلفت عبر هاتفني المحمول أنني سأحصل على سيارة أجرة، وعندما أضغط على زر الشراء في تطبيق إيه 2 زد أحصل على ما اشتريته بعد أن يصل إلى منزلي، كما سمعت أن صديقك شين يتكلم عن تصميم تطبيق خاص به أيضاً، أليس كذلك؟».

أجابه ماكس: «تقصد يوبول».

أجابه الأب: «استخدم تطبيق يوبول، وسوف نأتي إليك لتنظيف مسبحك، فهل رين تنهج هذا الأسلوب في العمل؟».

قالت الأم: «أنت ذكي جداً فلاكو».

لوّح ماكس بشريحة البيتزا التي كان يمسكها بيده، وقال بحذر: «إن رين لا تشبه تطبيق يوبول تماماً»، وأكمل بدافع العادة وبشكل لاشعوري مقتبساً كلامه من شعار شركة رين: «إنما هي شبكة التواصل الاجتماعي الأكثر شهرة في العالم، وهي تهدف إلى تمكين الملايين من الناس من التواصل مع أصدقائهم القدامى والجدد، ومواكبة آخر الأخبار، وإطلاق العنان للإمكانيات

الإبداعية وتعزيز الوعي»، صمت لبرهة، ثم أكمل كلامه قائلاً: «من الناحية النظرية إن وسائل التواصل الاجتماعي ليست سيئة، ولكن الحقيقة أن رين لا تهتم بإطلاق العنان للإمكانيات الإبداعية أو القيام بما يعود بالمنفعة على المستخدمين علي أرض الواقع، بل إن ما تريده هو جذب المزيد من المستخدمين من أجل الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات المرتبطة بحياتهم من خلال الخوارزميات، وذلك بهدف أن تصبح الشركة الأكثر قيمة بالنسبة إلى أصحاب الإعلانات».

قال الأب: «هذا يعني أن رين تبيع الإعلانات».

أجابه ماكس: «الأمر أكثر تعقيداً من الإعلانات، إنها منصة لواجهات برمجة التطبيقات التي...».

قاطع الأب قائلاً: «أنا أكره الإعلانات، إنها تظهر مراراً وتكراراً، فهي مزعجة للغاية».

ردّ ماكس قائلاً: «أبي».

فقال الأب مشيراً بيديه: «أياً يكن الأمر، فإن مشكلتك هي الإعلانات».

قال ماكس: «أبي».

قالت الأم: «أيها الأب»، وربتت على ذراعه، فأعاد الأب يديه إلى الأسفل.

أصبح الأب لطيفاً جداً، وهو يقول: «أصغ إليّ يا ولدي الذكي، حافظ على عملك لبعض الوقت، ولكن بعد ذلك قم بالعمل التي تقتنع به كي تتمكن من أن تشير إليه بفخر، وأنت تقول: أنا أنجزت هذا العمل، ويشير الناس إليك وهم يقولون: أرغب في تحقيق النجاح مثله تماماً، شكراً لك على ما قدّمته إلينا من إنجاز مهم، وأياً كان نوع ذلك العمل، قم به من دون تردّد، هل تفهم ما أقوله؟».

أشار الأب إلى عبوة الجعة، وهو يتصبّب عرقاً، كما لو أنه قد اغتسل بالحكمة.

أكمل الأب كلامه قائلاً: «فقط قم بما تحبّه، ولو كان بسيطاً، ولكن لا تكن مثلي، فلا تجعل يديك تتسخان، هل اتفقنا على ذلك؟ فنحن نوسّخ أيدينا حتى لا توسّخهما أبداً».

قالت الأم: «وبعد ذلك عليك أن تتزوَّج وتنجب أطفالاً، فأرغب في رؤية أحفادي».

لقد أنجبا ماكس عندما كانا في العشرين من عمرهما، كما كان لدى جميع أصدقائهما السلفادوريين أطفال عندما كانوا في العشرين من العمر، ولكن ذلك قد حصل في الماضي، وينظرهم يكمن دور الأبناء في الاعتناء بالوالدين عندما يتقدَّمان في العمر، ويحين دورهم.

ألم يرغب ماكس في وجود شخص ما يتحدَّث إليه وهو على فراش الموت؟

كان ماكس في السادسة والعشرين من عمره، وقد تأخَّر ست سنوات عن سن الزواج، ولكنه ليس متأخراً عن الشبان الآخرين، الذين في العشرينات من عمرهم، في رين لم يكن لدى أي من هؤلاء الشبان أطفال، لكن كونه أميركياً وسلفادورياً، فقد كان من الصعب تحديد مجموعة القواعد التي يجب أن يتبعها.

قال ماكس لأمه: «ها ها ها، زواج وأطفال، أجل بالتأكيد»، ثم وجَّه كلامه إلى هاتفه عبر ساعته ذات الطراز كوارتز ميلك 9 والتي اشتراها منذ سبعة أشهر، ولكنها قد أصبحت قديمة نوعاً ما وفقاً للمعايير التقنية، قال لها: «مرحباً ميلك، اعثري على توأم روحي».

أجابته ميلك قائلة: «إليك ما وجدته عن توأم روحك عبر الويب».

في تلك الليلة استلقى ماكس بهدوء على فراش سريره في غرفة نومه الواسعة والفارغة.

كان ماكس يحمل في محفظته دولاره الجالب للحظ، الذي قدَّمه إليه والده، وقد طُبع على الوجه الخلفي لهذا الدولار هرم من دون قمة - حصن آخر، وعلى قمة الهرم كانت عين بانوبيكون وهي عين العناية الإلهية، وقد بدت مشعة تطلُّ على كل ما حولها.

فتح ماكس حاسوبه المحمول، وبدأ بتدوين النقاط التي سيتحدَّث عنها في اجتماعه القادم مع كال بيرز، وقد دوَّن ملاحظة جديدة بعنوان «بيان الرؤية».

بكم ستبيع روحك؟

0.6

ما المبلغ الكافي لإنجاز هذا المشروع؟

أيقظ ماكس تفكيره المتواصل في قيمة المبلغ الذي يمكن أن يوفر له ولوالديه حياة مرفهة، في الواقع كان يعلم أنه يبلغ أربعة ملايين بعد اقتطاع الضرائب، وأن عليه أن يستثمره في مشروع آمن، ثم يعيش من عائدات هذا المبلغ، ويجعل من العمل وإلى الأبد قراراً يمكن أن يتخذه للحفاظ على مستوى معيشته ووالديه.

إن أربعة ملايين دولار في عام 2018 تجعل الأهل يشعرون بالفخر، كما أن أربعة ملايين ستكون كافية، ولكن ماذا سيحصل بعد ذلك؟ آیاخذ استراحة من العمل؟

ولكن ماكس لن يستريح بكل تأكيد، بل سينشئ شركة أخرى، تليها شركة أخرى، وسيسعى دائماً إلى الارتقاء ومواكبة تلك التكنولوجيا التي ستتطور مع الوقت، بعد أن يتخلى عن الوسائل القديمة وقواعدها البالية، ساعياً إلى كسب المال وجعل العالم مكاناً أفضل في الوقت ذاته، وسيبدأ بتلك الخطوات من خلال تغيير قوانين شركة رين الجائرة.

لا يهمّ فليدعُ الجميع ماكس المتفائل، فقد كان يؤمن كثيراً بتلك التكنولوجيا الحديثة، وبوسائلها المتقدمة، وأفكارها البناءة.

استقل ماكس حافلة نقل العاملين التي ستقوده إلى أعلى بلايا ميسا، والتي تقلّ العاملين في رين من منازلهم حسب الدخل ووفقاً للطريق الذي يسلكه، فجلس ماكس في الخلف واستمرّ بالعمل على بيان رؤيته: «إن حقوقكم بصفتمكم مواطنين عبر الإنترنت يجب ألا تتغير مع كل تحديث للتطبيق».

سوف ينهر كال بيرز بهذا البيان، بل أكثر من ذلك، سيكون ملهماً، كما سيثير إعجابه ما لديه من معلومات.

عبر ماكس الساحة الخضراء السداسية الأضلاع ودخل إلى قلب القرية الزجاجية، ثم صعد درجاً خفياً، ودخل مكعباً شفافاً رفعه إلى غرفة السماء، ثم وضع عينه أمام لوحة تحكم متوهجة ليفتح الباب المؤدي إلى الهليكس، فأضاءت اللوحة باللون الأحمر وظهرت أمامه عبارة: «حاول مرة أخرى».

حاول ماكس مرة أخرى، ولكنها أضاءت باللون الأحمر من جديد، ثم اتصل جاستن ريتشاردز بماكس عبر هاتفه، وقال له: مرحباً يا أخي، يمكنك أن تمنحني دقائق من وقتك؟

أجابه ماكس: «بالطبع».

ثم عاد ماكس إلى قسم المنتج، وطرق على باب زجاجي.

قال له ماكس: «السيد جاستن».

أجابه جاستن ريتشاردز: «أهلاً سيد ماكس»، وسلماً على بعضهما يداً

بيد.

قال ماكس: «أعتقد أن باب الهليكس أصابه عطل ما».

غطى جاستن ريتشاردز عينيه بيديه، فبدأ رد فعل غريباً نوعاً ما، ثم قال له: «والآن أخبرني منذ متى وأنت تتسكع في رين؟».

ماذا يقصد من سؤاله؟ هذا ما فكر فيه ماكس.

أجاب من خلفه صوت امرأة، قالت له: «أقل من أربع سنوات تقريباً، وهي مدة طويلة جداً».

قال جاستن ريتشاردز: «شكراً لك على إيجاد الوقت الكافي للتسكع برفقتنا، أيتها الأنيقة».

دخلت امرأة بيضاء عجوز ونحيفة، وقد رسمت على شفثيها ابتسامة متكلفة، وقد ضمت جهازاً لوحياً ضخماً إلى صدرها، ثم أشارت إلى ماكس بالجلوس، فجلس الثلاثة حول طاولة ضيوف صغيرة، وهو أمر لم يقم به ماكس من قبل في مكتب جاستن ريتشاردز.

شعر ماكس بأن العالم كبير جداً من حوله، وبأنه صغير جداً، فهل ارتكب خطأ فادحاً عندما اعترف بشكوكه حول مشروع الروح لمديره الرائع جاستن ريتشاردز؟

سأل ماكس: «هل هذا...؟».

أجابه جاستن ريتشاردز: «إنني متأسف حقاً، لكنه أجل، إنه كذلك».

شعر ماكس بغصة في حلقه، وألم في عينيه، وقال: «هل ارتكبت..؟ هل ارتكبت خطأ ما؟».

غطى جاستن ريتشاردز عينيه خجلاً، بينما ابتسمت المرأة الأنيقة ابتسامة متكلفة، وقالت: «كلا على الإطلاق، يا ماكسيميليان، فلم تكن سوى نجم متألق في عملك، ولكن كل ما في الأمر أنني أعلم بأنك لن تواجه مشكلة في خوض مغامرتك التالية بعد اليوم».

قال ماكس متسائلاً: «ما الذي سيتغير بعد اليوم؟».

أجاب جاستن ريتشاردز وهو لا يزال يغطي وجهه بيديه: «بل الآن، يا ماكس».

سأله ماكس: «ولكن يمكن أن أعرف الأسباب؟».

أجابته المرأة الجذابة: «إعادة هيكلة الشركة بغرض تطويرها، أو شيء من هذا القبيل».

لكن كان من الصعب سماع ما قالته، لأن ماكس لم يعد يصغي إليها على الإطلاق، عندها سلّمت المرأة ماكس ذلك الجهاز اللوحي الكبير، الذي بدا واضحاً أنه سيكون له ليحتفظ به، وأنه يحتوي على وثائق ومعلومات البطالة وتفاصيل إنهاء الخدمة.

فجأة رغب في أن يعطي رئيسه اللطيف جاستن ريتشاردز الذي لم يعد رئيسه بعد الآن عنقاً كبيراً، ولكن هل كانت عينا جاستن ريتشاردز تدمعان؟

وهل كان ماكس يذرف الدموع؟

نزل ماكس من قسم المنتج، مروراً بقسم التسويق، وصولاً إلى قسم البرمجة، فأمسكت يد بمرفقه بلطف، فوجد نفسه يحدّق إلى وجه أكيكو المذهول.

فسألته: «ما الذي يحدث، ماكس؟».

سَلَّمها ماكس الجهاز اللوحي، فعرفت ما حصل على الفور.

تابع ماكس سيره باتجاه رجلين كانا يقفان بالقرب من الجدار الزجاجي المعتم الذي يؤدِّي إلى الخارج، أحدهما كان موريس حارس الأمن الأميركي الأفريقي الأصل، وإلى جانبه وقف رجل أبيض البشرة وطويل القامة وذو رأس ضخم ويدين كبيرتين، إنه الرئيس التنفيذي لرين كال بيرز.

هل كان كال بيرز ينظر إلى ماكس؟ كان من الصعب معرفة ذلك بسبب سطوع نور الشمس القوي.

لكن عندما اقترب منه ماكس أكثر، أصبح في إمكانه أن يميِّز نظراته، نعم، كان كال بيرز ينظر إلى ماكس بعينين تشبهان عيني البومة عندما ينعكس عليهما الضوء، فلم تكن نظراته تدل لا على الإعجاب به ولا على تقدير إنجازاته في الشركة، كما لم تظهر على ملامحه أي تعابير، بل بدت نظرات خاوية تماماً.

غيّر كال بيرز وجهته وابتعد عنه.

قال له موريس: «لن يعود الوضع على حاله في هذه الشركة بعد رحيلك، يا ماكس».

أجابته ماكس: «نعم، وأنا أشعر بالأسف لرحيلي».

0.7

مدّ ماكس ذراعيه ودفعهما إلى الأمام كما لو أنه يطلق كرة من اللهب بغضب في البحر، وصرخ مقلداً إحدى شخصيات قصص المانغا المفضلة لديه: «هيببي».

قال شين وهو يتكئ على باب عربته البولويب المفتوح: «أخرج كل ما في داخلك من غضب».

بولويب هي عربة شين التي يستخدمها لتنظيف المسابح، وهي مليئة بالخراطيم، والشبكات، وعلب المواد الكيميائية، فشين ساتو يدير شركة خاصة به تدعى ساتو لخدمات المسابح ساتو بوبول سيرفيس، والتي يظهر شعارها على جانب السيارة بخط كاليفورنيا الأسود التقليدي ذي الحروف السوداء.

رمى شين عبوة جعة إلى ماكس، لكنه لم يتمكن من التقاط العبوة المتجهة نحوه، فوقعت على الأرض، وانفتحت من قوة الارتطام، فسارع ماكس إلى ارتشاف الرغوة المتصاعدة منها.

كان شين ينتقد ماكس لارتكابه مثل هذا الخطأ، ولكنه لم ينتقده في ذلك اليوم مراعاة لمشاعره.

كانا في منطقة بوينت ويتاير التي تطلّ على خليج صغير ينتشر فيه راكبو الأمواج الذين يركبون الأمواج في وقت متأخر من بعد الظهر.

كانت بوينت ويتاير المكان الذي يأتي إليه شين ليتأمله وهو يفكر في مشاكلة، وقد أدرك ماكس أن شين أحضره إلى هنا ليفكر في أحداث اليوم.

ولكن ما الذي ينبغي أن يفكر فيه؟ فقد دغدغ ماكس جوف الحوت فلفظه.

اُتِكَاتُ أَكِيكُو عَلَى ذِرَاعِ شِينِ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ ضَغْطِهَا عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ ذِرَاعَهُ لَمْ تَرْتَجِفْ أَوْ تَنْقَبِضْ، وَكَانَ شِينٌ يَرْتَدِي قَمِصَانًا وَبِنَاطِيلٍ قَصِيرَةٍ مَمْرُقَةٍ كُلِّ يَوْمٍ، وَلَطَالَمَا رَأَى مَآكْسَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ مِنْذُ فِتْرَةٍ طَوِيلَةٍ.

فَقَدْ نَظَّفَ حَمَامَاتُ السَّبَاحَةِ بِهَذِهِ الْمَلَابِسِ، وَقَامَ بِنَزْهَاتِهِ وَهُوَ يَرْتَدِيهَا، كَمَا رَفَعَ الْأَثْقَالَ بِهَا، لِذَلِكَ أُطْلِقَ عَلَيْهَا اسْمُ مَلَابِسِهِ الْيَوْمِيَّةِ، فَشِينٌ يَكْرَهُ التَّائِقَ، وَمَنْ الْمَحْتَمَلُ أَنَّهُ سِيرْتَدِي قَمِيصًا وَبِنَاطِيلًا قَصِيرِينَ وَمَمْرُقِينَ فِي حَفْلِ زَفَافِهِ.

طَبَعًا، فِي حَفْلِ زَفَافِهِ وَأَكِيكُو.

قَالَ شِينٌ وَهُوَ يَهْتَرُّ بِرَأْسِهِ الْأَصْلَعِ: «كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ أَنْتِي لَا أَفْهَمُ السَّبَبَ، يَا رَجُلَ».

سَأَلَتْهُ أَكِيكُو: «مَا الَّذِي لَا تَفْهَمُهُ، يَا عَزِيزِي؟».

وَجَدَ مَآكْسَ نَفْسَهُ يَحْدِّقُ إِلَيْهَا، وَلَكِنَّهُ عَاوَدَ النَّظَرَ إِلَى الْمِيَاهِ مَجْدِدًا.

أَجَابَهَا شِينٌ: «لِمَاذَا طَرَدُوا، مَآكْسَ؟».

أَجَابَتْهُ أَكِيكُو: «فَكَّرْتُ فِي الْمَسْأَلَةِ مَلِيًّا، لَقَدْ أَعْلَنَ أَنَّهُ يَعْتَبِرُ أَنْ إِبْرَامَ صَفْقَةٌ مَخِيْفَةٌ مِنْ صَفَقَاتِ الْمِرَاقِبَةِ الْخَاصَّةِ بِوَكَاةِ الْأَمْنِ الْقَوْمِيِّ حِمَاقَةٌ، مَا جَعَلَهُمْ يَتَخَلَّوْنَ عَنْهُ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ».

قَالَ مَآكْسَ مِنْ دُونِ أَنْ يُوَجِّهَ كَلَامَهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمَا: «نَظَرَ كَالْبِيرِزِ إِلَيَّ بِاسْتِيَاءٍ وَغَضَبٍ، بَيْنَمَا كُنْتُ أَشْقُ طَرِيقِي إِلَى خَارِجِ الشَّرِكَةِ».

قَالَ شِينٌ: «الْلَعْنَةُ، وَمَنْ يَكُونُ كَالْبِيرِزِ هَذَا؟».

أَجَابَتْهُ أَكِيكُو: «هَلْ أَنْتَ جَادٌ يَا عَزِيزِي، أَلَا تَعْلَمُ مَنْ يَكُونُ؟».

يَا لَشِينِ الْعَجُوزِ اللَّطِيفِ! هَذَا مَا فَكَّرْتُ فِيهِ مَآكْسَ، فَقَدْ عَاشَ شِينٌ بَعِيدًا تَمَامًا عَنْ عَالَمِ التَّكْنُولُوجِيَا الْغَرِيبِ، وَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَعْرِفَ كُلَّ مَا يُمْكِنُ مَعْرِفَتَهُ عَنْ رَجُلٍ مِثْلِ كَالْبِيرِزِ.

لَقَدْ عَرَّفَ مَآكْسَ أَكِيكُو إِلَى شِينِ مِنْذُ فِتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، مِنْذُ أَيَّامِ الْمَدْرَسَةِ الثَّانَوِيَّةِ، وَقَدْ تَسَاءَلَ أحيانًا مَا كَانَ سَيَحْدُثُ لَوْ لَمْ يَعْرِفْهُمَا إِلَى بَعْضِهِمَا أَبَدًا، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ مَجْرَدَ أَفْكَارٍ سَخِيْفَةٍ وَحَمَقَاءَ، فَهَذِهِ الْأَفْكَارُ لَمْ تَغَيِّرْ شَيْئًا فِي كُلِّ

مرة فكَرَّ فيها، بالإضافة إلى أن أكيكو كانت زميلته في العمل، وكان شين صديقه المقرب.

قال ماكس: «كما لو أنه قد كتب لي الفشل في اللحظة التي خطوت فيها إلى الهيليكس».

سأله شين: «حسناً، ماذا ستفعل الآن؟».

قالت أكيكو: «كن نجماً في مكان جديد، لقد سمعت أن شركة إيرلфт تتطلّع إلى توسيع قسم الإنتاج لديها، كما أن نوند ستوظّفك ما إن تجري معك المقابلة».

أوماً إليها شين قائلاً: «بكل تأكيد».

وقع أحد راكبي الأمواج عن لوحه، ثم سارع إلى الشاطئ، وعاد ليجدّف من جديد من أجل ركوب موجة جديدة، ويحدوه الأمل إلى بلوغه غايته.

قال ماكس: «كنت أحاول أن أقوم بالتصرف الصحيح فقط، ولكنني بدأت أوّمن بأنه لا يوجد ما يدعى التصرف الصحيح، كما أن شركة إيرلфт أو نوند وغيرهما كلها شركات متشابهة».

علّقت أكيكو على كلامه قائلة: «سمعت أن مكتب نوند بارد جداً».

قال ماكس: «أعني أن كل الشركات تلعب اللعبة السخيفة ذاتها، وهي إنشاء تطبيق خاص بها يستقطب الكثير من المستخدمين، من دون أن تهتمّ أبداً بالقوانين التي تحمي خصوصيتهم ولا حتى بالأخلاقيات الأساسية البسيطة، بل يقوم مسؤولوها بكل ما يتطلبه الأمر لإقناع المستثمرين بأن يتمكنوا من تقييم ما يريدونهم أن يقوموا به، وبدورهم لن يهتمّوا على الإطلاق بكيفية سير العمل فعلاً، وإنما كل ما سيهتمّون به هو لا شيء على الإطلاق».

قالت أكيكو: «إنه مجرد هراء قائم على اختيار المستخدمين».

قال ماكس: «رين ليست شركة مربحة، فهي لم تكسب قرشاً واحداً

بعد».

علّق شين على كلامه قائلاً: «تباً حتى أنا أحقق أرباحاً»، وضرب على

عربته.

قال ماكس: «كان من الممكن أن أنجح في التدريس أو الطب أو الفن، ولكنني رفضت هذه الاختصاصات كلها، وسعيت وراء التكنولوجيا».

قال شين: «هذا لأن التكنولوجيا رائعة، أعني أن هواتفنا تقوم بالكثير من الأعمال التي نودّ القيام بها».

أخرج ماكس ساعته الذكية كوارتز ميلك 9، وأخذ ينظر إلى زجاجها الأسود.

كان الجميع يملكون ساعة ميلك، فأخذ يفكر في أن ساعته الذكية قد حدّدت مكانه بدقة، كما أنها تستطيع أن تخمّن إلى أين يتّجه، وهي تعرف من رافقه، ومن الممكن أنها تلتقط مقاطع فيديو أو تسجل المحادثة وكل ما يحدث في أثنائها.

لقد صنّعت ساعات ميلك بواسطة شركة كوارتز، أكبر شركة لتصنيع الحواسيب والهواتف في العالم، ويقع مقر هذه الشركة بالقرب من شركة رين، فهل كان لديها مشروع الروح الخاص بها أيضاً؟

قفزت أكيكو من عربة تنظيف المسابح، وعانقت ماكس بسرعة من الخلف عناق كتف، وهو عناق صديقين، مما جعله أكثر بئساً، فأخذ يحدّق إلى غروب الشمس.

قالت أكيكو: «ستنهض من جديد أيها القوي، يمكنك أن تفعل ذلك».

لقد كان كلامها لطيفاً، ولكن لم يكن لدى ماكس أي فكرة حول ما يعنيه بالنسبة إليها.

0.8

لم يتجاوز ماكس الأمر، إلا أنه على مدى الأشهر القليلة اللاحقة فعل ما طلبت منه أكيكو أن يقوم به، وهو أن يحرص على أن يبذل قصارى جهده في العمل بشكل منتظم، فحدّث ملف سيرته الذاتية، وتواصل مع مسؤولي التوظيف، من أجل القيام بمقابلات عمل مع شركات يتمنى أي شخص متخصص في مجال التكنولوجيا أن يحصل عليها، فهو سيجري المقابلات للحصول على عمل في إحدى أربع شركات من الشركات الخمس الكبرى في هذا المجال، باستثناء رين وهي:

- كوارتز، التي تعدّ أكبر مصنع للحواسيب والهواتف في العالم.
- نوند، وهي أكبر منتدى لمناقشة الأخبار في العالم.
- أي تورد، وهي أكبر متجر للبيع بالتجزئة عبر الإنترنت في العالم.
- إيفرلت، وهي أكبر شركة تقدّم خدمة توفير سيارات الأجرة والحجز في كل الفنادق في العالم.

في عام 2018، كان مصطلح مساهمة الحشود الجماعية يعني العمالة الرخيصة، حيث شاركت شركات التكنولوجيا الجمهور في العديد من الأعمال، مثل حمل الناس على قيادة سياراتهم الشخصية أو الركوب في سيارات أجرة أو تأجير منازلهم للغرباء أو عرض صورهم الشخصية أو البحث عما يريدون الحصول عليه عبر شبكة الإنترنت أو كتابة المقالات وتقديم مراجعات للمنتج وما إلى ذلك.

وبقدر ما يبدو ذلك غريباً، إلا أن الحشود الجماعية عملت كل هذه الأعمال مقابل أجر زهيد وعن طيب خاطر وأحياناً فعلت ذلك من دون مقابل مادي على الإطلاق.

في عام 2018، كان ذلك يدعى اقتصاد الوظائف المؤقتة، وربما قد استوحى هذا النظام من حياة نجوم الروك الذين كانوا يتجولون من مكان إلى آخر، وقد أطلقت الأجيال السابقة على هذا الأسلوب من العمل، العمل بالحد الأدنى من الأجور لتوفير مستوى معيشي لائق.

كانت مقابلة ماكس الأولى في شركة كوارتز أتش كيو وهو صرح ضخم يشبه بالفعل نتوءاً عملاقاً من الكريستال يرتفع عالياً على جرف شاطئي في منطقة ساحلية، وما إن دخل إلى الشركة التي تملأها أضواؤها المهيبة حتى حصل على شارة الزائر البلاستيكية التي هي بمثابة اتفاقية عدم إفشاء الأسرار وهو يصادق عليها بالبصمة، بالإضافة إلى أنها جهاز تعقب موقع الزائر وبطاقة تعريف بهويته.

التقى بفتاة بيضاء من قسم التسويق، ورجل أبيض طويل القامة من قسم الإنتاج، ورجل ذي بشرة سمراء يبدو أكبر سناً منهما من قسم الهندسة.

وقد وُضع على الطاولة الحمراء التي أمامهم هاتف ذكي أسود اللون، لم يسبق لماكس أن رأى مثله، وعليه علامة واحدة بيتاً.

قالت المرأة من قسم التسويق: «لقد سمعنا أخباراً رائعة عنك».

قال الرجل من قسم المنتج: «نحن بحاجة إلى المساعدة في مهمتنا الكبيرة التالية، ونودّ أن تساعدنا في تنفيذها في كوارتز».

أجابهما ماكس وهو يهزُّ برأسه، وبيتسم: «إنني أرغب في أن أسمع المزيد حول تلك المهمة بكل تأكيد».

قال رجل قسم الهندسة، وهو يشير بيده إلى الهاتف الأسود: «انتظروا».

أضاءت الشاشة، فظهرت صورة لماكس وللأشخاص الذين يجرون معه المقابلة، ولم يكن لشاشة هذا الهاتف أي إطار تقريباً، فبدأ كما لو أنه مستطيل وينبعث منه ضوء قريب إلى الواقع، وكانت الرؤية مثالية لبعض مصممي التكنولوجيا، كما بدأ كنافذة تعرض المعلومات وحدها من دون أي حواف أو شيء من هذا القبيل.

ظهرت أسفل صورة ماكس، الكلمات التي قالها:

إنني أرغب في أن أسمع المزيد حول تلك المهمة بكل تأكيد.

كما سجّلت كلمات المحاورين الثلاثة أيضاً، وحدّدت مواقعهم، كما دوّنت المسميات الوظيفية لكل واحد منهم، فقد كانوا متصلين تلقائياً بقاعدة بيانات مستخدمي شركة كوارتز.

قال الرجل من قسم الهندسة: «لقد توصلنا إلى تقنية شرائح ذكية جديدة ذات إمكانيات هائلة وقد طبّقناها بالفعل، فمن الممكن أن تعمل الإصدارات المستقبلية لميلك الرائدة الآن في حالة حفظ الطاقة القصوى وهي في حالة الخمول لمدة تصل إلى 48 ساعة، حتى وإن كانت في وضع السكون».

قال ماكس: «تقصد أنه يمكنها حفظ ونسخ وتحميل كل ما تسمعه حتى وإن كانت لا تعمل، وأراهن أنها تلتقط مقاطع الفيديو أيضاً».

نظر الرجلان من قسم المنتج ومن قسم الهندسة إلى بعضهما، ثم نظرا إلى الفتاة من قسم التسويق، والتي بادلتهم النظرات نفسها.

قال الرجل من قسم المنتج: «إنه يفهم تماماً ما الذي تتحدّث عنه».

قال ماكس: «سيكون من الرائع بيع هذا النوع من البيانات من خلال تقديم عروض أسعار فورية في قناة خلفية، لا سيما إذا مكنت المستخدمين من الدخول إليها تلقائياً».

لماذا قال ماكس ذلك؟

هل قال ماكس ذلك على سبيل العادة المهنية أم قاله لإقناعهم بمنحه هذا العمل؟ لكن بعد أن قال ذلك مباشرة بدا محتاراً ولا يثق بنفسه.

قالت الفتاة من التسويق: «إنه يعلم ما عليه القيام به فعلاً».

علّق الرجل من قسم الهندسة: «لقد أخبرتكما بذلك».

بينما قال الرجل من قسم المنتج: «سحقاً لإجراءات المقابلة، دعنا نشرع بالعمل فوراً».

وضع الرجل من قسم المنتج ورقة تحوي على رقم أمام ماكس، فأذهله الرقم الذي دلّ على مبلغ كبير، بالإضافة إلى المكافآت وخيارات اكتساب أسهم على الفور.

قال ماكس وهو يبتسم ويومئ برأسه موافقاً على بدء العمل: «هذا مذهل»، ولكن كل ما أراد القيام به الآن هو رفع قبعته وتعديل وضعيتها إلى الأمام بحيث لا يظهر إلا طرف أنفه.

قال لنفسه: لهذا السبب كان عليّ أن أتقن التكنولوجيا.

ما إن رنّ هاتف الرجل من قسم المنتج، حتى نظر إليه وقد ظهرت فجأة علامات الذهول على وجهه، كما رنّ في الوقت نفسه هاتف الرجل من قسم الهندسة والفتاة من قسم التسويق، ثم أخذ الثلاثة يتفحصون هواتفهم بقلق متزايد.

أخيراً، تبادل رجل الهندسة وفتاة قسم التسويق والرجل من قسم المنتج نظرات تدلّ على الحيرة والذهول، وبدا كما لو أنهم قد اتخذوا قراراً من خلال الإيمان إيماءات بسيطة برؤوسهم، ثم وقفوا بانسجام تام، وقالت مسؤولة قسم التسويق: «لقد سرتنا مقابلتك، ماكس»، فوجد ماكس نفسه أمام مشهد عناق جماعي، ثم سحب الورقة التي عليها الرقم ولقّتها ووضعها في جيبها، فبدا ماكس حينها مشوشاً، فهل ذلك يعني أن الصفقة قد تمّت أم ألغيت؟

لكن بعد ذلك، قال رجل الهندسة: «حظاً موفقاً».

كما قال رجل قسم المنتج: «حظاً سعيداً».

أقالا له فعلاً حظاً موفقاً وحظاً سعيداً؟

في اليوم التالي، ذهب ماكس إلى مقابلته التالية، في نوند، والتي هي عبارة عن مبنى بني صدئ، فوجد نفسه يقول لهم: «سيكون من الرائع أن تكتب عناوين الأخبار ما يتطابق مع ما يعرفه المستخدمون بالفعل ويريدونه تلقائياً، فلا أحد يقرأ المقالات كاملة على أي حال».

قالوا له: «إنك تعلم تماماً ما عليك القيام به».

ثم تكرر ما حصل في كوارتز، ما إن رنّ الهاتف، حتى أصبح الذين يجرون المقابلة قلقين، وانتهى الأمر برمته إلى عناق جماعي وتمنّوا له الحظ السعيد.

تساءل ماكس عما يحدث وأخذ يفكر: أيمن حصول ذلك؟ لا يمكن، وإلا سيكون ذلك ضرباً من الجنون.

لذلك أكمل ماكس مقابلاته، وكان لديه مقابلة أخرى، وقد جرت المقابلة التالية في مزرعة مكعبات فائقة الجودة وهي خاصة بشركة أي تورد، كان لا يزال يقول: «سيكون من الرائع العمل على حل مشكلة التجزئة المحلية عن طريق إرسال المتسوقين إلى المتاجر التقليدية ليحصلوا على أسعار أرخص للسلع ذاتها التي يستخدمونها»، عندما قاطعه رنين الهواتف فتوقفت المقابلة.

فكر ماكس ملياً في المسألة، وقال: لا يمكن حصول ذلك، أبداً؟
لكن لم يهتم ماكس بما يفكر فيه، بل أكمل إجراء مقابلات العمل.

انتهت مقابله مع شركة إيرلغت أتش كيو، التي أجريت في منطقة تضمّ صفاً من المنازل الفيكتورية التي جدّدت حديثاً والمكسوة بأحجار الباستيل قبل أن تبدأ، فقد اقتضت على منطقة الاستقبال فقط.

فقد قال له موظف الاستقبال: «نحن متأسفون للغاية، لكن يتوجب علينا إعادة تحديد موعد آخر، وسنبقى على اتصال بك».

لكن تلك الشركة لم تحدّد موعد آخر للقاء أبداً.

في نهاية الأسبوع، كانت مقابلات ماكس جميعها قد تمّت، فشعر كما لو أنه حلزون في متاهة من الملح لا مفرّ له للخلاص، وبدأ يذوب ويذوب كالشمعة التي تذوي، وبينما كان يجلس في كل مرة على مقعده في عربة البولويب، بعد أن يوصله شين إلى كل مقابلة من المقابلات التي أجراها، وقد بدت الجلسات لاستخلاص المعلومات في العربة عما جرى معه، فكان كلما انتهى من مقابلة يشعر بالضيق أكثر فأكثر عن المقابلة السابقة.

نزع ماكس القبعة عن رأسه، وقال: «أنا أتعرّض للنبت».

علّق شين قائلاً: «إنها مجرد حالة من الارتياب، أيها المحقق هولمز، وأنا متأكد من أنك ستجد الشركة المناسبة التي ستعمل فيها، إنها مسألة وقت ليس إلا».

قال ماكس: «أعتقد أن ما يحدث هو أنه لدى كال بيرز اتصالات مباشرة مع العالم بأكمله».

ردّ شين: «أنت لست واثقاً من ذلك، فلا تكن متأكداً»، ولكن عندما نظر إليه ماكس، رأى أنه يفكر في الأمر نفسه، وأنه لا يراه بهذه البساطة التي

أشار إليها، فكان في إمكانه أن يلاحظ أنه يتساءل عما إذا كانت هذه المؤامرة حقيقية.

ضرب شين المقعد الذي يجلس عليه، وقال: «إذا تبين أنك تقول الحقيقة بالفعل، أي أن ما تقوله حول كال بيرز الأحمق كان صحيحاً، فسأركل مؤخرته اللعينة».

وجد ماكس ذلك الكلام لطيفاً حقاً، ولكن ركل مؤخرة كال بيرز الأحمق، سوف يكون بسهولة إطفاء الشمس بخرطوم مياه الحديقة.

قال ماكس وهو يحاول أن يلتقط أنفاسه بصعوبة: «أنا بخير، وكل شيء على ما يرام».

شاهد شين ماكس يفعل ذلك خمس مرات.

أخيراً قال ماكس: «إنها إشارة تحذيرية من نوع ما من الكون».

علق شين وهو يهزُّ برأسه: «تباً لهذا الرجل الذي يعبت مع صديقي».

قال ماكس: لم يتوجّب عليّ أن أحاول الحصول على هذه الوظائف في المقام الأول؟ ولماذا يجب أن نعمل لصالح قوى الشر هذه؟».

أجابه شين: «لأنك بارع جداً في مجال التكنولوجيا».

قال ماكس: «لا أريد أن أكون بارعاً في الشر».

قال شين: «أنت تفعل ما عليك فعله للحصول على المال، ولا يمكن أن يكون كل ما تفعله دائماً صحيحاً مئة في المئة».

قال ماكس: «الشر متغلغل في كل مكان أجريت فيه مقابلة».

قال شين: «بالله عليك، هيا توقّف عن التفكير بهذا الأسلوب، يا صديقي»، ثم هزّ ماكس من كتفيه.

تنهّد ماكس وهو يرتعش بسبب ضغط شين عليه بقوة، وقال: «لقد طوّرت تجارب المستخدمين المصممة في جميع هذه الشركات من أجل أن تجعل المستخدم يدمن عليها من أجل مراقبته، وذلك العمل يعدّ شريراً».

قال شين: «أوه، ماكس، لا تلم نفسك».

تابع ماكس حديثه: «إنهم يجذبون المستخدمين بالأسعار المنخفضة التي يدعمها رأس مال المستثمرين التي تصبّ في جيوبهم، إن توزيع الثروة التدريجي غريب على المستوى المجتمعي بين الشركات التي تتسم بالخداع ما يؤدّي إلى إغلاق الشركات التي تعمل بصدق عن طريق استخدام أسلوب العنف للضغط عليها، يا له من تصرف شرير!».

قال شين وهو يبتسم في وجه ماكس ابتسامة رقيقة: «إنني لا أفهم ما تقول تماماً؟ ولكنني أقول لك إنك ستعيّن في إحدى الشركات، وسيكون عملك مميزاً يوماً ما، أعدك بذلك».

حقيقة أن الكلام الذي يقوله ماكس كان أعلى من مستوى قدرة استيعاب شين، جعلته يشعر بالفخر الممزوج بتأنيب الضمير، على الرغم من أنه كان بالتحديد ما يتحدّث عنه طوال الوقت إلى أكيكو، وذلك الجانب من أفكار أكيكو لن يتسنى لشين أن يدركه، ولكن ماكس أدركه بالفعل، وذلك لأن شين لم يعمل حتى وقت متأخر من الليل في رين، كما لم يجلس أمام شاشة زرقاء وخضراء برفقة أكيكو وهما يتبادلان الأفكار العميقة طوال الوقت ويتحدّثان عن مسائل معقدة لا يستوعبها عقل شين.

قال ماكس: «لطالما قالت أكيكو إن الشر مجبول في صناعة التكنولوجيا».

قال له شين: «أكانت تقول ذلك بالفعل؟»، حدّق إلى ماكس، ثم حوّل نظره إلى الطريق، وبعد ذلك استقرّ نظره على ماكس، وقد ارتسمت على وجهه ملامح الحيرة، فبدأ كما لو كان يتساءل: وما الذي تتحدّثان عنه أيضاً؟

قال له ماكس: «نعم، والشر مجبول فيها تماماً».

ضرب شين المقود بمعصمه، وقال: «اصغ إليّ، اعثر على ما تقوم به وتحبّ أن تفعله. إن تنظيف حمامات السباحة ليس بالعمل المثير، ولكنه يتيح لي العمل على عربتي التي أحبها، وهكذا لا أكون عالقاً خلف حاسوب محمول، بالإضافة إلى أنه العمل الذي يتعلق بالمساج غير مجبول بالشر، ولا وجود لكال بيرز في هذا المجال».

بدأت هذه الحقائق البسيطة والقديمة مثل حديث والد ماكس، افعل ما تحبّه وأبقه بسيطاً ذلك الكلام الذي أزعجه، لأنه لن يكون سعيداً بالقيام بعملٍ بسيط، فقد كانت رغباته معقدة، كما كانت طموحاته معقدة، ولم يكن قادراً على التظاهر بخلاف ذلك.

قال شين وهو يعدُّ أسباب حبه للمسابح على أصابعه: «ألا يحبُّ الأطفال المسابح؟ أليست المسابح مناسبة لممارسة تمارين رياضية؟ ألا تحبُّ الفتيات المثيرات اللواتي يرتدين ملابس السباحة أن يتمدّدن بالقرب من المسابح؟».

في النهاية ضحك ماكس وهو يقول: «رائع».

توقّفت العربة عندما أشار ضوء إشارة المرور إلى اللون الأحمر.

قال شين: «عد إلى اللعبة من جديد، واحصل على فتاة مثيرة أيضاً، يا رجل، حينها ستتغيّر حياتك في لمح البصر، كما سنشعر كلانا بالراحة بجانب حمام السباحة مع فتاتينا المثيرتين اللتين ترتديان ثوبي السباحة اللافتين للأنظار، ونقول: حينها ما الذي كنا نرهق أنفسنا بشأنه؟».

ضحك ماكس على الصورة الكوميديّة التي رسمها في خياله لأيكو وهي ترتدي ملابس السباحة، فقد كانت ترتدي قمصان السباحة ذات الأكمام الطويلة على الشاطئ، فابتسم ابتسامة عريضة في وجه صديقه شين الذي بادلته الابتسامة نفسها، وقد انعكس على وجهه الضوء الأحمر، فلا بد أنه ضوء المحبة والدفء والحماية، والضوء ذاته غمر وجه شين عندما وقف إلى جانب أيكو خلال أوقاتها العصيبة، وها هو الآن يشارك ماكس همومه.

قال له ماكس: «أصبح ضوء الإشارة أخضر».

فكّر في أنها كان أشبه باللونين الأزرق والأخضر المدمجين معاً، فيشير هذا الضوء إلى أنه حان وقت الانطلاق والتقدم إلى الأمام، هذا اللون الأزرق المخضر يشبه الأزرق المائي، فتأثر ماكس بما ألهمه هذا الضوء، ومنحه الطاقة للمضي قدماً في حياته، ثم انطلقت العربة تشقّ طريقها وسط الازدحام.

قال له ماكس: «شين، هل ما زلت تريد أن تنشئ تطبيق يوبول؟».

تبادلا النظرات للحظة، ثم قال شين وقد ارتسمت على شفثيه ابتسامة عريضة: «أوه، بالطبع».

0.9

لقد غاصا في العمل على تطبيق يوبول، وكان ذلك تلاعباً بالألفاظ طبعاً.

قال ماكس: «ل كل شركة وسائلها التكنولوجية الخاصة بها، ويتوجب عليك أن تترك روحك أمام الباب قبل الدخول إليها، لذلك دعنا ننشئ أولاً شركة تسمح بالاحتفاظ بهذه الروح».

عين ماكس نفسه بمباركة شين، الرئيس التنفيذي ماكسيميليان بورتيلو، بينما كان شين الرئيس التنفيذي للعمليات، أما أكيكو فكانت رئيسة القسم التقني، وتطبيق يوبول سوف يسمح للمستخدمين بجدولة تنظيف مسابحهم.

قال شين، وهو يلتقط صورة لتوثيق الحدث: «سنجني الملايين من خلال هذا التطبيق».

ردّ ماكس: «إن جني الملايين يجعل الرجال أشراراً، ماذا لو نجني ما يكفيننا فقط؟».

أوما شين إليه برأسه، مندهشاً من مفهوم ماكس حول الاكتفاء.

أولاً سيدير ماكس يوبول بأمانة، وسيدفع العملاء أسعاراً موحدة مثل الرائجة في السوق، وقد أصبح لديهم الآن تطبيق يتمّ عبره طلب خدمة تنظيف حمامات السباحة بطريقة منظمة وأكثر ملائمة، بالإضافة إلى تقييم كلفة نظافة حمام السباحة بشكل أدق.

من ناحية أخرى، سيعتمد عمال تنظيف المسابح الذين سيعملون مع يوبول على التقييم ذاته، ولكنهم سيحصلون الآن على فرص أكبر ووسائل تسويق خاصة بتطبيق يوبول، من دون أن يتمّ إقصاء أحد، كما لن يتبع هذا العمل أسلوب المساهمة الجماعية للحشود.

لقد عملت أكيكو من الصباح الباكر حتى وقت متأخر من الليل، بالإضافة إلى أيام عملها المعتادة في رين لتتمكن من تصميم الإصدار الأول من التطبيق، فاستغرق عملها أسبوعاً واحداً فقط، لأن أكيكو كانت عبقرية ولا مثل لها.

وقد شاركها ماكس في العمل خلال تلك الليالي، فظلاً يعملان حتى وقت متأخر في منزلها هي وشين، الذي كان يسود فيه الهدوء، ولم يخترق هذا السكون سوى صوت الضغط على لوحة مفاتيح حاسوبها المحمول في أثناء الطباعة، ولكنه كان صوتاً عذباً يتررب الآذان.

كان ماكس يخذع نفسه أحياناً لفترة وجيزة فقط، عندما يتخيل أنه يقيم في شقته، ولكن ذلك لا يستمر لوقت طويل، لأن شين كان ينام على الأريكة، أريكته، كما كانت خزانتهما تفيض بملاسهما، وفي وسط الفوضى يختبئ على أعلى الخزانة كوب قهوة كبير وهو من الآثار التي تعود إلى الزمن القديم المضطرب.

فلم تكن تلك شقة ماكس، بل كان يغادرها كل ليلة، وقد أشعره ذلك بالضيق الذي لم يدركه شين أو أكيكو، ولكنه رأى أن ذلك أفضل بالنسبة إليهما.

وبينما كان ماكس وأكيكو يعملان في التكنولوجيا، حشد شين عمال تنظيف المسابح في الميدان، على الرغم من أنهم كانوا منافسيه تقنياً، بعد أن قال له ماكس: «أخبرهم بأن ارتفاع المد يرفع كل القوارب، وأنه عندما يعلو شأننا سيعلو شأنهم تلقائياً».

قال له شين: «سأخبرهم بذلك بطريقتي الخاصة»، وقد فعل ذلك بالفعل، وحمل عمال تنظيف المسابح على العمل معهم، وذلك لأن شين كان يتمتع بسحره القوي.

سارت الأمور على ما يرام لفترة من الزمن، وجنوا بعض المال، وقد أثارت هذه الخدمة إعجاب الناس، ولكن لم يكن ذلك كافياً، فكان على أكيكو أن تعمل في رين، وعلى تطوير تطبيق يوبول في الوقت نفسه خلال ساعات الصباح الباكر وفي نهاية اليوم، كما لا يزال يتعين على شين وعلى ماكس أيضاً، التجول في عربة البولويب، لتنظيف المسابح بنفسيهما.

وكان السبيل الوحيد الذي سيمكّن ماكس من الوصول إلى هدفه توظيف عدد كاف من المبرمجين بالإضافة إلى عدد من مندوبي المبيعات، إلى جانب بعض العمال للنجاح في عملهم، وهذا يعني أنهم بحاجة إلى رأس مال، أي أنهم بحاجة إلى التمويل.

لذا فقد رافق شين وأيكيكو ماكس لمقابلة جميع المستثمرين الكبار في المجال التكنولوجي الذين يعرفهم، والذين كانت ألقابهم غريبة بالنسبة إلى شين مثل بيرنينغ بوش، وملائكة وشياطين، وفاوست.

وكلما طرقتوا باب أحدهم كان يسأله: «هل تتحدثون عن تمويل مشروع طاولات السباحة؟».

كان يقول ماكس: «لا، بل نتحدث عن خدمة تنظيف المسابح عند الطلب».

فيجيبون قائلين: «أياً كان ما تتحدثون عنه، ما الأرباح التي تتوقعون أن تحققوها خلال خمس سنوات؟».

كان ماكس يقول لكل واحد منهم: «600 ألف دولار في السنة، وهذا يعني أن كل واحد منا سيحني مبلغاً وقدره 200 ألف دولار شهرياً، وإذا سألتني عن رأيي فإنه يبدو مبلغاً محترماً إلى حد كبير».

وكانوا ردّهم جميعاً: «600 ألف دولار ليست بأرباح كبيرة بتاتاً، كنا نأمل في أن تقول رقماً أكبر ربما 600 مليون دولار».

كان ماكس يقول لهم: «أوه، نحن لا نجني الملايين، وكل ما في الأمر أننا نريد أن نجني ما يوفر لنا حياة كريمة».

فقالوا له جميعاً، وهم يبتسمون ابتسامات متكلفة: «إننا نحترم رأيك، يا سيد ماكس».

كانت هذه طريقتهم في القول إن ماكس لا يحسن إدارة الأعمال، وإنه لن يحصل على تمويلهم.

بعد ثلاثة أشهر، أغلق ماكس يوبول، بعد أن أنهك أكيكو العمل في وظيفتين، كما أنهك شين تنظيف حمامات السباحة وإدارة يد عاملة متطلبة في الوقت ذاته، إلى جانب نفاذ أفكار ماكس التي تسعى إلى تحقيق النمو.

وقف ماكس في مسبح ضحل ماؤه غامراً ركبتيه تحت ضوء شمس كاليفورنيا المتلألئة، وهو يلوح بعصا شبكة المسبح، وقد اعتمر قبعته كبيرة مصنوعة من القش، فبدا وهو غارق في التفكير في كلامه مع والده، كما لو أنه طفل صغير قد تبوّل لا إرادياً في مياه المسبح.

قال لوالده: «إن شركة يوبول تؤدّي أداءً عظيماً».

وعندما سأله والده: «كم تجني؟».

أجابه ماكس: «إنها تجني ما يكفيني من المال».

قال له والده: «هل سمعت بالطفل الفيتنامي في سينسر، والذي أنشأ ذلك التطبيق الذي كان عبارة عن لعبة فيديو تحوي طيوراً من نوع ما؟ لقد كسب خمسة ملايين دولار خلال عام واحد».

قال له ماكس: «هذا مذهل».

كرّر والده كلامه قائلاً: «خمسة ملايين دولار خلال سنة واحدة».

«قال ماكس: «لقد أحسن صنعا».

قال والده: «كيف تسير أحوالك، يا فلاكو؟».

أجابه ماكس: «عظيمة إنني أقوم بالعمل الذي أحبّه، تماماً كما نصحتني».

جعلت الميام الزرقاء المخضرة التي يقف فيها ماكس يسترجع ذكرى حفلة المسبح التي أقيمت في المدرسة الثانوية، وكان ذلك قبل أن تبدأ أكيكو بمواعدة شين، وكان قد حلّ الظلام، وهو يجلس إلى جانب أكيكو على حافة المسبح الذي توهّج ماؤه تحت ضوء القمر المبيّض، وكانا الشخصان الوحيدان اللذان لم يرتديا ثوبي سباحة، وتذكر كيف تسلّل إصبعها مثل مخلوق صغير يبحث عن حصى دافئ فلامس إصبعه فترة وجيزة، وهما يحدّقان إلى خنصري بعضهما، ثم تمدّدا جنباً إلى جنب من دون أن يتفوّها بأي كلمة.

فجأة رفعت يداها قويتان أكيكو من الخلف ورمتها في المسبح، وهي ترتدي ثيابها، فتطاير رذاذ الماء.

وعندما طفت على سطح الماء نظرت إلى شين نظرة غضب، بينما كان شين يعوي كالذئب تحت ضوء القمر المكتمل، قبل أن يقفز إلى الماء، وهو لا يرتدي سوى بنطاله القصير الممزق ليخرجها من البركة، وقد نشأت علاقتهما منذ ذلك الحين.

0.10

بكم سوف تبيع روحك؟ مقابل مليون دولار أم مقابل ألف فقط؟ بالتأكيد لن تقدّمها مجاناً من دون الحصول على مقابل، ومع ذلك فإن ما نتوقّعه من المستخدمين في كل مرة يتبرّعون فيها بالبيانات لوسائل التواصل الاجتماعي عبر شبكة الإنترنت، أن يقدّموا في كل مرة جزءاً من أرواحهم مجاناً مع كل منشور يثير إعجابهم فيضغطون على كلمة إعجاب، ومع كل مشاركة لهم تُحكّم شبكة الإنترنت العظيمة قبضتها عليهم عبر التحديق إلى معلوماتهم لتبني نموذجاً رقمياً لكيانهم، ربما أبدو درامياً، ولكن لنفكر في المسألة بتمعّن، إننا لن نقدّم مثل هذه المعلومات إلى شخص غريب في الشارع، لكننا نخزّنها في هواتفنا التي صمّمت خصيصاً لتجعل عملية توفير المعلومات سهلة قدر الإمكان، كما أن شركات مثل رين تبيع تلك المعلومات من دون معرفة المستخدمين إلى الذين يمكنهم استخدام هذه المعلومات ضدهم، وهكذا تحقّق أرباحاً طائلة من هذه الصفقة.

لا يبدو ذلك العمل صائباً بالنسبة إليّ على الإطلاق، فلا يجب أن تتغيّر حقوق البشر مع كل تحديث للتطبيق، أو أن تخضع لشروط وأحكام لا يقرأها أحد أبداً، وأعتقد أن الخصوصية حق لا يمكن التنازل عنه، لهذا السبب أعتقد أن جميع شركات التكنولوجيا، ومن ضمنها شركة رين، يجب أن تتصرّف بمسؤولية وشفافية تجاه بيانات المستخدمين حتى تكسب المال، وتستمرّ في توفير تجربة آمنة تحافظ على بيانات الناس وأنا أوّمن بذلك.

آخر تاريخ للحفظ منذ 13 أسبوعاً.

0.11

كانت والدة أكيكو هوسوكاو تتمتع بقوة خارقة، وقوتها العظمى تكمن في جعل الرجال يتقلص حجمهم، وبشكل أدق كانت تلقي بسحرها على رجل واحد بالتحديد، وهو والد أكيكو.

لقد عذبت والدة أكيكو على مهل منذ البداية، وقد بدأت المناوشات الكلامية على انفراد، ثم تطوّرت فصارت بين الأصدقاء، وأخيراً تخطت دائرة الأصدقاء، وتحوّلت إلى الأماكن العامة وفي حضور جميع الناس.

كانت تردد دائماً: «إنه حمل ثقيل، أفسحوا الطريق. فعندما طلبت من الله أن يمنحني رجلاً، لا بد أنه اعتقد أنني كنت أعني هذا الرجل الغليظ الذي يقف أمامي.

الطعام في المنزل لا يطهو نفسه، لذا سأتناول الطعام في الخارج، إذا كنت تفهم ما أعنيه.»

قبل أن تتزوج من والد أكيكو، كانت قائدة فرقة المشجعات في المدرسة الثانوية، وقد حضرت الحفلات، وشربت للمرة الأولى في سن الرابعة عشرة، وقد وصفها الفتى الذي كان يرافقها بالجميلة، وكذلك الفتى الذي يليه والفتى الذي يليه أيضاً، فقد تجمّع الفتيان حولها دوماً.

وبعد أن بلغت الثامنة عشرة، عملت في مجال المبيعات من أجل الاستمرار بأسلوب حياتها المليء بالإنارة، ولم يكن مهماً بالنسبة إليها ما كانت تبغ.

من بين جميع الرجال الذين قابلتهم خلال فترة الحماسة القصيرة تلك، كان والد أكيكو الذي كان مختلفاً عن الذين تعرّفت إليهم، فقد تميّز عنهم بشعره الداكن، وقامته القصيرة، ومراقبة العالم من وراء عدستين سميكتين، إنه كاري غرانتس، الذي يتجول بين العالم بحذر شديد خشية أن يؤذي من

حوله، فلم يكن يعمل في المبيعات، كما لم يتعامل مع الناس، والمجال الوحيد الذي عمل فيه كان جديداً نسبياً بالنسبة إلى محيطه، وهو برمجة الحاسوب، كما أتقن اللغات التي تتقنها الآلات فقط مثل كوبول وباسكال ولغة التجميع، ولم يكن من نوع الرجال المفضل لدى والدة أكيكو.

ولكن الأب أحبّ الأم بصدق وبطريقة لم يسبق لأي إنسان أن أحبّ أحداً فيها من قبل، ومن دون ترددٍ قدّم ولاءه المطلق لهذه الفراشة الاجتماعية التي اعتبرته ملاذاً آمناً تريح فيه جناحيها، وفي سن التاسعة والعشرين تزوّجا، فكان أسعد يوم في حياتهما.

كان أسعد يوم في حياتهما بكل ما للكلمة من معنى، إلا أنه أصبح مع مرور الوقت أسوأ أيام حياتهما.

لم يكن والد أكيكو يحبّ الاحتفالات الصاخبة، بل كان يفضّل البقاء في المنزل، والعمل في عرينه والاتصال عبر حاسوبه بعالم مخصص له وحده، كان نادراً في تلك الأيام، فلم يكن يهتمّ برأي المجتمع بمظهره، فكان يخرج من منزله من دون الاهتمام به، بينما كانت والدة أكيكو تنتقده، فهي كانت ترتدي في كل يوم ثوباً أنيقاً جديداً وتضع مساحيق التجميل.

بدأت والدة أكيكو التي كانت كالفراشة ترفرف بقوة حول ملاذها، تشعر بأنها سجين في قفص، أقامت علاقتها الغرامية الأولى بعد شهر فقط من قدوم أكيكو إلى هذا العالم، وعندما بلغت أكيكو السادسة من عمرها كانت والدتها تقيم علاقتها الغرامية الثالثة.

دعا والد أكيكو عشاقها في ذلك الحين زملاء الأم الطيبين، وفي وقت لاحق، عندما بلغت أكيكو سن المراهقة، وصفهم بإخفاقاته الشخصية.

آلم أكيكو أن والدها بدأ ينكمش على نفسه أكثر فأكثر مع كل فشل يواجهه، بعد أن اتضح أن القفص لم يسجن أمها فقط بل أباه أيضاً، وقد صنع من أكثر المواد صلابة، لقد صنع من ولاءه الصادق.

وقد أدركت أنه لن يدافع عن نفسه أبداً ضد ظلم والدتها، فكان يكتفي بالقول: لا يمكنني أن أرفض لها طلباً.

ولذلك لن تتوقّف أمها عن ارتكاب الأخطاء، فكرهت أكيكو تلك المرأة بسبب ما جلبته من ألم للعائلة، بينما كان والدها يستوعب مشاعرها ويمتصّ غضبها وثورتها، حتى أصبح فاقداً للحس، فيشاهد التلفاز لساعات وساعات،

وأي عرض تلفازي كان سيفي بالعرض، فلم يعينه الأمر، وتحول من رجل قليل الكلام إلى رجل لا يتفوه بكلمة.

أما عندما بدأت أكيكو بتعلم برمجة الحاسوب في الإعدادية، فقد تحدّثنا إلى بعضهما مطولاً، ولكنهما لم يتحدّثا باللغة الإنكليزية بل بلغة ليسب، وقد أمضيا معظم وقتهما في عرين والدها الذي اعتكف فيه، وكان يعجّ بمطبوعات أكورديون مخططة منذ سنوات، وقد تكدّست بدءاً من الأرض وصولاً إلى السقف، وقد علّمها والدها رموز برمجة غرضية التوجه، كما كانا يلعبان لعبة أم يودي، أو ما يدعى القبو المتعدد المستخدمين في عالم ستار تريك، كما علّمها تقنية فولكان للتواصل الفكري، والتي من حسن حظها كانت شيئاً حقيقياً، فقد نجح في تعليمها كل ما يعرفه بالفعل.

إلا أن الأم كانت تزداد شراستها وهجماتها كلما قويت الرابطة بين الأب وابنته، فانتقلت من مجرد قذفهما بالكلام إلى قذف كل ما كان يقع في متناول يدها إلى عرين الأب، وقد رمت الأغراض باتجاهه كلما مرّت من أمامه، فحطمت شاشة الحاسوب، ولكنه أصلحها في الحال، ثم أحرقت المطبوعات في الفناء الخلفي، فطبع عدداً أكبر منها، وانتهى الأمر إلى إفراغ خزانة ملابس أكيكو الرمادية البسيطة ورمي ملابسها في سلة المهملات، بعد أن شاركت أكيكو والدها في عدم اهتمامها بمظهرها الخارجي، وقد قام والدها بشراء كل ما خربته بكل بساطة.

لقد أدركت أكيكو مشكلة والدتها بعد فوات الأوان، وذلك بعد أن تلقت ضربة قوية بفنجان القهوة فوق عينها اليسرى، فاعتبرت أن والدتها تهاجمها باستمرار لأنها تشعر بأنها قد نبذتها، ولا بد أنها شعرت بأن ابنتها وزوجها نبذاها بالتعاون مع هذا الحاسوب الرهيب الخاص بهما.

وكان والدها يقول لها عندما تحته على هجر والدتها: «إنني لا أستطيع تركها، لأنني أدرك أنها تملك قلباً طيباً، ومن واجبنا مساعدتها على استعادته».

التصق والد أكيكو أكثر فأكثر بكرسيه، ولم يرغب في النهوض من مكانه كما لو أن هناك ما قد يخربّه إن نهض عنه، ما جعله جزءاً منه، فبدأت كلمة ضعيف تومض في ذهن أكيكو، وقد أشعرها ذلك بشكل مفاجئ برغبة مرعبة في صفع وجهه، كما شعرت بالنفور من المكان الذي كانت تقيم فيه، لذلك قرّرت أن تقلص من تواجدها في المنزل قدر الإمكان.

عوّدت نفسها على الخروج كل مساء، والعودة في وقت متأخر جداً، وبعد أن اقتصررت حياتها على حضور الحفلات والأفلام، كانت مستعدة للقيام

بكل ما يبعدها عن المنزل نهائياً، ولا يهمّ من الذي ستلجأ إليه لمساعدتها.

التقت بفتى جميل يدعى شين في إحدى حفلات المسيح، وقد أطلقت عليه من دون أن يعلم اسم السيد عضلات، ربما بسبب مظهره الجميل، وكانت في السابعة عشرة من عمرها، ولا تزال في المدرسة الثانوية، وقد سمحت له بأن يلمس الندبة التي فوق عينها اليسرى، بينما كانا داخل المسيح وقد أحاطتهما المياه من كل جانب.

سألها شين عن الندبة قائلاً: من الأحمق الذي قد يرمي الأشياء على ابنته؟

ومنذ ذلك الحين، صادف وجود شين في كل حفلة تذهب إليها، وأصبحت يلتقيان دائماً.

في الليلة الأخيرة التي أمضتها أكيكو في المنزل، كانت أمها ثملة، وهي تلوّح بعصا موقد النار، وتحطم كل الصور المؤطرة التي وجدتها أمامها، وهي تقول: «فلترميا كل هذه القذارة، لقد أحدثت كل هذه الفوضى وعليكما إعادة ترتيب المكان».

بينما قال لها والدها: «لا يمكن لهذا الوضع أن يستمرّ، أعتقد أننا بحاجة إلى أن نعتز على من يمكنه أن يساعدك».

أجابت والدتها: «لا أحتاج إلى مساعدتك، فلدي من يساعدي بالفعل».

يمكنك القول إنه ما إن اشتد هبوب العاصفة حتى غادرت أكيكو المنزل، وقد حدث ذلك منذ سنوات طويلة، أليس كذلك؟

وقد ركضت أكيكو بعيداً في ظلام الليل الدامس، وعندما توقّفت لتلتقط أنفاسها، وجدت نفسها أمام إحدى الشقق في ديلغادو بيتش، وكانت الشقة تعود إلى شين.

لقد استضافها شين في شقته، فقدم إليها السرير والطعام، كما أنه منحها كل وقته، فألغى مواعيده الواحد تلو الآخر، وقد أقامت في شقته ليالي متتالية، وقد توقّعت أنها ستضطرّ إلى البقاء في شقته مدة اثنين وأربعين يوماً إلى أن تبلغ سن الثامنة عشرة، وهو السن القانونية التي تجعل المرء حراً في أميركا من دون أن يخضع لسلطة والديه.

لذلك انتظرت أكيكو مرور الاثنين والأربعين يوماً، وكانت تلك المدة تكتب رسالة كل صباح إلى أبيها لتطمئنه عن حالها بعد إلحاح شين على

كتابتها.

وقد كتبت له في تلك الرسائل: إنني أقضي أفضل الأوقات على الإطلاق مع أصدقائي الرائعين،

أحبك كثيراً وأخبر أُمي بأنني أحبها أيضاً، وأنني لا أطيق الانتظار حتى أعود إلى المنزل.

وقد أرسلت أكيكو الرسائل من مكتب بريد مختلف في كل مرة، تاركة خلفها أثراً ورقياً مزيفاً، في حال حاول والداها الاتصال بمكتب خدمة حماية القاصرين، أو قاما بالأسوأ وعيَّنا محامياً.

لكنهما لم يفعلوا ذلك أبداً، على الرغم من أن جزءاً منها كان متألماً بعد أن ألحقت بها والدتها الضرر، فتمنَّت أن يفعلوا ذلك، حتى وإن كان ذلك قد يعرِّض شين لخطر اتهامه باختطاف قاصر، ولكن الاثنين والأربعين يوماً قد مضت من دون حدوث أي مشاكل.

استأنف شين العمل في تنظيف المسابح، وقد قال له يوماً أحد المسؤولين التنفيذيين في مجال التكنولوجيا وهو (م ك) بعد أن نظف مسبحاً أولمبياً يملكه، وهو كبير الحجم ويصل إليه عبر ممر داخلي واحد لا نهاية له، بالإضافة إلى حوضي استحمام ساخين، أنه لم يستطع العثور على موهبة ماهرة في البرمجة من أجل القيام بعمل ما، فخطر في باله أكيكو المبرمجة الموهوبة، وهكذا حملت أكيكو شعلة برمجة الحاسوب التي قدَّمتها إليها والدها إلى قسم الهندسة في شركة رين.

وقد قصد بـ (م ك) أنه رجل متباهٍ وكبير.

لقد امتدت الأيام من الاثنين والأربعين يوماً إلى مئة يوم، فألف... وفي النهاية انفصل والد أكيكو عن والدتها، وباع منزله، وأقام في إحدى الضواحي القريبة من البحر خارج طوكيو، وهكذا استطاع أن يمحو أي أثر لطفولة أكيكو الأليمة، ولكن كما اعتاد أن يقول خلال دروس البرمجة التي كان يقدمها إليها، لا شيء يمكن أن يُمحي الحقيقة، ومحاولة فعل ذلك لن يعتبر فعالاً، ولكن بمرور الوقت يتلاشى الألم ويصبح مخفياً بكل بساطة.

0.12

رأى ماكس بينما كان يتصفح آخر الأخبار عبر صفحته الشخصية المشروع الذي أعده بنفسه: من الشريك الجنسي المثالي بالنسبة إليك؟ اجر هذا الاختبار لمعرفة ذلك.

هل يمكنك أن تقوم بأداء أفضل عندما تصبح رئيساً؟ انقر هنا لتخوض التجربة.

إلا أن القيام بذلك بالتأكيد ليس آمناً.

كان أصدقاؤه على منصة رين يجرون هذه الاختبارات، ويختبرون تلك الألعاب التي صمّمها بنفسه، فيتشاركون نتائجها مع الآخرين، وهذا جعل مزيداً من أصدقاء رين يقومون بهذه الاختبارات، ثم يتشاركون هذه الاختبارات عبر حساباتهم الشخصية مع المزيد من الأصدقاء، وهم بدورهم يخوضون التجربة التي يتشاركونها مع أصدقائهم لأنها كانت مسلية.

إن وسائل التواصل الاجتماعي مسلية من الناحية النظرية، فهي لم تكن تلحق الأذى بالمستخدمين، ولكن الناحية النظرية لا تمثل الواقع، أليس كذلك؟

كان يوم السبت موعد إطلاق مشروع الروح، وقد بدأ يعمل بشكل رائع، فتمنى ماكس أن تهبط عليه صخرة كبيرة من السماء وتسحقه، وقد جعله ذلك يشعر بالندم لأنه كان مساهماً في إلحاق الضرر بعدد كبير من الناس.

قال مخاطباً نفسه: «أتمنى أن تسقط صخرة كبيرة من السماء، وتسحق هذا المشروع برمته».

ردّ والده من الغرفة المجاورة: «ماذا تقول؟».

أجابه ماكس: «لم أتفوه بكلمة».

كان ماكس قد عاد للإقامة في منزل والديه ليخفف من إنفاق المال، وكان مستلقياً على سريره الصغير الذي أعاده إلى مرحلة الطفولة، وأيام المدرسة الثانوية، عندما كان يجلس أمام شاشة حاسوبه المحمول.

سأله والده: «هل لا تزال تعمل؟ أنت بحاجة إلى أخذ قسط من الراحة، يا بني»، قال ماكس بخجل يشوبه القلق الشديد على صحة والده، ما جعل قلبه يتلوى من الشعور بالذنب، إن مشروع تطبيق يوبول فشل، كما أنه لم يشرف على تطبيق جديد ليكسب منه لقمة العيش، بل هو يعمل في تنظيف المساح، ولم يكن يقوم بالعمل الذي يحبه، ولكن ماكس لم يتمكن من أن يخبر والده بالحقيقة.

تمنى ماكس لو أنه مثل والده الذي بالكاد أمضى الوقت وهو يستخدم هاتفه القديم أو حاسوبه القديم، وقد كانت وسائل التواصل الاجتماعي بالنسبة إليه لا تعني أكثر من الاتصال بالأصدقاء الذين يملك أرقامهم على هاتفه ذي اللون الأصفر، الذي يعمل باللمس.

لطالما رغب ماكس في الصراخ في وجه أصدقائه على منصة رين، ليخبرهم بأنهم يبنون عن غير قصد ملفاً شخصياً يضم بياناتهم، والذي ستستخدمه الحكومة ضدهم، وبدلاً من التجسس الفيدرالي علينا، فإننا نقوم بمهمة التجسس بالنيابة عنهم.

لكنه تساءل مجدداً، ما الغاية من القيام بذلك؟ ماكس نفسه كان مذبذباً بتقديم معلوماته الشخصية إلى الشركات، حاله حال الجميع، فقد تخطى بيانات سياسة الخصوصية والشروط والأحكام التي يوافق عليها المشترك من دون الاطلاع عليها، من أجل ألعاب الفيديو المجانية أو أي شيء آخر من هذا القبيل، ومثل الجميع وضع علامة على كل صورة التقطها تشير إلى موقعها، وشأنه شأن الجميع، فكان يتنقل بين الأخبار كل يوم ويتصفحها، ويتفاعل عبر الإعجاب بهذا المنشور أو بذاك بكل سرور، على الرغم من أنه كان يدرك أنه يتم تتبع معلوماته الشخصية وتصنيفها.

لم يكن ماكس يهتم بروحه، فكيف يتوقع أن يهتم الآخرون بها؟ لقد فكر في البيان الذي أنجزه منذ ثلاثة أشهر وهو بيان رؤيته، وبمكته أن يتخيل نفسه ينشر هذا البيان، وربما سيكسب بعض الإعجابات، ولكن الأمر لن يتخطى ذلك.

شعر كما لو أن الجو في غرفته بدا حاراً وخانقاً، لذلك طلب سيارة أجرة وتوجه إلى منزل شين وأكيكو، فقد كان بحاجة إلى التحدث إلى شخص

ما، وليس مجرد أي شخص، بل يريد أن يتحدّث إلى أكيكو بالتحديد.

حدّق ماكس بعينين نصف مغمضتين إلى الشاطئ الأبيض، فكاد نور الشمس الساطع يعمي عينيه عندما أطال التحديق إلى ما خلف مسار الدراجات، كان الشاطئ يغصّ بالعائلات التي تقوم بنزهات للترفيه عن النفس، وتتناول الطعام بعد إقامة حفلة شواء، وقد وصلت إلى مسامعه موسيقى الكوريدو الباهتة، وقد حملها نسيم المحيط العليل، وقد بدت السماء كما لو أنها تلوّنت بلون داكن، حيث امتدّت المناظر الخلابة إلى منشآت مصفاة النفط السوداء، وقد ارتفعت الجبال وراءها، فكبح ماكس رغبته في التقاط صورة للمشهد الساحر ونشرها عبر حسابه الشخصي.

لماذا أراد دائماً أن ينشر الصور التي التقطها؟

سأله شين: هل تريد احتساء الجعة؟»، ثم رمى عبوة الجعة بقوة نحوه.

ولكن هذه المرة تفاجأ ماكس من أنه تمكّن من أن يلتقط العبوة من دون أن ينظر إليها حتى.

قال ماكس: «اللعنة».

قالت أكيكو، وهي لا تزال ترتدي ملابس النوم: «هل كل شيء على ما يرام».

أجابها ماكس: «أجل».

ثم قال لها: «لا».

في النهاية، قال: «هل تذكرين ذلك المشروع السري الذي عملت عليه في رين؟».

أجابت أكيكو بهدوء: «ماذا بشأنه؟».

قال ماكس: «كان يدعى مشروع الروح»، شرح لها كل تفاصيل هذا المشروع.

قال شين وهو يسحق عبوة الشراب، ويفتح أخرى: «لم أفهم كلمة مما قلته».

ردّت أكيكو: «عزيزي، إنهم يبيعون الحكومة...».

قال شين: «لا، لقد فهمت ذلك، أقصد أنني لا أفهم لماذا يوافق الناس على تقديم بياناتهم بهذه السهولة».

قال ماكس: «أنا أيضاً لا أفهم ذلك، وحتى أنا أردت للتو أن أنشر صورة التقطتها للشاطئ عبر صفحتي الشخصية، ما خطبي؟».

كان شين قد اشترك في رين شأنه شأن الجميع، ولكنه على خلافهم لم يستخدم حسابه أبداً، فقد كان أكبر من ماكس وأكيكو بسنة ونصف، وعندما يتعلق الأمر بثقافة الهواتف الذكية، كان يبدو جاهلاً مثل والد ماكس.

يا للعجوز شين!

قالت أكيكو: «إنك مدمن على مواقع التواصل الاجتماعي، والجميع كذلك، كما أنني مدمنة على الحصول على الإعجاب أيضاً، فنحن ننشر معلومات تتعلق بحياتنا الشخصية لنحصل على إعجابات أكثر، ولنشعر ببعض الحماسة، وبعد ذلك، كما أن مشروع الروح يمنح مستخدمي رين طريقة جديدة للحصول على إعجابات جديدة، أنا أعمل في رين، يا إلهي! إنني جزء من المؤامرة، لذلك يجب أن أصمت ولا أتفوّه بكلمة، أليس كذلك؟».

قال ماكس: «تمهلي، فقد حاولنا أن ننشئ عملنا الخاص بطريقتنا الخاصة، ولكننا لم ننجح».

قالت أكيكو: «ليس صحيحاً أننا لم ننجح»، تلاًأت عيناها بالحزن والأسف، وأكملت قائلة: «المشكلة أنه لم يكن هناك أي مكان لشركة يوبول منذ البداية».

نظر ماكس إلى أكيكو التي جلست على الأرض وقد انعكس ضوء الشمس عليها، وقال: «أنت دائماً تقولين لن يحصل ذلك أبداً، أو عد إلى المنزل».

قال شين: «نعم».

قالت أكيكو: «أو أتمنى أن يلاحظك أحد المستثمرين الكبار فيعرض عليك العمل لديه، فكل شيء بحاجة إلى استراتيجية للانطلاق، إلا أنني أحتاج إلى استراتيجية للخروج من رين، كما يجب علينا التخلي عن وسائل التكنولوجيا تماماً».

حدّقت إلى المحيط للحظة، وقد بدت حزينة أكثر فأكثر.

أكملت أكيكو: «أنت تبدو وكأنك كلما احتسيت الكحول أكثر، كلما احتجت إلى احتساء أكثر كي تشمل، هكذا هي رين، فكلما نشرت مناشير أكثر، زادت الإعجابات التي تحتاج إليها لتشعر بالحماسة، لذلك تنشر المزيد من بياناتك، وهكذا تستمر إلى ما لا نهاية، فتدور في حلقة مفرغة خبيثة، وأنا أساعد في تغذيتها كل يوم».

قال شين وهو يمدّ يده ليحضنها: «لا عليك، عزيزتي».

قالت أكيكو: «إن الإنترنت هو تلك القذارة التي أوصل تلميعها»، فأومأوا جميعاً برؤوسهم موافقين.

قال ماكس: «حسناً، لكن، ماذا لو تمكنا من إصلاح الأشياء بدلاً من الإقلاع عنها؟».

«كيف يمكننا فعل ذلك؟»، سألت أكيكو.

قال ماكس: «تلك الحلقة المفرغة الخبيثة التي تتحدثين عنها، يمكننا تدميرها».

قالت أكيكو: «لن تسمح رين بحدوث ذلك أبداً، فإن نظام عمل تلك الشركة «ابنة الحمقاء» يعتمد على تلك الحلقة المفرغة الخبيثة بشكل كامل».

قال ماكس: «أنا أقول إنه يمكنك النجاح في فعل ذلك تقنياً».

راقب كل من أكيكو وشين ماكس وهو يفرغ عبوة الجعة بخمس رشقات طويلة.

ثم ابتسمت أكيكو، وقالت له: فيم تفكر؟».

قال ماكس: «افتحي حاسوبك المحمول».

0.13

قالت أكيكو وعيناها تلمعان: «إليك الملف الرئيسي للمستخدم، قاعدة بيانات المستخدم الضخمة الرئيسية»، كتبت بعض الكلمات، وهي عبارة عن نص بلون قوس قزح ظهر على شاشة سوداء، فانتظرت وهي تضغط بإصبعين على شفيتها، حركة لا زالت تلازمها منذ أن كانت تدخن.

انحنى ماكس، وأخذ شين يراقبها من خلفه.

قال ماكس: «ها أنا ذا، لديّ 1,449 منشوراً و2,005 مشاركة و14,280 إعجاباً، وقد تلقيت 20,606 إعجابات، وما إلى ذلك من الترهات».

قالت أكيكو: «كل معلوماتك ترتبط بالتكنولوجيا، وريادة الأعمال، والسياسة، والهجرة».

قال ماكس: «إلى جانب كل مكان ذهبت إليه، والسلع التي اشتريتها من أي توزد».

«أنت أيضاً يا شين، فلديهم معلومات عن حياتنا جميعاً».

قال شين: «اللجنة».

سأل ماكس: هل تعتقد أن بإمكاننا القيام بذلك عبر حاسوبك من هنا؟».

استمرت أكيكو بالطباعة، ثم قالت: لا توجد أذونات تسمح بولوج النظام عن بعد، لذا يجب أن أذهب إلى المكتب كي أتمكن من القيام بذلك».

نظر ماكس إلى أكيكو وقال: «سيسجلون دخولك عبر البوابة، وسيطردونك لقيامك بذلك».

لمست أكيكو شفيتها وهي تفكر، ثم أجابته: «كلا لن يحدث ذلك، كما يمكننا فعل ذلك معاً».

قال ماكس: «هل أنت متأكدة؟».

قالت أكيكو وهي تنهض عن كرسيها: «يمكننا أن نفعل ذلك، أحضرا قبعتيكما، وهيا بنا نذهب لشراء السجائر».

قال شين: «أنت لست جادة بشأن التدخين».

ردت أكيكو: «ثق بي فقط».

كانوا يرتدون قمصاناً سوداء متطابقة وبناطيل جينز سوداء، وهو الزي الخاص بمبرمجي رين، كما ارتدوا أغطية سوداء وفوقها اعتمروا قبعات سوداء، كان الظلام قد حلّ وتأخر الوقت، فأغلقوا هواتفهم، خشية تعقب مواقعهم، ثم ترجلوا من السيارة على مسافة تزيد عن ربع ميل من موقف سيارات رين، وعندما اقتربوا من القرية الزجاجية المظلمة، قادتهم أكيكو إلى ممر خلفي مليء بحاويات النفايات وإعادة التدوير.

قال ماكس وهو يشجع نفسه: «ميوشين نو شين».

سأله شين: «ماذا؟».

أجابه ماكس: «إنها جملة يابانية للتشجيع على العمل، وتعني هيا بنا».

دخلوا الممر، فأشعلت أكيكو ثلاث سجائر، واحدة لكل واحد منهم، ووقفوا بينما تحوّلت هذه السجائر إلى رماد، لكن أكيكو سحبت منها بقوة، فتوهّجت السيارة وقد ظهر وهج برتقالي اللون على وجهها.

قال لها شين الذي انتبه إلى ما قامت به: «هيا يا عزيزتي، لا مزيد من التدخين على الإطلاق».

قالت أكيكو: «لم أستطع منع نفسي من فعل ذلك، فهذا هو المكان الذي يحبّ المبرمجين التدخين فيه».

كان بجانبها باب بدأ يفتح ببطء، ثم ظهر أمامهم رجل مكسيكي منهك القوى من كثرة العمل في المطبخ، وكان يضع سيجارة بين شفتيه، وبينما كان يبحث عن ولاعة، قالت له أكيكو: «تفصّل أشعل سيجارتك»، فأشعلت سيجارته، وبدوره أوما إليها شاكرًا.

أطفأوا سجائرهم وداسوا عليها، ثم تسللوا من الباب إلى الداخل.

قالت أكيكو: «هناك المحطة خارج نطاق كاميرات المراقبة»، ثم قادتهم إلى غرفة اجتماعات مخصصة للمكالمات الخاصة، وقد حُشروا ثلاثتهم في الداخل، ثم تجمّعوا حول حاسوب محمول موصول بمقيس في الحائط، وكانت أكيكو قد سجّلت الدخول تحت حساب مشرف مجهول، وخلال ثوانٍ تمكّنوا مرة أخرى من ولوج قاعدة بيانات المستخدمين الضخمة.

ضغطت على أحد المفاتيح بقوة، فظهرت شاشة انتشرت عليها أوامر غريبة.

قالت: «ها نحن ذا»، والتفتت إلى ماكس وسألته: «بمّ سنبدأ؟».

فكّر ماكس للحظة، ثم قال: «لنبدأ بها كلها، لنقم بكل ما قرّرنا القيام به».

قالت أكيكو: «تباً، أجل»، في الواقع همست إليه بحماسة.

كانت تكتب وتكتب وتلتزم بالأوامر بشكل متتابع وسريع.

```
public void asplode(thing){
```

```
{ ;*delete from USER_MASTER where thing = *ANY
```

قال ماكس ضاحكاً: «Apslode، أعجبنى ذلك».

بدأت أكيكو تكتب بشكل أسرع الآن:

```
apsplode (LIKES_RECEIVED); asplode (LIKES_GIVEN); asplode  
(COMMENTS_RECEIVED); asplode (FOLLOWER_CT); وهكذا..
```

إلى أن ظهر على الشاشة الخيارات التالية: تطبيق التغييرات؟ (نعم / لا) نعم

لا يمكن التراجع عن خيارك، هل أنت متأكد؟ (نعم / لا) نعم

تمّ دمج التغييرات مع الحالة الافتراضية.

لتكن القوة معك.

قالت أكيكو: «وكذلك معكم».

نظّفت الحاسوب بممسحة تحوي على مادة الكحول، ثم أغلقتها.

سأل شين: «هل هذا كل ما في الأمر؟».

نظر كل من ماكس وأكيكو إلى شين، ثم إلى بعضهما وضحكا طويلاً.

سأله ماكس: «ماذا كنت تتوقّع؟».

قال شين: «لا أعلم، ربما شيء مثل إنذار كبير يؤدّي إلى إغلاق المنشأة أو شيء من هذا القبيل».

ابتسم ماكس وقال: «في بعض الأحيان يتعيّن عليك تحطيم الشيء من أجل أن تصلحه، ونحن يا صديقي، حطّمنا رين».

سأل شين: «أفعلنا ذلك حقاً؟».

نظر ماكس إلى شين مبتسماً.

قال شين: «رائع، تياً لهذا المكان».

قالت أكيكو: «لقد شهدت للتو أكبر اختراق في تاريخ رين، والآن بحق الجحيم، دعانا نخرج من هذا المكان».

قال ماكس: «هل يمكننا أولاً أن نقوم بعمل أخير وبسرعة فائقة؟».

خلع ماكس قميصه الأسود ليكشف عن قميص آخر تحته ذي لون أبيض.

سأله شين: «ماذا تفعل؟».

قال له ماكس: «أتحمل المسؤولية».

0.14

لقد قرأ بايلوت ماركهام أحد الأقوال المأثورة عبر شبكة الإنترنت «يكون الرجل ما يختاره»، تلك الشبكة التي تشكل جزءاً من الواقع الافتراضي المتمثل بتلك الصور المزينة والملهمة التي تُعرض على شاشة الحاسوب.

يا لها من كذبة!

أما بالنسبة إلى خيار القيام بأي عمل، فسيختار الرجال ببساطة تقليد ما يقوم به الآخرون من دون تردد، لأن الاختيار وهم، والبشر أشبه بقطيع ضعيف سهل الانقياد.

نشأ فتى ينحدر من عائلة غنية، بعيداً عن والديه اللذين يمتلكان النفوذ والسلطة والحماسة لخوض المعارك في المؤتمرات، وقد تكفلت المربيات بتربيته، ثم التحق بالمدارس الداخلية في سن مبكرة، ما أثار نقمته وسخطه على العالم، وما زاد من انعزاله فقدان والديه في سن مبكرة جداً، لدرجة أنهما عندما قتلا مع عشرات القادة في أحد المؤتمرات في انفجار حافلة في جنيف، فإن كل ما شعر به هذا الفتى أن مسافة كبيرة تفصله عن العالم الخارجي، مسافة زادت اتساعاً الاختباء في عالمه الخاص المتمثل بأجهزة الحاسوب فقط.

لقد وجد الشاب بايلوت ماركهام في هذا العالم المكون من أجهزة الحاسوب حصنه المنيع المصنوع من الكريستال المتلألئ الذي يشعره بالارتياح، ولكن مع انتشار ظاهرة الإنترنت في وقت لاحق، أصبحت تختلط هذه الجدران الكريستالية المثالية والشفافة بغروب شمس العالم الخارجي الذي انتشر عبر الشبكة العنكبوتية، في ظل الحديث عن الثورة الإلكترونية، وشفافية المجتمعات، وتمكين الناس، والسلام العالمي وغيرها من المسائل الكثيرة التي يغرق فيها المجتمع، والغريب أن هذه الشبكة لم تُثر مسائل متعلقة بالصناعات الأخرى كالصناعات المالية والعقارات.

هل يمكن أن نجد السلام العالمي عبر تطبيق على الحاسوب أو أي جهاز إلكتروني محمول؟ إنهم أوغاد و منافقون.

أسّس بايلوت ماركهام في سن التاسعة والعشرين، أول عمل له بقيمة مليون دولار، وهو عبارة عن مفاتيح أمان الأبواب الخلفية لوكالة الأمن القومي، وكان عمله الثاني مكتبة رموز عالمية لمن لم يسمع من قبل عن إنترنت الأشياء.

لقد اشتهر اسم بايلوت ماركهام في الوقت الحالي، وأصبح لاعباً عالمياً، وقد التقى بآنا التي باتت ترافقه بخفة ورشاقة في تنقلاته بين وجبات الفطور وحفلات الكوكتيل ملتزمة بالصمت، بينما كان يقدم بايلوت ماركهام الأفكار إلى الرجال البيض أصحاب النفوذ والسلطة القادرين على تحقيق هذه المشاريع، ما مكّنه من أن ينشئ شركته الثالثة فالرابعة ثم الخامسة.

وبعد انتشار الهواتف الذكية، أطلق بايلوت ماركهام شركته السادسة التي كانت تعود عليه بأرباح طائلة، فكان يبيع كل المعلومات التي ترتبط بالانحراف عن الطريق القويم والإخلال بالآداب التي تسجلها هذه الأجهزة الجديدة إلى السلطات المسؤولة عن تطبيق القانون، وكان يتحدث بثقة عن منتج الذي سيمكّن الناس من استعادة الأمن والاستقرار في المجتمعات التي تعاني من انتشار الجريمة من خلال مراقبة المخلين بالقوانين بشكل متواصل، وحتى إنه بدا يصدّق كلامه الفارغ، وذلك لأن على الرجال أن يؤمنوا بمبدأ ما، وخلاف ذلك عليهم أن يؤمنوا بالمال فقط، لكن المال لا يشير إلى الأخلاق، بل يدفع إلى الإخلال بها.

يا إلهي! ماذا سيحدث لو لم تؤمن بأي من المبادئ؟

جمعت البيانات عن المنحرفين والمخلين بالقوانين وبيعت، فتحوّلت الخطوط الحمراء للعقارات إلى صالح الأثرياء، بينما وضعت الشرطة بحماسة المزيد من أصحاب البشرة السمراء في السجون.

كان بايلوت ماركهام يشاهد عبر الشاشة الثانية المعلقة على جداره الشاهق من بين الشاشات المتعددة سنوبول.

«لماذا؟»، سأل بايلوت سنوبول.

كان سنوبول على الشاشة الثانية يشمّ وينفث بأنفه كما تفعل خنازير غينيا عادة، فجأة انتفض، وتحرك مبتعداً عن مدى هذه الكاميرا، فانتقل بايلوت إلى الكاميرا التي تلتها ليتبع تحركاته.

لقد أنجبت أنا الفتاة الآسيوية الجميلة الشكل والرياضية الجسم الذي أحبه من بين الصفات الأخرى التي ميّزت الآسيويات، ابنتهما الأولى والوحيدة، والتي يفتقدها بايلوت في أثناء حضوره اجتماعاً في الجهة الأخرى من المدينة.

وبعد شهر من إنجاب زوجته طفلتها، تقيح الجرح والتهبت الندبة التي تركتها العملية القيصرية، فأصيبت زوجته التي كانت دميتها المدللة بآلام حادة، ونقلت على الفور إلى المستشفى، وقد افتقد بايلوت وجودها إلى جانبه يوم إطلاق سوق الأوراق المالية، وبينما كان في الجهة الأخرى من البلاد، يدق جرساً سخيفاً في غرفة فظيعة تغصّ بالرجال الذين يرتدون ملابس متشابهة ويصرخون جميعاً من أجل الحصول المال، بل من أجل الحصول على المزيد منه، من دون أن يخطر في بال أي منهم أن يتساءل عن مقدار المبلغ الذي يكفيهم ليسد حاجاتهم، كما لم يسأل بايلوت أيضاً، وتتلاشى فكرة الحصول على المال الكافي من دون أن يلاحظها أحد، وبالنظر إلى خيار القيام بأي عمل، سيختار الرجال ببساطة أن يفعلوا ما يفعله الآخرون، لذلك اختار بايلوت الحصول على المزيد من المال.

في تلك الأثناء، كان إلى جانب أنا صديقتها المقربة وشقيقها المذهل واللطيف وغير الأناني مايلز نافي، والذي يُتوقع أن يصبح قريباً نجماً سينمائياً، فهو رجل وسيم جداً وطويل القامة وأسمر البشرة، وأنا تستحقّه، فتطلّقت وبايلوت، وسافرت إلى لندن وأخذت ابنتهما معها.

مرّت السنوات واستمرّ بايلوت يعد الوعود نفسها، وهو أن يتصرّف بشكل أفضل، وأن يوازن بين العمل وحياته الاجتماعية، وأن يفصل بينهما، وأن يعيد الاتصال بمن حوله، وغيرها من الوعود الزائفة، لأن الرجل لا يكون إلا وفق اختياراته، وقد اختار بايلوت مرة تلو الأخرى أن يعمل خلف جدار من الحواسيب في قلعته الكريستالية.

باع بايلوت شركته السادسة، وكسب ما يكفي من المال لشراء بلد، ولكنه لم يكن كافياً لاستعادة ابنته، نويل.

في هذه المرحلة من حياته، وبعد أن أصبح في أوائل الخمسينات من عمره، أدرك أنه اختار أن يكون رجل أعمال ذائع الصيت وقائداً فذاً ومليارديراً، بدلاً من أن يكون زوجاً متفهماً وأباً حنوناً، والآن يمكنه أن يطلق على نفسه بصدق لقب...

قبل ثلاث سنوات، عاد إلى قصره المبني من الخرسانة والصلب وخشب الجوز والأردواز، والمجهّز بأحدث الوسائل التكنولوجية الذكية، وهو

يشعر بالوحدة تنهش صدره، بعد أن اكتشف أنه سئم تماماً من كونه بايلوت
ماركهام، ومنذ ذلك الوقت لم تطأ قدماه خارج قصره.

تنهّد بايلوت، ونظر إلى الشاشة الخامسة، وأخذ يتصفّح شبكة رين
بحكم العادة، حاله كحال الجميع، وبسبب الملل، قرأ سريعاً سلسلة طويلة
مملة من المنشورات التي تعبّر عن الغضب ومختلف الحالات التي يصادفها
يوميةً، إلى جانب منشورات الترويج للذات، ومع ذلك فقد وجد ميزة البث
المباشر لرين مثيرة للاهتمام، وهي فعلاً كذلك إن فكرنا في استخدام
المصطلحات التي سبقت انتشار الإنترنت، فهي أشبه بامتلاكك بثاً تلفازياً خاصاً
بك.

وللحظة استعاد بايلوت باعتزاز الأيام التي سبقت انتشار الإنترنت،
ولكن يكفيه الحنين إلى الماضي الآن حان الوقت لبدء الاختبار، فسجّل دخوله
إلى رين باسم مستخدم مزيف، إذ كان من السهل إنشاء حساب وهمي، وجمع
أصدقاء مزيفين، ففي النهاية صُمّم رين ليكون سهل الاستخدام، ثم نقر على
زر ابدأ البث المباشر، فانضمّ إليه عدد قليل من المستخدمين، وذلك لأن رين
تدعوهم ببساطة إلى الانضمام إلى الاختبار، ثم انضمّ إليهم المزيد من أجل أن
يشاهدوا ما يقوم به الآخرون فقط، وأخذوا يشاهدون سنوبول.

ظهر على الشاشة الثانية سنوبول وقد عثر على الفخ، فبدأ يشمّه
مطولاً إلى أن أطبق فكا الفخ المدبديان على رقبتة بقوة كافية لشلّ حركته
من دون أن سحقه، فحاول سنوبول أن يزحف للخلاص من الفخ، ولكن من
دون جدوى.

ازداد عدد المشاهدين إلى أن وصل إلى خمسين مشاهداً، وجميعهم
كانوا يشاهدون بصمت، وقد ضغط اثنان منهم على زر الإبلاغ، لإعلان أن
مشرفي رين سيوقفون بث بايلوت المباشر قريباً، وقد تركا تعليقهما من أجل
العثور على وسيلة لتجنّب حصول ذلك.

قال أحد المشاهدين عبر نافذة الدردشة: «هذا العمل خاطئ، يا له من
حيوان مسكين!».

ومع ذلك، استمرّوا بالمشاهدة.

يا له من أمر نموذجي!

كان أحد المشاهدين جار بايلوت، وهو مراهق أبيض ثري يدعى برايدن
تيرنيسيد، أبقاه بايلوت سراً تحت المراقبة على شاشة المراقبة الرابعة.

جلس برايدن على مرأى ومسمع من الكاميرا الأمنية المتصلة بشبكة الإنترنت، لذلك كان من السهل جداً متابعته، فكان مستلقياً باللامبالاة نفسها التي اعتاد أن يظهرها وهو يشاهد عروض الشرطة أو يلعب ألعاب الفيديو، أو يدخن الحشيش، بينما كان بث بايلوت المنزلي يراقبه بدقة.

وفقاً لرسائل البريد الإلكتروني التي أرسلها إليه والداه، سيقم في المنزل وحده خلال عطلة الصيف بأكملها في أثناء قضائهما إجازة في الخارج.

وهكذا سيكون برايدن حر التصرف في المنزل بأكمله، والذي لم يخرج منه منذ أربعة أيام، وقد أمضاها تقريباً أمام حاسوبه المحمول أو هاتفه الذكي يتسكع مع أصدقاء غير مرئيين ويدخن الحشيش، لقد أثار الفتى برايدن إعجاب بايلوت، وقد وجده مدهشاً.

ثم قرّر أن يضغط على مفتاح لتفعيل الجزء الأخير من الاختبار، فظهر على الشاشة الثانية، مزلاج قد انفتح، ثم انبعث صوت نباح كلب اندفع عبر الباب، إنها هيلين، كلبة من سلالة الغولدن ريتريفر، ولا بد أنها جائعة جداً الآن، فلم تأكل منذ ثلاثة أيام، وكانت تعلو وتهبط وهي تزمجر، ثم اقتربت من خنزير غينيا لتضربه، ثم ظلت ثابتة في مكانها إلى أن فقد ذاك الخنزير حياته، وبدأت هيلين تأكل بالطريقة التي تأكل بها الكلاب.

فكانت التعليقات: إنه مزيف.

هل هذا جزء من فيلم رعب أو شيء من هذا القبيل؟

شارك المشاهدون الغاضبون البث، ودعوا السلطات إلى التحرك، وخلال دقائق حُذف المشهد من رين، ولكن خلال تلك الدقائق، كان الفيديو قد نُسخ بالفعل، وأعيد تجميعه ومزجه ومشاركته في موقع آخر، كما استُخدم بمثابة دعاية للترويج لحملة تنادي بحقوق الحيوان، وانتشرت نظريات المؤامرة حول صانعه مجهول الهوية، وقد تلقّته المواقع الإخبارية المختلفة التي كسبت منه حركة دخول ناشطة عبر مواقعها وإيرادات إعلانية، كما ظهرت نسخة معدلة على شكل مزحة غريبة في بعض الأماكن المظلمة عبر شبكة الإنترنت.

على الشاشة الرابعة، كان برايدن قد انتقل إلى حاسوبه المحمول، فحاول بايلوت أن يركز على ما سيقوم به، فرآه يشاهد أفلاماً إباحية، ويمارس العادة السرية، ولكن ما شئت انتباهه ظهور نافذة أخرى عبر حساب رين الخاص به معلنة خبراً ما، جعله يتجاهل تماماً أمر العادة السرية.

استلقي بايلوت، وهو يفكر في أن يتحدث إلى برايدن، فقد كان الإنترنت عالماً مؤذياً بالنسبة إليه، وقد ترعرع في داخله، أي نوع من الفتیان سينتج عن ذلك؟

إن الإنترنت فوري ومجاني وتافه طوال الوقت، وهو عالم مجهول ومليء بالتنمر والفسق وغيرهما من الآفات التي لا نهاية لها، وقد صممه عن عمد ليؤذي هذا الدور رجال بيض معتلين اجتماعياً يرتدون بلوزات ذات قبعات يبلغ ثمنها آلاف الدولارات.

أراد بايلوت أن يمسك بهؤلاء الرجال البيض المختلين جميعهم، ويضربهم حتى يسبب لهم ألماً مبرحة، حتى إنه أراد أن يتبول عليهم، ولكن لم يكن يحق له القيام بذلك، لأنه كان واحداً منهم، فالرجل يصبح خياراته، وبايلوت أصبح ما اختاره بنفسه، ولذلك يمكنه أن يطلق على نفسه صفة واحدة بصدق، وهي صفة وحش.

بعد ساعة أو أكثر أصبح بث سنوبول الخاص ببايلوت مشهوراً، بل الأشهر في عام 2018 وقد انتشر بشكل كبير، ولكن حصل لاحقاً أمر غريب، فقد لاحظ بايلوت أنه لم يتلقَّ إعجاباً واحداً في أي مكان عبر حساب رين على مقطع الفيديو الذي نشره، كما اختفت الإعجابات الكثيرة التي تلقاها هذا الفيديو سابقاً.

حاول أن يكتشف السر، ويبحث أكثر ليعرف السبب، فامتلاً جداره المكون من شاشات كثيرة بنصوص ذات لون قوس قزح كتبت على شاشات سوداء، فكان الأمر مؤكداً، المنشورات في كل مكان على منصة رين لم تعد تحصل على أي إعجاب على الإطلاق، كما أن الأزرار في كل مكان على المنصة لم تعد تؤذي دورها، والنقر عليها لإبداء الإعجاب لم يعد يعمل.

بعد بضع دقائق ظهر مقطع فيديو يظهر رجلاً يرتدي قناع بلاك هالو في قائمة آخر الأخبار التي وصلته، وحينها سمع وبقية العالم للمرة الأولى عن الإصدار صفر.

قال الرجل الذي يضع قناع بلاك هالو «لقد دمّرناها لنصلحها»، فرك بايلوت عينيه، وصعد الدرج، وخرج إلى الردهة، ثم استدار ودخل غرفة كانت فارغة من الأثاث إلا من وسائد أريكة مرتبة على الأرض، لقد تخلص من الأريكة نفسها بعد أن وجدها ضخمة، وبدلاً من ذلك رتب الوسائد على شكل مستطيل كبير، واستلقي يستريح متخذاً وضع «شافاسانا»، وهو ما يدعى بوضع الجثة الهامدة من دون أن يتحرك.

لم يكن نائماً، فهو لم ينم قط خلال هذه الأيام، بل كان يتأمل لمدة ساعة ثم ينهض من جديد ويواصل بحثه، وللمرة الأولى منذ أن دخل منفاه قبل ثلاث سنوات، ابتسم بايلوت.

«من أنت؟»، قال بايلوت موجهاً كلامه إلى الرجل الذي يضع البلاك هالو.

0.15

ظهر رجل يضع قناعاً أبيض عليه علامة دائرية سوداء كبيرة، ويجلس في بهو شركة، وخلفه شعار بصري لشركة رين، فكان القناع وهمي، ومركب بشكل افتراضي يتبع حركات الوجه، كما غيّر صوته ليخفي هويته، وقد كان الفيديو عبارة عن نقوش تظليلية، تظهر بالأبيض والأسود.

ظهرت عبارة الإصدار صفر أسفل الشاشة.

بلاك هالو: بكم ستبيع روحك؟ أمقابل مليون دولار أم مقابل ألف؟

تجمّدت الصورة لثانيتين، ثم أكمل كلامه.

بلاك هالو: ماذا عن الرقم صفر؟ إنه المبلغ الذي قمتم ببيع أرواحكم مقابله في العالم الرقمي.

تجمّدت الصورة من جديد.

بلاك هالو: إنك تمنح رين قطعة من روحك مجاناً، مع كل إعجابٍ تسجّله، والتي تترك فراغاً بسيطاً في داخلك، وإذا سجّلت مئتي إعجاب شهرياً كمعدل وسطي، فإن الإعجابات ستخزن في ذاكرة رين، ما يمكنها من أن تعرف ما تحبّه أكثر مما يعرف صديقك المفضل عنك، وأنت لا تزال تستمرّ بتسجيل الإعجاب تلو الإعجاب، فيستهلك العالم الرقمي الإعجابات التي تسجلها وبذلك يزداد الفراغ في داخلك.

تجمّدت الصورة للحظات، ثم تابع كلامه.

بلاك هالو: إن كل إعجاب تحظى به يمثّل وعوداً لملء هذا الفراغ، ورين في كل مرة تنشر منشوراً جديداً لتحصل على إعجابك، فتشعر بالرضا، ولكن

هذا الشعور يستمرّ للحظة فقط، لذلك تنشر منشوراً آخر، فيحوّل هاتفك إلى ماكينة قمار، تسحب منها مراراً وتكراراً، ويزداد هذا الفراغ، ولن تستطيع الخلاص منه أبداً، والسبيل الوحيد للخلاص يكون بالمغادرة، وأسوأ كوابيس رين ببساطة أن يغادرها الجميع.

تجمّدت الصورة مرة أخرى.

بلاك هالو: هذا هو سبب تدميرنا رين، فقد دمّرتها لنصلح العالم، وسنستمرّ بالتدمير والتحطيم إلى أن نصلح العالم الرقمي أخيراً، مرة واحدة وإلى الأبد، رين تسلبك روحك لتبيعها إلى وكالة الأمن القومي الأميركية، ووكالة الاستخبارات الأميركية ومكتب التحقيقات الفيدرالية، وقد سلمتها نفسك من دون أن تدرك أنك وافقت على ذلك، اتبع هذا الرابط واقرأ التفاصيل وستتأكد بنفسك.

تجمّدت الصورة وظهر رابط على الشاشة:

بلاك هالو: قوتكم لا نهاية لها. quar.tz/soul-project.pdf

تجمّدت الصورة.

بلاك هالو: من دونكم لن يكونوا أكثر من صفر، وسيصبحون من دون قيمة.

0.16

كان اليوم حاراً جداً، وقد ارتفع الضباب من إسفلت الطريق الذي تصطف على جانبيه المساحات الخضراء الشاسعة والخصبة، فبدت الصورة أشبه بأركاديا المدينة البحرية تتلوى تحت أشعة الشمس الحارة التي تسبب أشعتها الساطعة العمى.

اتّجه إلى المنزل المجاور الذي يبعد ألف قدم تقريباً عن منزله، ورنّ جرس الباب، لقد كان قصرًا بني على طراز بلايا ميسا النموذجي الإسباني من أجل إخفاء حجمه بشكل أفضل.

وقد أسّس والدا برايدن الثريان الأبيضا البشرية موقع SnapJobs.com، وكان برايدن ولدهما الوحيد في الثامنة عشرة من عمره.

فتح برايدن الباب، فظهر من الظلام، وهو يفرك عينيه بسبب الوهج الساطع في الخارج.

قال له بايلوت: «أعلم أنك تدخّن الحشيش، فأنا أستطيع أن أشم رائحته التي تفوح من منزلك».

مرّر الفتى يده عبر شعره الأصفر غير المرتب، وقال له برايدن: «ليس لديّ أي فكرة عما تشير إليه، يا سيدي».

قال بايلوت: «أريد القليل منه، إذا كان في إمكانك أن تقدّمه إليّ، أعرفك بنفسى أنا بايلوت ماركهام».

تجهّم وجه برايدن للحظة، ثم اتّسعت عيناه، وقال متفاجئاً: «بايلوت ماركهام؟».

حيّاه بايلوت قائلاً: «مرحباً».

سأله الفتى: «أنت بايلوت، بايلوت ماركهام، الشهير بايلوت ماركهام؟». ظهرت علامات الدهشة على وجه برايدن بعد أن أدرك هويته، وقال: «اللعة، أنت بايلوت ماركهام».

في تلك اللحظة كان ردّ الفعل الطبيعي الذي يجب القيام به هو مدّ اليد للمصافحة، لذلك مدّ بايلوت يده، فصافحه برايدن بإحدى يديه، بينما كان يفرك عينيه باليد الأخرى، ثم نظر يميناً ويساراً، وقال: «يمكنني أن أحضر لك قدر ما تشاء، يا أخي».

قال بايلوت: «لم يسبق لي أن انتشيت أبداً، أرغب في أن أجرب ذلك، إنني أقيم في المنزل المجاور لمنزلك».

قال برايدن متفاجئاً: «أنت تقيم في الجوار؟».

قال بايلوت، وهو يمازحه: «أخ يطلب من أخيه أن يعطيه بعض الحشيش، ها ها ها».

أكمل برايدن كلامه قائلاً: «بايلوت ماركهام يسكن بجواري».

قال بايلوت: «أيمكننا التدخين في منزلي؟».

قال برايدن: «بالتأكيد، نعم، أوافقك الرأي، دعني أحضر هاتفي، اللعة»، لم ينتج عن الحشيش أي رد فعل.

تبادلا أنبوب التدخين بينهما في غرفة جلوس بايلوت الفارغة، والتي كانت مضاءة بواسطة أضواء زجاجية عائمة،

وعندما حلّ المساء جلسا على وسائد الأريكة على الأرض.

قال بايلوت: «تتمحور الحياة كلها حول التخلي عن بعض الأمور وتجاوز بعضها الآخر»، سحب من الأنبوب، ثم حبس الدخان كما سبق له أن شاهد في أحد الأفلام، ولكنها لم يكن لها أي تأثير فيه.

كم كان مختلفاً في المدرسة الثانوية! فقد كان أكثر بساطة وأكثر غباء، ولكن حاله كانت أفضل.

كان برايدن يتناول من وعاء كبير المعجنات المغطاة باللبن ويستمتع بعناية فائقة إلى كلام بايلوت، وقد احمرّت عيناه بالفعل، ثم نفخ بايلوت سحابة

من الدخان، ومّرّ الأنبوب إليه.

قال له بايلوت: «عندما تكون رضيعاً، فإنك تحبّ ما يميل إليه الرضع، كصدر الأم وألعاب بزوغ الأسنان، وعندما تصبح طفلاً صغيراً، تتخلى عن تلك الميول الصغيرة التي لم تعد تثير اهتمامك، وعندما تبلغ العشرين عاماً، تبدو المدرسة الثانوية، سامحني على تعبيرى، مثل السيرك الذي يعجّ بالحمقى».

قال برايدن وهو يومئ موافقاً برأسه: «هذا تعبير موقّ، فالمدرسة الثانوية هراء أو على الأرجح كانت هراء».

قال بايلوت: «أتخرّجت منها لتوك؟».

هرّ برايدن كتفيه إشارة إلى اللامبالاة بها.

أكمل بايلوت كلامه قائلاً: «في الثلاثينات من عمرك تتلاشى هموم العشرينات في العثور على رقيقة متفهمة وسلوك الطريق الأمثل لك، وتستبدلها بمخاوف جديدة ترتبط بتأسيس حياتك المهنية وأسرة متماسكة ومكانة مرموقة، وعندما تقترب من نهاية الأربعينات تكتشف أن العمل لا ينتهي وأنه بلا مغزى، كما يتضح لك أن زواجك مجرد مسرحية هزلية، وتفلت ابنتك من بين يديك وتفقدتها إلى الأبد».

أراه بايلوت شاشة قفل هاتفه المحمول، والتي تظهر صورة فتاة في سن برايدن، على الرغم من أنه لم يطلع أحداً عليها من قبل، فربما كان تأثير الحشيش الذي جعله يريه صورة ابنته.

قال له بايلوت: «هذه نويل».

علّق برايدن قائلاً: «إنها مثيرة».

قال بايلوت: «إنها ابنتي».

قال له برايدن: «أنا أعتذر».

قال بايلوت: «لا تهتمّ، فلا قواعد تقيدك في هذا المكان، ونحن مجرد أخوين يتسكعان معاً».

بدا أن برايدن أيّده في كلامه، لذا تابع بايلوت: «لقد سمعت أنك في الخمسينات من عمرك، تتخلى عن المزيد من الأمور، بينما تراقب خط النهاية وصولاً إلى تقاعدك، وبعد ذلك في مرحلة الستينات والسبعينات والثمانينات

والتسعينات من عمرك، تجد أنك تقترب من حفرة الموت، وما إن تسقط فيها لا يتبقى سوى جوهرك الحقيقي، كما أنك عندما تشرف على الموت، تشعر بأنك استعدت الحياة حقاً».

أخذ برايدن سحبة طويلة من أنبوب التدخين، ثم نفث الدخان في الهواء.

قال بايلوت: «أتمنى لو أنني أدركت كل ذلك في وقت مبكر، يا سيد برايدن».

تحدّث بايلوت بما يكفي حتى الآن، وقرّر ألا يتكلّم ليستمع إلى كلام برايدن، فاستغرق انتظاره دقيقتين كاملتين، أخيراً قال برايدن: «هل تقصد أن الإنسان لا يستطيع أن يكون سعيداً حتى يكون على وشك أن يختبر ما يشبه الموت، أهذا ما كنت تقوله بطريقة أخرى؟».

حدق إليه بايلوت، وقال: «ما أقوله هو أنه إذا كُتِبَ لنا أن نبدأ بالحياة، فعلينا ألا نصيغها بالسعي وراء الجوائز الفارغة لكي نشبع غرورنا ومطامعنا، والتي لا يصبح لها معنى مع اقتراب الموت؟ إلى أين ستودي بنا الغطرسية يا سيد برايدن؟».

سأله برايدن: «ماذا؟».

أكمل بايلوت: «الغطرسية تعني تشبّث أيدي الرجال بأعناق الآخرين والدوس على كرامتهم باستمرار، فأنا أريد أن أقطع هذه الأيدي».

حدّق إليه برايدن من دون أن يتفوّه بكلمة، فأدرك بايلوت أنه فتى غبي، وقد كان من الغريب جداً أن يكون هذا الشخص الغبي يتنقل في العالم بكل راحة حاصلًا على امتيازات مطلقة، فكيف يمكن لشخص مثل برايدن أن يرى العالم؟ هل كان يرى كل ما حوله مجرد أشكال وألوان لا قيمة لها؟

سأله بايلوت: «كيف تبدو علاقتك بالإنترنت؟».

بدا برايدن متحمساً لسؤال بايلوت، وبدأ يقول: «كنت أرغب دوماً في إنشاء تطبيق يعرض صافي ثروة الأفراد القريبين منك، وبذلك يمكنك أن تكتشف من كان ناجحاً في أعماله حقاً؟ ثم يمكنك أن تقارن نفسك بغيرك وترى مدى نجاحك، وسأسميه الناجح».

هذا مذهل حقاً.

هل بدا بايلوت كبرايدن عندما كان في سنه؟

هل كانوا كلهم متشابهين، عندما أنشأوا أول شبكات الإنترنت؟

واصل برايدن كلامه قائلاً: «سيحدث هذا التطبيق ثورة في مجال تحليل الثروات الشخصية، كما في إمكاننا بيع البيانات بشفافية لوكلاء العقارات وغيرهم من المهتمين بمعلومات تخص هؤلاء الأغنياء».

قال له بايلوت: «هذه فكرة حمقاء وغريبة».

ثم أخذ نفساً عميقاً وصمت قليلاً، كما لو أنه يحفظ في عقله إشارة تذكره بكلام هذا الشاب.

أكمل بايلوت قائلاً: «أنا معجب بك جداً يا سيد برايدن، إنك مستمع رائع».

تجهّم وجه برايدن، ثم ابتسم في وجهه، وقال له: «شكراً لك».

أخرج برايدن هاتفه وسأله: «هل أستطيع أن التقط صورة معك».

أجابه بايلوت: «كلا، على الإطلاق».

بدا برايدن كما لو أن بايلوت قد سكب عليه فجأة وعاء من الماء الشديد البرودة، فهل سبق وحرّم هذا الفتى من أي شيء أراد الحصول عليه؟ وهل كانت هذه هي المرة الأولى؟

قال بايلوت: «على أي حال، لا توجد إشارة خلوية هنا».

عندها أصبح برايدن أكثر ريبية وسأله: «ماذا عن شبكة الواي فاي، ألا يلتقط الخلوي إشارتها أيضاً؟».

أجابه بايلوت: «لا يلتقطها أيضاً، هل تمنع في مساعدتي ببعض التحضيرات؟ أحتاج إلى الكثير من المرطبات عندما يصلون».

سأله برايدن: «من الذين يحضرون؟».

أجاب بايلوت: «سيحضر أصدقائنا الجدد».

0.17

أمضى ماكس ليلة الأحد مستيقظاً، فقد كان غاضباً، ويتقلب على فراشه تقلب الجمر ويتخبّط فيه من الأرق.

نظر إلى عين بانوبيكون (عين العناية الإلهية) التي على ورقة الدولار، فبدت كما لو أنها تحدّق إليه تحت ضوء مصباح عمود الكهرباء الخافت الذي ينير الشارع المظلم، فرفع لها إصبعه الوسطى.

حاول أن يلعب ألعاب الفيديو، كما حاول قراءة المجلد التاسع من سلسلة الإنيمي التابعة للشونين شيرلوك زد على ضوء شاشة الحاسوب فقط. علّه يغفو، ولكنه على الرغم من ذلك ظلّ مستيقظاً ولم يغمض له جفن، فأدار موسيقى الروك وموسيقى الطبول القديمة الخاصة به لفترة من الوقت، ثم أخذ يضرب على طبلته وهو يضع سماعته، وبعد ذلك رتبّ خزانة ملابسه، وسرعان ما وجد نفسه محاطاً بالأغراض القديمة مثل ألعاب الطاولة، وألعاب الطفولة القديمة، والقلائد، وسلاسل المفاتيح التي تعود إلى مرحلة الرحلات العائلية.

رنّ هاتفه، فقالت أكيكو: «لم أستطيع النوم، فهم يستمرّون بمهاتفتي من العمل طوال الوقت. يا له من أمر مضحك!».

لم يفكّر ماكس في ذلك الاحتمال، ولكن على الأرجح إن ربن ستستدعي فريقها الهندسي بأكمله، فسألها: «هل أجبت عبر الهاتف؟».

قالت أكيكو: «لا، ولكنني أنوي أن أبلغهم بأنني ذهبت للتخييم، ولا يمكن التقاط الإشارة في ذلك المكان».

قال ماكس: «هذا رائع، وبلمن³، لا يزال زر الإعجاب يعمل لدي ربن».

كانت كلمة بلمن اختصاراً قديماً لـ كلمة بالمناسبة، ولسبب ما اعتبر الناس أن كتابة كلمات كاملة يعتبر عملاً روتينياً مرهقاً، والأمر ذاته ينطبق على الكتابة بالأحرف الكبيرة، وقد اعتبروا تقليص الكلمات وجعلها صغيرة بمثابة أعمال روتينية ضخمة، وتوفّر الوقت والجهد.

قالت أكيكو: «امنح ما قمنا به بضع ساعات، وسينجح بالتأكيد».

قال ماكس مكرراً سؤاله: «أتساءل ماذا سيحدث، ماذا سيحدث، ماذا سيحدث، ماذا سيحدث ماذا سيحدث؟»

فأرسلت أكيكو إليه، وجهاً يضحك، وقالت له: «أتمنى لو كان لديّ كرة سحرية لتطلعني على ما سيحدث».

كتب ماكس تعالي إلى منزلي، ثم مسحها من دون أن يرسلها إليها، ثم أغمض عينيه للحظة، وعندما فتحهما كان قد حلّ الصباح.

كان في إمكانه سماع الصوت المنبعث من المطبخ، فكان والده يقلي الطماطم والبيض والموز والتورتيللا السميكة الدافئة، كما أنه شمّ رائحة شيء مصنوع من الأرز المطبوخ والحلاوة وتوابل عيد الميلاد، إنه شراب الهورتشاتا.

كان ذلك في وقت مبكر من يوم الأحد، قبل أن يضطرّ والدا ماكس إلى المغادرة من أجل أعمال التنظيف بعد الظهر، وكانت والدته لا تزال نائمة والهدوء يعمّ المنزل.

بدأوا بتناول الطعام، فحاول ماكس أن يأكل ببطء، ولكن كل شيء بدا مستحيلًا في ذاك الصباح.

قال له والده، وهو ينظر إلى صحيفة مفتوحة أمامه: «حسناً لقد قرأت في الصفحة الرئيسية لصحيفة اليوم أنه قد تمّ اختراق نظام شركتك القديمة، اختراقاً هائلاً».

قال ماكس: «أوه، حقاً؟»، كما لو أنه ليس بالأمر الجلل، لكنه كان متلهفًا لقراءة ما كتب عن هذا الحدث.

إلغاء الإعجاب، وإصلاح رين من قبل مجموعة من مخترقي برامج الحواسيب.

الإصدار صفر.

يتعهّد إرهابيو الواقع الافتراضي باطلاع العالم على «الإصدار صفر»
وإصلاح العالم الرقمي.

تجمّد ماكس في مكانه، وقال: «هاه».

أرفق المقال بصورة مظلمة ومشوشة لشخص يرتدي ملابس سوداء،
كانت نصف محجوبة بشجرة سرو يونانية شاهقة، حتى ماكس لم يستطيع
التعرف إلى هويته.

قال ماكس: «حسناً».

كما نُشرت هناك صورة أخرى لرجل يضع قناعاً أبيض عليه دائرة
سوداء كبيرة، وخلفه شعار رين، وقد كتب في الوصف أسفل الصورة:
المتحدث باسم الإصدار صفر يدلي كما يبدو ببيان من داخل مقر شركة رين
نفسه.

في الواقع، أراد ماكس أن يجد مكتب كال بيرز ويتغوّط فيه، لكن أكيكو
أقنعتة بالأقيام بذلك.

فقد قالت له: «سيجعلهم كال بيرز يحلّون هذا البراز ليتعرّفوا إلى
صاحبه عبر الحمض النووي».

إنها فتاة ذكية.

ابتسم ماكس لتذكره تحذير أكيكو، وابتلع قرص دواء الأعصاب، ثم
تفحّص هاتفه، فنقر على زر الإعجاب،

إلا إنه لم يتغيّر شيء.

تصفّح ماكس أحد المواقع بشكل سريع ليطلع على آخر الأخبار، فكان
أصدقاؤه ينشرون المنشورات ولا يتلقّون ردوداً عليها في المقابل، ما زاد من
إحباطهم، فلا إعجابات ولا تعليقات نهائياً، وكانت آخر الأخبار لديه أشبه بحشد
من الناسكين المجانين الذين يصرخون من دون جدوى أو استجابة.

قال له والده: «إن الهواتف المحمولة ممنوعة على الطاولة، ضعه
جانباً».

أحسنّ ماكس كما لو أن كرة من اللهب تشتعل في داخله، فأراد أن
يقهقه ويركض ويصرخ في الطرقات، فقد أغلقت أكيكو قاعدة بيانات

المستخدمين الكبيرة لشركة رين مستخدمة الشعوذة الخاصة بها، ويبدو أن شعوذتها بدأت تعمل.

لا بد أن الجميع في مقر رين مذعورون الآن، كما أن وكلاء الإعلانات قد أرعبهم ما حدث أيضاً، فتساءل ماكس كيف يتعامل كال بيرز مع هذا الوضع.

قال له والده: «الأمر الجيد أنك لم تعد تعمل في هذه الشركة»، وأشار بشوخته نحوه، وأكمل قائلاً: «لا تسمح لقراصنة الإنترنت أن يصلوا إلى شركة يوبول، هل هذا واضح؟ هل تسمعني يا فلاكو؟».

ضحك ماكس بصوت عالٍ، ولكن ضحكته كانت على أمر مختلف تماماً، وقال: «لسنا كباراً بما يكفي ليصل إلينا هؤلاء القراصنة، فشركتنا ليست شركة كبرى، فلن يهتموا بأمرها».

قال والده: «ستصبحون قريباً شركة كبيرة»، ووضع يده على كتف ماكس، وأكمل قائلاً: «هناك ولدان في أوكرانيا ربحا مليون دولار بعد إنشائهما التطبيق الذي يحوّل رأس المرء إلى إيموجي كبير، وأنت أذكى منهما بكثير».

كانت كلمة إيموجي عبارة عن كلمة مؤلفة من كلمتين يابانيتين وهما إي التي تعني (صورة) وموجي التي تعني (رمزية)، وهي عبارة عن رمز تعبيرى صغير يمكن إرفاقه بالنص المرسل إلى الآخر، وفي عام 2018، اتفق معظم الناس على أنه في إمكان الرموز التعبيرية أن تعبّر عن مشاعر لا تستطيع الكلمات التعبير عنها.

ذهب الأب ليحضر المزيد من القهوة، فاستغلّ ماكس الفرصة وأرسل رسالة إلى أكيكو وشين.

نلتقي في بوينت ويتاير بأسرع ما يمكن.

صاح ماكس «هادوكين» وهو يرسل كرة نارية وهمية من بين يديه نحو البحر، كانت كرة النار برتقالية، وبمثابة صرخة انتصار هذه المرة.

جلست أكيكو في العربة المفتوحة، وأخذت تتصفح هاتفها، وقالت: «إنهم يدعونهم بالإصلاح الكبير».

ذكرت شركة سيليكونيتيس أن ستة آلاف مستخدم من مستخدمي رين قد حذفوا حساباتهم الشخصية»، فأشار ماكس إليها بإصبعه، وقال: « لقد تحقّق ما أردناه».

ابتسمت أكيكو وسألته: «ما أردناه؟».

قال شين وهو يستلقي على الرمال وعيناه مغمضتان: «لقد استيقظوا من سباتهم بعد أن أخرجناهم منها».

قال ماكس: «لقد حطّمتنا الحلقة المفرغة الخبيثة».

قالت أكيكو: «إنه إنجاز عظيم، كما أن هذا المقال رائع أيضاً، الإصلاح الكبير: كيف تعلمت أن أحبّ الحياة من دون الإعجابات، وسأرسله إليك».

ما إن أرسلته أكيكو، حتى قرأه ماكس.

قال ماكس بنبرة ساخرة: «لقد أعجبتني هذا المقال»، ثم قلّد صوت الضغط على زر.

ردّت أكيكو بنبرة متهمّة: «لقد أعجبتني إعجابك»، وبدورها قلّدت صوت الضغط على الزر أيضاً.

فإجابها ماكس: «يعجبني أنك أعجبت بإعجابي».

إن هذه مجرد دعابة تعود إلى الأيام التي قضيا فيها الليالي وهما يعملان معاً في شركة رين.

قالت أكيكو: «يا لك من أبله!».

كان ماكس يأمل بسداجة أن تواصل أكيكو السلسلة كما كانت تفعل دائماً، وأن تقول: «أعجبني أنك أعجبت بإعجابي وأنا أعجبت بإعجابك».

لكن بدلاً من ذلك قاطعهما شين، وقال وهو لا يزال مغمض العينين: «وأنا أضحك على إعجابكما كليكما»، قالها بشكل غريب أضححك، كما لم يكن تدخله بهذا الشكل منطقياً بعد أن كسر السلسلة.

شارك ماكس أكيكو ابتسامة متكلفة.

العجوز شين.

قالت أكيكو لماكس: «هل تعلم بأن المستند الذي كان لديك عن مشروع الروح قد تمّ تحميله مئات الآلاف المرات وربما أكثر؟».

قال لها ماكس: «لن يعود الناس إلى رين، لا يمكنهم العودة الآن بعد أن عرفوا الحقيقة، مستحيل».

لكن راكبي الأمواج يختلّ توازنهم ثم ينهضون ليعاودوا ركوب الأمواج.

قال ماكس: «لا يمكنني التحدث بالنيابة عنكما أيها الرفيقان، ولكن بالنسبة إليّ فإن الإصدار صفر هو الإنجاز الأهمّ، فلا أعلم إليّ أين سيقودنا، ولكن كل ما أعرفه أنه كان تصرفاً صحيحاً، وليس كلاماً فارغاً، فأنا بالفعل لا أستطيع التوقف عن التفكير فيما يجب أن نفعله من أجل القيام باختراقنا التالي».

فتح شين عينيه، وجلس وقال: «كل ما يتعلّق بالإصدار صفر والاختراق، سأشارك فيه، يا عزيزي».

قال أكيكو: «وأنا أيضاً».

لم يعد هناك جزء صعب بعد الآن، فالصورة تطابق الوضع الحقيقي، كانت عينا ماكس أشبه بعدستين صافيتين تماماً، وبدا كما لو أنه يستمتع بهبوب نسيم البحر، ويشعر بالرياح ودوران الأرض، ويسمع همس الطبيعة، ويحسّ بالرداذ.

رنّ هاتفه وهو في العربة، فقد وصلتة رسالة طويلة:

مرحباً بكم أيها الإصدار صفر.

حالي كحال بقية العالم، فقد شاهدت لحظتكم العظيمة، وأقول لكم أحسنتم...

«من يكون؟»، سألت أكيكو.

قال ماكس: «لا بد أن أحدهم يمازحنا».

سأل شين متعجباً: «من يمكن أن يكون؟».

أجاب ماكس: «بايلوت ماركهام».

0.18

مرحباً بكم أيها الإصدار صفر.

حالي كحال بقية العالم، فقد شاهدت لحظتكم العظيمة، وأقول لكم أحسنتم صنعاً، وأهنئكم على إبداعكم وشجاعتك، طوال حياتي كنت أساعد في بناء العالم الفاسد الذي تعيش فيه أنت وأبناء جيلك، فكانت النتيجة أنني خسرت كل ما أملكه، ولم أفكر يوماً في هدم بؤرة البؤس التي بنيتها، لأنني كنت أحمق، فأنا لذي كل الموارد في العالم، ومع ذلك فإن كل ما فعلته هو أن أمضي ثلاث سنوات في المنفى الذي اخترته لنفسني، إلى أن قمت بما عجزت عن القيام به.

أودّ أن أدعوكم إلى منزلي، فأنا على ثقة من أن في إمكاننا إصلاح العالم الفاسد معاً، كما يمكنني إصلاح الأخطاء التي ارتكبتها طوال حياتي ليكون لحياتي معنى يتجاوز صافي ثروتي.

أرفقت الرسالة بموقع منزلي، وأنا بالطبع أدعوكم أنتم الثلاثة معاً: (م) و(أ) و(ش)، وستبقى دعوتي قائمة طوال الوقت الذي تحتاجون إليه.

صديقكم

بايلوت ماركهام

0.19

قالت أكيكو: «هذا غير منطقي».

ترجّلت من العربة عبر الباب المفتوح، ودخّنت سيجارتها الإلكترونية.

رأى ماكس شين وهو ينظر إليها نظرة حادة تدلّ على انزعاجه من تصرّفها، ولكن كلاهما أمكنهما أن يريا أنها كانت ترتجف، بل كانوا جميعهم يرتجفون.

كانت الشمس تغرب في بوينت ويتاير، وقد عاد راكبو الأمواج إلى منازلهم، وأصبح المحيط أشبه برقاقة من زجاج شفاف بركاني يعلوها بعض الصهارة من الزبد الأبيض.

نفخت أكيكو الدخان بحدة، وقالت: «كيف عرف اسمي؟».

أخذت تفكّر في الأمر: فالبحت عن أكيكو هوسوكاو ضمن قاعدة البيانات لا ينتج عنه أي معلومات، وقد عرف ماكس كم كنت ذكية وحريصة على الحفاظ على سرية المعلومات الخاصة بها، لكن بايلوت ماركهام شخص مختلف، فقد تمثّع بقوى خارقة، وربما عرف كل شيء عن ماكس، ومن المحتمل أنه اجتاز كل مكان على سطح الأرض من دون عوائق، مثل عملاق عائم غير مرئي.

شاهد ماكس أكيكو وهي تأخذ سحبةً أخرى وتنفخها بقوة، مرسلّة سحابة طويلة مدببة مثل تلك التي في لوحات أوكيو-إه، وتساءل ماكس عما إذا كان التدخين يشعرها بالهدوء.

صاحت أكيكو بصوت عالٍ: «تباً». ونظرت إلى ماكس والابتسامة تملأ وجهها.

صاح ماكس كما لو أنه بلا حول ولا قوة: «تباً».

قرأ لهما شين بصوت عالٍ: «بايلوت ماركهام عراب التكنولوجيا الأحمق، مؤسس إيثونسيس وليك فاير، حاصل على ثلاث وتسعين براءة اختراع، وقد اختفى من المشهد العام قبل ثلاث سنوات».

علقت أكيكو قائلة: «الجميع يعلمون من هو بايلوت ماركهام، يا عزيزي».

قال شين: «ولكنني لم أكن أعرفه».

اتخذت الشمس شكل نصف دائرة وهي تذوب في الأفق.

تساءلت أكيكو: «ماذا لو كان مخبراً خاصاً؟».

أجابها ماكس: «عندها سيكون هذا أغرب اختيار للمخبرين على الإطلاق، فهل يعود أسطورة التكنولوجيا إلى الظهور للعلن بعد ثلاث سنوات لمطاردة أشخاص عاديين مثلنا؟».

قال شين: «لا بد أن شيئاً مهماً قد طرأ على حياة هذا الرجل، فالمرء يخرج من الاختباء من أجل حدث جاد وخطير فقط».

قال ماكس: «بالضبط».

كرّر شين قائلاً: «بالضبط».

قال ماكس: «ربما يعتقد أننا حركة أوكوبي أو حركة الأنونيموس القادمة أو أيّاً كان، كما أعتقد أنه يعاني من خطب ما».

قال شين لأكيكو: «عزيزتي، أعتقد أنه يعاني من خطب ما».

سرحت أكيكو بأفكارها بعيداً، فاغتتم ماكس الفرصة للتحديق إليها، وقد وضعت أصابعها على شفيتها وهي تحدّق في الأفق البعيد.

كانت الشمس قد اختفت في الأفق، فأضاءت مصابيح السيارات الأمامية الطريق الساحلي السريع، وبدأت تتلوّن السماء باللون النيلي، الذي ما لبث أن تحوّل إلى اللون الأسود، وانتشرت النجوم في كبد السماء، وبدأت ترتسم فيها خطوط الطائرات والأقمار الصناعية الثابتة بالألوان المختلفة من الأبيض إلى الأحمر فالأخضر، بينما استمرّت الأرض بالدوران، وها هي الأمواج تتلاطم وتصطدم برمال الشاطئ والصخور، ثم تتراجع بعد أن تفتّتها.

تمنى ماكس لو أنه يستطيع أن يرى ماذا سيحدث في المستقبل، ولو أن في إمكانه رؤية ما سيحدث بعد ذلك.

فقد أخافه الأمر كثيراً وأشعره بالإثارة في الوقت نفسه، فقد رأى أنه في المستقبل سوف تتزوج أكيكو من شين، وستنجب طفلين قبل أن تبلغ الثلاثين من عمرها، وأنه سيعثر أيضاً على فتاة أحلامه، ثم سيتزوجها وسيرزقان بالأطفال، وسيجلس الأربعة معاً يرتشفون الكوكتيل، وهم يشاهدون الأطفال يلعبون في الحديقة عند الغروب في عطلة نهاية أسبوع حقيقية من أيام الصيف قبل أن يبدأ العمل من جديد، فيعود الأطفال إلى المدرسة، ويبدأ بعمله البسيط الذي أحبه ومن شأنه أن يجعل العالم مكاناً أفضل، وسيكون نوع عمله حتى والده في إمكانه أن يفهم ماهيته، وسيخبر ماكس زوجته المستقبلية عن ذلك اليوم المجنون الذي طلب فيه بايلوت ماركهام بنفسه أن ينضم إلى فريقه الصغير المكوّن من صانعي المرح، كما سيقول لها إن عملهم كان ثورة وقد أشعلوها معاً.

راقب ماكس أكيكو وهي تدخن سيجارتها الإلكترونية وتطلق سحابة كثيفة من الدخان، فقرّر أن يجرب أيضاً، فوضع طرف الجهاز الذي لا يزال مبتلاً على شفّيته وسحب منه، فكان طعمه أشبه بطعم توت العليق السلس والحلو، ولكنه لا يحرق على الإطلاق.

قال شين لهما: «ألا يكفي تدخين سجائر إلكترونية، أيها الرفيقان؟».

رمت أكيكو سيجارتها على الفور، والتفتت إلى شين، وأشارت إليه مبتسمة أنها مستعدة للانطلاق، وقالت: «حسناً».

راقب ماكس السماء وهي تتحوّل بسرعة من اللون البرتقالي الناري إلى لون الزبرجد (الأزرق المخضر).

قالت أكيكو: «تباً لذلك»، ضغطت على أصابعها وأكملت كلامها قائلة: «دعنا نفعل ذلك».

سألها ماكس: «أتريدان القيام بالزيارة الليلة؟».

أجابته أكيكو: «عندما يدعوك بايلوت ماركهام إلى منزله، يجب أن تذهب إليه على الفور».

ضرب ماكس كفه بكفها ثم ضرب كفه بكف شين الذي بدا موافقاً على اقتراحهما.

شغلّ شين عربة تنظيف المسابح خاصته، وانطلق إلى الطريق العام،
ليصبحوا زوجاً آخر من المصايح الأمامية المتجهة إلى هدفها على الطريق
السريع الساحلي.

1.0

1.0

قاد شين السيارة التي انبعث هديرها قوياً، وهي تهتّر بشدة.

جلس ماكس وأيكو في الخلف، يحتسيان فنجانين من القهوة، بينما تجهم وجه شين وهو ينظر إليهما عبر مرآة الرؤية الخلفية.

قال شين وهو يحكّ عضلاته: «لقد تأخر الوقت على احتساء القهوة».

قال ماكس: «القهوة للختام».

قال شين: «أحبّ هذا الفيلم».

قالت أيكو: «إنه أمر غريب، ولكنني أرغب الآن في تدخين سيجارة».

قال شين: «يستحيل، يا خوسيه».

قالت أيكو: «بالطبع، أعلم ذلك».

قال ماكس: «أيها الصديقان، إنكما تتقاتلان كأخ وأخته».

قال شين ضاحكاً: «هذا التصرف خاطئ بالفعل»، إلا أن أيكو لم تشاركهما الضحك.

استدار ماكس نحوها وقال: «آه، لقد أحضرت لك هدية ستعجبك».

أمسك ماكس بسلسلة مفاتيح بيضاء وسوداء صغيرةً.

قال شين: «ما هذه؟».

قال ماكس: «أنها كرة سحرية ثمانية مصغرة، عثرت عليها بين ألعاب قديمة في خزانة ملابسني»، كانت عبارة عن كرة سحرية تقدّم إجابات عن

الأسئلة التي تُطرح حول المستقبل.

قال شين: «هل أحضرت واحدةً لي أيضاً؟».

قال ماكس: «لقد عثرت على واحدة فقط».

وضعت أكيكو قهوتها بين ساقها، وهزّت الكرة الصغيرة وعيناها مغمضتان، وقلبتّها، ثم فتحت عينيها لترى النتيجة، فقالت أكيكو: «الإجابة كانت نعم».

تسلّقوا إلى قمة ماسادا العظيمة.

قال ماكس: «أربعة أفينيدا بيزارو، لقد وصلنا».

كانت الأربعة أفينيدا بيزارو عبارةً عن مجموعة من المكعبات المبنية من الخرسانة والحديد والزجاج الضخم، وقد تكدّست بأناقة فوق بعضها، ولو كانت مبنية في أي مكان آخر، لكانت مادة دسمة تغطيها المجلات المعمارية، ولكن في قمة ماسادا العظيمة، كان مجرد قصر آخر في إحدى الضواحي التي لا تنتشر فيها سوى القصور التي تفصل بينها مساحات شاسعة من الأرض الخالية.

ركن شين بعيداً عن القصر، فقط في حال... في حال ماذا؟

تبادل ماكس وشين وأكيكو النظرات وهم في حيرة وارتباك.

قال ماكس: «أعتقد أن علينا التقدم».

ساروا في الشارع في اتجاه القصر، ثم تقدّموا إلى نفق من الخيزران، ثم وجدوا الباب الأمامي وهو عبارة عن لوح ثقيل من الحديد الصدئ، وقد عُلق عليه ورقة لاصقة، مكتوب عليها: أهلاً بكم، ماكس وأكيكو وشين، (الباب مفتوح).

دفع ماكس الباب ببطء من دون أن يصدر ضجيجاً، وتركه متوازناً في اتجاه مستقيم في الوسط، ثم دخل أولاً، فكان ضوء المنزل كهربانياً خافتاً وينتشر عبر السقوف وأطر الأبواب الخشبية في المنزل كله.

قال شين: «هذا المنزل ساحر».

قالت أكيكو: «ولكن هل هو آمن حقاً؟»، كانت تحدّق إلى ورقة لاصقة أعلى لوحة المفاتيح عند الباب الأمامي كُتب عليها: استخدم الرمز 1111 لفتح الباب.

لم يكن هناك أثاث، ولا لوحات معلقة على الجدران، وقد أضاء المنزل المظلم أضواء كاشفة صغيرة على فترات منتظمة، وقد انتشرت في كل مكان.

قال ماكس: «مرحباً»، ثم تقدّم خطوات متتالية.

نظر إلى أسفل الرواق فترأى له ظل ضوء جيوديسي متلألئ انبعث من غرفة كبيرة فارغة إلا من عدد قليل من وسائد الأريكة المتجمعة على الأرض، ربما كانت عبارة عن فراش قابل للطي، وكانت هناك غرفة أخرى قد احتلّ فيها عش طائر موضعاً على كابل إيترنت في إحدى زواياها ولا شيء آخر.

تابع ماكس جولته، وبينما كان يتقدّم إلى الأمام أضاءت الأضواء أمامه، بينما خفتت خلفه.

قالت أكيكو: «ماكس».

دخل المطبخ، فكان كله عبارة عن أشكال مربعة بيضاء، كما لو كان مصنوعاً من ورق كبير مطوي من أوراق الرسم البياني، عُلق على أحدها ورقة لاصقة كُتب عليها: اخدم نفسك.

سحب ماكس زاوية المربع الأبيض ليكتشف أنه ثلاجة، كان فيها بيض، وخبز، وخضار، ولا شيء غريب، فلا أجنّة مخللة ولا رؤوس بشرية، كما كان فيها عبوات جعة، فتناول ماكس ثلاث عبوات، وقدم إلى كل من أكيكو وشين عبوة، إلا أنهم لم يفتحوها، وإلى جانب المطبخ كانت هناك ردهة زجاجية تحتوي على حديقة صغيرة من الطحالب، فيها فانوس معبد حجري، وصخور نهرية بحجم البطيخ، وكانت إحدى الصخور متوهجة من الداخل ومحفور عليها كلمة سنوبول، وقد ظنّ ماكس أنها نوع من الأعمال الفنية.

لقد اعتاد ماكس على تسمية أي قطعة لم يفهم الغرض منها بقطعة فنية.

كان هناك درج منحن يّتجه إلى الأعلى وهو بعيد عن الأنظار، وقد عُلقَت أمامه لوحة نحاسية صغيرة مكتوب عليها خاص، ولكنه لم يستطع رؤية ما

خلفها.

قال ماكس لهما: «خاص».

انبعث صوت ذكوري ناعس من خلفها، وقال لهم: «مرحباً»، فتجمّد الجميع في أماكنهم.

«أنا خلف اللوحة النحاسية، فقط امنحوني بعض الوقت لأتأنق، ثم سأرحّب بكم».

انبعث الصوت من أسفل القاعة المظلمة، حيث عُلقَت لوحة لامعة من النحاس المطروق.

قالت أكيكو: «يجب أن نرحل فوراً».

قال الصوت: «ولكنكم وصلتُم للتو».

قال ماكس: «أه»، نظر إلى الأعلى والأسفل وفي كل مكان من حوله، ولكنه لم يستطع العثور على المتحدث في أي مكان.

فتح شين الجعة خاصته بمفاتيحه وارتشف رشفة، ثم تجمّد وهو يتجرّع الجرعة الكبيرة، قائلاً: «ماذا؟».

قالت أكيكو وهي ترمقه بنظرات محذرة: «حبيبي».

قال شين: «أوه بحق السماء، الجعة لم يعبث بها أحد».

قال الصوت الغريب: «أعتذر لكوني أتصرّف بغرابة للغاية، فقد مرّت دهور منذ أن استقبلت الضيوف في منزلي، ولكن امنحوني لحظة واحدة من فضلكم، وسأكون برفقتكم».

أضاء ضوء من داخل اللوحة النحاسية، فأدخلت أكيكو الرقم 911 على هاتفها، وجّهزت إبهامها للضغط على زر الاتصال في حال واجهوا موقفاً خطيراً.

قال شين وهو ينظر إليها: «حبيبتي، حسناً، سأهاتف والدي، وأخبره بمكاننا»، لقد عمل والد شين شرطياً منذ فترة طويلة في شرطة بلايا ميسا.

قال شين لوالده: «أبي أنا في منزل بايلوت ماركهام، هل تصدّق ذلك؟!».

جاء الرد: «يسرّني أن تلتقي به، يا شين!».

قال ماكس: «كم يبدو هذا المشهد جميلاً؟».

قال صوت شاب من خلفهم: «هل تمكّنت من أن تلتقط إشارة؟».

استدار ماكس، فاقترب منهم شاب أبيض مراهق، كان شعره أصفر وأشعث، مثل شخصية صديق البطل في الأنمي.

قال الفتى: «أنا برايدن»، وسلّم ماكس فتاحة زجاجات.

قال له ماكس وقد ارتسمت علامات الامتنان على وجهه: «شكراً لك».

قال الصوت الخفي: «برaidن يكون مساعدي».

بدا هذا الإعلان وكأنه خبر جديد بالنسبة إلى برايدن، إلا أنه ابتسم في وجه ماكس بسعادة.

قال الصوت الخفي: «برaidن، من فضلك عرّف أصدقاءنا الجدد بالمكان».

قال برايدن: «أجل بالتأكيد، يا سيد ماركهام».

قال شين: «كيف الحال، يا برايدن؟»، وتصافحا.

نظر ماكس إلى أكيكو، التي حدّقت إلى شين باستغراب، سأله شين: «ماذا؟».

صعد برايدن في اتجاه اللوحة النحاسية، وأشار إليهم للدخول، ففعل شين ذلك من دون تردد.

قال شين وهو يلوّح بيديه: «إنه قصر فخم».

قال الصوت الخفي: «يسرّني أنه أعجبك، يا سيد شين».

صعد برايدن وشين بسرعة على الدرجات المفروشة بالسجاد، ثم تواریا عن الأنظار.

ناداهما ماكس: «أيها الرفيقان؟»، ثم لحق بهما، وقال لأكيكو: «أعتقد أنه حان وقت مغادرة المكان».

مرّ عبر اللوحة النحاسية، ثم وضعت أكيكو هاتفها جانباً، ولحقت بهم.

كان في أعلى الدرج فسحة واسعة مفروشة بسجادة بيضاء مثالية، كما كانت الجدران بيضاء اللون أيضاً، يتخللها بلاطات مثقوبة ثقوباً صغيرة.

ماذا كانوا يسمّونه؟ إنه بلاط صوتي.

نزلوا إلى الجزء السفلي من الدرج، فكان هناك قرص مضغوط مؤطر وقد وقّعته فرقة غير معروفة تحت ضوء خافت، فلاحظ ماكس اسم المنتج، وهو بايلوت ماركهام.

قال ماكس: «حسناً، اسمه مدوّن عليه».

ثم سمعوا صوتاً مدوياً من الأسفل، وقد ناداهم شين، قائلاً: «أيها الرفيقان، هناك أستوديو كامل في الأسفل».

ضغطت أكيكو على كتف ماكس وهمست في أذنه: «إذا لاحظنا أي شيء مريب مهما كان صغيراً، سنغادر في الحال، حسناً؟».

همس إليها ماكس: «حسناً، إذا واجهنا أي شيء مريب سنغادر».

تجوّل ماكس في المكان، ثم مرّ عبر باب ثقيل عازل للصوت، فوجد نفسه في كهف من كهوف المستقبل يعجّ بميكروفونات بوم، ومكبرات الصوت، وغيتارات، وبيانو، ومجموعة طبول مركونة في إحدى الزوايا، و جدار مصنوع من زجاج سميك عازل للصوت.

قال شين: «المكان رائع، أليس كذلك؟».

لمس ماكس أحد الصنوج بظفر إصبعه، وفي الحال تردّد الصدى في الغرفة، ثم تلاشى الصوت، وعمّ الصمت المطبق مجدداً.

وقفوا في الفراغ المثالي، يختبرون الآلات الموسيقية الواحدة تلو الأخرى.

قالت أكيكو، وهي مكتوفة الأيدي: «حسناً، ألن نجتمع بمضيفنا؟».

انبعث الصوت مرة أخرى من مكبرات الصوت واضحاً بعد أن تلاشت الضوضاء، فبدأ وكأنه رسخ في أذهانهم فوراً.

«الرجل لا يزال موجوداً، يا آنسة أكيكو».

حدّق ماكس إلى الأعلى، فلاحت في الأفق خلف الجدار الزجاجي
جمجمة بيضاء، ثم ارتفعت يد بيضاء، ولوّحت تلويحاً خفيفاً، فلوّح ماكس بدوره
والحيرة بادية على وجهه.

تحركت الجمجمة البيضاء، ثم انفتح جزء من الجدار في الجانب الآخر
من الغرفة، وخرج رجل أبيض، كان يرتدي جينزاً وبلوزة ذات قبعة، ولكنها ليس
بلوزة عاديةً، وإنما بلوزة رمادية باهظة الثمن مزينة بشعار لايك فاير، وقد طبع
عليها خط من أسنان سحاب أبيض بلاتيني، فارتشف كوباً كبيراً من الشاي،
طبع عليه الكلمات: أسوأ والد على الإطلاق.

كان الرجل رشيقياً ونحيفاً، وقد عكس رأسه الحليق ملامح وجهه التي
بدت مثل تمثال رخامي روماني معروض في المتحف، كان أصلع، أما لحيته
فبدت كهالة خفيفة شقراء اللون وتكاد أن تختفي، والحاجبان رفيعان للغاية
بالكاد كانا مرئيين.

لقد دبت في التمثال الرخامي الحياة، واقترب من ماكس وهو يتنسم
في وجهه ماداً يده لمصافحته، وهو يقول: «أنا بايلوت».

1.1

حدّق بايلوت إلى ماكس بعينين براقيتين، وقال: «بعد أن بعث لايك فاير، فكّرت في التخلي عن صناعة التكنولوجيا، فجهّزت هذه الغرفة لإنتاج الموسيقى، ولكنني فشلت، هل أنت ماكس؟».

قال له ماكس: «مرحباً».

«إنه شرف لي أن أتعرف إليك، لقد قابلت الرؤساء التنفيذيين الخمسة الكبار للقطاع الصناعي التكنولوجي، ولم يمتلك أي واحد منهم شجاعتك».

صافح ماكس، فكانت يده باردةً وجافةً مثل شرائح لحم ملفوفة بورق القصاب.

قال له ماكس: «شكراً لك، ولا بد من الاعتراف بأنك أثرت إعجابي الآن».

قال بايلوت من دون أن تظهر أي تعابير على وجهه: «أه، وأنا أبادلك المشاعر بالمثل، ولا بد أنك السيد شين، الرجل المفكر القوي».

قال شين، وقد شعر بالخجل فجأةً: «أجل»، فكان من الغريب رؤيته خجلاً.

انتقل بايلوت إلى أكيكو، وقد أشرق وجهه كالشمس: «وأنت المهندسة الآنسة أكيكو، تشرفت بحضورك، وسررت بلقائك»، قالها بلغة يابانية متقنة.

قالت أكيكو: «تشرفت بلقائك»، فأمال ماكس رأسه، بعد أن أثار حديثهما فضوله.

ولكن أكيكو لم تنطق بكلمة باللغة اليابانية، لأنها لا تستطيع التحدث بها إلا على المستوى الأساسي، كما أن وجهها قد احمرّ من الخجل، فاستغرب

ماكس، لأنه لم يرَها أبداً تحمّرَ خجلاً.

قبّل بايلوت يدها، ثم شبكها بيد شين كما يفعل الكاهن، وهو يقول:
«أنت رجل محظوظ للغاية، يا سيد شين».

قال شين ضاحكاً: «حاول أن تلمسها مرةً أخرى، وستموت».

قال بايلوت: «الموت مبالغ فيه».

ثم قهقهوا طويلاً، فتمكّن ماكس من رؤية أسنان بايلوت الصغيرة الحجم والمتراصة.

قال شين: «أنا أمازحك فقط»، فاحمّر لون بشرته، وهو يقول: «المسها كما تريد، كما يمكنك أن تلمس ماكس، وتلمسني أيضاً».

أراد ماكس أن يصفع شين، فقال له: «اخرس».

قال بايلوت، وهو يصفق بيديه مرةً واحدةً: «حسناً، إذاً أنتم تعرفونني، إيثونسيس ولايك فاير أصبحا من التاريخ القديم، سيد ماكسيميليان بورتيلو، هل يمكنك أن تخبرنا بسبب اجتماعنا».

نظر ماكس إلى شين وأكيكو لفترة طويلة بما يكفي لجعلهما يتسلمان معاً، ثم أعاد النظر إلى بايلوت، وكان بدوره يتسّم أيضاً منتظراً إجابته، وقد بدا وكأنه مستعدّ للانتظار إلى الأبد.

قال ماكس: «حسناً، لقد أعجبك ما قمنا به في رين».

توقّف عقل ماكس عن التفكير، هل كان يجري معه مقابلة عمل؟ وهل أوشك أن يفسدها؟

أخيراً قال له بايلوت: «ملاحظة، أنا لم أستدعكم لتوظيفكم، بل لإقناعكم بتوظيفي».

قال شين: «كم أنت متواضع»، ثم ارتشف ثلاث رشفات من الجعة.

شعر ماكس بأكيكو تدفعه، وهي تقول: «تمهل»، بينما كانت تضغط على عبوة الجعة بيديها، وهي تراقب ما يجري، فارتشف ماكس رشفةً صغيرةً.

قال بايلوت: «سيد برايدن، أحضر المزيد من المرطبات من فضلك؟».

قال برايدن: «كما تريد، يا سيد ماركهام»، ثم اندفع مسرعاً إلى الطابق العلوي.

قال ماكس: «حسناً، دعني أُخَمِّن، لقد أحدثت تأثيراً في الكون، وجنيت مبلغاً كبيراً من المال، لكنه غير كافٍ».

تبرّم بايلوت وهو يقول: «العبرة الصحيحة هي أن المال لعنة».

قال ماكس: «حسناً، أنت تقصد تباً للمال، وتريدنا أن نُعد بياناً يتعلّق بهذه المسألة».

أمسك بايلوت ذقنه وهو يستمع إلى كلامه، بينما تابع ماكس كلامه قائلاً: «ونحن البيان».

وضع بايلوت كوبه بقوة على مكبر الصوت، فاكتشف ماكس أنه لم يكن كوب شاي، وإنما ويسكي.

أكد بايلوت كلامه: «أجل، أنتم ذلك البيان»، ثم ضغط على شاشة هاتفه، فتحوّل الجدار خلفه إلى باب مفتوح جزئياً.

قال بايلوت: «تعالوا معي، لقد حصّرت لكم شيئاً سيثير إعجابكم».

1.2

قادهم بايلوت وسط الظلام إلى داخل الجدار المفتوح، ثم نقر على هاتفه، فتوهجت أضواء كاشفة ذهبية صغيرة من الأعلى، فوجد ماكس نفسه يقف في غرفة حمراء سداسية الأضلاع، محاطة من كل جانب بباب ثقيل عازل للصوت، وكان فيها كراس، ومبرّد مياه وآلة للوجبات الخفيفة فارغان، بالإضافة إلى نبتة ميتة مغروسة في أصيص.

قال بايلوت بينما كان يفتح كل باب على حدة: «كان هذا الاستديو ب، وكان هذا الاستديو س، وهو استديو التركيز الخاص بي الآن».

تفحص ماكس الاستديو س، ولكنه لم يكن يحتوي على أي معدات، بل كان مجرد مساحة خالية وعازلة للصوت، فيها وسادة أرضية كرزية اللون من الحرير، ووعاء صغير من النحاس الأصفر.

قال بايلوت: «لقد أحضرت لي زوجتي السابقة ذلك الجرس من كيوتو».

قالت أكيكو: «أنا أحب كيوتو».

قال بايلوت عابساً، وقد امتقع لون وجهه: «أنا لم أذهب إلى كيوتو أبداً، لأنني كنت إما في اجتماع عمل، أو أجري مكالمة هاتفية مهمة، أو أحضر مؤتمراً في وقت متأخر، ولكن ذلك لم يعد مهماً».

فتح الباب المسمى دبليو سي: «كان فيه مرحاض، ودش كامل، ومناشف جديدة».

قال شين: «تستطيع العيش في هذا الطابق، فهو مجهّز بشكل كامل للسكن».

قال بايلوت: «هذا تقريباً ما أفعله»، سحب آلة الوجبات الخفيفة، وضغط على مفصلات مخفية، وعندها انفتحت كل المنافذ ليكشف عن ممر سفلي اختفى فيه.

تبعه شين، وقال من الداخل: «يا له من مكان رائع!».

نظر ماكس إلى أكيكو، فقالت له: «أنت أولاً».

دخل ماكس أولاً، وسار في نفق مكون من أسلاك شائكة، وقد أصبحت خطوطه المتعرجة أكثر لمعاناً عندما عبر الزنزانة الكهفية تحت الأرض.

كان هناك أريكة جلدية، وطاولة قهوة، وثلاجة، وقد غمر المكان ضوء أزرق.

كان هناك طاولة مليئة بمعدات الحاسوب الذي لم يكتمل صنعه، فبدا المكان جنة صغيرة لعشاق الأجهزة الإلكترونية، ومكان مناسب لمختلف الأدوات الحديثة، وفي الأعلى بدا القمر في سماء الليل المؤطرة بإطار كامل.

ثم رأى جداراً شاهقاً غطته الشاشات التي تعرض مشاهد مختلفة، تنقلها كاميرات الأمان الرقمية ذات النمط الأزرق الجذاب، كما تعرض صفحات الويب، وقنوات إخبارية، ومحطات باش قوس قزح المليئة بالنصوص المشفرة، وسطح مكتب حاسوبي، وكلها تومض مقابله، فبدت فسيفساء صامتة من النوافذ في عالم مجنون وصامت.

وقد أثارت انتباهه إحدى الشاشات التي عرضت الرجل الذي يضع البلاك هالو، وعلامة مقرين في الخلفية، فسلب المشهد أنفاس ماكس.

قال بايلوت: «وجه بلا وجه»، وفجأةً اقترب منه، وقال له: «كم أنت بارع يا سيد ماكس!».

سيد ماكس، لقد نادى بايلوت برايدن بالسيد برايدن، هل وضعه بالفعل في دائرته الداخلية؟

قالت أكيكو، وهي تخرج من النفق: «تياً».

قال بايلوت: «أهلاً بكم، في حرمي».

قال ماكس: «إن هذا، مثل... يا صاح».

لقد كان المكان مزيجاً غريباً من البساطة والتعقيد، وبينما كان شين يغوص في الأريكة الجلدية التي أصدرت صفيراً في أثناء تفرغ الهواء، أخرج عبوة جعة من دلو قريب وفتحها.

قال شين: «اللعة، أجل».

قال بايلوت: «أنا سعيد لأنك وجدت ذلك مثيراً للإعجاب، ولكنه لا يقارن بما قمتم بإنشائه، الإصدار صفر لا مفر منه، هذا واضح، هذا صحيح».

شعر ماكس بالراحة وبدأ يسترخي، بعد أن انفكت عقدة شدت بإحكام لفترة طويلة، فقد أحبّ سماع «هذا واضح» و«هذا صحيح»، فهو لم يسمع هذه الكلمات أبداً من والده، باستثناء عبارتي «لا أعرف أجهزة الحاسوب» و«كان هناك هذا الطفل الفيتنامي الذي ابتكر التطبيق...» وما إلى ذلك.

فتح ماكس الجعة للجميع، ثم ظهرت كلبة شقراء من الفراغ، ومزّغت أنفها بأصابع قدم ماكس، ثم نظرت إليه بجبين مجعد، فتساءل: أين كانت كل هذا الوقت؟ ثم ابتسم، لأنه لم يكن من داع للخوف منها.

ألقي نظرةً إلى أكيكو، وقال لها: هذا المكان غير مخيف»، فتوقفت عن إمساك الجعة الخاصة بها بكلتا يديها، وانحنت نحو شين، الذي وبشكل عفوي لفّ ذراعه حول خصرها، وهي عادة الأزواج المخضرمين.

رفع بايلوت قارورته، وقال: «نخبك سيد ماكس، نخب الإصدار صفر».

تحرك بايلوت ليقف أمام منصة صغيرة، وهي مجرد صفحة مثنية من الفولاذ المصقول بارزة من الأرض، وضغط على لوحة مفاتيح صغيرة من دون حروف، فأصبح جدار الشاشات أسود.

قال بايلوت: «سيد ماكس، لقد قلت إننا نبيع أرواحنا مقابل لا شيء».

قال ماكس متحمساً لسماع كلماته بصوت عالٍ: «صحيح، لقد قلت ذلك».

قال بايلوت: «يتحدّد كل عصر رئيسي من الثقافة الإنسانية من خلال النموذج التكنولوجي السائد فهناك العصر الحجري، العصر البرونزي، العصر الحديدي، العصر الذري، والعصر المعلوماتي، أما تسمية عصر المعلومات فهي سخيفة، فما الذي لدينا من معلومات؟».

ابتسم ماكس، لأنه كان يستمتع بكلامه: «حسناً، ماذا تسمّي هذا العصر؟».

قالت أكيكو: «عصر الهاتف الذكي».

قال شين: «عصر وسائل التواصل الاجتماعي».

قال ماكس: «وسّعوا نطاق تفكيركم، وفكّروا وراء التكنولوجيا».

قال صوت: «أه، ها أنتم هنا»، لقد حضر برايدن، وهو يحمل عبوات الجعة: «هذا المنزل كبير جداً».

قال بايلوت: «سيد ماكس، لقد ألهمتني أن أفكر في اسم لعصرنا، وهذا أمر ضروري، ماذا تسمّي الفترة التي يخبر فيها الناس بإرادتهم الشركات الضخمة بمكانهم في جميع الأوقات، وبما تناولوه من طعام وما إلى ذلك؟ إذا طلب أحقق في الشارع صورةً لحبيبتك، فهل تقدّمها إليه؟».

قال له شين: «كنت سألكم وجهه».

قال ماكس: «ولكن عندما تطلبها رين، فنقدّمها جميعاً من دون تردّد».

قال برايدن: «الأمر مختلف عبر الإنترنت».

قال ماكس: «كيف ذلك؟».

قال برايدن: «لأنه إن لم تنشر صورة حبيبتك، فسيقوم شخص آخر من المحيطين بها بنشرها، وبعد ذلك ستلومك حبيبتك لأنك لم تنشرها عبر حسابك، فتسأل: لماذا لا تنشر صوري عبر حسابك أبداً؟ وسيسألك شخص من المحيطين بك: كيف الحال بينك وبين حبيبتك، هل كل شيء على ما يرام؟ فأنا لم أر أي صورة لها عبر حسابك، وأنت تعلم إلام سيؤدّي ذلك؟».

فكّر ماكس في كلامه ملياً، فقد كان لدى الفتى وجهة نظر منطقية.

وهذا جعل ماكس يشعر بالأسف الشديد على برايدن.

قال بايلوت، وهو ينظر مباشرةً إلى ماكس: «أقترح أن نسمّي هذا العصر بالعصر الفارغ».

قال ماكس: «فارغ مثل الصفر».

تحركت أكيكو وقالت: «هذا محبط».

قال بايلوت: «الحقيقة لا تضمن السعادة».

سألها ماكس: «ماذا تسمين عصراً نسمح فيه بإرادتنا للشركات الضخمة بنشر الأذى والشر، ثم ندع ذلك يمر من دون عقاب؟».

وضع ماكس عبوة الجعة على شفتيه كما لو أنه يقبلها قبلة طويلة صامتة منتظراً ردّها.

قال ماكس أخيراً: «أنا أتحدّث عن غوريلاغات».

قال بايلوت: «غوريلا...»، فتلعثم وهو يلفظ كلمة «غوريلاغات».

1.3

في يوم من الأيام حصلت ممثلة مراهقة جميلة الوجه على دور الفارس الفضي في فيلم من سلسلة أفلام غيم ساغا، وهو فيلم خيالي يشدُّ إليه المشاهدين، وقد كان في حاجة ماسة إلى بداية جديدة، فتذمّر المشجعون، لأن الفارس كان امرأة سمراء، وفي العادة يؤدّي دور الفارس الفضي رجل أبيض قاسي الملامح.

في عالم ينتشر فيه التنانين والقلاع السحرية العائمة، هل يمكن أن يكون اختيار فارسة سمراء البشرية جنونياً حقاً؟ كتب على الانترنت؟

شُنّت حملات عبر الإنترنت، وبدأت هجمات المشجعين الغاضبة، وقد عُرفت تلك الحملات بالتصيد، وهو عبارة عن مقال ساخرة لا معنى لها مصممة لإثارة مخاوف الضحية. كلمة المتصيد مشتقة من وحش أسطوري، وكانت في الأصل تستخدم للتحقير، ولكن سرعان ما أصبح اللقب يدلُّ على شرف عظيم للمخادعين عبر الإنترنت، وقد كان معظمهم من الرجال البيض الذين أحبّوا ارتكاب الإساءات سراً من دون الإعلان عن هوياتهم المثالية التي ضُمّم الإنترنت من أجلهم، فلم يكن هناك شيء محظور على هؤلاء المتصيدين لا الإساءة إلى المعوقين ولا إلى الأطفال، وبالتأكيد يسمح لهم بالإساءة إلى الأعراق المختلفة باستثناء عرق الرجال البيض، وقد فعلوا كل ما يلزم لبلوغ على غايتهم.

كان المتصيّدون الأوائل على الرغم من مشاعرهم الغاضبة غير ضارين، فقد قام المستخدمون المعروفون بقيادة مدون الفيديو الشهير جاكلول السويدي، بعرض تماثيل للممثلة مصنوعة باستخدام شخصية غوربلا من رسم كرتوني غامض، ومن ثم غوربلاغايت.

في أحد الأيام، سلّمت مئة بطيخة والتي غالباً اعتبرها الرجال البيض شديدة الارتباط بالعرق البني، رغم أن بقية أبناء الكوكب استمتعوا بها أيضاً، فقد ظهرت على الباب الأمامي لمنزل الممثلة، وكان ذلك خطيراً، للذين

يعرفون معنى ذلك، فهم انتقلوا إلى مرحلة نشر المعلومات الخاصة، ونشر معلومات الضحية يعني الكشف عن مستنداتهم الشخصية، أو مستنداتهم باختصار (نظراً لأن المستندات كانت لا تزال مهمةً روتينيةً لا يمكن كتابتها)، ولم يعترف أحد بالمزحة، وحتى جاكلول نفسه كان يهزُّ بكتفيه فقط.

بعد بضعة أيام، عُلق حبل المشنقة من شجرة في فناء منزلها الأمامي، وبعد ذلك وضعوا صليباً محترقاً في حديقتها، قال جاكلول السويدي وهو شعاره: «ألا يمكنها تقبل المزاح؟».

سرعان ما خشيت الممثلة على حياتها، فحذفت جميع حساباتها عبر الإنترنت، وانتقلت إلى منزل آخر، وغيّرت رقم هاتفها، وعنوان بريدها الإلكتروني، وتوقّفت مسيرتها الفنية، وقد أراد المنتج انتظار أن يهدأ الوضع لإقناعها بالعودة عن قرارها، ولكن المتصيدين المعروفين ابتهجوا، لأنهم أسكتوا أعداءهم، فحصلت احتجاجات ضد المعروفين، لإيوائهم المتصيدين، وهذا لا يعني أن الناس ساروا في الشارع وحاصروا مقر المعروفين للمطالبة بمعاقبتهم.

غالباً ما شاركوا منشورات مكتوبة من قبل آخرين عن طريق النقر على زر المشاركة، وتغيير صور ملفهم الشخصي إلى الأسود، وما إلى ذلك، وبقدر ما هو غريب قول ذلك، ولكن هذا النوع من الإجراءات كان يعتبر حقيقياً وذا مغزى.

كتب عدد قليل من الأرواح الشجاعة مقالات تدين المتصيدين لدعم الممثلة المراهقة، وقد أطلق على هؤلاء الأشخاص لقب محاربي العدالة الاجتماعية (ولغة الإنترنت للعدالة الاجتماعية، غالباً ما يتم اختصارها إلى SJWs)، ولكن الواحد تلو الآخر، من هؤلاء الـ SJWs وكن جميعهن من النساء، قد تم تصيدهن أيضاً وإجبارهن على الصمت، وكانت إحداهن مصابة بالصرع، فأرسل إليها ملف يحتوي على صور حادثة، ما أثار مسألة تعرّض عضو قوي آخر من SJW لهجوم غامض وموته، وقد أثار ذلك نظريات المؤامرة.

من خلال هذا الضغط العام، نشرت نوند «دليل أمان لما يمكن القيام به عبر الإنترنت»، ولكنهم لم يقوموا بأي إجراءات أخرى غير ذلك، وظلّ جاكلول السويدي أكثر المستخدمين شهرةً، ثم خبا الاحتجاج العام، وعادت صور الملف الشخصي إلى وضعها الطبيعي (كما تمت برمجتها تلقائياً)، وقد شهد نوند زيادةً طفيفةً في تسجيلات المستخدمين الجدد بفضل اهتمام وسائل الإعلام، واستمرّ الناس في الغالب، بتمرير خلاصاتهم حتى سقطت غوربلاغايت أسفلها

بعيداً عن الأنظار، ومنذ ذلك الحين قامت هجمات أخرى من نوع غوريلاغايت، وقد طافوا أيضاً عند التقلب السريع في أخبار وسائل التواصل الاجتماعي حتى اختفوا من العرض.

وعاشوا كلهم بسعادة بعد ذلك.

1.4

قال برايدن: «لقد مرّت دقيقة منذ محاولات نوند إسقاط غوريلاغايت التي يعرفها الجميع».

سأل ماكس: «أعتبر مرور ثلاث سنوات مجرد دقيقة؟».

قالت أكيكو: «يا للهول! يبدو الأمر كما لو أنه اختفى بسرعة من الصفحة الأولى من البحث، إنه غير موجود».

نظرت أكيكو إلى برايدن، فانكمش الفتى قليلاً.

أبعدت أكيكو نظراتها عنه، ثم نظرت إلى ماكس، وقالت: «هل يمكنك تصديق هذا الفتى؟».

ظهر بايلوت من جديد من خلال لوحة الحائط المخفية، وقال: «هذا جيل برايدن، وهو مختلف للغاية عن جيلي».

سأله ماكس: «هل أنت بخير؟».

قال بايلوت: «عليّ أن أتبوّل، فالجميع يتبوّلون، يا ماكس».

ساد صمت مطبق.

قال بايلوت: «دعوني أخبركم عن جيلي، لقد نشأنا من قبل أهل هيبين منغمسين في إيديولوجيات الستينات للحب الحر، والفوضوية، ومكافحة الشركات وما إلى ذلك».

قال ماكس: «لقد أصبحت ما اعتدت على محاربتة، وقد فشلت».

قالت أكيكو: «ماكس».

رفع بايلوت يده، قائلاً: «السيد ماكس مصيب في رأيه، فقد بنينا عالماً جديداً عبر الإنترنت، فقط لنتباهى بأننا بنينا، ولكنه في الواقع كان كله محطماً، لقد بنيته كله محطماً، والآن نحن نعيش فيه، وقد حوّلنا مبادئنا المثالية إلى قيم تعلقو وتهبط في البورصة».

قال ماكس: «إن ذلك يذكرني بكتاب الخيال العلمي القديم، حيث يحضر الفضائيون إلى الأرض ومعهم حوض زجاجي مثالي، وهذه الأسطوانة الضخمة التي تدور حول العالم، تحتوي على كل ما نريده أو نحتاج إليه، فتبدو مثل سجل نظيف للبشرية».

قال بايلوت: «أعرف ذلك الكتاب».

«وينتقل إليه البشر، وينتهي بنا الأمر إلى ارتكاب الأخطاء نفسها التي ارتكبتها على الأرض، لأننا نفسد كل ما تلمسه أيدينا».

قال بايلوت: «لقد كرهت ذلك الكتاب».

نظر ماكس إلى بايلوت، ولكن بايلوت لم يكن غاضباً، بل كان حزيباً.

قال ماكس: «إن كان ذلك يشعرك بأي تحسّن، فإن جيلي عبارة عن مجموعة من المنافقين أيضاً، لقد عملت لدى رين، وكنت نجم موسيقى الروك أيضاً، ولا تزال أكيكو تعمل فيها».

قال شين مدافعاً عن نفسه: «لم أعمل أبداً لدى رين».

دندن ماكس، وهو يقول ساخراً: «لم أعمل أبداً لدى رين»، ثم فرمى غطاء عبوة الجعة عليه، فطار الغطاء متجهاً مباشرةً إلى فم شين المفتوح، فبصقه في الحال.

قال ماكس: «تياً».

قال شين: «اللعة».

قالت أكيكو: «هل يُحتسب، أنني أريد العمل على الإصدار صفر من دون أي قيود أو شروط؟»، نظرت إلى ماكس وهي ترتشف الجعة.

قال برايدن، وهو يضرب رأسه: «مهلاً، أنتم يا رفاق الإصدار صفر؟».

«تياً».

رغم أن ماكس لم يكن معجباً بالفكرة أبداً، ولكنه وجدها مبهجةً نوعاً ما.

حدّق إلى الفتى وقال: «أجل، نحن الإصدار صفر».

قال بايلوت: «هل يحتسب، أنني أريد تقديم المساعدة أيضاً، ومشاركة أعضاء فريق الإصدار صفر في مهمتهم من كل قلبي؟ لقد بدأت بالحديث عن حياتي وثورة الهيبين، وقد حان الوقت للمشاركة في هذه الثورة أخيراً».

قال برايدن: «تياً».

قال بايلوت: «بنيت العالم المحطم، وهو أكثر ما أندم عليه في حياتي، وأنت، يا ماكس، تريد إصلاحه، فأنت الرجل الذي كان عليّ أن أصبح مثله طوال الوقت».

رمشت عينا ماكس بعد تلقّيه هذا الإطراء، ولم يكن يعرف ما عليه فعله لمسايرة من يجامله، بغض النظر عن التظاهر بعدم سماعه.

قال ماكس: «أنا أريد إصلاح عالم الإنترنت فقط».

قال بايلوت: «حسناً، ما رأيكم؟ هل ستقبلون بتوظيفي؟».

حدّق بايلوت إليه، فشعر ماكس وكأنه قد تمّت ملاحظته مرة أخرى، فبدأ بالتعرق، ولكنه لم يمانع حصول ذلك.

قال ماكس: «إننا نتشرّف بعملك معنا».

قال له بايلوت: «بل أنا من أتشرّف بالعمل معكم».

عندها صافح ماكس بايلوت مصافحةً سيذكرها طوال حياته.

1.5

عادوا إلى استديو الموسيقى، فأشعل برايدن مصباحاً زجاجياً على شكل وعاء، فمزّره بايلوت وشين ذهاباً وإياباً وكانهم أصدقاء قدامى، فأخذت أكيكو شهيقاً وزفيراً وهي تجلس على مكبر الصوت، ثم أنهى ماكس عبوة الجعة الثانيةً فالثالثة، واحتفظ بالرابعة لمسيرة الجميع من دون أن يرتشف منها رشفة.

عثر ماكس على مجموعة الطبول، وقرعها بعصوين بعنف وهو يستعدّ قبل أن يبدأ بإيقاع صاخب، ثم عثر بايلوت على غيتار وعزف لحناً صاخباً، فدوّن شين كلمات أغاني غنّتها أكيكو، علي وقع عزفهما المتناغم، فكان صوتها مؤثراً وغريباً نوعاً ما، وقد نجحوا جميعاً بطريقة ما بإثارة المشاعر، بينما جلس برايدن واكتفى بأرجحة ساقيه ذهاباً وإياباً.

لقد بدوا بارعين حقاً.

قال ماكس: «أتعرفون يا رفاق أغنية العالم في فتاة؟».

قال بايلوت: «إنها لتلك الفرقة باندا سفن؟».

قال ماكس: «باغان سفن؟».

قال بايلوت: «ابحث عنها، ابحث عنها في الحال»، أمسك ماكس بهاتفه، وضغط على الزر الرئيسي، ولكن الهاتف لم يُفتح، فقال له بايلوت: «أه، مهلاً، هذا هاتفني!».

نهضوا من مكانهم، فداسوا على أقدام بعضهم بقوة، وضحكوا طويلاً.

قال بايلوت: «ثلاث عبوات جعة وها قد أصبحت ثملاً رسمياً»، ثم بحث في الأنحاء إلى أن وجد هاتف ماكس، وأعطاه إياه، ففتحه ماكس وبدأ بالبحث عن الأغنية.

قال برايدن: «هذا الرجل لا يشمل».

تمت أكيكو: «إنه باتشينكو».

صرخوا بانسجام تام، مثل مجموعة رجال ينطلقون في اللحظة نفسها لتسلق قمة تلة: «باتشينكو سفن».

قال بايلوت: «أعطني هاتفك لثانية واحدة».

سلمه ماكس الهاتف الذي لا يزال مفتوحاً، وبينما حاولت أكيكو وشين أن يتذكرا كلمات الأغنية، لاحظ ماكس مدى الجدية التي أصبح عليها بايلوت فجأةً، وهو يطبع على الشاشة بمهارة لم يسبق له أن رأى مثلها، ثم نقر على شاشة الهاتف، وانتظر، ثم تحقق من هاتفه، وعاد ليتفحص شاشة ماكس، وفي اللحظة نفسها وضع كلا الهاتفين بتوازن على فخذه.

قال ماكس ضاحكاً: «هل يتطلب الأمر هاتفين للبحث عن أغنية؟».

وضع هاتفه في جيبه، ثم وضع هاتف ماكس على مكبر الصوت، وبعد ذلك رمى الميكروفون إلى شين.

صرخ بايلوت: «لقد عثرت عليها للتو، إنها على النحو التالي G، D، A خفيفة، C!»، لمعت عينا ماكس ببريق رجل ثمل، وهو ينظر إلى أكيكو، فالتفت بايلوت إليه بعد أن لاحظته وهو يحدق إليها، فبدت نظراته حادة، ما جعل ماكس يشعر بالإحراج، ثم أبعد نظره عنه، ونظر إلى مكان آخر في الغرفة.

صرخ ماكس: «عليّ أن أتبول، فالجميع يتبولون، يا بايلوت».

رمى ماكس عصوي الطبل إلى بايلوت، الذي فشل في التقاطهما، بعد أن قذفهما عالياً، واستقرّ في إحدى زوايا الغرفة، فضحك الجميع وهو يندفع لاستعادتهما.

قال ماكس: «يا رفاق استمروا بالتشويش».

قال بايلوت: «أجل، أيها الزعيم».

صعد ماكس السلم، بينما كانت أكيكو تغني: «السماء في عينيك، الغاية بين يديك».

اختفى ماكس من خلال اللوحة النحاسية.

قال: «أتبّول، عليّ أن أتبّول».

نظر إلى أسفل القاعة، فرأى الباب الأمامي الحديدي الثقيل ولوحة المفاتيح المتوهجة، ولكنه لم يعد يتذكّر، هل مرّ من هذا الطريق، أو ربما من خلال المطبخ؟

مشى عبر الفراغ الشبكي الأبيض، فشعر وكأنه شخصية في لعبة فيديو ثلاثية الأبعاد، وعبر حديقة الغرفة المركزية بحجرها المتوهج، ثم اتّجه يمينا، ونزل إلى صالة صغيرة ذات مرايا، فوجد لوحةً جداريةً خشبيةً عليها: مضحك

لم يكن للباب مقبض، فتتّبع حواف اللوحة حتى وجد قبضة إصبع، فقام بسحب أنابيب نشيطة من الزجاج الكهرماني الذي أضاء الفراغ المظلم في الداخل، وفراغ شبكي آخر في الانتظار، إنه عالم ثلاثي الأبعاد، لعبة فيديو، فدخل ماكس، وكانت الإشارة الوحيدة إلى المرحاض وجود جزء أملس من جدار واحد يتخلله قرص نحاسي، يورّع وشاحاً متدفقاً من الماء الذي اختفى داخل وصلة داكنة محفورة في أرضية حجر الترافرتين.

تبّول ماكس، وعاد إلى القاعة ذات المرايا، فشعر بالارتباك مرةً أخرى.

أكان الاتجاه يساراً أم يمينا؟ وجد نفسه واقفاً أسفل درج يحمل علامة «خاص»، الدرج الذي ينحني إلى أعلى والبعيد البعيد عن الأنظار.

ولكن ماذا يوجد في الأعلى؟

تخيّل عيناً بلوريةً ممتةً عملاقةً ذات علامة خارج الخدمة، وهي داخل هرم شفاف كبير في العلية، وقد يكون ذلك جنونياً، فكانت هناك قصيدة، عن الأنقاض، ووجه محطم.

أوزيماندياس.

تنفّس ماكس تنفّس الصعداء، وصعد الدرج.

كان الدرج منحنياً في اتجاه اليسار نحو 180 درجةً كاملةً على مستوى طابق ونصف، وهو يؤدّي إلى رواق مفتوح على السماء، ولكن سقفه زجاجي، ما سمح بتدفّق ضوء القمر الفضي من جميع الزوايا في كل المكان، فذكر المشهد ماكس بالحلزون.

مشى ماكس تحت سماء الليل حتى وصل إلى باب عادي مكتوب عليه حرف ن، وعلق فوقه وحيد قرن منحوت له عينان مجوفتان مرعبتان.

فتح ماكس الباب.

فظهـرت أمامه غرفة مطلية كلها باللون الأزرق والأبيض تحت سماء القمر الساطع نوره، وكان فيها سرير فراشه ناعم ومزين بديين محشوين، يرمزان إلى عروس وعريس، ومنضدة عليها مصباح مزخرف، وخزانة ملابس فرنسية باللون القشدي والذهبي، وعليها المزيد من دمي الدببة الضخمة.

أضاء الحروف البلاستيكية على الحائط فظهـرت كلمة نويل.

نقر ماكس على مصباح المنضدة نقرَةً، فلا بد أنه أرسل شعاعاً من الضوء الكهرماني الدافئ عبر السقف الزجاجي إلى سماء الليل، وكان إلى جانب السرير هاتف أميرة دوار باللون الوردى.

التقطه ماكس فتفاجأ بسماع نغمة حقيقية.

تحرك غطاء السرير، فظهر تحته كلب نظر إليه خلسةً.

جلس على السرير، وداعب الكلب الذي ينتمي إلى فصيلة غولدن ريتريفر، وما إن شعر الكلب بالأمان حتى عاد إلى النوم، فجال ماكس بعينه في أرجاء الغرفة وقد غمره مزيج غريب من المشاعر، القليل من الحزن، والقليل من الضياع، إلا أنهما وجهان لعملة واحدة.

ولكن ماذا كانت هذه العملة؟

كانت دمية دب ضخمة أخرى مرمية على الأرض، إلا أنها كانت ممزقة، وعنقها منتفخ، وتظهر حشوتها باللون الأبيض، فلم يتم إصلاحها أبداً.

قال بايلوت: «مرحباً».

قال ماكس: «يا إلهي!».

وقف بايلوت أمام الباب.

قال ماكس: «لقد كنت فقط...».

«كل شيء على ما يرام، منزلي هو منزلك، حقاً»، نطق العبارة بالإسبانية بشكل أنيق، من دون أي تلميح إلى السخرية من الإسبانية.

قال له بايلوت: «سأخبرك قصة هذه الغرفة يوماً ما، ولكن ليس الآن، وسيكون لدينا متسع من الوقت للتعرف إلى بعضنا أكثر»، ضحك بايلوت

ضحكة مرحة قصيرة.

«أقيم ابنتك في هذه القصر؟».

قال بايلوت، بعد أن صمت للحظات: «لا».

تابع ماكس: «هل...؟ أممم»، ولكنه تمالك نفسه ولم يطرح عليه السؤال، فقد التقى بايلوت ماركهام منذ ساعات قليلة فقط، وعلى الرغم من أن تلك الساعات القليلة بدت وكأنها أيام، إلا أن شيئاً ما يتعلق بهذه الغرفة الغريبة أخبره بأنه لم يحصل بعد على امتياز للسؤال عن قصتها أو عن تاريخها.

قال بايلوت، وهو يجول بعينه في أرجاء الغرفة: «يبدو ذلك غريباً، أعتقد أنه غريب».

«لم أقصد التطفل».

«حسناً، لم ترتكب أي خطأ لتعتذر عنه، أعتقد أن كل ما يمكنني قوله عن هذه الغرفة هو...».

شاهد ماكس وجه بايلوت يذوي.

قال بايلوت: «لقد مشيت مغمض العينين معظم حياتي، وعندما تمشي مغمض العينين ترتكب أخطاءً كثيرة، أخطاء لا يمكن إصلاحها».

تجمّد بايلوت في مكانه، فبدت الغرفة وكأنه تجمّدت هي الأخرى، وحتى الكلب توقّف عن الحراك.

تنفّس بايلوت بعمق وأغمض عينيه، ثم عاد وجهه إلى طبيعته، بعد أن استعاد قوته وإشراقته مرة أخرى.

قال بايلوت: «لكنك قد تكون خلاصي، لا، بل أنا متأكد من أنك كذلك، أنت خلاصي، يا ماكس».

رمشت عينا ماكس، وتساءل، لماذا يثق به هذا الرجل؟ إنه شعور مريب أن يثق بك أحدهم بهذه السرعة، فقد اعتاد ماكس على أن يُعتبر موهوباً وذا قيمة بصفته مبرمجاً، ولكنه لم يعد يوماً ملهماً؟ كان إحساساً جديداً تماماً بالنسبة إلى ماكس، أن يقدره رجل لطالما تطلع إلى الوصول إلى مكاتته.

قال ماكس: «سأفعل ما في وسعي، ها ها»، فبدأ رد فعله غيباً حقاً مقابل هذا التعهد الجدي بالثقة، فلم يستطع ماكس إلا أن يتلعثم وهو يقول له: «إذا كان هناك أي شخص يستحقّ الخلاص، فهو أنت».

قال بايلوت ضاحكاً: «أه، لا أعتقد أنني أستحقّ ذلك، لا أستحقّ أي شيء على الإطلاق».

ضحك ماكس ضحكة خفيفة، ولكنه أدرك بعد ذلك أنه لم يكن يعرف عما كان يضحك، لذلك داعب الحيوانات المحشوة على السرير لإخفاء توتره.

قال ماكس: «يبدو أنها تحبّ الدببة».

قال بايلوت: «لقد كانت تحبّها، ولكنها لم تعد».

استعدّ بايلوت إلى مغادرة الغرفة، وتبعه ماكس أيضاً، وما إن وضع بايلوت يده على مفتاح الضوء حتى قال له: «إنها ميتة».

ونقر الزر، فانطفأ النور وحلّ الظلام.

1.6

لقد قرأ ماكس ذات مرة عن مكان يدعى ستونهنج أميركا، وكان عبارة عن هيكلٍ ضخّم، مؤلف من خمسة ألواح من الجرانيت، يبلغ ارتفاعها ستة عشر قدماً، مرتبة بدقة فلكية تماثل تشكيل نجمي على قمة مزرعة تقع على تلال جورجيا في الثمانينات، وقد تمّ حفر الثقوب لاستراق النظر من خلالها للسماح للناس بالعثور على نجم بولاريس أو التقاط يوم من أيام السنة حيث تلقي الشمس علامةً على عمود مركزي تمّت معايرته.

كان كل لوح يشكّل منحوتة تتضمن تعليمات بثماني لغات: كن عادلاً، كن منصفاً، اسع إلى الجمال والحب.

بينما كانت الدعوة الأكثر أهمية: لا تكن شريراً.

كانت تسمّى إرشادات جورجيا، وقد لمعت وجوهها المصقولة تحت ضوء الشمس، فبدت مهيبة ومخيفة ومتهكّمة ومبجلة، وقد جلدتها الرياح والأمطار، وعلى الرغم من ذلك كله فقد صمدت جميع الألواح بثبات وهي التي يبلغ وزنها 130 طناً.

لم يشرح الرجل الذي بناها الهدف من بنائها، فملاً الناس هذا الفراغ بما أرادوه، وكانت فلسفات المشروب المنزلي الوثنية، ومؤامرات ضد المسيح، ونبوءات نازية جديدة، والأمل في جنة ما بعد هرمجدون.

عند الضغط عليه، قال الرجل ببساطة:

تعمل الألغاز بهذه الطريقة، إذا كنت ترغب في إبقاء الناس مهتمين، فيمكنك أن تدعهم لا يعلمون سوى القليل.

ثم فعل أروع شيء يمكن أن يفكر فيه ماكس، وهو أنه اختفى.

1.7

نظر ماكس إلى الأعلى فرأى السحب، وسرب من البجع يحلّق على شكل حرف V، وما إن وضع بادي هولز، حتى أمكنه رؤية السقف الزجاجي ودعامات الجمالون الخاصة به.

جلس على السرير بسرعة كبيرة، وضغط بيديه على رأسه الموجوع، فوجد نفسه وسط السرير ولا يرتدي سوى ملابسه الداخلية، فانكشفت إحدى خصيتيه ليراها العالم كله، فأسرع ماكس إلى تغطيتها مرة أخرى.

كان هناك منضدة مصنوعة من الزجاج المضلع، وقد وُضع فوقها إبريق زجاجي من الماء وإلى جانبه حبتان من دواء الصداع بلون النقانق، فتناولهما ماكس، وشرب الماء، ثم بدأ بالمهمة الشاقة وهي شدّ بنطاله.

نظر حوله، فلم تكن غرفة نويل، فشعر بالامتنان لذلك، لأن بعض الأشياء كانت أكثر رعباً من الإغماء في غرفة الفتاة الشبح.

تحقّق من هاتفه، وهو أول ما يقوم به في الصباح الباكر، وهي عادة سيئة لم يتمكن من الاستغناء عنها، فشاهد محادثة نصيةً كاملةً بينه وبين والده.

أبي أنا سابقى الليلة في منزل مرشدي، هل تتذكّره؟ إنه من مدرسة ب؟

لا أتذكّره.

إنه صديق عظيم، وشين وأكيكو برفقتي أيضاً.

حسناً، احظّ بالمرح، وكن حذراً جداً، يا عزيزي.

لم يتذكّر تلك المراسلة، يا إلهي!

نهض من الفراش ببطء، وتجرّأ على السير في الممر الصامت، وقد أَلقت شمس الصباح بظلالها الفسيفسائية عبر الجدران، فمرّ بغرفة كان يستلقي فيها شين.

تجمّد ماكس في مكانه، عندما أطلق شين ريحاً، ثم عاد إلى نومه، وكانت أكيكو مستلقيةً في الغرفة نفسها أيضاً، حدّق ماكس إليهما محتاراً.

أعتقد أن الشاب شين معجب بك، قال لها ماكس ذلك في تلك الليلة في حفلة المسبح.

قالت له أكيكو: لقد رأيت السيد عضلات، إنه يبدو في الثانوية.

قال لها ماكس: هل ستخرجين مع شخص في الثانوية؟ فقد كانا في الإعدادية.

قالت أكيكو: لا أدري، ربما أفعل ذلك من أجل المتعة.

قال لها ماكس: أما أنا فلن أفعل، فأودّ أن أواعد شخصاً من عمري.

من هذا الشخص؟ من تعني؟ أخبرني أيها الأحمق.

وقد حدث ذلك في تلك الليلة في الظلام الدامس، عندما تعانق خنصرهما.

نزل ماكس أسفل الممر عبر السلم المنحني، وبدأ يستعيد ذكريات الليلة الماضية، فأخذت الأفكار تتزاحم في عقله.

بعد أن أخرجته بايلوت من غرفة نويل، عادا إلى الطابق السفلي، وعزفوا المزيد من الألحان، فكانت هادئة وأكثر عاطفيةً هذه المرة. ثم نامت أكيكو، فحملها شين إلى إحدى الغرف، ثم ذهب بايلوت إلى فراشه، وبعد ذلك بقي ماكس وبرايدين يصدران صوتاً صاخباً وهما يعزفان على ألتيهما، ثم قال برايدن فجأةً وداعاً، وعاد إلى منزله ليخلد إلى النوم.

تذكّر ماكس عندما تسلّل إلى مكتب بايلوت، وهو يتربّح أمام حائط الشاشات، فلاحظ شيئاً غريباً على إحدى الشاشات: كم هو جميل، شين!

هل رأى ذلك حقاً؟

بعد ذلك استيقظ ليرى سرباً من البجع يحلق على شكل حرف V في السماء التي تظهر عبر السقف الزجاجي فوقه.

تجوّل في المنزل، فدخل إلى الغرفة الكبيرة ذات الوسائد المفروشة على الأرضية، ثم مرّ بردهة الحديقة التي يشعّ فيها حجر السنوبول المتوهج، وسمع صفيحاً يباح، فتبع الصوت، وعندما استدار، وجد في الأسفل مستطيلاً أزرق عريضاً يشعّ منه ضوء يؤدّي إلى ممر من الزجاج، فانفتح الزجاج ليكشف عن مجموعة من الخطوط المثالية من خشب الجوز الباهت، وتحيط بها أحجار من الزبرجد غير المتقابلة، ورأى مسبحاً لا يشبه أي مسبح شاهده ماكس على الإطلاق، وإلى جانبه طاولة بيضاء رقيقة للوجبات الخفيفة عليها بيض، ولحم مقدد، وهليون، وعصير، وقهوة، وخبز، وشاي وما إلى ذلك، فشعر ماكس بمعدته تتحرّك.

كان بايلوت يجلس إلى الطاولة، وهو يحدّق إلى حاسوبه المحمول، قال له: «لقد عاش».

تمايلت أجراس نحاسية على شبكة خيوط مصدرة موسيقى غاميلان عميقة.

قال بايلوت مقدماً إبريقاً من الكوكتيل الأحمر: «أتريد مشروب بلودي ماري، شعر الكلب؟»⁴.

قال أحدهم من خلف ماكس: «أجل من فضلك»، فظهرت أكيكو تحت ضوء الشمس.

قال ماكس: «سأتناول الخبز الجاف فقط».

حدّق بايلوت إليه بعينين ضيّقتين، وقال له: «أمامك قطع لحم مقددة، وأنت تريد الخبز الجاف فقط؟».

«آسف».

«أنا أمزح فحسب، منزلي هو منزلك».

«آسف».

«كفّ عن التأسف».

قال ماكس، وهو يرفع الطبق بعناية: «ما زلت ثملاً، ولا أتذكّر حتى المراسلة التي أجريتها مع والدي».

بدأ بايلوت بالضحك، فكان مشهداً غريباً.

قال ماكس: «ما الذي يضحكك؟».

أخيراً قال له بايلوت: «أنا من راسلته، اعتقدت أنك ستحتاج إلى المساعدة».

«مهلاً، هل أعطيتك هاتفياً؟».

«لقد فعلت ذلك، فقد كنت ثملاً جداً».

«أنت...».

«في أوقات محتك ومعاتنك، عندما بدأت ترى اثنين من كل شيء أمامك، حملتك أسفل الممر إلى غرفة الضيوف»، ثم ضمّه بايلوت إلى صدره بقوة.

حدّق ماكس إلى نقطة محدّدة على الطاولة، فتذكّر بايلوت وهو يضع الهاتفين على ركبتيه، وقد استغرق البحث عن أنغام أغنية باتشينكو سفن تلك وقتاً طويلاً، أيمن أن تعرف كل وسائل المراقبة ولا تستطيع حماية نفسك منها، ولكن ما حصل كان مختلفاً، وهو أنك قابلت الشخص الذي يقوم بالمراقبة، ماذا كان الاختلاف بالتحديد؟

كان الاختلاف هو القبول.

قال بايلوت: «سيد ماكس؟ سيد ماكس؟».

استمرّ ماكس بالتحديق إلى الطاولة.

قال بايلوت: «آه لا، لقد هلعت بسبب استخدامي هاتفك».

قال ماكس: «قليلاً».

قال بايلوت: «أنا أعتذر، لقد افترضت أننا فريق واحد ونعمل معاً بشفافية، دعني أعوضك عن ذلك، سأعطيك كل اعتماداتي، فأنا كنت غيباً جداً».

ثم صفع بايلوت نفسه بقوة على وجهه بكلتا يديه مرتين.
قال ماكس: «مهلاً، مهلاً توقّف».

قال بايلوت، وهو يصفع خديه، ويقول: «منافق. منافق. منافق».
قال ماكس: «يا إلهي! بايلوت، توقّف عن ضرب نفسك».

توقّف بايلوت مرةً واحدةً، ثم نظر إلى عيني ماكس للحظة، وقال: «أنا
أعتذر حقاً، يا سيد ماكس».

قال ماكس: «كل شيء على ما يرام، كل شيء على ما يرام»، وربّت
تربيته مطمئنةً على ظهر أحد أقوى أساطير التكنولوجيا في التاريخ، بينما كان
ورفاقه يتسكعون بجانب مسبحه الخاص في منزله.

لقد كان ذلك جنوناً تاماً.

كان لدى بايلوت مخالب خفية وحادة بشكل لا يصدّق، وكأنها خارجة
مباشرةً من مانغا الشبح الناعم بالنسخة السوداء، فيمكنه الوصول إلى أي
مكان، والقيام بما يريد فعله، كالتجسس على الجار، واختراق الرسائل النصية،
والآن ماكس يمكنه استغلال هذه القوة أيضاً.

من أجل ماذا؟ من أجل الاختراق التالي، بالطبع.

قال شين: «يا إلهي! احفظني»، لقد كان شين، يدعو الله أن يحميه من
أشعة الشمس.

استدارت أكيكو: «إن احترقت بشرتك فسيكون خطأك وحدك، أيها
الأحمق».

نهضت، وقبلته، ثم قدّمت إليه طبقاً، راقبه ماكس برعب بينما كان
يكدّس الطعام في الطبق، بالنسبة إلى شين، كان طبق الطعام المناسب
يتكوّن من بيض فوقه اللحم المقدد فالبطيخ أو أي شيء آخر، على عكس
طبق ماكس، الذي كان عبارةً عن لوحة أنيقة تشكّلت بعد عزل أنواع الأطعمة
عن بعضها.

همس ماكس: «النار والجليد».

قال شين بفمه الممتلئ: «ماذا؟».

قال بايلوت: «حسناً يا سيد ماكس، ما خططك للمستقبل؟».

قال ماكس وهو يمضغ لقمته: «تقصد اختراقنا التالي، لنعصف أذهاننا». في الطرف البعيد من الفناء انبعث حفيف أوراق شجرة السرو، فصمت الجميع.

تخيّل ماكس للحظة ظهور عملاء يرتدون سترات واقية من مكتب التحقيقات الفيدرالي، وهو يخرجون من الساحات الخضراء، ولكن بدلاً من الفيدراليين كان برايدن.

نادى برايدن: «سيد ماركهام، هل كنت تعلم طوال الوقت أن لديك باباً خفياً في جدارك؟ لقد اكتشفته للتو».

قال بايلوت لنفسه: «كنت أعلم ذلك»، نظر ماكس إليه، فغمزه بايلوت. تابع برايدن كلامه قائلاً: «ماذا؟».

قال بايلوت لبرايدن: «ليس لديّ أدنى فكرة».

قال برايدن: «يا إلهي! الجو حار جداً، هاتفي يشير إلى أن الحرارة لا يفترض أن تكون مرتفعة، إلا أن الجو حار جداً».

قال بايلوت: «إنه حار بالفعل».

اتجه برايدن نحوهم، وهو يمشي متباطئاً، وقال: «عليّ أن أريكم شيئاً، يا رفاق».

أمسك برايدن بحاسوب بايلوت المحمول، ولكنه سرعان ما أصيب بالحيرة، وقال: «ما هذا؟».

قال بايلوت: «نظام التشغيل الخاص بي».

قالت أكيكو: «إنه يشبه نظام تشغيل قاعدة المينوتور».

قال بايلوت متعجباً: «انظري، يا آنسة أكيكو، لقد مسحت الكثير من الشراب المنزلي الذي انسكب فوقها، فأنا أحب الاحتفاظ بكل واجهاتي كقطعة زجاجية لامعة».

قالت أكيكو: «كلامك لطيف جداً»، وضربت كفّها بكف أسطورة التكنولوجيا.

قال برايدن: «سأستخدم هاتفني المحمول فقط»، تصفّح الأخبار عبر تطبيق زين، وقال: «حسناً، أضرار الإعجاب لا تعمل هنا، الإصدار صفر، إنهم يعملون على الإصلاح الكبير، أصبح ذلك؟ ولكن شاهدوا».

وجد منشوراً، فنسخ رابطته، ثم انتقل إلى متصفح ويب فظهر موقع بنفسجي اللون، وقد ألصق الرابط داخل مجلد، فنقر على زر، وظهرت نسخة من المنشور، ولكن هذه المرة بأضرار إعجاب تعمل بشكل كامل.

قال برايدن: «جميع أصدقائي يستخدمونه».

قال ماكس محدقاً إلى الشاشة: «يا رجل، كان ذلك سريعاً».

قال شين: «ما الذي بدا سريعاً؟».

قال ماكس: «قام شخص ما بعمل حل بديل UnfixTheFix.com».

1.8

خلال نصف ساعة، انتشر الخبر عبر الأخبار.

أتريد استعادة إعجاباتك؟ إليك الطريقة

قال ماكس: «متى نشرنا تلك الرسالة؟».

قال برايدن: «منذ خمس عشرة ساعة تقريباً».

قالت أكيكو: «ألا تقصد أنه مرّت خمس عشرة ساعة فقط على نشرها؟».

قال بايلوت: «الوقت يمضي».

قال برايدن: «لم أفهم؟».

قال ماكس: «ماذا تذكر المقال؟».

قال برايدن: «لا أعلم».

قال بايلوت، وهو ينقر على أزرار حاسوبه: «آه، انظروا إلى هذا الخبر، تشترك شبكة رين مؤقتاً مع UnfixTheFix في أثناء إصلاح ما خرّبته أكيكو، وقد بدأ الناس بالتسجيل مرة أخرى في رين، وكل ما يتطلّب التسجيل نقرة واحدة فقط، أترون كم أن ذلك بسيطاً؟»، عرض عليهم بايلوت صفحةً على رين تحتوي على زر واحد يدعى، العودة، بايلوت ماركهام.

قال ماكس وهو لا يصدّق ما يجري: «يا رجل، لقد كان ذلك سريعاً، نحن بحاجة إلى ابتكار اختراق أقوى».

قال برايدن: «كيف يمكن أن يكون اسمك على هذا الزر؟ ألم تحذف رين الخاص بك؟».

ضحكت أكيكو، وقد شاركها بايلوت.

قال برايدن: «ماذا؟».

قالت أكيكو: «لا يتم حذف المعلومات أبداً، في رين نضع إشارة إلى البيانات على أنها غير نشطة، ولكنها تظل موجودة في قاعدة البيانات، فكل صورك ومنشوراتك التي قمت بمشاركتها الآخرين عبر حسابك تحتفظ بها هذه الوسائل التكنولوجية كلها».

شعر برايدن بالاضطراب: «لكن ماذا عن البيكس المؤقت؟»، كان يشير إلى نوع من الخدمة الشائعة في عام 2018 والتي وعدت بتخزين الصور لمدة أربع وعشرين ساعة فقط ثم حذفها تلقائياً، حتى يتمكن المستخدمون من مشاركة الصور الصريحة أو خارج العلامة التجارية بأمان من دون الخوف من تلوين سجلهم الدائم عبر الإنترنت.

ضحكت أكيكو ثانية، وشاركها بايلوت مرةً أخرى.

قال برايدن: «ولكن هذا يعني، أن كل الهراء الذي نشرته عبر الحسابات المختلفة، لا يزال يحتفظ به جهاز حاسوب في مكان ما؟».

قال ماكس: «أنت تقصد عندما استخدمت حسابات بأسماء مستعارة؟ أي نوع من الهراء نشرت؟».

صرخ برايدن: «لا شيء».

قال شين: «انتظر لحظةً. حسناً، تقول إن أي شيء نشرته على البيكس في وقت سابق مثل موقع MyFace.com، لا يزال موجوداً؟».

قال ماكس: «حسناً، تم الحصول على MyFace من قبل يلوو، والتي استحوذت عليها رين، لذا أجل، أراهن على أن أكيكو تستطيع البحث عنها إذا أرادت ذلك».

قالت أكيكو: «أستطيع، يا دب العسل».

طوى شين ذراعيه، وقال: «لكنني استعملت أسماء مستخدمين مختلفة كذلك».

قالت أكيكو: «لكنك استخدمت الموقع الفعلي نفسه، أليس كذلك؟
ومن خلال شركة الإنترنت نفسها أيضاً».

قال بايلوت وأكيكو، كما لو كانت عبارة مشهورة ممتعة: «البحث عن
الأي بي».

قال شين: «ما هو البحث عن الأي بي؟».

قال ماكس، وهو ينظر إلى الأعلى وكأن نجماً قد ظهر للتو في السماء:
«مهلاً، برايدن وشين، لقد توصلتما للتو إلى اختراقنا التالي».

1.9

تابع ماكس كلامه قائلاً: «علينا أن نتجاوز الاختراق المعتاد، لأنه لا يدوم». عندما اشتدت حرارة الشمس، جلسوا تحت مظلة في نهاية المسبح، وقد تدلّت سيقانهم إلى القاع الزجاجي الأزرق.

قال بايلوت: «هل تقصد أن الاختراقات يتمّ ترميمها عبر UnfixTheFix». قال ماكس وهو يطقطق أصابعه: «كما هو الحال عندما ينسى الناس الاختراقات، وتكون المفاجأة أنهم يعودون إلى ما كانوا عليه».

«تتعرّض ممثلة غوريلغايت للاختراق، ويتمّ تدميرها، فيغضب الجميع لمدة دقيقة، ثم يعودون إلى طبيعتهم».

أومأت أكيكو برأسها، وقالت: «لقد اخترق الروس ديموقراطيتنا، بحق الجحيم».

كانت أكيكو تشير إلى الانتخابات الرئاسية في عام 2016، حيث تلاعب عملاء من دولة روسيا بالرأي العام من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، فاخترقوا رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بالمعارضة، وابتزوا المعارضين بأشرطة جنسية سجّلوها بعد مراقبة مشددة، وهكذا تمكنوا من خلال اتخاذ هذه التدابير في أثناء الانتخابات من تحقيق فوز رئيس الولايات المتحدة الأميركية الأشبه بالدمية.

قال بايلوت: «هذا صحيح، فكان ردّ فعل الناس...».

قال برايدن: «لا شيء».

أشار ماكس: «هذه هي المشكلة».

قال شين: «أعتقد أن الجميع عادوا إلى طبيعتهم وتكيفوا مع الوضع بسرعة كبيرة».

قال برايدن: «حسناً، ماذا نريدهم أن يفعلوا؟».

أدرك ماكس أنه لم يحدّد أبداً هدفاً واضحاً قبل هذه اللحظة، فرفع نظارته، وقال: «هل تعلم أنه إذا توقّف كل فرد في المجتمع عن قيادة سيارته ليوم واحد، فإن الضباب الدخاني سيتلاشى على الفور؟».

«هذا مستحيل».

قال ماكس: «بل إنه الواقع».

انتظر الجميع توضيح ماكس فكرته، فقال لهم: «هذا هو الغريب في كل مشاكل عالما التي تحتاج إلى صيانة، فالاختباس الحراري يحتاج إلى هذا التيار المنتظم من الغازات الدفيئة التي تنتجها عندما نقود السيارة، كما يحتاج عدم المساواة في الدخل إلى واحد في المئة لمواصلة ادخار الأموال، والشر عادة إذا تخلّى الناس عنه فستتلاشى مشاكل العالم وتزول كلياً».

ضحكت أكيكو بغرابة، لأنها كانت تميل إلى الضحك بشكل مثير عندما يصبح ماكس جاداً ومندفعاً في كلامه، وقد أحبّ ذلك، فواصل كلامه قائلاً: «تخيّلوا لو يتوقّف الجميع عن استخدام الإنترنت ليوم واحد فقط، من دون تنزيل منشورات أو إشعارات أي شيء آخر، فلا بد أن يجف الصنبور».

قالت أكيكو: «سيفزع أصحاب الإعلانات، وسينزعج المستثمرون».

قال بايلوت: «سيفزع السيد كال».

قال ماكس: «البيانات هي شريان الحياة بالنسبة إلى أسيادنا التقنيين، وطالما نغذّيهم، يمكنهم الاستمرار بعادتهم في أن يكونوا أشراراً، وإذا حرمانهم من الغذاء فجأةً، فسنكون قادرين على المطالبة بالتغيير إلى الأفضل، أو يمكننا بناء نظام خاص بنا وتسميته رين 2.0 أو أي اسم آخر، شرط أن نبنيه بشكل صحيح في المرة القادمة».

قال بايلوت، ولا تزال الابتسامة الجافة والخفيفة مرتسمة على وجهه: «المرة القادمة»، كانت ابتسامة غريبة، وقد لاحظها ماكس، وكأنها كانت تقول: أنا أعرف شيئاً لا تعرفه.

خطر في بال ماكس أن بايلوت قد يكون لديه أسباب خاصة دفعته إلى الانضمام إلى الإصدار صفر، وأول ما تخيَّله أنه يسعى إلى القيام بأعمال جانبية من شأنها أن تمكنه من الوصول إلى قاعدة بيانات المستخدمين، بعد تدمير شبكة الإنترنت القديمة المعطلة وبناء شبكة متلهفةً لبديل أفضل.

إذا كان في إمكان أي شخص الحصول على بديل أفضل وجاهز للإطلاق، ويضعه في جيبه الخلفي، فسيكون بايلوت.

تزاحمت الأفكار في عقل ماكس على الفور، وبدأ بفكرة تعيينه المسؤول عن التصميم الرئيسي (أو شيئاً من هذا القبيل) للنسخة الثانية من الإنترنت الوشبكة الظهور.

تمالك نفسه، وقال: يا لغبائي!

قالت أكيكو: «حسناً، ما خطوتنا التالية؟»، تخبّطت رجليها في الماء، ما جعل رجلي ماكس المتراحتين تتراقصان.

قال ماكس: «علينا أن نتعامل مع الأمور الشخصية، ونقود ثورة اجتماعية عدوانية».

قالت أكيكو: «آه».

انحنى بايلوت وسأله: «فيمَ تفكّر؟».

قال ماكس: «يا برايدن».

قال برايدن: «ماذا؟».

قال ماكس: «لو رأيت أصدقاؤك بطريقة ما كل الهراء الغريب الذي نشرته بأسماء مستعارة سابقاً، فما سيكون شعورك؟».

تجمّد برايدن في مكانه، وقال: «مهلاً، ماذا تعني؟».

قال ماكس: «إنه مجرد تخمين، ماذا لو حصل ذلك، يا صاح».

تحدّث برايدن من دون تردد: «سأنكر كل شيء، ثم سأحذف جميع حساباتي، وسأتخلى غاضباً وبكل جدية عن الإنترنت».

قال بايلوت: «أنا متحمّس لاكتشاف ما تخطّط له، ماكس، أحبّ الإثارة كثيراً».

قال ماكس: «الآن اقلب السيناريو، ماذا لو أمكنك رؤية كل الهراء السري الذي نشره صديق مقرب؟ وكان الهراء مفعماً بالشر؟».

قال برايدن: «سأكون بالنسبة إلى صديقي مثل... ماذا بحق الجحيم؟! لا أدري، قد أفكر في إمكان ألا يكون ذلك صحيحاً، كما يمكن أن أتساءل أيضاً، ما الذي يمكن أن يكون صحيحاً مما نُشر؟ وهل عرفت صديقي على الإطلاق في المقام الأول؟».

تشارك ماكس وبايلوت إيماءةً.

تابع برايدن كلامه ضاحكاً: «أياً يكن الأمر، ثم سأتحلّى بغضب عن الإنترنت».

ضحك ماكس أيضاً، وتخيل الناس يفرون بينما تثور البراكين الصغيرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتشتعل كل الأخبار كما تشتعل الأضواء في الظلام.

قال ماكس: «لماذا أنتم متصلون بالإنترنت حقاً؟ أقصد ما السبب الحقيقي لاتصالكم بالإنترنت؟».

قال شين: «يعرض صور أولاد أصدقائي وغير ذلك من هذا الهراء».

قال بايلوت: «الخوف من خسارته».

قال برايدن: «من المضحك أن تسأل أبناء جيلي عن أسباب تعلقهم به، فلا سبب محدد، كما أن السؤال عن سبب الارتباط بالإنترنت يشبه السؤال عن سبب استنشاق الهواء، فلا يمكنك ألا تكون متصلاً بالإنترنت، فأنت متصل به لأن الجميع متصلون به».

نظر ماكس وبايلوت إلى بعضهما بدهشة من هذا المفهوم.

قال برايدن: «إذا كنت سأقدم إلى وظيفة، وليس لدي أي علامة تجارية شخصية، فسيفكر أرباب العمل بأن لدي مشكلة كبيرة، وسيتساءلون عما يمكن أن تكون مشكلة هذا الرجل؟».

تجهّم وجه برايدن، ثم تابع كلامه قائلاً: «أو مثل المواعدة، إن لم يكن لديك أي هراء آخر عبر الإنترنت، فسيعتقد الناس أنك حساب شبح مزيف، ولذلك عليك بمواكبة هذا المجال».

رفع ماكس حاجبيه، وتجهّم وجهه، يا له من فتى مسكين!

تنهّد برايدن، وقال: «إن هذا الكلام الجاد كله يصبح مرهقاً حقاً».

تبادل ماكس وبايلوت النظرات، ثم نظرا إلى برايدن، هذا الفتى الذي نشأ وسط الوسائل التكنولوجية الحديثة، وقد أمضى معظم وقته، وهو يستخدم الهاتف.

قال بايلوت: «ماذا عنك يا آنسة أكيكو؟ لماذا أنت متصلة بالإنترنت؟».

قالت أكيكو: «أممم»، وضعت اصبعين على شفيتها، وقالت: «أنا أفكّر».

قال بايلوت: «بماذا تفكّرين؟».

قالت أكيكو: «أفكّر في اختراقنا التالي».

نهض برايدن، وقال: «سناهاجم رين مرةً أخرى؟».

قالت أكيكو: «ليس رين فقط»، شبكت أصابعها معاً، وقالت: «رين ونوند معاً».

1.10

شركة نوند هي الوصي الموثوق به رقم واحد في العالم على حرية التعبير حيث يمكننا استكشاف أشياء رائعة معاً، ولكن كما هو الحال في أي بيئة، هناك نصائح تتعلق بالسلامة يجب تذكرها للحفاظ على مناقشاتك ومشاركتها بأمان ومتعة، وإليك بعض التوصيات البسيطة التي يمكنك الالتزام بها إذا بدأ أحد المتصيدين بالتسبب في إزعاجك: **تعلم كيفية التعرف إلى المتصيدين**: هل يقوم شخص ما باستمرار بمقاطعة الحديث الطبيعي العقلاني عبر توجيه إهانات غير طبيعية وغير منطقية أو بالتهديد بالعنف أو الموت؟ ها قد حصلت على متصيد لك.

لاحظ أنه ليس بالضرورة أن يكون كل أحرق متصيدياً: يحبّ العديد من الأشخاص أن يمازحوا الأوساط المحيطة بهم ليعلو شأنهم بين الناس، ويمكن أن يتّصف أي شخص بذلك، إنه عالم الإنترنت! ولا يعني ذلك أنهم متصيّدون حقيقيون ونواياهم خبيثة، فتعلم أن تكتشف الفرق.

لا تغدّي المتصيدين: يتوق المتصيّدون إلى إعارتهم الاهتمام اللازم، فلا تكن طعمهم! وأفضل سياسة للتعامل معهم تتطلّب تجاهلهم، في النهاية، سيرحلون من تلقاء أنفسهم، وينتقلون إلى الضحية التالية.

سمّ المتصيدين: يحبّ المتصيّدون القوة التي تمنحهم إياها إخفاء هويتهم، ولكن ما إن يتمّ الكشف عنها، تتلاشى هذه القوة بأعجوبة، وقد يستخدم بعض المتصيدين اسم المستخدم نفسه أو صورة الملف الشخصي أو العبارة المقتبسة من أي مكان آخر عبر الإنترنت، عادةً يؤدّي البحث الدقيق إلى مدونتهم الشرعية أو ملفهم الشخصي الخاص بالعمل، فدعهم يعرفون أنك تعرّفت إلى هويتهم! وكرّر هذه العملية مع المتصيد التالي (أو المتصيدين).

إن رأيت شيئاً مريباً فلا تصمت: لدى نوند أضرار الإبلاغ عن إساءة في الاستخدام في كل مكان لسبب وجيه، ويعود الأمر إليك في الضغط على هذا الزر في أي وقت تشعر فيه بالتهديد، وسيقوم فريقنا بالتحقيق والرد خلال 72 إلى 96 ساعة.

الترقية إلى الإصدار المميز: تظهر العضوية المميزة في شركة نوند التزامك بحرية التعبير، ونظهر تقديرنا عبر الاستجابة لطلب المساعدة خلال وقت أسرع والتصفية المتقدمة لإساءة الاستخدام، بالإضافة إلى المزيد من الخدمات. قم بالترقية الآن.

1.11

سيتم اختراق رين- نوند على مرحلتين.

بالنسبة إلى المرحلة الأولى، جلس فريق الإصدار صفر أمام جدار شاشات بايلوت، فعلى الشاشتين 4 و5، تمكن ماكس من رؤية المقهى، وقد التقطت كاميرات المراقبة الداخلية على الشاشة 6 ما مكن ماكس من رؤية شين عبر كاميرا الحاسوب المحمول، وعلى الشاشة 7 كان يرى سقف المقهى، فبدأ المنظر عبر الكاميرا الأمامية كما يظهره هاتف شين الذكي، وعلى الشاشة 8 كان يرى الظلام الحالك، وهو المنظر الذي تلتقطه الكاميرا الخلفية للهاتف.

أعدّ بايلوت كل هذه الكاميرات بسهولة مثيرة للقلق، وقد سلّم ماكس ملاحظةً لاصقةً: U: المتاهة العظيمة.

P: نويليفانت.

أنا أثق بك تماماً.

فبدت الملاحظة كإيماءة فارغة، وتساءل، لماذا سيحتاج ماكس إلى هذه الورقة؟ ثم فتح حاسوب بايلوت الغريب محاولاً اكتشاف المسألة بنفسه، فطبع كلمة نويليفانت، فهل سيكتشف سر ابنة بايلوت؟

بغض النظر عما تعنيه هذه الرموز، فقد بدت الملاحظة اللاصقة مخيفةً مثل الرموز النووية، لذلك قرّر الاعتماد على الذاكرة، فمزّق الورقة إلى قصاصات صغيرة، ورماها في المرحاض.

غنى ماكس عبر الميكروفون: «فحص الميكروفون، واحد، اثنان».

ضغط شين على أذنيه على الشاشة 6 وقال: «أنت لا تتوقّف».

قال ماكس: «أنت متوتر؟».

ابتسم شين، وهو يهزُّ بكتفيه: لمَ قد أتوتر؟

تأثَّق شين من أجل هذه المناسبة، فارتدى بنطالاً فعلياً وقميصاً ذا أزرار يمكن أن يدعى بزي متناسق، تبعاً لأكيكو، وانتعل حذاء، وقد طلب بايلوت هذه الملابس من أي تو زد على أن تسلّم في اليوم نفسه، وقد ارتداها شين، وهو يبدو متأنقاً بشكل مفرط مثل راقص غريب في زي موظف مكتب.

نظر ماكس إلى اللقطات الداخلية للمقهى، فرأى القليل من رواد بعد الظهر من رجال كبار في السن وطلاب وأمّهات ينتظرن سيارات الأجرة بعد قضاء فترة الاستراحة.

أشارت أكيكو بإصبعها: «ها هي قادمة هناك».

دخلت امرأة بيضاء ترتدي ملابس يوغا ضيقة وباهظة الثمن، وجلست إلى إحدى الطاولات، وفتحت جهاز الحاسوب المحمول، ثم مدّت يدها أسفل كرسيها، ووصلت القابس بماخذ تيار كهربائي هناك.

انتظر شين عشر ثوان، ثم انتقل إلى الطاولة المجاورة لها، ممسكاً بالقابس الخاص به، وسأل بصوت جهوري واضح: «هل تمانعين إن وصلته؟».

ضحكت أكيكو عند سماع نبرة صوته، وقالت: «يا إلهي!».

أما المرأة البيضاء التي كان يحدّق إليها رجل مثل شين، فنظرت إليه من الأعلى إلى الأسفل، ثم وضعت خصلةً من الشعر خلف أذنها، وقالت: «لا، على الإطلاق».

صقّ ماكس وأكيكو وبايلوت بأقدامهم وأيديهم في الوقت نفسه.

قال بايلوت: «الفتيات يحبن شين».

قال ماكس: «الفتيات يحبن العضلات».

قالت أكيكو، وقد ارتسمت ابتسامة متكلفة على وجهها: «أجل، إنهن يفعلن».

ظهر تدفق من النص على الشاشة.

قال بايلوت: «فريق الإصدار صفر في الداخل، عمل جيد أيتها العضلات».

كانت المرأة البيضاء تشيرى لاکروا نائب الرئيس التنفيذي لعمليات الأفراد في رين، وهي في السابعة والثلاثين من عمرها، عازبة وغير متدينة ومتحررة بعض الشيء في آرائها السياسية، فقد أحببت دوزي وعروض فيلمبوت والنشاطات الرياضية الاجتماعية مثل كرة الطائرة الشاطئية واليوغا، وكان لديها شقيق أصغر منها يدعى بریت، أما والداها فكانا متقاعدین، ويعيشان في بوكا راتون، فلوريدا.

جمع بايلوت كل هذه المعلومات على مدار ثلاثين ثانية.

كما كانت أيضاً المرأة التي سرّحت ماكس من رين منذ أسابيع عديدة.

تنشر تشيرى لاکروا كل يوم أربعاء صورة رغبة الكابتشينو الرائعة من هذا المقهى مرفقة بهاشتاغ #WFC، ما يعني أنها تعمل في المقهى.

الهاشتاغ هو عبارة عن رمز خاص (#) يعطي الأولوية للكلمة أو العبارة المرفقة بنتائج البحث، وقد سمح ذلك للمستخدمين بالعثور على صور رغبة الكابتشينو #، على سبيل المثال، أو على الأشخاص الذين يقيمون في #رين، وقد استخدم الناس هذه الهاشتاغات باستمرار، لأنه – وقد بدا ذلك غريباً في يوم ما – كان مهماً جداً أن يلاحظه أكبر عدد ممكن من الغرباء، فأصبحت الهاشتاغات منتشرة، حتى إن الناس استخدموها في محادثة شفوية تُجرى وجهاً لوجه لإحداث تأثير ساخر، كما في قولهم أنا لن أذهب إلى تلك الحفلة أبداً، هاشتاغ – لا- دوت كوم.

حافظت تشيرى لاکروا على طقوسها الأسبوعية التي تمارسها في المقهى على الرغم من تطبيق السياسات الأمنية المتشددة المتزايدة في رين بسبب اختراق Big Fix، لأنها كانت مسؤولة كبيرة، وكان رئيسها مفتوناً بها، كما كانت معتادة على الحصول على ما تريده، وكان هذا وفقاً لما قالته أكيكو، التي أحببت تشيرى لاکروا الاعتراف لها ببعض الأشياء لعدة أسباب، في الواقع لم تكن عدة أسباب، بل كان السبب الأساسي أن أكيكو لم تكن بيضاء البشرة، وهذا يعني أنها خارج التوقعات القبلية للمرأة البيضاء، أي أنها كانت آمنة، وموضوعية ويمكن أن تثق بها، ولكن أكيكو لم ترها أبداً خارج العمل.

كان حاسوبها المحمول محمياً بشبكة افتراضية خاصة، وغيرها من الشبكات الأمنية التي لم يعد أي منها مهماً فور توصيل شين القابس الخاص

به، لانه استبدل قابس تشيري لاکروا بأحد قوابس بايلوت أيضاً، وهو عنصر خاص تمّ صنعه على طاولة ورشته في الزنزانة، ثم أخفى القابس الأصلي الخاص بها.

لذلك عندما قال بايلوت «عمل جيد أيتها العضلات»، كان ذلك يعني أنه صار الآن هو وماكس وأكيكو يستطيعون رؤية سطح مكتب حاسوب تشيري لاکروا على الشاشة 9.

قال ماكس: «أيتها العضلات، قومي برقصتك»، فبدا شين تائهاً.

قال برايدن وهو يستلقي على الأريكة: «أسيرقص شين؟».

من دون تردد، قام شين بما يلي:

– رفع ذراعيه المنتفختين لعرضهما لفترة طويلة، ومدّهما بأناقة، وهو يتنهد، ثم تحرّك في مقعده مع دفع خفيف من الوركين، فنظرت تشيري لاکروا نحوه مرةً أخرى، ووضعت خصلةً من الشعر خلف أذنها، فانحنى شين ليقول سطره القاتل: «هل تعمل شبكة الإنترنت اللاسلكي الخاصة؟».

وهكذا وجّه حاسوبه المحمول تجاهها، فمدّت يداها إلى لوحة المفاتيح الخاصة به، بينما كانا متجمعين أمام كاميرا الحاسوب المحمول على الشاشة 6.

قالت له: «يجب أن تكون كلمة المرور CAPFOAM، أه، زر حرف F عالق لديك».

مدّا كلاهما يدهما إليه في الوقت نفسه، فقال شين ضاحكاً: «أوه، يا فتاة، يداك باردتان».

قالت تشيري لاکروا، من دون أن تبعد يدها: «إن المكيف قوي هنا».

قالت أكيكو: «امرأة ثلاثينية سيئة».

قال بايلوت: «لقد تمّ الحصول على البصمة، يا آنسة أكيكو».

على الشاشة 6 كان شين وتشيري لاکروا يضحكان معاً، ووجهاهما على بعد إنشات قليلة فقط، فنظرت تشيري لاکروا إليه نظرةً مطولة.

قالت أكيكو: «سأقطعّ الوضیعة».

قال برايدن: «قتال، قتال».

قال ماكس: «أكيكو ميني هوسوكاو، الآن، قبل أن تقع أي مشاكل».

ضربت أكيكو، وهي غاضبة، على شاشة تشيري لاكروا، فتوهجت نافذة سوداء ثم أغلقت أربعة أشرطة تمّ تصويرها حتى النهاية بتتابع سريع، ثم أعادت أكيكو سطح المكتب إلى حالته الأصلية، من دون أن تترك أي أثر.

قالت أكيكو، وهي تشير بأصابعها إلى الشاشة: «لقد نلت منك».

في الواقع يمكن لأكيكو الآن التحكم في حاسوب تشيري لاكروا من أي مكان في العالم، حتى في أثناء تركه في وضع السكون، كما لو كانت بالفعل متصلة بشبكة رين الأمنية الداخلية.

قال ماكس لأكيكو: «أحسنت صنعاً، أيتها الحمقاء»، ثم وجّه كلامه عبر الميكروفون: «أيتها العضلات، أخرجي من هناك».

على الشاشة 6 تحقّق شين من ساعته، ثم قدّم إليها عذراً للرحيل، فعبست تشيري لاكروا، وبدا وجهها حزيناً بكل ما للكلمة من معنى، فكتبت له رقم هاتفها على منديل ورقي من المقهى، فأدخله في جيبه مثل النادل الذي يتلقّى البقشيش، وبالمقابل كتب رقم هاتفه على منديلها.

قال شين وهو يغمزها: «كنت أودّ أن أطلب منك أن نحتسي القهوة في وقت ما، ولكن أعتقد أننا فعلنا ذلك بالفعل».

قالت تشيري لاكروا: «أجل، هاهاها».

قال ماكس: «حان وقت المرحلة الثانية».

1.12

تذكر ماكس حلقةً تلفازيةً قديمةً بالأبيض والأسود، كانت تدور حول خمسة أشخاص وجدوا أنفسهم محاصرين في زنزانية، وقد حاولوا البحث عن مخرج من دون أن تكون لديهم أي فكرة عن كيفية وصولهم إلى ذاك المكان، إذ لم يشير البرنامج إلى ذلك، وكانت الشخصيات الخمس هي: - مهرج

- متشرد

- راقصة باليه

- لاعب مزمار القربة

- رائد في الجيش

في زنزانية ماكس، على أي حال، ستكون الشخصيات هي كبار التكنولوجيا الخمسة: - كال بيرز، الرئيس التنفيذي للشبكة الاجتماعية رين، 3 مليارات مستخدم.

- رايفر آسكيو، الرئيس التنفيذي لخدمة تأجير السيارات والسكن إيرلفت، 250 مليون مستخدم.

- ليندا بلايندا، الرئيسة التنفيذية لمنتدى مناقشة نوند، 300 مليون مستخدم.

- جوناكس فريند، الرئيس التنفيذي لعملاق الحاسوب كوارتز، 600 مليون مستخدم.

- هانتر مول، الرئيس التنفيذي لمتاجر التجزئة أي تو زد، 400 مليون مستخدم.

خمسة أشخاص لديهم بيانات ما يقارب نصف سكان العالم.

لم يوضح البرنامج أبداً كيف وصلت الشخصيات إلى تلك الزلزلة، أو أسباب سجنهم فيها، ولكن ماكس عرف الآن أنه تم إحضارهم إلى ذاك المكان بواسطة مخالب دخان حادة، أنشبت فيهم، وجرهم من بين العالم إلى جوف الليل.

لقد أحبّ ماكس تلك الرؤية، وكتبها على قصاصة ملاحظة لاصقة، واحتفظ بكل أفكاره الخاصة بإصداره صفر، وأطلق عليها قائمة الأهداف، كما أطلق عليها اسم مجلة الأحلام.

لقد أطلق عليها الاسمين معاً.

1.13

عندما عاد شين، ألقت أكيكو عليه وسادةً.

قالت له: «هل أعطيتها رقمك؟».

عاد شين إلى قميصه الممزق وينطاله القصير، وأمسك بالوسادة الطائرة بيد واحدة، وقال: «هل تعتقدين حقاً أنني سأفعل ذلك، يا حبيبتني؟».

«ماذا كتبت على ذلك المنديل؟».

انتظر ماكس إجابة شين، ثم نظر حوله، فرأى بايلوت وبرايدين ينتظران إجابته أيضاً.

قال شين وقد ارتسمت ابتسامة مشرقة على وجهه: «أعطيتها رقم هاتف كال بيرز الخلوي».

ضجت الغرفة بالصيحات والتصفيق، وركل ماكس كرسيّاً عبر الغرفة، فابتسمت أكيكو في وجهه وهي تصفّق له تصفيقاً خفيفاً، قال ماكس: «إلى الأعلى»، وهو يرفع يده، فقدم شين إليه التحية بقوة كبيرة.

ضحك بايلوت أيضاً، ولكن بعد ذلك اكفهرّ وجهه، فيمكن أن يكفّ بايلوت عن الابتسامة عند حصول أقل شيء، قال: «ماكس؟».

أوماً ماكس برأسه، والتفت إلى أكيكو، وتابع قائلاً: «لنبدأ المرحلة الثانية».

إنها ساعات المساء الأولى، وهذا يعني أن كل شخص في مقر رين الرئيسي قد عاد إلى المنزل اليوم، ولكن بسبب التفاصيل الأمنية التي تمّ تشديدها بلا شك منذ خطاب ماكس بلاك هالو في الردهة، فقد كتبت أكيكو على لوحة المفاتيح، وأيقظت الحاسوب المحمول الخاص بشيري لاكروا،

فوصلت بسرعة إلى قاعدة بيانات مستخدم رين الرئيسية، ثم فتحت نافذةً أخرى: نوند.

مدّت يدها إلى بايلوت، وقالت: «بيانات تسجيل الدخول، من فضلك؟». سلّمها بايلوت ملاحظةً لاصقةً.

لم تسجّل أكيكو الدخول إلى موقع نوند النظامي، بل سجّلت الدخول إلى موقع إداري بسيط جداً، فلا شيء على الإطلاق مثل الإصدار المتألق الذي يستخدم على واجهة الصفحة الرئيسية، وكان المستخدمون العاديون لهم دراية به.

سأل ماكس: «بالمناسبة، من أين تمكّنت من الحصول على بيانات المسؤول؟».

قال بايلوت: «كنت من أعضاء مجلس نوند حتى...».

توقّف بايلوت، فبدأ الأمر كما لو أن شخصاً ما فصل طاقته.

قال ماكس: «حتى ماذا؟».

قال بايلوت مستأنفاً كلامه: «حتى انسحبت».

أوماً ماكس برأسه، وسأله: «لماذا انسحبت؟».

قال بايلوت محافظاً على وتيرة ثابتة: «لأنه كان جرحاً متقيحاً في مكان مليء بالمتصيدين الذين يتنقّسون الهراء».

نظر الجميع إلى بايلوت الذي كان يصرخ، فأخفض صوته وقال: «ما أساس الحضارة الإنسانية؟».

عمّ الصمت، ثم رفع برايدن يده، وقال: «الأدوات والمباني؟».

أجفلت إجابة الفتى السطحية بايلوت، فأنزل برايدن يده إلى الأسفل.

قال ماكس: «إنها الثقة».

قال بايلوت: «السيد ماكس يفهمها بسهولة، لا ثقة، لا حضارة، وماذا يحدث عندما تبني مساحةً اجتماعيةً خاليةً من الثقة؟».

ضحك ماكس، وقال: «تحصل على الإنترنت».

قال برايدن: «حيث يمكنك نشر الهراء بشكل سري».

أوما ماكس برأسه، وقال: «الهراء لن تنشره أبداً باسمك الحقيقي، هنا تأتي الثقة، فتخلق مباشرةً عبر النافذة، وإن غابت الثقة تتحوّل غرائز الناس من وضعها الافتراضي إلى عدم الثقة، وعدم الثقة يجعل الرجال خبثاء».

قالت أكيكو: «أسماء المستخدمين مقابل الأسماء الحقيقية، لقد تحدّثنا أنت وأنا عن ذلك قرابة مليون مرة».

قال شين: «أفعلت ما ذلك؟».

تحدّث ماكس وأكيكو حول أشياء كثيرة رائعة عبر الرسائل النصية غالباً في الليل، وكانت أكيكو ستقول، لقد كنا صديقين لفترة طويلة، ويمكنني التحدث إليك حقاً.

بينما فكرة خبيثة خطرت في بال ماكس، وهي أنه ملائم أكثر لأكيكو لأنه أذكى من شين، ولكنه دفينها، لأنها كانت فكرةً سخيّةً، وقد عرف ماكس أن شين اقتحم حطام حياة أكيكو المنزلي والمشتعل بالمشاكل لإنقاذها، فكانت هناك تفاصيل عن هذا الإنقاذ الجريء الذي لن يكون ماكس مطلعاً عليها.

تفاصيل صاغتها النيران، فتحوّلت إلى روابط فولاذية، مخفية عن الأنظار.

شين ملائم أكثر لأكيكو لأنها أمّنته على حياتها، وقد قدّر هذه الثقة منذ ذلك الحين.

كان ماكس يتحدّث عن الثقة وقد وصف شين بالغباء في الوقت نفسه.

قال ماكس، للتغلب على الشعور بالذنب المفاجئ: «ليس مليون مرة، بل مجرد دردشة عمل عادية، هاها».

وتابع كلامه قائلاً: «نحن نطابق أسماء المستخدمين لكل شخص – بما في ذلك جميع الأسماء المزيفة – مع أسمائهم الحقيقية».

قالت أكيكو: «حسناً، تقنياً المسألة أكثر تعقيداً من ذلك».

قال ماكس مبتسماً: «حسناً، يا مجتهدة»، فبادلته أكيكو الابتسامة.

كّرر شين كلام ماكس: «حسناً، يا مجتهدة»، ولكن أكيكو كانت منشغلة بالكتابة مرة أخرى.

وصلت أكيكو إلى نوع من واجهة البحث المعقدة المليئة بمربعات الاختيار والقوائم المنسدلة والأحرف الجرمانية والتشفير وغيرها من الألغاز.

مرّت عبر قائمة لا نهاية لها من مواقع المستخدمين، ثم ركّزت على أحدهم: «إليكم تعليق جميل: رائحة اليهود كريهة، وعلى اليهود الذهاب للاستحمام بالغاز، وقد أرسله شخص يدعى بلديسويل».

قال برايدن: «كيف علمت بأنه رجل؟».

قالت أكيكو: «آه، رجاءً».

نظر الجميع إلى برايدن.

«أربعة آلاف مستخدم من مستخدمي نوند أحبّوا تعليق بلديسويل، وتقولين إنه جميل فقط».

أظهرت أكيكو البيانات العديدة المرفقة بالتعليق.

الجهاز المستخدم كوارتز ميلك 8.0

الزبون: نوند أب v5.2.9

رقم الجهاز: 109JJFM09R3IR09QEP093V

عنوان الانترنت: 128.242.240.244

الموقع: lat 38.029353, long – 78.479607

وهكذا، عُنت، وهي تقول: «والآن نحاول إلغاء إخفاء الهوية».

قال ماكس: «هل تكفي هذه المعلومات لكي تنجح المحاولة؟».

قامت بمقارنة بيانات منشور نوند بقاعدة بيانات مستخدمي رين الرئيسية، وسرعان ما وجدت تطابق بيانات مستخدم بنسبة 99.4 في المئة، وهو مستخدم يدعى فرد مولاد.

قالت أكيكو: «بل إنه أكثر من كافٍ، إنه فرد مولاد من هيدر، فيرجينيا، والمعروف كذلك باسم بلديسويل».

قال بايلوت: «إنه تماماً اسم شخص حقير».

قال شين: «حسناً، ستقومين بنسخ ولصق تعليق بلديسويل من نوند الذي يعبر عن الكراهية على صفحة فرد مولاد ليراه الجميع؟».

قال برايدن: «نسخ ولصق».

قالت أكيكو: «سيحبُّ أصدقاؤه ما كان ينشره من هراء».

قال لها ماكس: «اكتبي شيفرة البرنامج، ودعيها تعمل تلقائياً طوال الليل عبر نقل كل البيانات في نوند منذ اليوم الذي أطلقها فيه هذا اللعين».

قالت أكيكو: «اللعين»، لقد أعدَّ لها بايلوت نافذة التعليمات البرمجية، وبدأت بمهمتها: `public void ترول أوت () {}`

1.14

فرد مولاد (منذ يوم واحد): لماذا قسم عالم الرياضيات \sin على \tan ؟

فقط \cos ! ها ها ها

أعجب 12 شخصاً بهذا، التعليق.

كارين مولاد (منذ 20 ساعة): أنت مهووس، أحبك.

بيتون تشينغ (منذ 18 ساعة): مرحباً، سيد مولاد!!!

فردّ مولاد عبر نيوشش: أي شخصية غالاكسي برايم أنت؟

حل الاختيار! (منذ 12 ساعة): حصلت على الرجل الورقة، كم شخصية يمكن التنبؤ بها؟

أعجب 8 أشخاص بهذا التعليق.

غارفيس مينز (منذ 11 ساعة): حصلت على الكابتن بولك.

بيتر كامبوس (منذ 11 ساعة): حصلت على الرجل الورقة أيضاً.

كايلي كابوور (منذ 10 ساعات): الإمبراطورة بير!!!

فرد مولاد عبر نيوشش: خمس رائدات في الرياضيات ربما لم تسمع بهن من قبل (منذ 8 ساعات): ملهم جداً! ادعموا كل الفتيات في صفوفني!

أعجب 27 شخصاً بهذا التعليق.

بيتون تشينغ (منذ 8 ساعات): الحب!

فرد، هذا البنطال سيغيّر حياتك.

بنطال جينز عصري. تسوق الآن.

فرد مولاد، ك «بلديسويل» في نوند (منذ 3 أسابيع): رائحة اليهود كريهة، على اليهود الذهاب للاستحمام بالغاز.

أعجب 0 شخص بهذا التعليق، بينما أعجب به 4,062 شخصاً من نوند.

الإصدار صفر (منذ 3 ساعات): #ترول أوت

فرد مولاد (منذ 3 ساعات): لا أعرف ما يحصل، أيها الناس، لقد تمّ اختراق حساب رين الخاص بي على ما أعتقد، فتجاهلوه، من فضلكم!!

كارين مولاد (منذ 3 ساعات): عزيزي، ما هذا؟

بيتون تشينغ (منذ 3 ساعات): واو!

بيتون تشينغ (منذ 3 ساعات): هل هذه الأخبار العاجلة: لقد تمّ الكشف عن المتصيدين علناً بواسطة مجموعة الإرهاب الإلكتروني الإصدار صفر.

بيتون تشينغ (منذ 3 ساعات): ما الذي يحدث بالفعل في الأخبار العاجلة: كان حبيبي نازياً في السر، ويمكن أن يكون حبيبك أيضاً.

فرد مولاد، ك «بلديسويل» على نوند (منذ أسبوعين): مات اليهود من الجوع مثل أي أسير في معسكر اعتقال آخر في كل مكان آخر، أرني مستندات سياسة «الحل النهائي» الرسمية وسأكون أول من يصمت!!!
#هولوكوست

أعجب 0 أشخاص بهذا التعليق، بينما أعجب به 188 شخصاً من نوند.

بيتون تشينغ (منذ 3 ساعات): سيد مولاد.

فردّ مولاد، ك «بلديسويل» على نوند (منذ أسبوع): لم يكلف نفسه عناء قراءة مذكرات آن فرانك، فهو ليس من محبي الخيال.

أعجب 0 أشخاص بهذا التعليق، بينما أعجب به 2,502 شخصاً من نوند.

فرد مولاد (الآن): لقد تعرّضت للاختراق، اعلموا ذلك جميعاً!

فرد مولاد (الآن): هناك أمر خاطئ وخطير يحصل مع رين، فلا يمكنني حذف أو تعديل أي تعليق، إنهم يحتاجون إلى إصلاح هذا الخطأ وتشديد إجراءات الأمن الإلكتروني الخاصة بهم في أسرع وقت!!

فرد مولاد (الآن): رين هل تستمعون إليّ... أتم تدمرون حياة الناس بأكاذيب نشرت بواسطة قرصنة الإنترنت، وستفشلون فشلاً ذريعاً، سجّلوا كلماتي.

فرد مولاد (الآن): من فضلكم جميعاً، عليكم أن تعرفوا أنني لست صاحب هذه التعليقات.

فرد مولاد (الآن): من فضلكم جميعاً، لا تكثرثوا لها.

1.15

كان ماكس يتحقق من هاتفه طوال الصباح، فقد راسل والده في وقت مبكر: ما زلت أمضي وقتي مع معلمي من المدرسة ب برفقة شين وأيكو، والأمور جيدة.

ردّ الوالد بإيجاز: حسناً.

حسناً، ولا شيء آخر.

ماذا أراد ماكس؟ ماذا يمكن أن يتوقعه من والده؟ هل يمكنه كتابة أبي، هل رأيت اختراق ترول أوت في الأخبار؟

أو أبي، أنا الإصدار صفر، ما رأيك في ذلك؟

حتى لو استطاع أن يشرح لوالده ما كان يفعله، هل سيفهم ما يقوم به؟ كيف يمكن أن يجري هذه المحادثة؟

«أنا أصلح الإنترنت من خلال فضح الانحيازات الكامنة فيه، والتي تسبب الاعتلال الاجتماعي.»

«هل هذه أجهزة حاسوب، يا فلاكو؟»

«لقد كشفنا أكثر من ثلاثين ألف مستخدم يلحق الضرر بغيره حتى الآن.»

«هل هذا تطبيق؟ كم بعث منه؟»

ارتدى ماكس ملابسه وغادر غرفته، ثم سار في الممر، ونزل السلم المنحني، وبعد ذلك عبر اللوحة النحاسية واستديو الصوت (مع نقر الطبول البلورية) باتجاه الممر، ثم دخل نفق الأسلاك الأسود الملتوي.

وعندما وصل إلى جدار الشاشات، كانت أكيكو بانتظاره، وهي تحتسي كوباً من القهوة السوداء.

قال ماكس: «لقد استيقظت باكراً».

قالت أكيكو: «لم أنم كثيراً، فكان عليّ أن أرى كيف يجري ترول أوت».
«أين شين؟».

«أنت تعلم ذلك الفتى لا يمكنه الاستيقاظ قبل العاشرة».

قال ماكس، وقد غمرته السعادة: «آه، حقاً؟».

«إنه مثل طالب مدرسة ثانوية إلى حد بعيد»، ثم أحضرت أكيكو بعض الرسوم البيانية، وقالت له: «تعالّ اجلس».

جلس ماكس، وتناول كوب قهوة ساخناً.

بدأت أكيكو بكلامها قائلة: «حسناً هذه...».

قاطعها ماكس قائلاً: «الحسابات المحذوفة، اللعنة، إنها كثيرة».

قالت أكيكو: «إنها تكثر، في كل من رين ونوند، هل ترى ذلك؟».

رفع ماكس نظارته وحدّق إلى كل الرسوم البيانية، وقال: «الأخبار نشرت ما يحصل، ومواقع التواصل الاجتماعي ضجّت بها، والهاشتاغات تزداد، وأوه اللعنة، وبث التلفاز يشير إلى ذلك أيضاً؟»، ونظر إليها بجين مرتفع.

قالت أكيكو: «نحن نصبح مشهورين»، ابتسمت في وجهه، فأدرك ماكس أنها لحظة مثالية، إنها نسخة مثالية من أفضل ليلة من ليايهما المتأخرة العديدة في رين، فجسداهما متقاربان، وعقلاهما يتسابقان في تزامن تام على شاطئ مسطح يمتدّ إلى ما لا نهاية.

كانت تحدّق إليه، فكان من الصعب على ماكس أن ينظر إليها عندما تنظر إليه مباشرة، عادةً كان يلجأ إلى النظر إلى حذائه من أجل التخفيف من توتره، ولكن هذه المرة نظر إليها، وقد غمرته سعادة تامة.

أزالت نظارته ومسدت برفق عينه اليسرى بخصرها الزهري.

قالت: «عينك متسخة».

قال ماكس: «اتركيها».

وضعت أكيكو يدها في جيب قميصها، وربتت على كتفه تريطة خفيفة، وقد خطرت في بالها فكرة، ما لبثت أن تراجعت عنها، مكتفية بالضغط على أنفه، ثم هزته بكلتا يديها، وهي تقول له: «إننا نصبح مشهورين، أيها الأحمق» ثم ارتشفت قهوتها.

تشتج أنف ماكس لفترة من الوقت بعد أن أفلتته، وفكر في أن شين يمكنه أن يظل نائماً طوال اليوم، كما يمكن أن يظل الجميع غارقين في نومهم هذا الصباح، وهما يجلسان تحت مثلث أبيض عكسه ضوء الشمس الممتد أسفل جدار الزنزانة.

استمرت أكيكو بالكتابة، وهي تجمع رسوماً بيانيةً أكثر، فتمكّن ماكس من الشعور بتحركها، لأن كتفيهما كانتا تتلامسان، ولا يبدو أن أيّاً منهما كان يمانع ذلك.

قال ماكس: «ماذا لو... ماذا لو نجح الإصدار صفر؟».

أوقفت أكيكو ما كانت تقوم به، وقالت: «ماذا تقصد بنجح؟».

قال ماكس، وهو يعني كلامه: «لا أعلم»، خطر له أنه لم يفكر أبداً فيما سيحدث بعد اختراقهم الحالي، وتابع قائلاً: «لنفترض أن تروول أوت أو أي اختراق آخر يقوم بالعمل نفسه، وفكر الجميع في مقاطعة رين ونوند».

قالت أكيكو: «سيكون ذلك رائعاً».

قال ماكس: «سيفتح الباب لنا لصنع شبكة أفضل».

وصفع ظهر راحة يده، وتابع قائلاً: «أفضل مما لدينا الآن».

قالت أكيكو: «أممم»، وحدّقت إلى الشاشات الواحدة تلو الأخرى.

قال ماكس: «لدينا مصادر غير محدودة».

قالت أكيكو: «مصادر غير محدودة»، ارتشفت رشفةً من القهوة، ثم أبدت إعجابها بكوبها، فقالت: «ها هو الكوب، إنه مصنوع من مادة رائعة تسمى السيراميك، والسيراميك سهل التنظيف ومتين، ويمكنه حمل السوائل الساخنة، كما أنه يحلّ مشكلةً معينة».

ضرب ماكس كوبه بكوبها وانتظرها أن تكمل كلامها، فهو يحب سماعها عندما تتحدّث بهذه الطريقة.

قالت أكيكو: «إنه مضحك فقط، لأن الهاتف الذكي لم يتمّ اختراعه لحل أي مشكلة قائمة، لقد صنعناه فقط لنعرف ما إذا كان في إمكاننا أن نصنعه، وانتهى الأمر بوقوع كل تلك المشكلات الجديدة، كما أن التلفاز لم يحلّ أي مشكلة محددة أيضاً».

قال ماكس: «أو المياه الغازية»، في الوقت المناسب تماماً كما لو كان يرمي الكرة إلى أكيكو في مسيرة خطابية متبادلة، قالت: «أو السجائر».

ثم أردفت قائلة: «يا إلهي! أتمنى لو كانت السجائر مفيدة».

فجأة ارتفعت الأرقام على الشاشة.

التفتت أكيكو إلى ماكس بسرعة مفاجئة جعلت قلبه يرتجف، وقالت: «ماذا ستفعل لو كان لديك مصادر غير محدودة؟».

قال ماكس: «تقصدين، سنفعل»، ثم أوماً برأسه إلى الشاشة، وتابع كلامه قائلاً: «حسناً، كنت لأفعل ما أفعله الآن».

تراجعت أكيكو عن سؤالها بالتلويح بيدها، وقالت: «لنفترض أننا نصلح الإنترنت، وذلك إنجاز رائع بالنسبة إلينا، ماذا ستريد بعد ذلك؟».

فكّر ماكس قبل أن يجيبها، فهو لم يرغب في أن تسأله عما يريد.

قال ماكس، وهو يهزّ بكتفيه: «الانتقال إلى المشكلة التالية وحلها، ومحاولة عدم التسبب بوقوع مشكلة أخرى في أثناء القيام بتلك العملية».

لاحظ ماكس أنه وأكيكو يمتلكان مستويات مختلفة قليلاً من القهوة في كوبيهما، فتناول رشفةً لمجاراتها.

قال ماكس، متجنباً النظر إلى عينيها: «لماذا سألتني عما أريد؟».

في إمكانه سماع أكيكو، وهي تفكّر، فكانت على وشك قول شيء ما، ثم تمالكت نفسها، وأخيراً قالت: «سأبتعد عن أجهزة الحاسوب، أعتقد أنني سأختبئ بعيداً عن كل شيء لفترة من الوقت، وسوف أسافر».

قال ماكس: «إلى أين؟».

قالت أكيكو: «سأذهب في خط مستقيم، وأستمّر باتباعه حتي أجتاز كل مكان على وجه الأرض»، لمعت عيناها وهي تعلن عن أفكارها، وأكدت قائلة: «أجل».

تصوّر ماكس الكوكب على أنه كرة كبيرة من الخيوط الحمراء نسجتها أكيكو صغيرة.

قال ماكس، وهو يضحك ضحكة خفيفة: «لا تنسي أن تزوريني».

قالت أكيكو: «مرحّب بحضورك، أو في إمكانك الذهاب في طريقك الخاص، أو يمكنك أن تمسك بي فقط عندما ندور».

تشابكت خيوط زرقاء الآن مع الخيوط الحمراء وهذا أدّى إلى صنع نسيج جميل.

قال لها ماكس: «كفّك في الأعلى».

قالت أكيكو، وهي ترفع يدها: «كأن نقول مرحباً، وداعاً»، ضربا كفيهما، فسكبا القهوة، وضحك ماكس وهو يقول: «اللجنة».

سمعا وقع خطوات، فقد صعد شين إلى الغرفة السرية، وقال: «هل فزنا، حبيبتني؟».

صفعت أكيكو جبهتها، وقالت: «هذا يعتمد على ما تقصده من الفوز».

غاص شين في الأريكة الجلدية مطلقاً صغيراً، وقال: «تعالى إلى هنا»، ماداً ذراعيه، وقال: «يحتاج دب العسل إلى بعض الوقت للاسترخاء».

لامست كلماته على الفور أكيكو مثلما يرفع السحر الستارة، فابتعدت عن جدار الشاشات، وذهبت إلى حضان شين، تاركةً ماكس يحدّق إليها.

1.16

جلس شين وأيكو على الأريكة، بينما كان ماكس يتحقق من هاتفه، فلا رسائل جديدة من والده، ولماذا قد يتوقع أن تصله رسائل منه؟

مشى بايلوت إلى الزنزانة، وقال وهو يمسك بكتفي ماكس: «لقد حذف ثلاثون ألف مستخدم لرين حساباتهم، وقد بلغ العدد أكثر من ثمانية وعشرين ألف خلال ساعة واحدة، يا سيد ماكس، الإصدار صفر يحقق نجاحاً باهراً».

أراد ماكس أن يسأله، ماذا تقصد بأنه يحقق نجاحاً باهراً؟ لكن الشئ كان مرضياً، وبينما كانت يدا أسطورة التكنولوجيا بايلوت ماركهام على كتفيه، فقد أراد ماكس الاستمتاع باللحظة.

لو كان والده، فسيتعين عليه أن يشرح أسباب اعتبار حذف ثلاثين ألف حساب أمراً جيداً.

«هل تحصل على أموال الأشخاص الذين استقالوا من رين؟».

«لا، يا والدي، إنها صحة جماعية».

«هل لذلك علاقة بنزعة الاعتلال الاجتماعي؟».

بينما لم يكن ماكس بحاجة إلي شرح التحيزات تجاه الاعتلال الاجتماعي لبيلوت الذي كان يعرف مسبقاً ما كان يفعله ماكس، وقد أشارت يد بايلوت إلى ثلاثة وصفر بكل حماسة، وكأنه مشجع رياضي، وهو يعلن عن أن ثلاثين ألفاً قد حذفوا حساباتهم، ما جعله يشعر بالإطراء.

على حد علم ماكس لم ينجب بايلوت سوى طفل واحد، وهي الابنة نويل، فلم يكن لديه ابن أبداً، وقد وجد ماكس نفسه يتساءل، كيف سيكون الحال لو كان بايلوت والده، ثم ما لبث أن طرد الفكرة من رأسه.

دخل برايدن ممسكاً بسلةً من الوجبات الخفيفة، وقال: «اذهبوا إلى الصفحة الرئيسية التي تنشر أخبار اليوم».

ما إن فعلوا ذلك حتى ظهر رأس كال بيرز الذي يبدو كغول هائل، يتحدث بهدوء، فبدت تعليقاته صامته وهو يقول نحن نقدر خصوصيتك ونعمل بجد لإصلاح نظامنا، كما بدا أنه يقاوم التقيؤ وهو ينطق بكل كلمة. لم يدرس ماكس أبداً وجه كال بيرز، فلاحظ كيف نحت عمود من الشمع الوردي محجري عينيه ببساطة، فبدوا وكأنهما نُحِتَا بملعقة، تاركةً جبهته وأنفه على نفس المستوى الأسطواني مثل الطوطم المقدس.

قال شين وهو يحضن أكيكو: «لقد أظهروا الرئيس التنفيذي».

«طالما أن الرئيس التنفيذي يتحدث فذلك يعني أن الأمور سيئة، زيادة الأعمال 101».

قال بايلوت، وهو يلفظ عبارته وكأنها مجرد كلمتين: «يتفوّه كال بيرز بالتفاهات، وكأنه يعاني بشدة، أراهن على أننا سنجتاز خمسين ألف حساب محذوف بحلول وقت العشاء».

قال برايدن: «هل كل المتصيدين ينسحبون؟».

قالت أكيكو: «إنه مزيج ملائم من المتصيدين وأصدقاء المتصيدين أيضاً، وربما مجموعة من الأشخاص الذين يخشون أن يتمّ الكشف عنهم على أنهم متصيّدون».

قال ماكس: «جيد، دعونا نضع بياناً، شيء ما على غرار الإصدار صفر يقوم بتجفيف المستنقع».

أجفلت أكيكو، وقالت: «ربما، ولكن من دون تجفيف المستنقع».

«صحيح».

قال شين: «ما الخطأ في تجفيف المستنقع؟».

قال ماكس: «سأفكّر في شيء آخر، هل هناك مكان جيد لتصوير فيديو؟».

قال بايلوت: «ما رأيك في هذا المكان؟»، نقر على شاشة هاتفه، فتحوّلت كل شاشة على حائطه إلى ثلج رقمي، وصوب عدسة كاميرا الهاتف

نحو ماكس، فابتعد شين وأكيكو عن إطار الكاميرا.

انتصب ماكس واقفاً، وقال: «هل وضعت البلاك هالو؟».

نقر بايلوت، فظهر قناع على وجه ماكس على الشاشة، وقال له: «البلاك هالو صار جاهزاً، إلى جانب قرع الطبول».

أوضح ماكس صوته، وهو يقول: «وضعنا بالأمس المتصيدين تحت ضوء الشمس، فكانوا يعيشون تحت أرضياتكم مباشرةً، وهم أصدقاؤكم وأزواجكم وأحباؤكم».

بينما كان ماكس يتحدث، تمكّن من رؤية أكيكو وهي تحدّق إليه، ووجهها يشعّ نوراً.

«أظهر عالم المرأة انعكاسه الخاطئ، وقد حطّمناه شر تحطيم».

رأى ماكس بايلوت يومئ برأسه، فقال: «هناك طريقة واحدة فقط لتكون على طبيعتك، وهي الابتعاد عن عالم المرأة لمواجهة الواقع. إلى...».

قال برايدن: «تمهّل، أنا آسف يا رفاق».

توقّف بايلوت عن التسجيل وأخفض هاتفه، وقال: «ماذا هناك؟».

أمسك برايدن بهاتفه، وقال: «هل هذا سيئ؟ هذا يبدو سيئاً».

حدّق ماكس بذهول وهو يقرأ العنوان الرئيسي.

انتحار مدرس رياضيات: «الإصدار صفر قتلني».

1.17

قال ماكس: «ما تضمّنت بقية المقالة؟».

قال برايدن: «أنا لا أقرأ المقالات أبداً».

قرأ ماكس المقالة:

فرد مولاد، مدرس رياضيات في المدرسة الثانوية في فيرجينيا، عُثر عليه معلقاً على خزانة في شقته، وقد تمّ العثور على جثته بعد تخلّفه عن حضور فصله. وقد كان مدرّساً محبوباً من قبل طلابه، وهو مطلق، ولديه ابن واحد.

تساءل ماكس كيف سيكون فصل الرياضيات لو حضر فرد مولاد، بينما كان يتنقّل بين منشورات الرجل الميت، فلا بد أن طلابه قد شاهدوا ما كان ينشره، ومن المؤكد أنهم كانوا سينهالون عليه بالأسئلة، بدءاً من طرح القليل من الاستفسارات الخجولة، إلى الجلد المستمر بالسياط، فالسيل الجارف من الأسئلة.

اكفهّر وجه ماكس، وهو يتخيّل وجه فرد مولاد يصبح وردياً فأحمير، ثم لامعاً يتصبّب عرقاً، وربما كانت هذه الإيحاءات التي كان فرد مولاد خائفاً منها، وإلا لماذا سيشنق نفسه؟

لكن تلك التحليلات كانت مجرد توقّعات شرطي يحقّق في قضية، فاكفهّر ماكس لأسباب مختلفة، وقال: «هل قتلنا شخصاً للتو؟».

تجمّد كل من في الغرفة، ثم أنزل برايدن هاتفه، وبدا وكأنّ الجو أصبح حاراً فجأةً.

قالت أكيكو ببطء: «لا».

أوما شين برأسه، وهو ينفى قائلاً: «لا».

قال بايلوت: «سيد ماكس، هل أنت على ما يرام؟».

خلع ماكس نظارته، فأصبحت الغرفة رماديةً وقد غطّأها الضباب.

«المتصيدون ينشرون المعلومات الخاصة بضحاياهم، هل هذا ما فعلناه للتو؟ هل نشرنا المعلومات الخاصة بشخص، فدفعناه إلى الانتحار؟».

سأل برايدن: «هل ترى أننا متصيدون؟».

قالت أكيكو: «لا».

قال ماكس: «يجب أن نفكر في ذلك، وعلينا التفكير حقاً فيما سنفعله بالضبط».

أشار بايلوت إلى الشاشات، وهو يقول: «انسحب ثلاثون ألف شخص من رين بسبب ترول أوت، وهذا ما نفعله نحن بالفعل، كان فرد مولاد مجرد دجاجة عادت إلى المنزل لتبيت».

قال شين: «أجل، ولكن لم يكن على الرجل أن يموت».

أشعل برايدن سيجارة حشيش بدافع الغضب، وقال: «أنا أُؤبّد هذا الرأي نوعاً ما، أيها الرفاق، المتصيدون كلهم سيئون، ما عدا بعض الذين يلقون النكات لاستفزاز الناس فقط»، ثم عرض على بايلوت سيجارة حشيش.

أطفأها بايلوت في فنجان قهوة ماكس، الذي أصبح بارداً الآن، وقال: «هل تعني الذين يرسلون النكات التي تثير استفزاز الناس؟».

بدأ برايدن ينكمش على نفسه وهو يقول: «أجل، أعني أولئك الذين يلقون نكتة من أجل التسلية والضحك ها ها، ولكن ماذا لو كان فرد مولاد هذا لا يستنكر الهولوكوست سراً؟ فهو لم يكن متحرشاً بالأطفال، لأنه في الواقع لم يؤذ أي شخص جسدياً، فالتيّصيد مثل صمام إطلاق الكلام الحر عبر الإنترنت لكل الأفكار السيئة التي تفكر فيها، ولكنك تخشى قولها».

أخفض ماكس رأسه محرّجاً بينما كان برايدن يتعمّق أكثر في موضوعه، فتابع قائلاً: «أنا وأصدقائي نتصيّد طوال الوقت، فقد غيرنا ذات مرة رمز المدرسة الثانوية لقول، تخرّج الأحمق».

ضحك شين، ولكن أكيكو حثته على التوقف.

قال برايدن: «نحن جميعاً متصيدون إلى حد ما».

قال بايلوت، مستهدفاً أدنى قوانينه: «أتمنى أن تموت، يا سيد برايدن».

رمشت عينا برايدن، فتابع بايلوت كلامه قائلاً: «أمل أن يُذبح والداك أمام عينيك، وأن يلقي القبض على كل الرجال البيض الأثرياء أمثالك، وأن يُطلق النار عليهم من الجهة الخلفية لرؤوسهم».

انتشرت كلمات الجهة الخلفية لرؤوسهم خارج الزنزانة التي عمّها الصمت، بينما تجهم وجه برايدن قليلاً، وارتجف من شدة الحيرة، وبدا كما لو أن كل من في الغرفة تغيرت وجوههم فجأةً، وأصبحوا غرباء عن بعضهم.

قال ماكس: «سيد بايلوت».

فابتسم بايلوت ابتسامة عريضة وهو يقول: «مجرد نكتة! مجرد نكتة» وصفق كتف برايدن بقبضة يده بقوة.

ثم تحوّلت ابتسامة بايلوت إلى نظرات حادة، وهو يقول: «أنا أتصيّدك فحسب».

قال برايدن: «هذا سيئ للغاية». ثم أشعل سيجارةً أخرى، واختبأ خلف وهج هاتفه، وهو يكرّر قائلاً: «هذا سيئ للغاية».

قال بايلوت: «المتصيدون يدفعون الناس إلى الخوف والاكْتئاب وحتى إلى الانتحار، إذ تحرّض مزارع التصيد التي تديرها الدولة المواطنين من خلال منشوراتهم في رين، على قتل مجموعات عرقية بأكملها، من دون أن تقوم رين بفعل أي شيء لإيقافهم».

قال برايدن، متنهداً: «لقد فهمت، يا إلهي!».

قال بايلوت: «نحن نصطاد المتصيدين وبهذه الطريقة نطهر النظام».

قال ماكس: «لا أعرف، ولكن ربما علينا أن نوقف برنامج ترول أوت، ونختبئ بعد أن أظهرنا وجهة نظرنا، لأن الجثة تبقى جثة».

قال بايلوت بكل هدوء: «بصراحة أنا متفاجئ بوجود متصيد واحد ميت، وكنت أتوقّع العشرات من المتصيدين القتلى، بل المئات منهم».

قال برايدن: «أتتوقع حدوث ذلك أم تتمناه؟».

قال بايلوت: «أنت في منزلي، يا فتى».

قال شين: «رويداً».

قالت أكيكو: «ماكس على حق، علينا بإيقاف البرنامج».

قال بايلوت راجياً: «دعيه يعمل من فضلك، يا آنسة أكيكو، دعي النظام يُطهر الفساد».

لقد تحوّل حديثهم إلى جوقة يونانية لعينة، وكان ماكس يكره الجوقة اليونانية، فصفق بقوة مرةً واحدةً لإعادة ضبط إيقاع الغرفة، وقال: «مهلاً، أيها الفريق، علينا أن نوقف هذا البرنامج، حسناً؟ وسنختبئ لفترة».

ركّز ماكس بصره على بايلوت الذي انعكس مثلث ضوء الشمس على رأسه، فحوّله إلى لون أبيض مثل الشبح، فخطر في باله أنه عرف بايلوت منذ ثلاثة أيام فقط.

قال له بايلوت، وهو يتوسّل إليه تقريباً: «لديك فرصة لفعل الصواب، فقد أتحت لي هذه الفرصة مرةً، وقد فوّتها، ففقدت ابنتي نتيجة ذلك».

سأله ماكس: «ماذا حدث لها؟».

حدّق كل من ماكس وبايلوت إلى الآخر، فبدا بايلوت مستعداً إلى أن يحدّق إليه لقرون.

قال بايلوت بهدوء: «سأخبرك بما حدث في وقت لاحق».

وما كاد ماكس يفتح فمه ليتحدّث حتى أوقفه بايلوت.

اكتشف ماكس أن ما يقومون به لم يكن مشروعاً تجارياً بالنسبة إلى بايلوت، بل كان تكفيراً عن ذنوبه.

تذكّر ماكس غرفة نويل، وكبسولة زمنية فيها هاتف أرضي قديم، بينما غابت أجهزة الحاسوب عن مرأى النظر، فبدا المكان مزاراً للماضي، ورغبة يائسة في استعادته.

أمسك برايدن بشعره الأشقر والأشعث الذي يشبه شعر الأنمي، وقد جلس شين بجانبه، بينما كانت إحدى ركبتيه تهترّ، وهو يراقب الرجلين، أما

أكيكو فقد كانت على استعداد للكتابة على لوحة المفاتيح الخاصة بها.

قالت ببطء: «ماذا يجري بينكما أنتما الاثنان؟».

قال ماكس: «سنوقف هذا البرنامج، لأن ترول أوت قد يسبب ردود فعل عنيفة، في أحسن الأحوال، وأنا على يقين من ذلك، فلا تفهموا المسألة بشكل خاطئ، فأنا شخصياً أرى أن كل الشبيهين بفرد مولاد في العالم يعدّون مسؤولين عن حالات الانتحار الخاصة بهم، ولكن ترول أوت قد يفقدنا القلوب والعقول، وهذا ما أخشاه».

قال بايلوت: «إذا كنت تعتقد أن إيقافه ضروري، فأنا أصدّق ذلك».

انحرف مثلث الضوء الذي انعكس على رأسه بعيداً، فعاد بايلوت إلى طبيعته من جديد.

قال بايلوت: «أنا أتراجع عما قلته عن مئات المتصيدين الذين تمّيت رؤيتهم قتلى، فكان كلاماً هراءً، ومن الآن فصاعداً لا مزيد من الجثث».

قال ماكس: «آه، توقّف عن التحدث عن الجثث».

«أنا آسف يا ماكس، أنت محقّ، وأنا أوّيدك، أوقف هذا البرنامج».

وضع بايلوت يداً جافّة ولكنها دافئة على كتف ماكس، ما جعله يفكّر في والده الذي أحبّه، ولكنه عادةً يتحدّث إليه بشكل متوازٍ، ونادراً ما التقت خطوطهما، فوالده لم يكن من نوع الآباء الذين يصغون إلى أبنائهم، وأدرك أنه كان بحاجة إلى سماع تلك الكلمات لسنوات.

أوماً ماكس برأسه إلى أكيكو، التي ضغطت زراً، فتوقّف ترول أوت.

قالت أكيكو: «الإحصاء النهائي، كان واحداً وأربعين ألف حساب محذوف، وحالة انتحار واحدة».

لم يتحدّث أحد للحظة، كما لو كانوا يقفون دقيقة صمت عن روح فرد مولاد.

قال بايلوت، وقد أصبح سعيداً فجأةً كزهرة الأقحوان: «هل تعرف ماذا؟ أعتقد أنه يمكننا استخدام تغيير المشهد، أعني أننا عالقون جميعاً في هذه الغرفة المظلمة منذ ثلاثة أيام، توجّهوا إلى المنزل، وأحزموا حقائبكم، وتعالوا

إلى هنا، فسوف نساfer إلى جزيرة الزجاج، لنحصل على بعض الهواء النقي لنملأ به رئاتنا».

توقفت ركة شين عن الاهتزاز، وقال: «جزيرة الزجاج؟».

قال بايلوت: «أملك مكاناً فيها، وسيكون الملجأ الأول لنا بصفتنا فريق الإصدار صفر، ما رأيك في ذلك، يا ماكس؟».

قال شين قبل أن يتمكن ماكس من الإجابة: «ستكون رحلة رائعة للغاية»، وهو يفرك كفيه.

قال بايلوت: «ما رأيكم في أن نلتقي بعد ساعة؟ وسيكون الباب مفتوحاً لكم».

نظر شين إلى ماكس بعينين واسعتين ومتلهفتين إلى سماع إجابته، ثم نظر إلى أكيكو.

قال ماكس: «حسناً، أراك بعد ساعة».

1.18

ذهب شين وأكيكو إلى المنزل بواسطة عربة البولويب لإحضار أشياءهما من أجل الرحلة، كما اتجه برايدن إلى منزله لتوضيب أغراضه.

أما ماكس فقد أوصله بايلوت بسيارته، وكانت سيارة بروتون هايبرد عادية من الخارج، ولكنها بدت حديثة في الداخل، فقبل أن ينطلق بايلوت حدّد مساره على شاشة السيارة الكبيرة، ثم أدار كرسيه بعيداً عن عجلة القيادة، وبعد ذلك قدّم إلى ماكس من الجزء الأوسط الذي يفصل بين مقاعد السيارة القهوة في كوب ورقي صغير.

أسند بايلوت ظهره إلى الخلف، ولم يزعج نفسه بوضع حزام الأمان، وقال: «إن كان مقدراً لي أن أموت، فسأموت في مطلق الأحوال».

نقر ماكس حزام مقعده، وارتشف رشفة أنعشته، ثم قال: «هذه القهوة لذيذة جداً».

ابتسم ماكس ابتساماً مزيفةً، فأدرك بايلوت أنه يشعر بالضيق، فقال له: «هل أنت على ما يرام؟».

قال ماكس: «لقد أرعيني خبر الانتحار».

قال بايلوت: «أنا أصرّ على أن المسؤول عن انتحاره ليس سوى فرد مولاد نفسه».

قال ماكس: «يقلقني ما يمكن أن ينتظر الإصدار صفر في المرة القادمة».

«أرح عقلك من التفكير، يا سيد ماكس، واجلب أغراضك، فجزيرة الزجاج هي مكان مفيد للاسترخاء، ودع الأجوبة تأتي إليك».

قال ماكس: «يبدو أن جزءاً من العلاج يتطلب التركيز الكامل للذهن».

قال بايلوت، وهو يطلق ضحكةً عريضة: «اللجنة على علاج التركيز الكامل للذهن، أنا أتحدّث عن احتساء الجعة ولعب كرة البوتشي بجانب البحر».

انطلقت سيارة البروتون بسرعة، ثم انعطفت إلى الاتجاه الذي حدّده المسار على الشاشة، وبعد ذلك توقّفت بسلاسة لا يمكن لأي إنسان أن يضاهيها.

حدّق ماكس إلى الشاشة، وهو يشاهد مستشعراتها التي ترصد كلّ تفصيل من تفاصيل المناظر الطبيعية التي يمرّان بها، ثم تقوم بالتعديل وفقاً لذلك.

قال بايلوت: «عندما كنت في سنك، كان أكثر ما يمكن أن يتمناه أي شخص في المستقبل هو الحصول على سيارة يمكنها القيادة بنفسها، بينما يستمتع راكبوها باحتساء المشروبات».

«هذا رائع للغاية».

ابتهج بايلوت، فتمكّن ماكس من أن يرى أن لديه ابتسامة لطيفة.

ربما كان بايلوت لطيفاً جداً للدخول في جو التكنولوجيا، وربما كان ذلك سبب انسحابه.

أخفض ماكس رأسه، عندما أدرك أن ذلك لم يكن سبب انسحابه.

قال بايلوت: «حسناً، ستعتاد عليها بعد أسبوع، فحركة المرور لا تزال حركة المرور، وأنا أحبّ كونها تقود بشكل آمن أكثر من معظم البشر».

قال ماكس: «لأن البشر مثيرون للاشمئزاز».

قال بايلوت رافضاً موقفه: «آه لا، لا تقل ذلك، تبدو ساخطاً مثلي تماماً عندما كنت في عمرك».

تذمّر ماكس، وهو يقول: «عندما كنت في عمرك».

ضحكا.

قال ماكس: «كان فرد مولاد إنساناً بغيضاً، فليرقد بسلام».

«لقد كان فرد مولاد ببساطة نتاجاً حتمياً لنظام تمّ فيه إلغاء دور البشر من المعادلة، فلم يكن هناك فرد مولاد من دون الإنترنت».

قال ماكس: «أيمكن أن توضح كلامك أكثر؟».

«الشخص العنصري المتوهم مثل فرد مولاد لن يكون لديه من يتحدّث إليه في العادة، وربما كان سيحتفظ بمفكرة خاصة مروعة، أو ربما كان سيخربش على جدران قبو منزله ليلاً، إلا أنه لم يكن أبداً ليقف في زاوية الشارع وهو يصرخ في الأماكن العامة معلناً عن هرائه العنصري غير المنكر للهولوكوست، وهنا يأتي دور الإنترنت».

قال ماكس: «هنا يأتي دور الإنترنت».

«يمكن لفرد مولاد أن يفعل ما يشاء من دون إظهار وجهه، ومن دون تحمّل عواقب إساءاته، فيجد رجالاً مجهولي الهوية آخرين، فيشجّعون بعضهم بعضاً، ما يجعل الإنترنت أكبر حائط لحمات الرجال في العالم يمكنهم الكتابة عليه، لأنه منفذ مثالي للتعبير عن الأفكار بجنون».

ذكّر كلامه ماكس بدراسة أجريت في مدرسته القديمة لمقارنة الكتابة على جدران حمات الفتيان والفتيات، فكانت جدران الفتيان قد غطتها نكات الاغتصاب، وخربشات تظهر الأعضاء التناسلية، وتعنيف المثليين، أما حمات النساء فكانت نظيفة تماماً، فبدت دراسةً محيرةً، لأنه لم يكن هناك من داع للمقارنة حرفياً، وقد أراد ماكس أن يركض في الحرم الجامعي، ويهزّ كل من يقابله، ويسأله عن أسباب قيامه بذلك.

قال ماكس: «لماذا قد يكون هناك حاجة إلى منفذ من أجل القيام بذلك؟».

قال بايلوت: «أحقاً تسأل عن الأسباب؟».

قال ماكس: «أي نوع من الرجال يريد أن يقول كلاماً هراء مثل القول إن اليهود نتنون؟».

«أنت تسأل عن سبب إصرار الرجال على تجريد الآخرين من إنسانيتهم».

«اللجنة إن كنت أعلم».

قال بايلوت: «بالفعل، اللعنة إن كان أي رجل يعلم».

اهتزّت السيارة، فثبّت ماكس كأسه، بينما جفّف بايلوت القهوة التي انسكبت منه، وزفر، ثم قال: «إن هذه العادة متأصلة في الرجال، وهي إلغاء دور البشر من المعادلة، والإنترنت خير مثال على تلك العادة».

قال ماكس: «الأنظمة غير الإنسانية فعالة، على ما أعتقد».

قال بايلوت: «اعتدت على الاعتقاد أن البشر كانوا المشكلة، بل كلنا اعتقدنا ذلك، كما اعتقدت أن التقنيات يمكنها القيام بكل ما يمكن أن يقوم به البشر، ولكن بشكل أسرع وأكثر أماناً وأرخص تكلفة، فإن احتجت إلى سيارة أجرة، يمكنك استخدام هاتفك، وإن احتجت إلى ثلاجة أو إلى معالج أو حتى إلى توأم روحك، فاستخدم هاتفك للحصول على كل ما احتجت إليه، ولا حاجة للتحدث إلى الروح، وهكذا أصبحت الطريقة المثلى للقيام بالأعمال، ويتساءل المستثمرون، هل سيتوسّع هذا المجال؟ والإجابة الوحيدة هي، أجل، حالما نلغي دور البشر من المعادلة».

حدّق كلاهما إلى مستشعر شاشة السيارة، الذي لم يفوّت شيئاً.

قال بايلوت: «ثم توصلت إلى تنوير فكري بشكل مفاجئ، تبعه إدراك الحقائق».

قال ماكس: «أدركت أنك كنت رجلاً آلياً مجتهداً يواجه مشاكل اجتماعية؟».

قال بايلوت، وهو يضحك: «شكراً لتحويل إدراكي لمفهوم الحياة إلى نكتة».

اعتقد ماكس للحظة أنه أهان الرجل، ولكن ضحكة بايلوت الدافئة والثابتة كالمطر المنهمر بغزارة، وبريق عينيه اللتين بدتا كما لو أنهما تحسبان السنوات التي مضت أظهرتا عكس ذلك.

قال بايلوت: «لقد أدركت أن المستقبل الذي تخيلته عندما كنت طفلاً قد تحوّل إلى عكس أحلامي، ولا يزال في مستقبلتي العلمي الخيالي أشخاص تحت السيطرة، أما فرد مولاد فبقي مختبئاً في الخزانة، ولكن لا، المستقبل الذي حصلنا عليه هو المستقبل الذي يمكن لسائقي إيرلفت أن يقتلوا فيه زبائنهم من دون عقاب».

قال ماكس: «كان هذا الهراء سيئاً جداً»، وتشاركاً لحظة من الصمت.

كانا يتحدّثان عن سلسلة من تسعة جرائم قتل حديثة، ارتكبتها سائقو إيرلند في أثناء إقلال زبائنهم، ولم يُلقَ القبض عليهم أبداً، لأنهم جميعاً استخدموا حسابات مزيفة، وربما كانوا جميعاً الشخص نفسه.

وقد أصدر الرئيس التنفيذي لإيرلند ريفر أسكيو دليل أمان بعنوان توصيات يمكنك الالتزام بها عبر الإنترنت، مع استمرارية السماح بإنشاء حسابات مزيفة، كردّ فعل عن الجرائم التي ارتكبت.

قال ماكس: «البشر فوضويون إلى حد كبير، ولكنهم لا يزالون يقومون بالأعمال المهمة بشكل أفضل من الخوارزمية».

شرب بايلوت نخب ذلك، وهو يقول: «أتمنى لو أدركت ذلك عندما كنت في عمرك».

كرّر ماكس كلامه بتهكم: «عندما كنت في عمرك».

ساد الصمت، قبل أن يقول بايلوت: «أنا ممتن جداً لأننا التقينا، هل أنا...؟».

تردّد بايلوت، فانحنى ماكس، وقال: «هل أنت ماذا؟».

«كنت أتمنى أن أكون معلماً لشخص مثلك، هل أنا معلم جيد؟».

قال ماكس: «سيتقاتل الناس من أجل الحصول على معلم مثلك، فأنت الأفضل».

قال بايلوت: «كل ما سيأتي بعد هذا العصر الفارغ، ستكون موجوداً فيه لإعادة الناس إلى المعادلة، وستقوم بإنجازات عظيمة، وأنا واثق من ذلك».

قال ماكس: «أخرس، أيها الأحمق»، فأشرق وجه بايلوت، وهو يبتسم في وجهه.

لقد نعت بايلوت ماركهام بالأحمق للتو.

رأى ماكس ستونهنج أميركا وكلماتها المنحوتة: كن منصفاً. كن عادلاً. ابحث عن الجمال والحب.

فأصدرت لوحة قيادة سيارة البروتون صوتاً، جعلتهما يدركان أنهما يقتربان من وجهتهما.

نظر ماكس إلى الأعلى إلى النافذات الملونة، فرأى شارع والديه، كما شاهد عربة متوقفةً بالقرب من منزلهما، كانت عربة فاحشة الفخامة مزينة بشعار رين.

قال ماكس: «تياً، أوقف السيارة».

«ماذا هناك؟».

قال ماكس: «توقّف، توقّف، توقّف».

أوقف بايلوت السيارة، ونظر إلى ما كان ينظر إليه ماكس.

ابتسم بايلوت لماكس، وقال: «يبدو أن كال بيرز يحاول الكشف عن السافل اللامبالي الذي سرّب مشروع الروح الخاص به».

ابتلع ماكس ريقه، ثم قال: «لا يسعه أن يعرف أنني الفاعل».

ربت بايلوت على كتف ماكس، وقال: «بالطبع لا، نظرياً عشرات الأشخاص كانوا يستطيعون ولوج هذه الملفات، وأشك في أن عرباته مزروعة في كل مكان في هذه المرحلة، ولن يشكّل حالياً شبكة مراقبة تهدّد بكشفك».

«هل تظن أنه قد اتصل بمكتب التحقيقات الفيدرالي أو بالأمن القومي أو بأي مكتب آخر من هذا القبيل؟».

قال بايلوت: «هذا سيعني أنه سيدلّ نفسه، ويطلب عون الحكومة، إنه يواجه مشكلة مطاردته للإصدار صفر، كما يواجه أي مشكلة بسيطة، أي كم مشكلة هندسية يتم حلها بواسطة التكنولوجيا، ولكنه لن يعلم بأنك الفاعل، كما أنه لن يعلم بتورطي في المسألة».

حدّق ماكس إلى العربة وقال: «لا يجب أن يرانا أحد معاً».

«أجل».

أخرج ماكس هاتفه، وقال: «هل تستطيع أن تعلّمني شيئاً؟».

«بالطبع».

«كيف يمكنني أن أسجّل وجودي في مكان لست فيه؟».

قال بايلوت: «هل تسمح لي؟».

طلب بايلوت إذن ماكس للسماح له باستخدام هاتفه، فأعطاه إياه في الحال.

نقر بايلوت على شاشة هاتف ماكس، فدخل إلى موقع إنترنت غريب، وحمل منه نظام تشفير ملفات لم يتعرف إليه ماكس، وحالما انتهى من تحميله اكتشف أن وسعه أن يحدّد مكان تواجده في أي مكان يريده من العالم.

قال ماكس متفاجئاً: «يا صاح!».

قال بايلوت: «سجّل تواجدك في أي مكان ترغب فيه، وأظنّ أن ذلك المقهى مناسب».

فعل ماكس ذلك ثم انتظرا قليلاً، فأصدرت السيارة صوت تكتكة تحت أشعة الشمس المشرقة، وبعد لحظات سارت عربة رين بعيداً.

قال ماكس: «يا لهم من أوغاد!».

قال بايلوت، وهو يربت على كتف ماكس: «سينالون نصيهم».

قال ماكس: «هؤلاء الأوغاد!».

1.19

قال ماكس: «بايلوت، أعرفك بوالدي».

وقف الوالد منبهراً، وهو يقول: «أنت بايلوت ماركهام؟».

قال بايلوت: «تسرّني مقابلتك».

قال ماكس: «هذا هو الصديق الذي أخبرتك عنه مسبقاً»، لقد كان كلامه سخيلاً، لأن الجميع إلى جانب التقنيين يعرفون من يكون بايلوت ماركهام.

قال الوالد: «مرحباً»، ثم صرخ داخل المنزل، وهو يقول: «عزيزتي! ماكس لديه ضيف».

لفظها بطريقة غريبة، فهو لم ينادِ والدتي بعزيزتي أبداً، إلا في حال وجود شخص غريب.

التفت الوالد إلى بايلوت، وقال له: «ادخل، من فضلك».

جلسوا إلى طاولة الغداء الصغيرة، فأحضرت الوالدة علبة فاكهة القشطة المثلجة، ووضعتها على الطاولة التي اهتزت قليلاً، فركع والد ماكس ليضبط ساق الطاولة، فحرّكها بقوة، وبدأ يتأوه وهو يجلس على كرسيه مرةً أخرى قبل أن يجذب الطاولة بعنف لاختبارها، فبدت مستقرة.

لقد كان الجو حاراً، وكان الوالد يتعرق قليلاً، فأدرك ماكس أن والده تتقدّم به السن.

قال: «واو، إنه لشرف كبير أن يكون بايلوت ماركهام العظيم في منزلي».

نظر الوالد إلى ماكس، وقد بدا على وجهه ملامح مبهجة، تشير فيه الشك: «كيف...؟».

قال بايلوت، بصوت دافئ جداً يكاد يكون جهيراً: «حسناً، إنه حقاً لشرف لي أن أعمل جنباً إلى جنب مع شاب بارع مثل السيد ماكس، فابنك بارع في عمله، وأنت تعلم، يا سيد...؟».

قال والد ماكس: «يولاييزيس، إنها زوجتي، بينيلوبي».

رفع بايلوت حاجبيه، وهو يقول: «يولاييزيس وبينيلوبي؟ هذا لا يصدّق».

قال والد ماكس، وهو يضغط على يد زوجته: «لقد كان مكتوباً»، ابتسمت أم ماكس التقليدية، ثم تركت الرجال يتابعون حديثهم وذهبت إلى غرفة الجلوس.

قال ماكس: «لقد جئت لتوضيب بعض الأغراض للقيام برحلة».

قال بايلوت: «سأصطحب السيد ماكس والفريق إلى جزيرة الزجاج لقضاء وقت ممتع والترفيه عن النفس».

أومضت عيناه مرةً واحدةً، بدا من خلالها متأثراً ومرتبكاً في الوقت نفسه، ولكن التأثر بان أكثر، وقد شعر ماكس بأنه يريد البكاء، وبأن وهجاً ذهبياً من الفخر في عيني والده، إنه فخر كبير، وهو فخر العمل مدى الحياة، أميركا وابني ومصنع لفائف النوايض وبايلوت ماركهام.

قال الوالد، وهو يلوّح بيديه متخذاً وضعية يد الجاز، وهي تدلّ على الأوقات التي يكون فيها متوتراً، وقال: «هل يمكنني أن أسأل ما الذي تعملون عليه؟ أم أنه سري للغاية؟».

ابتسم ماكس وهو ينظر إلى فاكهة القشطة الخاصة به، ثم ألقى نظرةً جانبيةً إلى بايلوت.

قال ماكس: «آه».

قال بايلوت: «السيد ماكس يعمل على جعل العالم مكاناً أفضل، وسيشعر العالم بأكمله بتأثيره، ولسوء الحظ هذا كل ما يمكنني قوله الآن، فهو يحدّد حقبةً جديدةً».

تفاجأ ماكس بكلامه، ثم فكّر ملياً، وقال: «أعتقد أنني أفعل ذلك».

قال الوالد: «حقبة جديدة؟».

رنّ هاتف بايلوت، فكانت نغمة غريبةً، أشبه بصوت تكسير المفاصل، وكان الجهاز يحتوي على غضروف.

قال بايلوت: «هذا نداء رحلتنا، أعذراني».

بينما كان بايلوت يهتمهم عبر هاتفه، كان الوالد وماكس في الغرفة وحدهما، فانحنى الوالد وهو يحتسي شرابه وهمس إليه: «يا للهول! يا فلاكو، كيف التقيت بأغنى رجل في العالم؟».

«أبي إنه ليس الأغنى».

«حسناً، إنه تقريباً الأغنى».

«أعتقد ذلك».

«على كم ستحصل مقابل عملك معه؟».

«أبي».

«رجل مثله، يجب أن يدفع مبلغاً كبيراً».

«أبي، نحن لم نتحدّث عن المال أو عن أي شيء آخر يرتبط به، فعلاقتي به لا تتعلق بالمال».

«حسناً، تحدّث إليه، ولا تنسَ ذلك، كما لا تخشَ أن تطلب الكثير».

«أبي».

«لا تضيع هذه الفرصة، إنها فرصة ذهبية، وقد يعني ذلك الحصول على مزرعة صغيرة نقيم فيها ثلاثتنا معاً، يا فلاكو».

أراد ماكس البكاء في تلك اللحظة، فقد بدا والده لا يحتمل، ولكنه كان محقاً أيضاً، فقد قرأ مرةً شيئاً عن المهاجرين، ورغبتهم في الحصول على حياة أفضل، وكيف ينتهي الأمر بأطفالهم إلى اعتبار تلك الحياة الأفضل أمراً مسلماً به، ما أدّى إلى نشوء فجوة بين الأجيال اتسعت مع مرور الوقت، وقد حاول ماكس إخبار والده بأن المال غير مهم، بينما كان والده يحاول إخباره بأن المال يعتبر مهماً في الحياة، وبأنه يعني الأمان والحرية وراحة الأجساد المرهقة التي بذلت الكثير من الجهد وتعرضت للعنف.

شعر ماكس بتأنيب الضمير الشديد تجاه والده، وبالامتنان له، كما شعر بالانزعاج الذي يشعر به جميع أطفال المهاجرين، ورأى أيضاً التصور الذي يراه هؤلاء الأطفال من وقت إلى آخر، وهو حلم تسليم مجموعة من مفاتيح المنازل الجديدة تماماً للآباء الذين سيصرخون من شدة الفرح.

الحصول على مزرعة صغيرة في أعلى بلايا ميسا سيكون إنجازاً عظيماً بالتأكيد، بل سيكون الأعظم على الإطلاق.

فاحت رائحة أنية فاكهة القشطة الحلوة والباردة.

قال ماكس: «سأتكلم معه بشأن المال».

«عدني، يا فلاكو».

«أعدك».

تصافحا، ونظر ماكس إلى الأعلى ليرى وجه والده المجعد يحدوه أمل لا حدود له، فلم يكن حذراً أو خجولاً، أو يشعر بأي مشاعر أخرى، فقط كان كل أمله منصّباً على ماكس.

سمعا وقع خطوات تقترب منهما، فأفلتت يده يد ماكس بسرعة.

قال بايلوت، وقد ظهر من جديد: «نحن على استعداد للانطلاق».

نظر إلى ماكس ووالده وهو يبتسم لهما ابتسامة رقيقة.

قال بايلوت: «ماكس محظوظ لأن لديه والدين مثلكما، كنت أتمنى لو كان والدي مثلك».

ابتسم الوالد، وقال: «أنا متأكد من أن والديك قاما بعمل رائع».

«آه، لقد ماتا في انفجار قبيلة».

تلاشت ابتسامة الوالد، وقال: «يا إلهي!».

جاءت الوالدة فور سماع الكلمات ماتا في انفجار قبيلة، وتجمّدت في مكانها من هول الصدمة.

قال بايلوت لماكس: «هلا انطلقنا؟».

وضّب ماكس حقيبة ظهره، ووقفوا جميعاً في مقدمة الرواق تحت ضوء شمس الظهيرة.

قال لهما الوالد: «استمتعا برحلتكما».

قالت الوالدة: «كونا حذرين جداً».

عانق ماكس والديه، فشعر بإحراج بايلوت وهو يتململ قريباً منهم، فقال له ماكس: «هيا، يا سيد بايلوت، تعال وانضمّ إلينا».

انضمّ بايلوت إليهم، وتعانقوا معاً وهم يضحكون من غرابة هذا الموقف، على الرغم من أن المشهد بدا مرحاً وممتعاً.

تحرك ماكس وبايلوت، فلوّح لهما والدا ماكس طوال الطريق حتى أصبحا بعيدين عن الأنظار، كما استمرّ ماكس وبايلوت بالتلويح لهما أيضاً وهما يبتسمان ابتسامات عريضة، وما إن وصل ماكس ومعلمه بايلوت إلى منعطف بعيد، حتى سمعا صراخ والدة ماكس وهي تقول: «كونا حذرين جداً».

1.20

قلوبنا متعاطفة مع كل الأحياء الذين لحقت بهم الخسائر البشرية
المأساوية الأخيرة المتعلقة بركابنا الأبرياء، فالسلامة هي أهم أولوياتنا في
إيرلنت، ونحن نودّ أن نستغلّ تلك الفرصة لإبلاغكم بتوصيات بسيطة يمكنكم
الالتزام بها للحفاظ على سلامتكم عند استخدامكم سيارة الأجرة أو أماكن
السكن المقدمة من إيرلنت.

1. تأكد من كون جهازك مشحوناً دائماً، وقم ببثّ موقع جي بي أس
الخاص بك طوال الوقت.

2. لا تجلس في السيارة أبداً إلى جانب السائق، بل اجلس في المقعد
الخلفي المعاكس له في حال اضطرارك إلى الهروب السريع، وتأكد من أن
قفل الأطفال غير مفعل، وإذا كان مفعلاً فاطلب من السائق إلغاء تفعيله.

3. قبل دخولك السيارة، التقط صوراً للوحة الترخيص وللسائق وطراز
السيارة، ثم أرسل الصور إلى أصدقائك.

4. راسل أصدقائك، واتصل بهم باستمرار عبر هاتفك في أثناء قيامك
بالرحلة ليشعر السائق بأنك لست وحيداً.

5. إذا بدأ السائق يثير إزعاجك، اخرج من السيارة عند التقاطع التالي،
ويفضّل أن يكون هذا التقاطع يعضّ بالأشخاص.

6. عند الوصول إلى المسكن، اطرق الباب أولاً، وراقب من مسافة
لمدة عشر دقائق قبل الدخول.

7. ابدأ بتصوير فيديو حالما تدخل المسكن، وابدأ ببث مباشر إلى
أصدقائك، فهذا هو الحل الأمثل، إذا كان النطاق الترددي يسمح بذلك.

8. أمسك بإحدى يديك رذاذ الفلفل أو سلاح دفاع مماثل، وأنت تتفقّد كل غرفة في المسكن في اليد الأخرى، واحرص على أن يكون الرقم 911 أو ما يمثله محفوظاً في قائمة اتصالاتك، لتكون جاهزاً للاتصال به.

9. التقط صوراً لكل غرفة في المسكن وأرسلها إلى الأصدقاء.

10. كرّر كلمة «مرحباً» أو ما يمثّلها، ليعرف الجميع من حولك أنك

حضرت.

1.21

التقوا جميعاً لثوان معدودة في المنزل، ثم انطلقوا إلى وجهتهم في سيارتين منفصلتين، أكيكو وشين في سيارة البولويب، وبايلوت وماكس وبرaidن في سيارة البروتون.

قال برايدن، وهو يتفحص السيارة: «قيادة ذاتية، إنه أمر جميل».

قال بايلوت: «لقد أمضيت ثلاث سنوات في بناء نموذج البروتون هذا، وكل ما أحصل عليه هو كلمة جميل».

قال برايدن: «يموت مئة شخص كل يوم بسبب السيارات، فهي المسبب الأول في وفاة الأطفال، ولا يستحقّ الناس هذه الميزة، فملكية السيارة هي بمثابة الغرق في الديون في مطلق الأحوال، وهذا ما قصده بكلمة

جميل».

تشارك ماكس وبايلوت نظرة إعجاب بكلام برايدن، فلم يكن أي منهما يتوقّع فورة البصيرة هذه من هذا الفتى البسيط.

كانت «الملكية» لفظة عاميةً في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين وهي مشتقة من «مملوكة»، وهي خطأ مطبعي والصواب هو مملوكة، والتي تعني أنه يهيمن عليها شخص ما، فكان الأشخاص يكتبون بسرعة في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وغالباً ما يستخدمون إبهامهم فقط، لذا كانت الأخطاء المطبعية هي القاعدة.

حجب العشب الطويل الذي كان يبدو ذهبياً ونحاسياً تحت ضوء أشعة شمس ما بعد الظهر المشاهد أمامنا، فكان هناك تل منخفض واحد، وقد استقرّت عليه شجرة واحدة بدت كخيال تحت نور الشمس البرتقالية، فأثار

المكان إعجاب ماكس الذي وجده مناسباً للاستجمام، فأدرك كم أصبح دماغه يعجّ بالأفكار المتزاحمة، وأنه بات بحاجة ماسة إلى الراحة.

أعلن الجهاز في السيارة: «ستصل إلى وجهتك بعد اجتياز ألف قدم».

كان هناك سياج مصنوع من الأسلاك بطول ميل، ولا شيء آخر.

ثم أعلن جهاز السيارة: «لقد وصلنا».

اقتربوا من حظيرة طائرات، وكانت طائرة صغيرة تحطّ في المكان، وإلى جانبها طيار يرتدي زياً موحداً، وقد أخذ يشير إليهم.

قال ماكس: «تحقّق من صلاحية هذه الخردة النفاثة الخاصة قبل الانطلاق».

قال بايلوت وقد غمره الخجل: «هذا سلوك قذر، لكنها تظلّ أسرع بكثير من الطائرات التجارية».

ترجّلوا من السيارة، ووقفوا على مدرج المطار، كانت الطائرة تلمع، وبابها الذي بدا على شكل نصف دائرة كان مسنناً ومفتوحاً وجاهزاً لاستقبال الركاب، ثم أوقف شين وأكيكو سيارة البولوب في الموقف وانضمّاً إليهم.

صفرّ شين من بين أصابعه، وقال: «سحقاً».

صافح بايلوت الطيار، وقال له: «تسعدني رؤيتك، سيد كودي».

قال كودي: «كيف حال سيد ماركهام؟ رأيت لعبة الأقواس تلك؟».

«ما زلت أكره الرياضة، سيد كودي».

قال له: «يمكن للرجل أن يتغيّر»، لفظ كلمة يمكن بطريقة غريبة، فغمز المجموعة.

قال بايلوت: «فلينتبه الجميع، أعزّفكم بالسيد كودي».

قال كودي: «كيف حالكم يا رفاق، يمكنكم الصعود، فنحن أول من سيقلع».

اعتقد ماكسي أنه ما من أضواء لأحزمة الأمان في هذه الطائرة، وأن لا تعليمات سلامة تنظمها إدارة الطيران الفيدرالية، ولا شيء آخر من ذلك، كما كان يمكنك التحرك بحرية حول المقصورة، فقد بدا التصميم الداخلي وكأنه غرفة اجتماعات فندق فخمة أكثر من كونه طائرة.

ترك لهم كودي سوشي ملوناً بألوان قوس قزح وزجاجات ساكي مبردة بمكعبات الثلج، إلى جانب كومة من أكواب مكعبات الخيزران الصغيرة، كما يمكن أن يكون أي شخص آخر من حضرها لهم.

بدأ شين، بصفته شين، بتكديس أطباق السوشي فوق بعضها، فقامت أكيكو بقسم السوشي إلى نصفين، وهي عادة غريبة، وأزال برايدن شرائح السمك، وغمّسها في صلصة الصويا، ثم أعادها إلى مكانها، فكان لكل شخص طريقته الخاصة في تناول الطعام أو القيام بأي عمل.

إلا أن بايلوت لم يتناول الطعام معهم.

لم يمض وقت طويل حتى شعروا وكأنهم يحلقون في السماء، فكان ماكسي يثرّ تحت تأثير الساكي، وقد قدّمت إليه أكيكو كوباً آخر، واستمرّت تدفع إليه بالمزيد، لأنه طالما أن الآخرين لا يزالون يشربون، فإن ذلك يمنحها الإذن بالشرب أيضاً، إذ يحتاج شخص مثل أكيكو لديه أم مثل أمها إلى الإذن ليشرّب.

أصبحت أكيكو مرحةً عندما شربت، وقد جعلت ماكسي يشعر وكأنه أطرف رجل على سطح الأرض.

احمرّ وجه أكيكو عندما ثملت، فضغطت ماكسي على ساعدها، وراح يراقب العلامة البيضاء التي رسمها إصبعه قبل أن يعود الدم الأحمر إلى التدفق إليها.

أكيكو هنا، أكيكو هناك.

بدت يشرتها دافئةً وساخنةً، وقد أراد ماكسي لمسها بشدة، ولكنه قرّر أن يفعل شيئاً آخر، لذلك التفت إلى برايدن، وقال له: «سيد برايدن».

«أجل، سيد ماكسي».

«أطلعنا على آخر الأخبار».

صرخ برايدن: «أعمل على ذلك»، ونقر بإبهامه على هاتفه بسرعة، ثم ببطء، وبعد ذلك توقّف، وقال: «لا أعرف كيف أقول هذا الخبر».

وضع ماكس كأسه على المنضدة: «استخدم فمك».

أظهر برايدن شاشته، فبدأت أكيكو بالقراءة، ثم انتزعته من يده لإلقاء نظرة بتمعن، وعبست، وقد استشاطت غضباً، ثم أثنت ذراعها وألقت الهاتف بعيداً: «أستسلم».

قال برايدن: «على رسلك».

قال ماكس: «ما كان ذلك؟».

نظرت أكيكو إلى ماكس وعيناها مغمضتان، وقالت: «توقفت عمليات حذف الحساب».

قال ماكس: «ماذا؟».

فتحت أكيكو عينيها، وقالت: «الناس يعيدون تنشيط حساباتهم».

قال شين: «أنا لا أفهم».

قالت أكيكو: «لأن ذلك لا يمت إلى المنطق بأي صلة».

بدأ ماكس يفتح عينيه ويغمضهما، فهل كان ثملاً؟ قال: «أنا حقاً لا أفهم ما تقولينه الآن».

رفع ماكس يده، وعندما سلّمه برايدن هاتفه، مرّره بسرعة إلى اليسار وإلى اليمين وإلى الأعلى وإلى الأسفل عبر جداول البيانات المباشرة.

قال ماكس: «كان لدينا 41 ألف عملية حذف، لا يعقل أن يكون ذلك صحيحاً».

قال شين: «كم يبلغ العدد الآن؟».

قال ماكس: «لقد بلغ النصف، ولا يزال ينخفض بشكل متواصل، ولم يمض بعد أربع وعشرين ساعة».

همهم برايدن: «حسناً، إنه جنون الجماعة الآن».

أدار ماكس وجهه نحو خلفية الطائرة.

قال برايدن: «أرجوك لا ترم هاتفني».

قال بايلوت منبهراً: «حسناً، يعود الناس إلى رين ونوند، حتى بعد معرفتهم ماذا ينتظرهم».

قال ماكس: «يبدو أنه لا شيء سيغيّر الناس، هل الإنترنت مثل التدخين؟ فالمدخنون يدركون أنه يلحق الضرر بصحتهم، ولكنهم يدمنون عليه ولا يستطيعون الإقلاع عنه، فهل بات الإنترنت كالإدمان على التدخين؟».

قالت أكيكو: «هل فاجأك الخبر؟ فكّر في كل الهراء الذي يتحكّم بحياتنا، فأنا أعلم أن هذه الأحذية من صنع الأطفال، ولكنها رخيصة للغاية وجميلة، كما أعلم أن الـ 401 ألف الخاصة بي يديرها مصرفيون من إمبراطورية الشر، وهم يستثمرون في شركات الأدوية الكبرى لإمبراطورية الشر، ولكن النماذج المصممة لتكون محيرة جداً تجذبني أكثر، وكيف يختلف الإنترنت عن ذلك؟».

قال شين: «اللعة، حبيبتي، أنت تصبحين جديّة للغاية».

قال برايدن: «بالنسبة إليّ شخصياً سأحظى بوقت عصيب في أثناء الانسحاب من رين، وسيصبح الفوم كثيراً».

كان الفوم اختصاراً للخوف من الضياع.

قال برايدن: «يريد الأشخاص أن يراهنوا بين قوسين مع أصدقائهم، ورين هي المكان الذي تراهن فيه بين قوسين».

قال ماكس: «أجل، ولكنك توافق على أن الإنترنت هو مكان محطم، أصحح ما أقوله؟».

قال برايدن: «أوافقك الرأي».

«يعرف الجميع أن الإنترنت يمتلئ بهرائنا كل يوم، أليس صحيحاً؟».

«صحيح».

«يعرف الجميع أنه لا يمكن للإنترنت الاستمرار بالطريقة نفسها، أصحح؟».

قالت أكيكو: «لقد أدمن نصف فريقتي على وسائل التواصل الاجتماعي بسرعة منذ فترة».

«هؤلاء موظفون رين ذوو الدهاء الكبير الذين أتحدّث عنهم».

سكتت أكيكو، فعرف ماكس سبب صمتها، لقد كان من المستحيل تخيلها تعود إلى العمل في رين بعد كل ما جرى، وسيتوجّب عليها الاستقالة، ولكن ماذا سيحصل بعد ذلك؟

قال بايلوت: «تختطف بعض التقنيات الدماغ البدائي للحدّ من تطوّرنا وإطلاق أفضل في داخلنا، فتجعلنا السيارات جنوداً عنيفين، ويتحكم التلفاز بمشاعرنا وأفكارنا واستجاباتنا الموجهة التي تصيح رهينة له، وتسيطر الهواتف على عقولنا فتوقعنا في حالة من التذبذب بين قبول المكافأة الاجتماعية والرفض».

قال برايدن: «إنني أقول فوم».

ترك ماكس يديه تتخبطان على كرسيه، وقال: «حسناً، ماذا يمكننا أن نفعل؟ إذا أصرّ الناس على العودة من تلقاء أنفسهم، فكيف يفترض بنا إصلاح الإنترنت؟ هل يمكننا نسف كل شيء ببساطة؟».

همهم بايلوت وهو يتأمّل أظافره: «فقط إذا كان ذلك ممكناً تقنياً».

قال شين، وهو يجلس باستقامة: «الوقت الوحيد الذي يتغيّر فيه الناس هو عندما يلحق بهم أذى شنيع للغاية، فقد اعتادت جدتي أن تخبرني كم تغيّرت الأشياء في اليابان بعد هيروشيما، وبدأ كل شخص ينظر بعمق إلى الحياة، ولكن هل تعلمون؟ لقد توقّفوا عن التفكير في أن في إمكان قبلة ذرية من احتلال الصين أو أي مكان آخر».

أغمض ماكس عينيه وأرجع رأسه إلى الخلف، وبدأ بتذكّر رواية مصوّرة من أكثر مفضلاته على الإطلاق، حيث يشنّ عبقرى مضلل هجوماً فضائياً مزيفاً على الأرض لتوحيد الأمم من خلال التسبب بمأساة كارثية على حساب ملايين الأبرياء، وقد يحتاج الإصدار صفر إلى القيام بعمل شبيه بذلك، ولكن من دون أن يموت الملايين، بالتأكيد.

قال ماكس: «علينا أن نصنع القبلة الذرية الخاصة بنا، لأن الاختراقات لا تدوم».

قال برايدن: «الموت يفعل ذلك»، وأمسك بصورةً لفرد مولان وقد أرفقت بعبارة: المتطرفون البيض اليمينيون يعتبرون مولاد شهيداً.

قال شين: «إلام تشير بقية المقالة؟».

قال برايدن: «أنا لا أقرأ المقالات».

ضغطت أكيكو على كتف ماكس الذي كان يفكر في عودتها إلى رين.

يجب أن يكون اسمها مدرجاً في قائمة الهراء الرسمية الآن، بعد هذا الغياب غير المبرر، وتساءل إن كان هناك عربة خاصة برين مركونة أمام مكانهم في ديلغادو بيتش أيضاً.

إلى أين يتّجه فريق الإصدار صفر؟ هل كان ماكس وأصدقائه ومعلمه الجديد الغريب يؤدّون دور ثوريين وهم على متن الطائرة الخاصة؟

طقطق ماكس أصابعه، وقال: «ماذا نفعل نحن بالضبط؟».

أجاب بايلوت: «نحن ذاهبون إلى جزيرة الزجاج للتخلي عن مفاهيمنا المسبقة عن الواقع، حتى تأتي الإجابات متدفقة».

وقف بايلوت ويدها متشابكتان لدقائق طويلة، ثم قال وهو يقهقه: «كان هذا جواباً رخيصاً للغاية، أليس كذلك؟».

ضحك الجميع، وانضمّ إليهم ماكس، لقد كان صحيحاً ما قالوه عن الضحك، فالكثير من الأشياء البسيطة والحمقاء كانت صحيحة، مما جعل كل ما تبقى منه مثيراً للغضب.

رنّ هاتف ماكس، فقد وردته رسالة، حدّق إليها، فسأله بايلوت: «من هذا؟».

مالت الطائرة، فتسلّلت الأشكال البيضاوية من الضوء إلى الجدران، وكان على ماكس أن يجلس خشية أن يفقد توازنه، ولم يعد في إمكانه رؤية الأفق.

قال كودي عبر نظام الاتصال الداخلي: «المحطة النهائية، جزيرة الزجاج، جميعاً».

1.22

ماكس، من فضلك أبلغ أكيكو هوسوكاو أنه تمّ إنهاء عملها مع رين.
كال بيرز.

1.23

بدا لماكس أنهم سيهبطون إلى لا مكان سوى المحيط نفسه، ولكن في اللحظة الأخيرة ظهر الخط الساحلي، وممر صغير، وقف في نهايته رجل عجوز يلوّح من عربة غولف كهربائية طويلة مزينة بأشرطة وأجرام سماوية براقّة، لقد كانت زينة عيد الميلاد.

قال الرجل العجوز وهم يخرجون من الطائرة: «مرحباً بكم».

قال بايلوت: «جدي».

نظر ماكس إلى شين، بينما نظر شين إلى أكيكو باستغراب، فقد قال الرجل العجوز، وهو يتأرجح في أثناء عناقه: «لقد عرفت على الفور ما إن شاهدت مروحية قادمة، أنه لا يمكن أن يكون القادم أحداً إلا أنت فقط».

كان يحمل بندقيّة على صدره، بينما كانت التوربينات لا تزال تصدر صوتاً بدأ يتلاشى تدريجياً، فاعتقد ماكس بأن رجلاً مثل كودي، يعمل لدى رجل مثل بايلوت، وحده يمكنه إيقاف طائرته في أي مكان يريد.

همس ماكس إلى أكيكو: «بيدو مثل واحد من أقزام سانتا».

قالت: «أقال جدي؟».

قال ماكس: «ليس لديّ أي فكرة، ربما يكون مجرد لقب؟».

«ما الذي أقلقك عندما كنت تنظر إلى شاشة هاتفك في الوقت السابق؟».

تردّد ماكس في إخبارها، فلا بد أن كال بيرز أراد إثارة شكوكه، لأن أكيكو رسمياً لا تزال موظفة في رين، ومن الطبيعي أن تُفزع هذه الرسالة ماكس لدرجة إخفائها عن أكيكو.

ولكن كان لدى ماكس بايلوت الذي يمكنه أن يضرب جسد كال بيرز، ويلقيه من ناطحةٍ سحبٍ مثل أي محارب ميكانيكي عملاق إذا أراد ذلك، وإذا كان مدفوعاً تماماً بغضب الحيوانات وليس بالبصيرة.

وضع ماكس هاتفه بعيداً، إذ لا داعي لإثارة قلق أكيكو.

قال ماكس: «مجرد بريد غير مهم».

استدار لينظر إلى التلال الخضراء الساحرة، والمساحات العشبية الشاسعة التي تداعبها الرياح التي تهبّ من المحيط، والتي تستمرّ من دون توقّف، إنها جزيرة الزمرد المصغرة مباشرة من لعبة فيديو.

«جدي، هؤلاء أصدقاؤني المميزون، وشركائي في العمل، أعرفك إلى ماكس، أكيكو، وشين، وهذا برايدن».

قال، وهو ينظر إلى ماكس: «حسناً، مرحباً بكم، وقد تشرفت بمقابلتكم، أوه، بكل سرور (قالها بالإسبانية)، هل أنا على حق؟».

قال ماكس: «بكل سرور، وما جنسيتك؟».

قال الجد: «أنا مجرد رجل أبيض عادي بالإصدار القياسي العام»، ثم أمسك بذراع بايلوت عالياً كما لو كان يتفحصه، وقال: «يا إلهي! هذا الرجل لا يكبر أبداً، لديه صورة في قبو منزله تظهر ذلك بوضوح».

قال بايلوت: «لقد نلت مني».

قال الرجل العجوز بجدية: «هل أنت متماسك وصلب؟».

هزّ بايلوت بكتفيه، وقال له: «نعم».

قال الرجل العجوز: «أنت مقاتل».

لاحظوا مخروطاً برتقالياً قريباً يشبه رجلين أمام علامة قبر.

قال بايلوت: «هل ما زلت تصنع بيرغر اللاما؟».

ابتسم الجد ابتساماً عريضةً، فقرأ ماكس أنه في الرسم البياني العاطفي العظيم للحياة، ترتفع نسبة السعادة في الشيخوخة، بل وقد تتجاوز السعادة في سن الشباب، وقد بدا هذا الرجل العجوز في حالة ثمالة وهو يعيش في النعيم.

قال: «اصعدوا، كلكم من دون استثناء».

كانت جزيرة الزجاج عبارةً عن زوج من الجزر الجبلية المتصلة بواسطة مضيق نوزبريدغ، وتقع على بعد عشرين ميلاً جنوب غرب بلايا ميسا في المحيط الهادئ، وكان يطلق عليها في الأصل بي مو من قبل سكان تونغغان الأصليين، ثم أعاد الإسبان تسميتها الذين قتلوا التونغغان بسان سولانوس، ثم أعاد تسميتها من جديد بجزيرة الزجاج هنري هوتشينسون الذي كان قوياً ومهماً في مجال النفط، والذي استحوذ عليها من الإسبان المفلسين.

جاء ماكس إلى جزيرة الزجاج مرةً واحدةً فقط عندما كان يقوم برحلة ميدانية في المدرسة الابتدائية، ولم يغامر الفصل بالتقدم أبعد من برك المد والجزر التي كَلَّفوا بدراستها، كما لم يتخيل أبداً أن الناس يعيشون هنا طوال الوقت، ولكنهم فعلوا ذلك بالطبع، ولكن من أين أتت وجباتهم الساخنة يومها؟ أين يقيم كل هؤلاء الأشخاص الذين يقودون عربات الغولف الكهربائية؟

دارت بهم عربة الجد على رصيف ضيق عليه علامات شارع مصغرة لا يزيد حجمها عن أطباق العشاء، مروراً بمنزل مصنوع من الخرقة، فبدأ هذا المنزل مثالياً بالنسبة إلى رجل أبيض من العالم الأول.

لقد فاجأته الرغبة في عدم مغادرة هذا المكان أبداً، وقد لَوَّحوا لكل شخص مرّوا بجانبه، وقد اجتازوا بسرعة لا تزيد عن خمسة عشر ميلاً في الساعة المنحدرات، كما مروا بحفرة شواء مصنوعة من سرير شاحنة مفكك، وقد رفع رجل عجوز أبيض يرتدي قميص ألوها غليون الحشيش الخاص به من تحت قبعة القش لتحتيتهم.

قال الجد: «أنا أحبُّك يا سامي ساوس».

ردّ سامي ساوس: «أحبُّك أكثر، أيها الجد».

المكان الذي استوقف ماكس نوع من محاولة جديدة، بعد أن انتهت حياتهم المهنية التي وفّرت لهم أموالهم، فكان لدى سكان جزيرة الزجاج كل الوقت في حياتهم المتبقية ليصنعوا المجتمع الذي يريدونه، فاخترتوا هذه الحياة، الهادئة والبطيئة، والتي تدفعهم إلى الإدمان عليهم من دون الرغبة في المواجهة، وقد تمكّن ماكس من رؤية نفسه يقرأ على منحدر تهبّ فيه النسائم، وهو محاط بقصص المانغا.

إذا تمكّن الجميع من إعادة معايرة توقّعاتهم، هل سيبدو العالم كله هكذا؟

أم أن إعادة المعاييرة هذه ترف لا يستطيع تحمّله إلا المتقاعدون المنعزلون، وذلك بعد قضاء عمر كامل، وهم يجمعون الثروة التي حصلوا عليها من خلال الاستغلال وغياب الضمير؟

هل كان هناك حاجة إلى وجود الخاسرين حتى يكون هناك رابحون؟

كانت عربة الغولف تتهادى فوق طريق غير مستوية، تؤدّي إلى بوابة مفتوحة مميزة بقطع خشب رقيق على شكل لاما.

قال شين: «لاما»، وهو يشير بيده.

كان هناك منزل حظيرة مائل سطحه تغطّيه زينة يتلاعب بها الهواء، وطاولة نزهة، وسياج متهاك خلفه، وخلف ذلك السياج حيوان اللاما.

قالت اللاما: «غارارارارارارارارارار».

قال الجد: «هناك سلة من قناني الجعة بجانب طاولة النزهة».

«سأعود مع بعض الطعام»، نزع بندقيته ووضعها بجهد بمحاذاة عمود السياج، ثم اختفى.

وَرَّع بابلوت الجعة على الجميع، وقال: «أريد المجيء إلى هنا أكثر، فقد مرّرت سنوات طويلة».

تتبع ماكس خطوات بابلوت، كما تبعهما بقية فريق الإصدار صفر.

مشى بابلوت ببطء، وقد بدا مرتاحاً.

أخيراً قال ماكس: «يبدو هذا المكان مميزاً حقاً».

«لا إشارة هاتف محمول ولا إنترنت، وكل ما يمكنك فعله في هذا المكان هو أن تكون أنت فقط».

نظر ماكس إلى هاتفه، ثم أظهر لبابلوت الرسالة النصية: ماكس، من فضلك أبلغ أكيكو هوسوكاو بأنه تمّ إنهاء عقد عملها في رين.

لم يبدُ بابلوت مكثراً، وهو يقول: «من الطبيعي أن يشكّ فيك وفي أكيكو، فقد كانت غائبةً من دون إجازة رسمية لمدة أسبوع، وقد توافق غيابها مع الإصلاح الكبير».

قال ماكس: «هل كان أسبوعاً بالفعل؟»، تخيل مرةً ثانيةً عربة من عربات رين مركونة في ديلغادو بيتش، وتابع قائلاً: «يجب علينا أن نختبئ».

قال بايلوت: «لا تدع هذا الوغد كال بيرز يزعجك، سنهتّم به».

قال ماكس آملاً في الحصول على لمحة عما يخبئ بايلوت في داخله: «ماذا تقصد؟»، لأنه – يا للهول – من يعرف نوع العلاقة التي تربط رجلاً مثله بكال بيرز؟ هل حدث شيء بينهما؟

لكن بايلوت لم يتفوه بكلمة، بل ابتسم ولوّح إلى المارة بكسل كما لو كان في موكب.

1.24

أطفأ ماكس هاتفه ووضع في جيبه، وتلاعبت الرياح بالزينة المزخرفة من حولهم، فشعر بالراحة وسط الطبيعة بعيداً عن وسائل التكنولوجيا، فقد كان اختبار أن يكون غير متصل بالإنترنت وغير مميز وغير ملاحظ في بقعة تخلو من سلسلة البيانات التي لا نهاية لها مثيراً للغاية.

قال ماكس: «كيف تعرّفت إلى الجد؟».

إن الجدة والجدة صديقان مقربان إليّ، إنهما عرابا نوبل، أو على نحو أدق كانا عرابيهما، وقد عمل الجد لدى بولك الكيمائية خلال الحرب، فهو مخترع مادة النابالم، أنت تعلم بها، أليس كذلك؟».

قال ماكس: «آه»، تجرّع الجعة الأبرد على الإطلاق، وجلسا معاً أمام سياج اللاما المتهالك، بينما كان بايلوت يحدّق إليه كالتمثال، قال: «آخر مرة زرت فيها هذا المكان كنت برفقة أنا ونوبل، منذ خمس سنوات».

حدّق إلى السياج، وهو يرى مشهداً لا يراه أحد غيره.

قال له ماكس: «لقد أحببتها حقاً».

استنشق بايلوت الهواء، ورمشت عيناه، وهو يقول: «هل تريد أن تراها؟».

ما إن أخرج بايلوت هاتفه، وهو عبارة عن جهاز مخصص له من دون علامة تجارية وملفوف بشريط لاصق وورق القصدير، حتى اقترب منهما باقي أعضاء الفريق.

قال شين: «ماذا سنشاهد؟».

قال ماكس: «نوبل».

قالت أكيكو: «أوه»، وقد راقبها ماكس، وهي تقترب بشكل فطري من شين.

عرض بايلوت مجموعة من الصور، ومن بينها صورة مغبشة التقطتها كاميرا أمنية لماكس وهو يغادر رين. فقال له ماكس: «توقّف»، إلا أن بايلوت تابع قلب الصور، فظهرت صورة لأكيكو عبر كاميرا الويب، وأخرى لشين وهو يفرغ عرشته من مسافة بعيدة، وصورة التقطت لبرايدن وهو يرقص بملابسه الداخلية أمام تلفاز ضخم.

قال برايدن: «آه».

قال بايلوت، وهو يستمرّ بتقليب الصور: «ليست هذه»، كانت صورة الرجل في بلاك هالو، وهو يرتدي قناعاً شيطانياً في غرفة واسعة، ويرفع إبهاميه إلى الأعلى، وأخرى لمكان تزلج مستقبلي يقع على قمة سلسلة جبال ثلجية نقية.

قال، وهو لا يزال يقلب: «ليست هذه، ليست هذه».

أخيراً، توقّف عند فيديو يظهر فتاة صغيرة في العاشرة أو الحادية عشرة من العمر، تقف على سياج الالما المتهاك، وهي تقفز قفزات خرقاء من العارضة العلوية، وبينما كان ماكس يراقب وجه بايلوت عن كثب في أثناء تشغيل الفيديو، رأى عينيه تدمعان وتتألآن دهشة وندماً، ولمرة واحدة فقط لمعتا اشمئزازاً.

اختلّ توازن نويل في أثناء قفزها، فوقعت على الأرض، وبدأت بالبكاء، الأمر الذي فاجأ ماكس، لأنه أمر غريب بالنسبة إلى فتاة في عمرها أن تتصرف بهذا الشكل، فهرعت آنا شيانغ إليها لمساعدتها على النهوض من خلف السياج.

قالت آنا: «عزيزي، تعالّ وساعدني».

أغلق بايلوت هاتفه، وقال: «هذا كان آخر فيديو مسجل لها».

قالت أكيكو: «لقد كانت جميلة».

قال شين، وهو يضغط على يد أكيكو: «لقد كانت حقاً جميلة»، خمّن ماكس أن شين كان يفكر في اليوم الذي سينجبان فيه أطفالاً.

فجأةً خطر في بال ماكس احتمال بقاءه وحيداً طوال حياته، فصدمته هذه الحقيقة ما لم يغيّر بعض الأمور في حياته، لذا قرّر أن يبدأ بتغييرها منذ هذه اللحظة.

في وادٍ يتحوّل إلى اللون الأرجواني عند الغسق، رأى ماكس سحابةً على شكل طائر تتحرّك في مجال ضيق مكونةً كرةً حيةً تتحرّك وتمتدّ كوحدة مترابطة، فالتقط صورةً في ذهنه - تشاكي - وأرسلها إلى أكيكو الجالسة على بعد بضعة أقدام منه فقط.

وقد استجوب ماكس أعماقها، هل ترين الأشياء التي أراها؟ هل ترينها كما أراها؟

أنا أعلم أنك تفعلين.

ثم تبدّدت السحابة التي على شكل طائر.

قال بايلوت: «كانت نويل في الواحدة والعشرين من عمرها عندما ماتت، ماتت وهي تكرهني».

قالت أكيكو، وهي تقترب أكثر من شين: «لا يمكن أن يكون ذلك صحيحاً».

«بلى، وقد كانت محقة في أن تكرهني، فأنا أكره نفسي».

قالها بايلوت بسهولة تامة، فربما جفّت قنواته الدمعية منذ فترة طويلة.

قال بايلوت: «لقد أدركت هذه الحقيقة بعد فوات الأوان، وعندها علمت بمدى شجاعته، فهي كانت تكتب وتكتب وتكتب عن الأمور الجيدة فقط، هل كنت أستحقّها؟».

قالت أكيكو، وقد بدت متأثرةً بكلام بايلوت: «بالطبع كنت كذلك».

أحبّت أكيكو والدها كثيراً، وقد تصوّر ماكس أنه يستحيل بالنسبة إليها أن تتقبّل فكرة أن تكره ابنة والدها.

قال بايلوت: «لقد كتبت ضد غوربلاغايت»، اختنق صوته، وقد استعادته بعد أن سعل، وتابع قائلاً: «وقفت إلى جانب الممثلة من دون تردّد أو خوف، وهي لم تكن تعرفها حتى، ولهذا السبب تعرّضت للهجوم عبر الإنترنت، فأجبرت على الفرار من منزلها مستقلة سيارة أجرة في منتصف الليل،

فاستأجرت شقة في مدينة جديدة، مؤثثة بأثاث جديد، وبنيت حياة جديدة بقصة شعر جديدة. وذات يوم كانت تمارس رياضة الجري في الصباح الباكر – ولا بد أنها كانت عادة جديدة أيضاً – فصدمتها سيارة ولاذت بالفرار، وقد أبلغتنا الشرطة بأن من يريد قتل شخص ما ويفلت من العقاب، فإن صدم الضحية بسيارة والهرب فوراً هو الخيار الأمثل».

ثم بدأ بايلوت يضحك ويبيكي في الوقت نفسه، وتلك القنوات الدمعية الجافة عادت إلى الحياة لتندفق بغزارة، وقال: «لم تتمكن من أن تختبئ منهم، لأنهم تقفوا أثرها، وكل ما كان عليهم فعله كان ملاحظتها، بعد أن حكموا عليها بالهلاك منذ اللحظة التي عبّرت فيها عن رأيها».

فتح ماكس فمه ليتكلم، ولكنه ما لبث أن تراجع، وبعد أن ألقى نظرة على أكيكو التي كانت تنظر إليه بالفعل، أدرك أنهما كانا يفكران في الشيء نفسه: لقد كانت نويل ال SJW، أو محاربة العدالة الاجتماعية، وقد قتلت بينما كانت قصة غوربلاغايت في ذروتها.

قال بايلوت: «لقد كنت نائماً عندما قتلوها، فقد نمت طوال حياتي، ولن أنام مجدداً حتى أموت».

التقط برايدن شظية كبيرة من السياج، وقد راقبه شين، في الواقع كان الجميع يشعرون بالارتباك ولا يدرون ما عليهم قوله أو فعله.

أخيراً قالت أكيكو: «أنا متأسفة جداً».

لف ماكس ذراعه حول بايلوت الذي عبّر عن امتنانه وتقديره لهذه اللفتة الودودة منه، وقد أذهل موقفه المبالغ فيه ماكس إلا أن السبب قد يعود إلى أنه لم يكن على اتصال جسدي مع الآخرين لسنوات.

فقد قرأ ماكس دراسة ذات مرة حول تقسيم القروء إلى مجموعتين: مجموعة كانت على اتصال جسدي، ومجموعة من دون اتصال جسدي، وقد أصاب الجنون تلك المجموعة التي لم يكن بينها اتصال جسدي بشكل تدريجي، فتوقفت عن تناول الطعام، ودمّرت كل ما حولها، ثم جلست فوق برازها.

قال بايلوت: «صغيرتي نويليفانت»، كان يضحك على الرغم من سيلان دموعه.

قالت أكيكو: «ولكن كيف... كيف ظلّت هويتها مخفية عن الصحافة؟ لم أعرف أبداً أن تلك الفتاة المسكينة كانت ابنتك، كما لم يعرف أحد ذلك».

حدّق بايلوت إلى الفراغ، وهو يقول: «كنت أستطيع حذف هؤلاء الجبناء المتصيدين من الوجود قبل أن يكتشفوا مكانها، كما كنت أستطيع بناء قلعة لحمايتها خلال يوم واحد، ولكنني كنت مشغولاً جداً بالعمل، وقد تأخرت على حمايتها، لذلك كان كل ما تبقى عليّ فعله محاولة حماية ذكراها، ومنع تحوّلها إلى مادة للنكات السخيفة للتسلية، لذا رميت كل بياناتها في سلة المهملات، وكل ما يرتبط باسمها، وبصورها وبالمقالات التي تناولت قصتها».

ارتشف بايلوت الجعة بينما كان الجميع ينظرون إليه.

قال برايدن: «كيف استطعت فعل ذلك؟».

فجأةً ضرب بايلوت صدره ضربةً قويةً وعنيفة.

قال بايلوت: «كيف أمكنني فعل ذلك؟ أنا اللعين، بايلوت ماركهام، هذه هي الطريقة التي تجري بها الأمور».

فظهر المثلث أمامهم من جديد.

«أيها الفتيان والفتاة»، ظهرت امرأة من أحد الأبواب التي تؤدّي إلى الشرفة، وقالت: «الطعام جاهز».

تمكّن ماكس من رؤية كومة مرتبة من البرغر على الطاولة.

نهض ماكس وبايلوت وشين وأكيكو ومشوا على مهل باتجاهها.

قالت المرأة العجوز: «أتمنى أن تعجبكم اللاما، أيها الرفاق»، ثم عانقت بايلوت عناقاً حاراً، وقالت له: «عزيزي، أما زلت صامداً؟».

قال ماكس: «إنه مقاتل شرس».

1.25

مرحباً أيها العالم! أدعى نويل شيانغ، ولكن يمكنكم مناداتي نويليفانت، لأنني أطلق نغير الحرب في غابة الوحوش، وأدوس كل الأشرار في العالم، وقد أحببت أمي هذا الاسم، وتقول إن والدي أحبه أيضاً، وهي أشبه بمساعدته، ويمكنكم التعرّف إلى أمي من خلال مجموعة فيديوهات نزلتها على حسابي، هل هي إهانة أنني ما زلت أجد أمي رائعة؟

يصمّم والدي التطبيقات، ولكنكم تعلمون ذلك بالفعل، وهو رجل رائع أيضاً أينما حلّ.

...

إنه شيء طريف أدركته، وهو أن الناس لا يتوقّفون أبداً عن كونهم أطفالاً. يبكي الأطفال عندما يحتاجون إلى الاهتمام، أليس ذلك صحيحاً؟ الشيء نفسه ينطبق على الكبار، فيحتاج الجميع إلى الاهتمام، ويحتاج الجميع إلى سماع: أنت حقيقي! أنت مهم! ومن دون تلك العبارات، سنستمرّ بالبكاء.

لكن الراشدين لا يكون، بل يتراكم المهم ويتعاضم حتى يطلقونه بأساليب غريبة، فيتعاطون المخدرات، أو يخربشون على الجدران، أو يطلقون النار على تلاميذ المدارس، أما أنا فقد اعتدت أن أرح نفسي.

ما زلت أرتدي البناطيل القصيرة عندما أتوجّه إلى الشاطئ، وهذا كل ما سأقوله عن ذلك.

...

انفصلت أمي عن أبي، كما انفصل الدسم عن الحساء البارد، أو كما انفصل اللب عن عصير البرتقال، وقالت: فكّري في الأمر وكأن أباك في رحلة عمل طويلة ولن يعود منها أبداً، هاهاها، على الرغم من ذلك ما زلت سأتلقي منه على الأرجح رسائل عبر البريد الإلكتروني أو كاربس أو شاتيرس (ما كل

هذه الاختراعات بحق الجحيم)، أو أياً كان ما سيتوصلون إليه بعد ذلك، فهم سيستمرون بابتكار وسائل جديدة، وسيستمرّ الجميع بالتخلي عن وسائلهم القديمة لاستخدام تلك الاختراعات الحديثة.

...

هذه الأخبار تخيفني، ولكنني لا أستطيع التوقّف عن قراءتها، إنها مرعبة ومضحكة في الوقت نفسه، إنها كل شيء ولا شيء، صرخة واحدة عالية بلا توقّف تثير الانتباه وتحقّق غايتها، كما أشرت من قبل إلى حاجة الأطفال الملحة إليها في كل مكان في أنحاء العالم.

الاطلاع على الأخبار إدمان يتنكّر في شكل علاج، إلا أنه أسوأ علاج نفسي يمكنني تخيّله، أنا أفهم ما معنى الإدمان، وأنا أشفق علينا جميعاً، لأننا اجتماعياً وسياسياً لا يمكننا تحمل عدم الظهور في الأخبار.

أنا أفكّر في المتصيدين الذين يعتقدون أن ما يقومون به هو نكتة كبيرة بحثاً عن رد فعل كبير، ولكن كيف يختلف ذلك عن بكاء الطفل؟

إليكم الاختلاف بينهما، الأطفال لا يتنمّرون على غيرهم أبداً.

يحاول المتصيّدون معاقبتي على تعييري عن آرائي بحرية، بعد أن أصبحت ناشطة نوعاً ما، ولكنني لن أتوقّف عن التعبير عن أفكارني، لذا أنا أتصيّد المتصيدين.

بطريقة ما، جعلني المتصيّدون متصيّدةً، ولكن ماذا أستطيع أن أفعل؟
أسكت؟

قطعاً لا.

...

أعتذر لصبّ غضبي لغياب أبي فوق رؤوسكم... إنها أخبار كثيرة ومهمة، وقد نشرت هذه المقالات حتى الآن: اغتصاب ثقافي من خلال ألعاب الواقع الافتراضي، وكيف تكونين امرأةً عبر الإنترنت، ويحتاج الإنترنت إلى أم.

أهم كلمات المديح التي تلقيتها: البطلة، الإعصار الذي يلوي الرؤوس، المرأة المعجزة.

أهم الصفات الذميمة التي نُعتُّ بها: عاهرة، مومس، فاجرة، بدينة، نسوية متعصبة، مثلية.

على أي حال، حصلت على عشرة آلاف متابع، ولا أعرف عدد المتصيدين منهم، ولكن عدد الزوار أفضل مما هو متوقع، وقد جنيت أموالاً كثيرة من الإعلانات، وإلى الأمام!

...

كان الشهر الأخير جحيماً، فقد تصيّد شخص ما رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بي، فبدأت قصة مجنونة تتشكّل الآن، والتي على ما يبدو، كنت وضيعة تحت السن القانونية درّبها أبي سرّاً، وقد انطلقت من نوند، وصوّتت عليها فرقة الفتى في أخبار الحرب، والآن هي في طبعة الأخبار الوطنية.

إنها الآن تشبه القصة الحقيقية.

آمل أن أن أي حصلت على الكثير من النقرات بسببي، ولا أشير إليهم هنا.

كما انتشرت صورة ساخرة أيضاً من دون أن أطلب هذا النوع من الشهرة أبداً.

أقضي معظم الوقت في البحث عن سبل حفظ الأمن وتنظيف سمعتي والدفاع عن نفسي ضد الهراء المنبعث من جميع الجهات أكثر من الكتابة الفعلية.

أجعلك الألم أقوى؟ آمل أن يتحقّق ذلك.

حتى إنني كتبت لـ أنتم- تعرفون- من للحصول على النصيحة، ما دلّ على مدى يأسّي، ولكنني لم أتلوّ ردّاً، فسألت بعض الصحفيين، ولكن لم تكن لديهم أدنى فكرة عن مكانه.

أبي الشبح، هاهاها.

...

الأخبار الجيدة أنني ألقيت الأسبوع الماضي خطاباً في سويسرا وقد رافقتني والدتي القوية، وقد حضر جمهور مكوّن من الآلاف، وكان يجب أن

يرتدي سماعة رأس فاخرة، وأن يتم بثه على مستوى العالم، وكان عنوانه كيفية إشراك النساء في التكنولوجيا في خطوة واحدة سهلة، وقد طلبت منهم أن يدعوا أتم – تعرفون – من للمجيء، ولكنه لا يزال «دي جي سالينغر للتكنولوجيا».

أما الأخبار السيئة فكانت أن معلوماتي الشخصية قد انتشرت في نوند، وقد حاولت الكتابة إلى ليندا بيلاندا، ولكنني لم أتلّق أي رد منها، لقد انتشرت معلوماتي الشخصية في كل مكان من وساوسي وعاداتي وكل طموحاتي ورغائبي، وإذا تراجعت فسيفوزون، وإذا تركت المقهى المفضل لدي فسيفوزون، إنني عاجزة...

...

عليّ إغلاق نوليفانت من الآن فصاعداً، ويرجى إرسال الرسائل عبر بريدي الإلكتروني مباشرةً، وبستحسن إرسالها عبر بريد إلكتروني قديم، لأن ذلك أكثر أماناً، فأنا سأخذ استراحةً من الكتابة علناً، ولكن أرجوكم أرجوكم لا تقطعوا الاتصال بي، فأنا أحتاج إليكم الآن أكثر من أي وقت مضى.

أما سبب حاجتي إليكم فهي ظهور رجل مسلح في المقهى الذي أرتاده دوماً، وقد صرخ باسمي قبل أن يطلق النار أربع طلقات في اتجاه السقف.

لقد اعتقل، ولم يتأذ أحد، لأنني لم أكن هناك حينها.

سأبدأ غداً بالبحث عن مكان جديد، ولست متأكدةً إن كنت سأتمكّن من النوم الليلة.

سأشتاق إلى هذا المكان الذي صنعني وأحبّني، كما خانني وكسرني.

الوداع، أيها الإنترنت.

1.26

أوقف ماكس تشغيل الجهاز اللوحي، وقد كان جهازاً منزلياً غريباً بطاريتته قابلة للتغيير، وهي مثبتة بشريط لاصق، ولا توجد خيارات لأي نوع من أنواع الاتصال على الإطلاق، وقد كتب عليه بايلوت بالحبر الأبيض: نويل
قالت أكيكو: «يا إلهي!»، وقد حملت الجهاز اللوحي بعناية لأنه كان جهازاً مقدساً.

كانا يسيران في اتجاه الأسفل على تلة منخفضة تقع في هذه البقعة الساحرة، متعجبين من الطريقة التي استجابت بها الرمال الجافة لكل خطوة من خطواتهما، وقد صدر صوت خفيف يشبه النباح الحاد، وعندما وصلا إلى الشاطئ كانت الأمواج المتلاطمة تجرف الرمال الرطبة تماماً مراراً وتكراراً حتى أصبحت مثل لوح لا نهاية له من الخرسانة الأكثر روعةً والأكثر نقاوةً في العالم.

حفر ماكس اسمه على الرمل الناعم، ثم مسحته الأمواج.

كما حفرت أكيكو أكي، فمسحته الأمواج أيضاً.

جلسا تحت معطف ثقيل حول شاشة الجهاز اللوحي، يقرآن ويقرآن، وقد انخفضت درجة الحرارة حولهما، فانتهدت جميع إدخلات المدونة والمقالات والخطابات بشكل مفاجئ ما إن بدأ، والتي كما تصوّر ماكس، كانت إلى حد كبير من صنع الحياة.

1. بدأت الحياة من الفراغ.

2. جرت أحداث متلاحقة.

3. انتهت الحياة من دون سابق إنذار.

من بين العناصر الثلاثة، كان البند الثاني وحده ذا أهمية، كما كان الأكثر غموضاً أيضاً.

قال ماكس: «لقد تعرّضت للتنمر علناً لعدة أشهر، أعني، أين كان بايلوت في ذلك الوقت؟».

قالت أكيكو: «يا له من موقف سيئ للغاية».

كانوا يقرأون الجهاز اللوحي الأربعة معاً، ماكس وأكيكو وشين وبرايدين، ولكن شين سئم من القراءة، فانخرط وبرايدين في اكتشاف ملعب للعب الكرة كان قريباً منهم، وهي مباريات نواير ريفية لم يسمع عنها ماكس أبداً تسمى بيتانك، وهي النسخة الفرنسية لكرة البوكسيبول. وبينما كان شين وبرايدين يتجولان فوق سلسلة من التلال، وهما يهتفان ويركضان استعداداً للعب، وربما لتحقيق أقصى استفادة من ضوء النهار الطالع، وجد ماكس نفسه وحيداً مع أكيكو في تجويف مخفي من العشب الطويل، وهما يلتحفان معطفاً ثقيلاً أعطتهما إياه الجدة.

فاحت رائحة شعر أكيكو مثل المسك، وكأنها لم تغسله منذ فترة، وعلى الأرجح مثل غطاء وصادتها في شقة ديلغادو بيتش.

كانت الشمس قد غرّبت بالفعل، وقد بدا المحيط حول جزيرة الزجاج الشامخة يتسع بهدوء باعثاً الرياح الباردة، وقد انعكس لون السماء على صفحة مياهه، والذي بدا كلون الشاي.

قال لها ماكس: «في العالم الحقيقي، إذا صادفت شخصاً يتنمر على شخص آخر، ستردعينه عن القيام بهذا الفعل، ولن تدعي الأمر يصل إلى درجة القتل، أليس كذلك؟».

قالت أكيكو: «أجل، لكنك تعرف الإنترنت، الإنترنت هو عبارة عن، نحن لسنا مسؤولين عن محتوى مستخدمينا، إنه كلام هراء».

«أليس هذا ما قالته الرئيسة التنفيذية لشركة نوند، ليندا بلايندا؟».

«إنها تريد جذب المستخدمين بأي ثمن».

قال ماكس: «مهلاً، ألم يكن بايلوت أحد مؤسسي نوند؟».

تجهّم وجه أكيكو، وهي تقول: «ماذا يريد بايلوت حقاً من كل ذلك بحسب رأيك؟».

قال ماكس: «إنه مخطط كبير، ولا يستطيع إلا رجل مثل بايلوت تخيل ما يخطط له».

ضحكت في وجهه، وقالت: «لن أسمح بأن يُقبض عليّ لأي سبب، إني أخبرك بذلك الآن».

قال ماكس: «لن أخبر أحداً بسرّك إن لم تخبرني أحداً به»، بدت الكلمات وكأنها مدروسة، ولكنها غير منطقية تقريباً.

بدأ اللون الأرجواني يطغى على حمرة السماء.

فكّر ماكس في أبيه الذي كان يصنع نوابض حلزونية، ويتقاضى أجراً زهيداً مقابل عمله، بينما كانت تلك النوابض تباع لقاء مبلغ كبير حيث كانت تستخدم في آلات مفيدة، وكانت تعدّ شيئاً صعب التسمية، ولكن ذلك كان أمراً بسيطاً، فلم يكن هنالك نموذج عمل متعدد المصادر متعقّب ومجاني في صناعة النوابض الحلزونية.

ربما كان أبوه محقّقاً، ربما كان محقّقاً في كل شيء، فكان ماكس وبايلوت وكل جيليهما مغفلين، إن العالم أو بالأحرى عالم ماكس يبعث فيه شعوراً وكأنه في بلاد عجائب غريبة ذات مقاعد كثيرة يقيم فيها صانع القبعات المجنون حفلة شاي، وعلى الرغم من كثرة تلك المقاعد فهي لا تكفي الجميع.

بدأ ماكس يشعر بأنه أغبى فأغبى مع مرور كل ثانية.

قال ماكس: «أتعلمين، كانت هنالك حياة قبل الإنترنت، وأعتقد أنني أتذكّر جزءاً منها في طفولتي».

«أجل، وكانت هنالك حياة قبل صناعة السيارات، والهواتف، والمياه الجارية».

«يا للهول! لماذا غضبت عليّ!».

«نم نم نم».

غرقت أكيكو أكثر في المعطف، فكانت تلك أكيكو التي كبر معها ماكس، وهي بمثابة أخته أكثر من كونها صديقه، فكانا يتبادلان كل أنواع المزاح التافه المعهود بين الإخوة، ولكنه لم يرد أختاً.

قالت أكيكو: «أنا أتذكر أن الإنترنت كان يفترض به أن يكون الفضاء الذي سيجمع العالم كله».

قال ماكس: «لقد تحقّق ذلك بالفعل، ولكن تأثيره لم يكن دائماً إيجابياً»، ثم قطّب حاجبيه، بعد أن تذكّر أمراً، وقال: «هل قرأت يوماً مقال إعلان الاستقلال للفضاء الإلكتروني؟».

قالت أكيكو: «لم أقرأه يوماً».

«حسناً، إنه يتحدّى حكومات العالم الصناعي فعلاً، وإذا فكّرت في الأمر ملياً فإنه برمته يعود إلى حركة هائلة وخبيثة».

«حسناً، لم أعد أرغب في أن أقرأه أبداً».

قال ماكس: «الإعلان هو عبارة عن مرحباً، أيتها الحكومات، تباً لك، فنحن لا نحتاج إليك ولن نسمح بفرض سلطتك على عالم الإنترنت المستقل، وأن الأجسام المادية أصبحت قديمة وغبية، أما الفضاء الإلكتروني فهو العالم الجديد المستقل تماماً، ولا يحتاج إلى اللعب وفقاً لأي قواعد إنسانية. تباً لقد كان الإنترنت معادياً تماماً للمجتمع منذ البداية».

«هذا إعلان مهين يصرّح به، وهو أشبه بتصريح صبياني، وكأنه يقول لو اضطررتم أيها الرفاق إلى أن تحيضوا فما كنتم لتقولوا كلاماً هراءً وغيباً مثل أن ذلك قد عفا عليها الزمن».

قال ماكس: «كنت سأحيض لو استطعت».

«ما قلته للتو لا معنى له بكل ما للكلمة من معنى».

ضحكا، وبعد ذلك استطاع ماكس أن يشمّ رائحة شعرها مرةً ثانية.

قال ماكس: «إن كنت تستطيعين إصلاح الإنترنت، فكيف ستمكينين من...».

قالت أكيكو: «عبر حلّ مشكلة الروابط الثنائية الاتجاه».

«روابط ثنائية الاتجاه؟».

«أنت تعرف، الروابط التشعبية أحادية الاتجاه، ولكن كيف يفترض أننا جميعاً مترابطون بهذه المحادثة العالمية الكبيرة؟ قد تكون المحادثات ثنائية

الاتجاه، أما الروابط فليست كذلك، لذلك أسميها كلاماً هراءاً».

«لأنني أستطيع أن أنشر رابطك من دون علمك».

«هممم، ويمكنك أن تتصيّدني أيضاً، ولن أستطيع أبداً العثور عليك، فتراسلني من دون السماح لي بإرسال بريد إلكتروني إليك، وتنشر ملفاتي الشخصية من دون أن تظهر هويتك أبداً، وهي لا تعدّ محادثة، كما أن لا هدف لمثل هذا النوع من النظام، إنه مجهول بشكل أساسي ومن دون مغزى في الأساس، مجرد طلاقات عشوائية في الظلام».

قال ماكس: «تقصدون أنه غير اجتماعي».

«لم أقصد ذلك».

«ولكنك قلت إنه من دون مغزى، واعتقدت أنك تقصدون أنه غير اجتماعي».

«ليس المعنى نفسه».

«لا فرق بين المعنيين».

تحركت أكيكو ورفعت المعطف لتشعر بالدفء.

قالت أكيكو: «على أي حال، الروابط الثنائية الاتجاه، لا تعني أن أي شخص سيوافق على هذا النوع من التغيير على المستوى الأساسي، كما أن نماذج الأعمال التجارية تعمل بأكملها على الطلاقات العشوائية في الظلام».

«وماذا سيحدث بعد ذلك؟».

هزّت بكتفيها باستسلام، وابتسمت ابتسامة عريضة وهي تقول: «حسناً، لقد سُحقنا».

كانت مزحةً قاتمةً، إلا أن ماكس ضحك في وجهها، لأن الضحك كان أفضل دواء لشفاء العلل، كما أنه كان يستمتع بعد أن حظي بأكبر قدر من المتعة التي لم يحظ بها منذ فترة، وقد شعر بذلك إلى جانب أكثر من أحبه في هذا العالم.

خاطب نفسه قائلاً: أتمنى لو كنت أنا من أنقذك».

فكّر ماكس في أن يطرح عليها بضع أسئلة، ولكنه لم يجرؤ على طرحها، لأنها بدت جميعها سطحيةً ومجرد تلميحات سخيفة مثل، أتذكّرين يوم التقينا أول مرة؟ أو منذ متى ونحن صديقان؟ فتجاهلها وركنها جانباً.

قال ماكس: «أنت تقولين إن النظام لا يمكنه أن يتغيّر، حسناً، ماذا لو جعلنا اختراقنا التالي أكثر خصوصية؟».

قالت أكيكو بحزن: «اعتقدت أن ترول أوت كان خاصاً جداً».

قال ماكس: «أنا لا أتحدّث عن اختراق المستخدمين، بل أتحدّث عن حراس البوابات، وأقول أن نوجّه ضربتنا إلى الرؤساء التنفيذيين».

قالت أكيكو: «ماذا تقول، ماكس؟».

«ولیکن كال بيرز أول من نوجّه إليها الضربة».

1.27

المضيف: أعتقد أنه ليس لديهم أدنى فكرة عن الإصدار صفر، وأنهم لم يكتشفوا هويته أو هويتهم؟

الضيف 1: أعتقد أن أحدهم يشكُّ في شخص ما، ولكنه لن يكون قادراً على إثبات شكوكه.

المضيف: كال بيرز.

الضيف 1: كال بيرز.

المضيف: أعتقد أنه يمكن أن يربح قضيةً ضد أصحاب الإصدار صفر في المحكمة؟

الضيف 1: يمكنه أن يربح القضية المتعلقة بالمستندات المسروقة، إذا تمكّن من العثور ولو على بصمة إصبع واحدة للشارق.

المضيف: لا بد أن يكون أحد الموظفين، فذلك يضيّق مجال البحث.

الضيف 2: لقد قلت ذلك من قبل، وقد يكون تنظيم الدولة الإسلامية المحلي، وقد فكر في ذلك ذوو الياقات البيضاء أيضاً، وهذا يثبت ما أقوله.

المضيف: ولكن تنظيم الدولة الإسلامية لم يتبنَّ ما حدث، كما أنه لم يلقِ المسؤولية على عاتقه.

الضيف 2: حسناً، إنهم الروس!

المضيف: يستخدم الروس رين من أجل العمليات النفسية، لا لإثارة الأفكار المتعلقة بثورة الإنترنت.

الضيف 1: بغض النظر عن هوية الإصدار صفر، ما يهم أن ربن بدأت تفقد المصداقية في محكمة الرأي العام بعد سنوات من الممارسات التجارية المشكوك فيها.

الضيف 2: أنت إلى جانبهم؟

الضيف 1: أنا لا أؤيد أحداً، بل أوضح ما يحدث فقط.

الضيف 2: لقد تأكد انتحار أحدهم، بالإضافة إلى أن اثنين آخرين مشتبه بهما وهما قيد التحقيق حالياً، وأنت تقول إن كل شيء على ما يرام.

الضيف 1: أنا أقول إنه منذ هذا الصباح قام نحو ثمانون ألف شخص بحذف ربن، كما أن نوند بدأت تخسر المستخدمين أيضاً، فهل هذه الصحوّة التي أوصلتنا إلى هذه النتيجة، تدعو إلى الخير أو إلى الشر؟

المضيف: كان تصريح كال بيرز نوعاً من الاعتذار.

الضيف 1: صحيح كان كذلك نوعاً ما.

الضيف 2: لا يوجد أي دليل على الإطلاق أن مستندات الإصلاح الكبير كانت حقيقية، وليس هناك أي دليل على الإطلاق أن التروول أوت له أي مصداقية إطلاقاً في اتهامه بمطاردة الساحرات الآلية التابعة للخوارزمية.

المضيف: أعتقد أن الغاية...

الضيف 2: كل ما تعتقده أنه قد يكون صحيحاً...

الضيف 1: ما وجهة نظرك؟

المضيف: استمع إلى ما سأقوله، إننا نستخدم هذه الصناديق السوداء، هواتفنا، ولا نعرف كيف تعمل ولا الطريقة التي تعمل وفقها أو لماذا تعمل بالطريقة التي تعمل بها، ووجهة نظري تقول إننا إذا كنا نعرف كيف تم صنع النقانق، فربما نفكر مرتين في الإشتراك في التطبيق الكبير التالي أو أي تطبيق آخر قد نعتبر أنه سيكون نافعاً.

الضيف 2: ولكن من حيث قيمة الملكية الفكرية...

المضيف: شكراً لكم، أيها الفتيان والفتيات، أنتم تعلمون أنني أحبّ التصفيق، إلا أن لدينا ضيوفاً على الطاولة.

الضيف 2: بعبارات قانونية نهائية...

الضيف 1: أعتقد أن ناشطي الإصدار صفر...

الضيف 2: إنهم المتنمرون.

الضيف 1: أعتقد أن مجموعة الإصدار صفر هي رد الفعل الحتمي الذي ينجم عن التجسس على مجموعة من الأشخاص في الظلام لبضع سنوات والكذب عليهم والغدر بهم، ولا أعتقد أن الإصدار صفر أنهى مهمته بعد، فهو لن ينهيها ما دام المزيد والمزيد من الناس يبدون اهتمامهم بالإنترنت، وخاصةً أننا جالسون هنا نتحدّث عنه عبر التلفاز.

الضيف 2: إذاً ستحصل المزيد من حالات الانتحار.

الضيف 1: بل ستتكشف المزيد من الحقائق، ولن أترك الكلمات في فمي، فسنعرف المزيد من الحقائق.

الضيف 2: لا دليل على صحة ما تقوله، أوه، هيا، صقّق للإرهابيين، هيا أيها الإرهابيون.

المضيف: لسنا قريبين من نهاية لقائنا أيضاً، لأنه بعد الفاصل، لدينا تعليقات مباشرة من المشاهدين، لذا لا تذهبوا إلى أي مكان.

1.28

قالت أكيكو: «مستحيل، إن كال بيرز لا يمكن المساس به».

قال ماكس: «اسمعي، إننا لا نزال نتلاعب به قليلاً فقط».

وأردف قائلاً: «وسنقوم بما يكفي لإعلامه بأنه يمكن المساس به، من خلال استخدام الأنظمة نفسها التي صمّمها».

«كيف؟».

«تُسَرَّب مستنداً آخر كما سرّبنا مشروع الروح، ولكن هذه المرة نرفع المستوى، فنحصل على رسائل كال بيرز النصية المحفوظة في بريده الإلكتروني الشخصي، وندع مستخدمي رين يطلعون على الأقوال الصريحة التي تدينه، ليعرفوا بالضبط نواياه الخبيثة تجاههم، وهكذا كما كان يراقبهم، يراقبونه أيضاً، ثم ننتقل إلى ليندا بلايندا في نوند وهكذا دواليك».

«ماكس، كيف يمكننا أن نفعل ذلك؟».

قال ماكس بحماسة: «لندع بايلوت يخطط لهذا الجزء، ما رأيك؟».

قالت أكيكو: «أعتقد أنها فكرة قوية، ويصعب الانسحاب منها، إلا إذا...».

لمست أكيكو شفتيها وضاعت في التفكير، مذهولةً بهذا التحدي، راقبها ماكس وهي تفكر وتفكر، فبدأ مشهداً مذهلاً. أما خلف المعطف فكانت نقرات الكرات الحديدية الفولاذية تضرب الأرض، وقد استطاع ماكس سماع خطوات برايدن وشين وهما يكافحان ضد نسيم المساء القوي.

قال برايدن المنتصر: «ماذا عن أفضل أحد عشر هدفاً من أصل تسعة

عشر؟».

قال شين منفعلاً: «تباً لك، يا صاح، لنقم بذلك مرةً أخرى».

قال ماكس: «يبدو أن شين انهزم بالكامل».

التفتت أكيكو فجأةً إلى ماكس، ورمقته بنظرة حادة.

قالت: «أنا حقاً أحبُّ التحدث إليك، ماكس».

قال ماكس: «وأنا أحبُّ ذلك أيضاً».

«لا أتحدّث أبداً عن هذه الأشياء فقط مثل محاولة فهم الهراء».

«حسناً، أنت بارعة في هذه الأحاديث أيضاً».

«وأنت أيضاً جيد فيها».

قال ماكس: «إنها رابطة الإعجاب المتبادل».

استدركت أكيكو قائلة: «كما أنني أحبُّ التحدث إلى شين أيضاً».

«شين هو الرجل المنشود، ولا يمكنك ألا تستمتعي بالحديث إليه».

«ولكن، أنت وأنا، كم مضى على صداقتنا؟».

«ثلاثة عشر عاماً تقريباً».

«تباً، أيها الأحمق».

«وبدأت علاقتك بشين، منذ عشر سنوات تقريباً».

«أجل، أجل، لقد مرّت عشر سنوات، وكأننا متزوجان».

«أنا...».

«أنا...».

قال ماكس: «أنت تحدّثي أولاً».

«لا، أنت تحدّث أولاً».

قال ماكس، وهي تدير وجهها: «لقد نسيت ما كنت سأقول، آه».

عرف ماكس أن لعبة الكرة التي كانت تجري خلفهما قد توقفت، وقد سمع صوت فتح زجاجات الجعة، وهذا يعني أن الجميع قد اجتمعوا الآن حول طاولة النزهة البعيدة.

سألته أكيكو: «هل تتذكر حفلة المسيح؟».

ابتسم ماكس وهو ينظر إلى ركبتيه.

تابعت كلامها قائلة: «كنا نجلس على حافة المسيح وسيقاننا متدلية في الماء».

«ثم ألقى بك شين في المسيح».

قالت أكيكو: «إنه حقاً مغفل، لقد فقدت أحد قرطي في تلك البركة، وأنا عالقة مع هذا القرط الغبي المخبأ في خزانة ملابسي ولا يمكنني أن أتزيّن به أبداً، ومع ذلك لا أزال احتفظ به».

ضحكت ضحكة خفيفة، فلاحظ ماكس أن لديها بقعة جافة على شفيتها العليا.

قالت أكيكو: «أعتقد أن شين يريد الزواج قريباً حقاً».

قال ماكس: «أوه، حقاً؟».

قالت أكيكو: «أفكر في مرحلة طفولتنا أنا وأنت، كم كنا صغيرين في ذلك الوقت، فلم نكن نعرف شيئاً، والآن نحن نجلس معاً، وانظر إلينا، نحاول جميعنا تغيير العالم، وذلك بفضلك حقاً، ماكس، وأنا معجبة بذلك كثيراً، وهذا يجعلني فخورة بأن أكون... أن أكون صديقتك المفضلة في العالم كله».

قبّلها ماكس، وهو يتخيّل سريرها وغطاء الوسادة ملقى على الأرض، وقد أصبحت أذن ماكس اليسرى صماء للحظة، ثم سمع صوتاً يهمس إليه: «ماكسي».

لمس خدّها وأذنها والندبة فوق عينيها اليسرى.

بدأت تقبّله، بينما كان العشب الطويل من حولهما يصدر حفيفاً متواصلاً، فشعر بأصابعهما تتشابك، وكان ما يحدث بينهما أشبه بالمعجزة، وبقياً على هذه الحالة، حتى شعر ماكس بصدرة يهدر بنغمة خافتة عندما ذاب طرف لسانها في فمه.

انبعث صوت شين، وهو يصعد التلال: «مرحباً، أيها الغيبان».

انفصلا عن بعضهما في الحال، وأفلت ماكس يد أكيكو بسرعة كبيرة، ثم اندفع إلى تشغيل الجهاز اللوحي، فسقط المعطف، وتلاشى شعوره بالدفع.

وقف شين في الفجوة بين العشب الطويل، على بعد عشر خطوات، وكان يحمل كرة معدنية من الكروم.

قل شيئاً يا ماكس.

قالت أكيكو: «عليك أن تقرأ بقية هذا المقال»، إلا أن وجهها لم يوح بحدوث أي شيء بينهما، وأردفت قائلة: «إنه خبر مفاجئ».

رفعت الجهاز اللوحي المتوهج، وقالت: «أترى؟» فشعر ماكس بأن دمه تجمّد في عروقه، بينما كانت أكيكو تكذب على شين من دون وعي، وقد شعر بشدة خوفها الذي يماثل خوفه.

بعد ما حدث، لا يوجد أكثر.

لكن القيلة حدثت، ويجب أن تعني شيئاً ما، فقد تسلّل مذنب عبر السماء ولم يره أحد سواهما.

تخيّل ماكس أنه نهض من المسبح في تلك الليلة التي أمضيها معاً منذ فترة طويلة، وقاد أكيكو إلى مكان بعيد قبل أن يتمكن شين من رميها في الماء المتلألئ، وأنه قدّم لها المأوى والعائلة، بعد أن عرف أخيراً قصة نديتها.

وكبرا معاً وعملا في مصنع مضاء بنور الشمس، وهما يصنعان نوابض لولبية حرفية.

لقد بات يصبح أغبي فأغبي مع مرور كل ثانية.

قال شين: «أخبريني كل شيء عنه لاحقاً، وتعالى العبي معنا قبل أن يحلّ الظلام، يا دبة العسل».

من خلال الفجوة في العشب، تمكّن ماكس من رؤية برايدن وبايلوت، وهما ينتظرانها للعب.

قالت أكيكو: «أنا قادمة»، نهضت من مكانها، وسألت نفسها سؤالاً، ثم أخرجت شيئاً من جيبها وهي تنظر إليه، فكانت سلسلة الكرة السحرية ذات الرقم ثمانية، وقد قرأت نتيجتها.

ولكن ماذا قالت؟

لقد تبيّس وركاها بعد جلوسها لفترة طويلة، فتحرّكت ببطء، وهي تتوجّه إلى شين الذي كان منتظراً.

رمقت ماكس بنظرةً ساحرة من أعلى كتفها، بينما كان شعرها يتطاير في مهب الريح.

لاحظ شين ذلك، فأمسك بيدها، وتحدّث إليها بينما كان ينظر إلى ماكس.

قال: «ستنضمين إلى فريقتي».

1.29

رقصت ألسنة نار المخيم أمامهم، ورسمت ظللاً مرتعشة على وجوههم، فخاطب ماكس نفسه قائلاً: لا تحدّق إليها إلا عندما تتحدّث.

في الوقت الحالي، كان على ماكس أن يرضى بالتحديق إلى حذائها الذي كانت تنتعله من دون أربطة، لأن ذلك أسهل بالنسبة إليها عندما تريد خلعها فور دخولها إلى المنزل.

إنه فعلاً يسهل خلعها.

قال بايلوت: «سيد ماكس؟».

قال ماكس: «مرحباً».

قال بايلوت: «يبدو أنك تفكّر في عمق».

هزّ ماكس زجاجة جعة فارغة، وقال: «سيد برايدن، أيمكنك تقديم المساعدة؟».

قال برايدن: «أجل، بالتأكيد»، نهض من مكانه في الحال، وورّع عليهم زجاجات جعة مثلجة لتنعشهم، وقال: «لك ذلك».

قال ماكس: «شكراً لك، يا سيد برايدن، ولا أفترض أن لديك أي أفكار لاختراقنا التالي، أليس كذلك؟».

ارتشف برايدن الجعة بسرعة، وقال: «في الواقع، لقد كنت أفكّر، ماذا لو اخترقنا الكاميرات الأمامية للجميع، وجعلناها عامة؟ فيصبح في إمكانك مشاهدة أي شخص في أي مكان، وعندها سيرتعب جميع المستخدمين، ويغلقون هواتفهم، ويصبح الإنترنت مدينة أشباح، ما سيلحق الضرر بمخزون رين».

أشعل شين سيجارة حشيش، وقال: «هذه الفكرة ليست سيئة»، ثم أعادها إلى برايدن، الذي سحب منها سحبة.

فكر بايلوت قليلاً، ثم قال: «هذا ممكن».

قالت أكيكو: «ولكن الناس سيكرهوننا بسبب ذلك، والإصدار صفرٍ لديه معجبون، على الرغم من أننا أصبحنا على قوائم الأشخاص الخطيرين حقاً».

حدّق ماكس من جديد إلى حذائها غير المربوط بالأربطة.

قال شين: «حسناً، نحن نحاول جعل الناس يرون كم أن الإنترنت سيئ، أليس ذلك صحيحاً؟».

قال ماكس: «أجل».

قال شين: «ماذا لو أنشأنا شبكتنا الاجتماعية الخاصة؟ ووعدنا بعدم إظهار إعلانات، وضمننا الخصوصية، وأنه سيتم إطلاق النار على المتصيدين على مرأى البصر، بووم، وانتهى».

قالت أكيكو: «أوه، حبيبي، إنها فكرة رائعة، ولكنها معقدة جداً».

قال ماكس: «ألم تحاول إكزايل القيام بشيء مشابه؟».

قال برايدن: «إكزايل، بوني، هيناو، تندرشيب، فيريل، وإرثتو».

قال شين: «آه اللعنة»، بصق الجرعة التي تجرّعها بعد أن أحسّ بالاختناق، فأصدرت النار هسيساً.

قالت أكيكو، وهي تضحك: «لقد كانت فكرةً جيدةً حقاً، يا حبيبي».

قال شين: «شكراً لك، حبيبتني».

ربتت أكيكو على ذراع شين بالجزء الخلفي من إصبعها، فأعاد ماكس النظر إلى حذائها، ولكن ارتأى أن النظر إلى حذائه كان الخيار الأمثل، ليشعر بالأمان أكثر.

تحدّثت أكيكو وهي تنظر إلى النيران: «ماذا بالنسبة إلى الفكرة التي طرحتها؟».

قال شين: «من؟».

قال ماكس: «إنها تقصدني».

انحنى بايلوت إلى الأمام، وسأل: «أليديك فكرة حول الاختراق؟».

نظر ماكس إلى الجميع الذين كانوا ينتظرون بحماسة سماع فكرته، بينما توقّف شين عن اللعب بعد أن بعثر شعر أكيكو، ونظر إليه من خلال خصلات شعرها الطويلة.

قال شين: «أعتقد أنه قد فاتني شيء ما».

قال ماكس، وهو يحاول أن يضحك: «إنه مجرد احتمال، وقد لا تكون فكرة جادة، أعتقد فقط أن اختراقاتنا لا تحرّك الإبرة بدرجة كافية، لذا علينا التفكير بشكل أعمق، وأعتقد أن علينا تجاوز التكنولوجيا».

قال شين: «لكن الإنترنت هو التكنولوجيا، أعني أنه من عناصر التكنولوجيا الأساسية».

قال ماكس: «ومع ذلك، لا تعود مشاكل الإنترنت إلى التكنولوجيا فقط، بل إنها تعود إلى الناس أنفسهم، وكنا على الطريق الصحيح مع تروول أوت، ولكن يعد انتحار الرجل كان علينا إيقافه، لأننا لم نرد حصول ذلك، أليس كلامي صحيحاً؟».

ألقي ماكس نظرة سريعة حوله، وانتظر ردّ الجميع.

ثم تابع كلامه قائلاً: «إضافةً إلى أنها لم تكن قبلتنا الذرية، وكل ما نتج عن الأمر هو أن يقول كال بيرز عفواً أعتذر كي يعتقد المستخدمون أن المتصيدين سيئون، ولكن هؤلاء المستخدمين ليسوا مشكلتي، والآن بعد أن بدأت تتباطأ عمليات حذف الحسابات بالفعل، على الرغم من أن رين لم تجر أي تغييرات، في النهاية بدأ الجميع يتساءلون الآن من الإصدار صفر؟ وهذا ليس هدفنا، بل هدفنا الأساسي هو لفت الانتباه إلى الأشخاص السيئين».

قال بايلوت وهو يتنسم ابتسامة مأكرة: «من تعني؟».

قال ماكس: «المدراء التنفيذيون أنفسهم، نحن نعيش في العالم الذي بنوه، ولكن ماذا لو عرف الجميع نواياهم الخبيثة تجاه مستخدميهم؟».

انحنى ماكس إلى الأمام ليشرح فكرته على نحو أدق.

«ماذا لو نشرنا رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بهم؟ فلن يتمكن أي مدير تنفيذي من إصلاح الضرر الذي سيلحق بصورته العامة كما لن يتسنى له الوقت لفعل ذلك، أنا أعلم أنه لدى رين بعض المعلومات المميزة، التي يمكن أن تتحوّل إلى فضيحة كبيرة مثل فضيحة آيه إي موتورز بأكملها».

جعل هذا شين يستقيم في جلوسه، فهو كان يعبد السيارات التي صنعتها شركة آيه إي موتورز حتى تمّ اكتشاف أن الشركة تتلاعب بشكل منهجي بالبيانات المبعوثة من كل حاسوب متوفر على المركبة، قال شين، وعيناه تلمعان باشمئزاز: «تلك الرسائل الإلكترونية اللعينة، يا رجل، قال فيها مديرهم التنفيذي حرفياً، يمكن لوكالة حماية البيئة أن تذهب إلى الجحيم، اللعنة على أولئك الرجال».

قال ماكس: «أرأيت؟ هذا رد الفعل الذي أريده».

تراجعت مبيعات آيه إي موتورز بعد الفضيحة، وتشوّهت سمعتهم بعد أن كانوا معروفين على نطاق واسع، وتحوّلوا إلى المتاجر الصغيرة، وقد فاتتهم موجة السيارات الكهربائية، ومن المحتمل أن تفوتهم موجة السيارات الذاتية القيادة أيضاً، لقد انتهى أمرهم، وقد ركبت باقي شركات صناعة السيارات بشكل متعجرف خيولهم العالية مثل قديسي القصدير، ولكن أياً كان، ما كان مهماً هو أنه على الجميع الانطلاق من تلك النقطة.

قال ماكس: «تمّ الكشف عن فضيحة آيه إي موتورز بواسطة مجموعة من الناشطين البيئيين، وأريد أن يكون الإصدار صفر ناشطاً مثلهم تماماً، فيفضح الشر، ويسقط الحمقى كلماتهم التي سيعلمون عنها بأنفسهم».

قال شين، وهو يسند ظهره إلى الخلف: «أوافقك الرأي».

لقد فكّر ماكس في أن علاقته وشين ستظلّ على ما يرام، لأنه بعد الذي جرى، لا مزيد من التلهف.

ناول شين ماكس زجاجة جعة، فأخذها من الأخير، وأوماً إليه إيماءة بذقنه، فكانت علامةً جيدةً، فأوماً ماكس إليه بالمقابل، بعد أن قرّر أنه لن يسعى للحصول على أكيكو، ولن يسبّب أي كارثة، عبر فكّ رباطهما.

على الرغم من ذلك، أدرك ماكس أنه يمكنه فعل ذلك إذا أراد حقاً.

فقد كانت يدها تمسك به، ولسانها يذوب في فمه، كما أنها أطلقت كذبتها بسهولة من أجل إخفاء ما جرى بينهما.

في بعض الأحيان عليك أن تحطّم الأشياء من أجل إصلاحها.

رُمشت عينا ماكس فعاد إلى الواقع.

قالت أكيكو: «حسناً، أعتقد أنه يمكننا البدء بخمس أو ست عمليات احتيالية مستهدفة متباعدة، فنبدأ على مستوى رئيسي رين التنفيذيين جيم ودال خلال الأسابيع القليلة القادمة».

قال بايلوت: «لا حاجة إلى ذلك».

سألته أكيكو: «ماذا؟».

قال بايلوت، وتحوّلت كل الأعين إليه: «لا حاجة إلى فعل ذلك».

ابتسم بايلوت ابتسامة مأكرة، وقال: «سيد ماكس، لقد أردت اصطيد الرؤساء الخمسة الكبار، أليس كذلك؟».

قال ماكس: «أجل».

قال بايلوت: «كال بيرز، الرئيس التنفيذي للشبكة الاجتماعية رين، 3 مليار مستخدم».

رايفر آسيكو، الرئيس التنفيذي لخدمة سيارات الأجرة والسكن إيرلفت، 250 مليون مستخدم».

ليندا بلايندا، الرئيسة التنفيذية لمنتدى مناقشة نوند، 300 مليون مستخدم».

جوناس فريند، الرئيس التنفيذي لعملاق الحاسوب كوارتز، 600 مليون مستخدم».

هانتر مول، الرئيس التنفيذي لمتاجر التجزئة أيه تو زد، 400 مليون مستخدم».

إنهم خمسة أشخاص يملكون بيانات تخصّ ما يقارب نصف سكان العالم».

بدأت السنة لهيب نار المخيم تخمد، وإذا أغمضت عينيك، فستشعر بلسعات البرد القاسية، على الرغم من أن لهيب النار لا يزال يتراقص أمامهم.

ليس لهيب النار من كان يتراقص فقط، بل الجزيرة بأكملها.
الملاحظة اللاصقة، قائمة النتائج.

قال ماكس: «اطلعت على هاتفني مرةً أخرى».

هزّ بايلوت بكتفيه، ما دلّ على ارتكابه ذنباً، وأن العقاب سيكون وفقاً
للتهمة الموجهة إليه.

قال بايلوت: «كانت تلك المرة فقط، أقسم إنني لم أنظر إلى هاتفك
منذ ذلك الحين».

قال ماكس من دون أن يظهر عليه الغضب الشديد: «أيها اللعين».

قال بايلوت: «إنها قائمة طموحة»، لامس أطراف أصابعه على شكل
خيمة، وقال: «ولكنها ليست مستحيلة».

1.30

قال ماكس: «أقول إننا يمكننا أن نصل بطريقة ما إلى كل مدير تنفيذي، كما فعل شين مع شيري لاكروا؟».

قالت أكيكو: «كانت شيري لاكروا نحلةً عاملةً، وهي أسهل بكثير من الوصول إلى مدير تنفيذي».

قال ماكس: «علينا إيجاد نقاط ضعف كل مدير تنفيذي واستغلالها».

قال بايلوت: «علينا العثور على باب نفسي خفي».

قال ماكس: «صحيح»، جلس وفكّر، فلم يخطر في باله أي فكرة، واستمرّ بالحديث، للحفاظ على انسياب أفكاره، وقال: «حسناً، يمكن أن نصل بطريقة ما إلى كل مدير تنفيذي».

قال برايدن: «أعرف أن رايفر آسيكو يرتاد النوادي».

سأل شين: «أي واحد منهم هو رايفر آسيكو؟».

قال برايدن: «وأنا متأكد من أنه يحبّ الفتيات الآسيويات».

قالت أكيكو: «يا إلهي»، نظرت إلى السماء المتلألئة بالنجوم ونفخت بحدّة.

رقص شين في مقعده وضرب أكيكو بمرفقه، وقال: «عليك القيام بذلك».

لكمته أكيكو.

قال شين: «مهلاً، لقد قمت بذلك، إضافةً إلى أنك أكثر إثارةً مني».

قَبِلت أكيكو البقعة حيث لكمته، بينما كان ماكس يحدّق إلى حدائه.

قال برايدن: «يمكننا الاقتراب منه، واختراق هاتفه»، وهو يهزّ بركبته بقوة متزايدة، وتابع قائلاً: «سيد بايلوت، لا بد أن يكون لديك بعض التقنيات لذلك».

أغمض بايلوت عينيه وأوماً برأسه، ثم قال: «بالطبع لديّ، ولكن أولاً سنعثر على الباب الخفي».

قال ماكس بصوت هامس: «سيكون ذلك عملاً ضخماً، وسيصبح أكثر خطورةً في كل مرة سنقوم به، إلا إذا انتظرنا حتى نتمكّن من الوصول إلى الرؤساء الخمسة الكبار معاً، ثم نصدر رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بهم دفعة واحدة؟».

قالت أكيكو: «سيكون ذلك بمثابة قبيلة ذرية لعينة تفجّرهم معاً».

قال شين: «آه. لا أعرف».

قال ماكس: «ما الذي لا تعرفه؟».

قال شين ساخراً: «يبدو ذلك كله مستحيلًا جدًّا».

قال ماكس: «هذه هي الروح المعنوية العالية».

توقّف برايدن عن الاهتزاز، وقال: «ديبي داوونر».

قال بايلوت: «سيد شين، أعتقد أن المستحيل في هذه المرحلة هو بالضبط ما يتوقّعه المعجبون من الإصدار صفر».

فتح شين زجاجة جعة أخرى، وقال: «يا صاح، الرؤساء الخمسة الكبار يعرفون بعضهم بعضاً، وما إن يصبح لدى أي منهم أدنى شك في أن هناك مؤامرة تُحاك ضدّهم، فستكون مكالمة هاتفية كفيّلة بفشل هذه المهمة، ويريد الإصدار صفر الوصول إلى هدفه، ويذهب الجميع إلى مؤتمر قرصنة الحاسوب ديفكون 1 اللعين».

ما إن بدأ ماكس بالحديث، حتى تراجع، بعد أن تزاومت الأفكار في عقله، فكانت عبارة عن عشرات الحماقات المحتملة، ولكن ولا واحدة منها تستطيع هزيمة هؤلاء الرؤساء الخمسة الكبار، فقد كان شين محقاً.

قال ماكس: «اللعة».

قال برايدن: «يمكننا الوصول إليهم من خلال أولادهم، ليندا بلايندا لديها طفل، أليس كذلك؟ إذا ربما...».

قالت أكيكو: «برaidن».

قال بايلوت: «لن نورط الأولاد».

تقلص برايدن، وقال وهو يشعر بالإحراج: «لا أولاد، حسناً، كما تشاؤون».

وكز ماكس النار بعصا، وقلب الجمرات بعد أن وضع قطعة خشب عليها، ما جعل السنة النار تتصاعد من جديد نحو السماء.

قال ماكس: «شين، أنت محق، الرؤساء الخمسة الكبار، لا يمكن الوصول إليهم في الوقت نفسه، ذلك أمر مستحيل».

قال شين: «أنا لم أقصد أن أحبط هراءك».

«لا بأس بذلك، سنبدأ من جديد ونأتي بأفكار أخرى».

قال بايلوت: «إلا إذا...».

نظر إليه ماكس وقد اشتعل الأمل في قلبه من جديد: «إلا إذا ماذا؟».

قال بايلوت: «شين، أنت محق في قولك إن الرؤساء الخمسة الكبار جميعاً يعرفون بعضهم بعضاً، لكن هل تعلم من يعرفون أيضاً؟ والأهم من ذلك، بمن يثقون بعد أن كانوا قديماً يعملون معاً في المرائب ومختبرات الحواسيب الجامعية؟».

ابتسم ماكس ابتسامة عريضة، جعلت الجميع يبتسمون مثله.

قال بايلوت بعينين متلألتين: «هل تعرف من الشخص الذي يتلهفون حقاً إلى سماع أخباره بعد سنوات من الصمت؟».

قال شين: «أنت».

قال بايلوت: «انسوا تسريب رسائل البريد الإلكتروني، وسأفترح عليكم فكرة أخرى».

1.31

قال بايلوت: «أملك منزلاً في مكان بعيد»، ثم قرّب أصابعه من النار، وتابع كلامه قائلاً: «إنه في أعالي جبال البلقان، وربما سيُعقد فيه مؤتمر حصري جداً، ومزيف جداً، وسيوافقون جميعاً على حضوره، فأنا متأكد من ذلك، لأنني في المنفى منذ ثلاث سنوات، وسيسيطر الفضول عليهم».

بقي فم ماكس فاغراً، بحيث يمكن لأي طائر صغير أن يدخله.

«ولكن لا يمكن التقاط إشارة الهاتف الخليوي عن هذا الارتفاع في البلقان، كما أن في مثل هذه البقعة النائية، لا إنترنت، ما يمكننا أن نطلق على هذا المؤتمر على ألا يكون اسماً سخيفاً؟».

قال ماكس: «ديسكونكت».

قالت أكيكو: «أيها الأحمق، إنه مثالي». أجابت أكيكو وهي تبتسم ابتسامة خفيفة.

قال ماكس: «إنه مثالي بشكل فطيع».

قال بايلوت، وهو يومئ برأسه: ديسكونكت، نحن نعتبره عودةً إلى معتكف الأساسيات، نوع من اتفاقية جنيف الرقمية، حيث سيُنقش مستقبل الإنترنت من دون إلهاء، ما سيمكنهم من أن يتباهوا بإنجازهم لاحقاً، والذي سيظهر رقي أخلاقهم وتحضّر عقولهم».

رأى ماكس أن المجموعة أصبحت متحمسةً، فعاد برايدن إلى هزّ رجليه مرة أخرى، وهمس شين إلى أكيكو، وابتسم بايلوت ابتسامة عريضةً.

قال ماكس، وكأنه يعلن عن بيان أكثر من كونه يطرح سؤالاً: «أيمكنك التحضير للمؤتمر؟»، ولكن بالطبع يمكن بايلوت ماركهام اللعين إتمام هذا الأمر بسهولة.

لفّ بايلوت ذراعاه حول ماكس، وقال له: «سيأتون، ولن نضطرّ إلى فعل أي شيء سوى تأمين اتصال قمر صناعي خاص، ثم نوجّه الكاميرا إليهم، وندعهم يحفرون قبورهم، فرسائل البريد الإلكتروني المسربة لا يقارن تأثيرها بفيديو البث المباشر الذي سيكون تأثيره مدمراً تماماً».

قال برايدن، باندفاع: «هذا رائع جداً».

قال ماكس: «ولكن هناك مشكلة، فليس لديّ جواز سفر».

فضحك بايلوت بصوت عالٍ.

قالت أكيكو: «حسناً نذهب إلى هناك، وينعقد هذا المؤتمر الزائف، وبعد ذلك...؟».

قال ماكس: «نجلس ونستمع بالألعاب النارية، على ما أعتقد».

قال بايلوت: «بعد ديسكونكت، ربما لن نحتاج إلى وجود الإصدار صفر، لأننا سنهزمهم شر هزيمة، حتى إنه يمكن لطرقتنا أن تفترق إن كنتم تخشون الانتقام».

انحنى بايلوت وهمس إلى النار: «هذا ما أردته، يا سيد ماكس، هذا بالضبط ما طلبته».

رأى ماكس ألسنة اللهب تتراقص في عينيه، وعرف أن هذه الألسنة نفسها كانت تتراقص في عينيه كليهما.

تحدّث بايلوت بهدوء شديد لدرجة أنه كان على الجميع الانحناء لسماع ما يقوله: «استمعوا إليّ، أملك ثلاثة مليارات دولار، ولا أحتاج إلى هذه الثروة الضخمة».

صرخ شين مصعوقاً: «ماذا؟».

«أدّوا دوركم بنجاح، وغيّروا التاريخ، وعندما نعود إلى الحضارة ستكون مكافآتكم في انتظاركم، لتبدأوا عملاً تجارياً إذا كنتم ترغبون في ذلك، أو إنشاء جمعية خيرية».

قالت أكيكو: «أنا موافقة».

نظر الجميع إلى أكيكو.

سألتهم: «كيف يمكنكم ألا توافقوا؟».

سأله شين: «هل تقول إنك ستعطينا مالاً؟».

قال بايلوت: «سيكون الاستثمار الجيد الوحيد الذي قمت به على الإطلاق، استثمار ملائكي حقيقي»، نظر إلى ماكس بحيرة: «سيد ماكس، لقد ألهمتني عندما اعتقدت أن هذا الإلهام لم يعد ممكناً، فدعني أكن مورثك، فأنت بمثابة ابني ولكن من عائلة أخرى، إن جاز التعبير».

دعني أكن مورثك لقد كانت طريقة غريبة لوضع الأشياء في نصابها، ولكن ماكس تجاهلها، وقد تخيل أن بايلوت سيمضي تقاعده في هذه الجزيرة بالذات في مرحلة ما، بعد أن ينجزوا مهمتهم، فحاول أن يتخيله وهو يقود عربة غولف مرتدياً قميص ألوها وبنطالاً قصيراً، بعيداً تماماً عن كال بيرز والرؤساء الخمسة الكبار الأشرار.

قال ماكس: «وأنت ستكون والدي من عائلة أخرى».

قال برايدن، وهو يتسم ابتسامة فاترة: «هذا ليس كلاماً مسججاً حقاً».

ربما كان الأمر صعباً بالنسبة إليه، أن يشاهد تقارب ماكس وبايلوت من بعضهما أمام عينيه، وربما اشتاق الفتى إلى معلم، أو إلى أب، أو إلى أي فرد من أفراد العائلة التي تركت ابنها الذي لا يزال في المدرسة الثانوية بمفرده طوال الصيف، بينما تمضي الإجازة في الخارج؟

قال ماكس: «كلنا سنكون عائلة واحدة»، مدّ يده، وأشار بأصابعه إلى برايدن: «أليس كذلك؟».

قال برايدن، وقد بدا وجهه أكثر إشراقاً الآن: «أجل بحق الجحيم، أنا موافق على العرض».

قال بايلوت: «ولكنك لن تحصل على مالي، أيها الفتى الغني».

قال برايدن: «مهلاً، ماذا؟».

قال بايلوت: «أنا أمارحك، لقد نلت منك مرة أخرى».

قال برايدن: «توقّف عن ممارحتي بهذه الطريقة».

قال شين: «وأنا موافق على عرضك».

حدّقت أكيكو إلى ماكس وهي بين أحضان شين، وقد تملّأت عينها فخرًا، وقد كان من الصعب ملاحظة ذلك عبر لهيب النار الخافت، فربما كانتا تشعان حينًا، وربما حزنًا لنهاية قصة حب أسطورية لا يمكن أن تكتمل أبدًا.

كان الاحتمال الأخير من خيال ماكس الذي كان يخلق الهراء متمنيًا بلوغ المستحيل.

استجمع ماكس أفكاره، وتساءل، هل سيذهبون حقًا إلى جبال البلقان؟ فلم يغادر ماكس البلاد قط، وهل كان هناك حقًا كيس نقود كبير مكتوب عليه كلمة ماكس؟ كيس يمكنه تمويل شركته الخاصة، ولكن ماذا بعد ذلك؟

نظر الجميع إلى ماكس، منتظرين سماع رده، وقال: «لنغادر هذا المكان بحق الجحيم».

2.0

2.0

حكومات العالم الصناعي، أيها العمالقة الضجرون من اللحم والمعادن، لقد جئت إليكم من الفضاء الإلكتروني، موطن العقل الجديد، لأطلب منكم باسم الماضي وبالنيابة عن المستقبل أن تدعونا وشأننا، فأنتم غير مرحب بكم بيننا، وليس لكم سيادة حيث نجتمع.

ليس لدينا حكومة منتخبة، ولا يحتمل أن تكون لدينا يوماً ما، لذلك أخاطبكم بسلطة ليست أكبر من تلك التي تعبّر الحرية من خلالها عن نفسها، لأعلن أن الفضاء الاجتماعي العالمي مستقل بطبيعته عن الطغيان الذي تحاولون فرضه علينا، فليس لديكم أي حق أخلاقي في أن تحكمونا، كما أنكم لا تمتلكون أي وسائل لفرض قوانينكم التي لا يمكن أن نخشاها.

تستمدّ الحكومات العادلة شرعيتها من قبول المحكومين بها، وأنتم لم تطلبوا منا ذلك، وبالمقابل لم نقبل بكم، كما أننا لم ندعكم إلى عالمنا الذي لا تعرفونه ولا تعرفوننا، فالفضاء الإلكتروني لا يقع ضمن حدودكم، ولا تعتقدوا أنكم تستطيعون التعامل معه وكأنه مرفق عام، لأنه من نتاج الطبيعة، وينمو من خلال أعمالنا الجماعية.

يشعر الناس بالجنون حيال لعبة الورق الغريبة هذه التي جمعت أكثر من مليوني دولار. اكتشف أسباب ذلك.

لم تشاركونا في محادثتنا الكبيرة، ولم تصنعوا ثروة أسواقنا، ولا تعرفون ثقافتنا وأخلاقنا وقوانيننا غير المكتوبة، والتي تنظم عالمنا أكثر من أي قانون قد تفرضه علينا. يتكوّن الفضاء الإلكتروني من المعاملات والعلاقات والأفكار نفسها، وهي أشبه بموجة دائمة في شبكة اتصالاتنا، وعالمنا موجود في كل مكان، ولا مكان محدّد له في الوقت نفسه، ولكنه ليس حيث توجد الأجسام.

من شريكك الجنسي المثالي؟ أجرِ الاختبار، هذا بالتأكيد ليس آمناً للعمل.

إننا نبني عالمًا يمكن أن يدخله الجميع من دون أي تحيز، حيث لا يكون فيه حكم مسبق عليهم بسبب عرقهم أو مدى قوتهم الاقتصادية أو العسكرية أو مكان ولادتهم. نحن نخلق عالمًا حيث يمكن لأي شخص، في أي مكان، أن يُعبّر عن معتقداته، بغض النظر عن مدى تفرده، ومن دون خوف من إرغامه على الصمت أو الرضوخ للآخرين. إن مفاهيمكم القانونية عن الملكية والتعبير والهوية والحركة والسياق لا تنطبق عليها، فكلها تعتمد على المادة، وفي عالمنا لا دور للمادة.

سنكمل مقالاتكم بعد هذا الفيديو القصير.

2.1

كان الثلج كثيفاً لدرجة أن ماكس سمع صوت طقطقته تحت أشعة الشمس، فوقف على شرفة مثلثة الشكل من الزجاج تقع على ارتفاع يزيد عن مئة قدم، ووقف في زاوية المثلث، فلم يرَ شيئاً سوى بحر من القمم المتجمدة تحتها، وسماء لا نهاية لها وقد بدت شمسها بيضاء.

فاحت رائحة زكية حملها الهواء معه، فشعر بأن روحه تحلق فوق السحاب وبأنه ليس موجوداً في هذا المكان، وكأنه مجرد كاميرا أو كرة كروم لامعة أو مسبار يستكشف الفضاء الخارجي على سطح كوكب غريب.

لكنه كان موجوداً حقاً، وخلال أسبوع واحد، وقف يطلُّ على المحيط في جزيرة الزجاج، وفي الأسبوع التالي سيكون في الجانب الآخر من الكوكب، فانبعث صوت الأمل خافتاً من داخله، ولكنه كان عميقاً جداً، بينما يتأمل درياً أبيض مكوّن من بلورات الثلج التي تتراقص في وادي ينعكس ظله الأزرق.

لقد نقلهم كودي إلى هذا المكان، بواسطة طائرة، ثم استخدم مروحية عسكرية مروعة لا تزال تحمل علامات قديمة باللغة السيريبالية، من دون أن يمرّوا بمكتب مراقبة جوازات السفر، ولا الجمارك، وقد أرسل ماكس رسائل نصية إلى والديه قبل فقدان الإشارة.

الشركة الناشئة تتقدّم بشكل ملحوظ يا أبي، وأنا أتعلّم الكثير.

حسناً أنا فخور بك، وتقول أمك توخّوا الحذر.

أنا أحبّكما... سأعود قريباً...

لقد جلسوا إلى طاولة اجتماعات طويلة في المروحية، وهم يأكلون فطائر ساخنة طازجة، ولكن كيف تمّ تحضيرها؟ ربما عندما كانوا يرسمون الخطة الشاملة لمؤتمر ديسكونكت.

قال ماكس: «حسناً، يا بايلوت».

نقر بايلوت على هاتفه، وقال: «أطعم الكلب في المنزل، آسف».

أبعد بايلوت هاتفه، ومدّ يده تحت الطاولة لسحب ما يشبه صندوق أدوات الفنان، ثم أوماً برأسه إلى ماكس، وقال: «هيا».

قال ماكس: «فور وصول الضيوف، ندعهم يستقرّون ويحتسون الشراب، ونترك شفاهم تتحرّر، وما إن تبدأ المحادثات، سيقوم بايلوت بالمساهمة بتوجيه النقاش، ليكون ذلك مثل الإحماء».

قالت أكيكو: «لكنك ستكشف عن هويتك، وقد أرسلت لهم بالفعل جميع الدعوات الشخصية».

قال بايلوت: «إنهم يعرفون تماماً أن ديسكونكت هو أنا، وماذا لو اكتشف العالم هويتي أيضاً؟».

قال شين: «سوف يقاضونك».

قال ماكس: «علام سيقاضونه؟ هؤلاء الأغبياء يأتون إلى ديسكونكت بإرادتهم المطلقة، وقد وافقوا بالفعل على تصويرهم فيديو والتقاط الصور لهم، فقد ورد ذلك البند من ضمن البنود والشروط التي وافقوا عليها مسبقاً».

قال برايدن: «إن ذلك يبدو رائعاً».

قال بايلوت بكل هدوء: «ولو رفعوا دعوى ضدي، يمكنني الدفاع عن نفسي، بفضل المال الذي يمكنه تحقيق المستحيل، فيمكنني تعيين أفضل المحامين بدءاً من هذه اللحظة وحتى يوم وفاتي بكل ما للكلمة من معنى، فالأهم الآن أن أكون حاضراً، لأنني إذا لم أكن موجوداً للترحيب بالرؤساء التنفيذيين، فسيشعرون بالرغبة والشك، وسيخافون، لأنهم يعتبرونني أخاهم الضائع، ولن يفكروا في احتمال أن يواجهوا أي مخاطر، بينما أقودهم إلى حافة هلاكهم».

قال ماكس: «هل أنت متأكد من كلامك؟».

ابتسم بايلوت وأوماً برأسه إيجاباً.

قال شين: «أوه، اللعنة، لقد نسيت أن بايلوت يقيم علاقة حميمة مع ماركهام الذي نتعامل معه»، حياً شين بايلوت تحية الأصابع الخمسة، وردّها

بايلوت بطريقة رائعة ومن دون النظر إليه.

قال ماكس: «ما إن يومئ إليّ بايلوت حتى يبدأ الحدث الرئيسي، فأذهب إلى هناك، وألتقط الصورة السرية ليد بايلوت اليمنى، وأجعل الرؤساء التنفيذيين يظهرون حقيقتهم حقاً».

«حسناً، لكنك بالتأكيد لا تستطيع كشف تخفيك».

قال بايلوت: «لهذا أعددت هذا الزي»، فتح صندوق الأدوات، وكان في داخله لحية مزيفة، ورموش صناعية، وكل ما يمكن استخدامه من شعر مستعار، وبطاقة تتضمن عشر شامات مختلفة الأشكال والألوان.

قال ماكس: «سأرتدي زياً تنكرياً، وسيبقى الآخرون مختبئين، وخاصة أنت يا أكيكو، لأنه من المحتمل أن يتعرّف إليك كال بيرز على مرأى من الجميع».

قالت أكيكو وقد تجهم وجهها: «نعم، أدرك ذلك».

سأل شين: «حسناً، ألن نعمل شيئاً طوال ذلك الوقت؟».

قال ماكس: «لا، ستدير الكاميرات برفقة برايدن وأكيكو، وأنت ستهتمين بالتكنولوجيا وتراقبين الإحصائيات، بينما ستعمل الكاميرات بشكل متواصل لمدة يومين حتى ينتهي مؤتمر ديسكونكت، ثم يا رفاق تاتون للإعلان الكبير عن هوياتكم، وأنتم ترتدون هذه».

أوماً ماكس برأسه إلى بايلوت، الذي مَدّ يده تحت الطاولة، فأخرج صندوقاً كرتونياً كبيراً يحتوي على مئات من وجوه بلاك هالو.

قال ماكس: «إنه مجنون، أليس كذلك؟ لقد صنعها بايلوت أمس بينما كنا نائمين».

قال بايلوت: «بل رجالي في الصين من صنعوها».

قال برايدن: «لذا سنرتديها جميعاً، كم أنت فاسد!».

قال ماكس: «لطالما كان كذلك».

قال شين: «سيتغوّطون في ملابسهم».

قالت أكيكو: «وماذا بعد ذلك؟»، شعر ماكس بالارتياح عندما خاطبته للتو، لكنه ما لبث أن أحمده حماسته، لأنه كان مجرد سؤال بسيط.

قال ماكس: «سندعهم يرحلون جميعاً، ليكتشفوا كيف سينظر إليهم الناس بعد ذلك المؤتمر المزيف».

قال شين ضاحكاً: «ضعهم على زلاجة وادفعها إلى أسفل الجبل».

قال بايلوت بابتسامة: «يستحقون ذلك أو أي شيء آخر من هذا القبيل».

قال برايدن: «سيكون الأمر صعباً للغاية»، ثم قال فجأة: «أنتم يا رفاق، أصبحتم عائليتي الثانية».

تبع ذلك صمت مطبق، اخترقه صوت هدير المروحية.

كسر شين الصمت، عندما قال: «نحن إخوان الآن، أليس كذلك؟»، قال ذلك وهو يصافح برايدن حتى بدا الاثنان للحظة، وكأنهما صورة غلاف معركة التنين التوأم.

قالت أكيكو: «ماذا تعتقد أنه سيحدث بعد ذلك؟».

قال ماكس: «اللعنة إذا كنت أعلم، أتمنى أن ننجح في مهمتنا ونتمكّن من إزالة الغشاوة عن أعين الناس».

شقّت المروحية طريقها بين الجبال، وهي تحلّق أعلى فأعلى إلى أن غابت الأشجار والصخور الجرداء، ثم بدأت تظهر المنحدرات البيضاء، وقد أفسحت تلك المنحدرات البيضاء الطريق للسماء المفتوحة التي تزيّنت بخيوط الذهب المنبثقة من شروق الشمس التي كان ينتشر نورها من دون أن تقيده سحابة أو ضباب.

ينتظر ماكس بفارغ الصبر الرؤساء الخمسة الكبار الذين سيحلّقون قريباً ليحضروا المؤتمر في هذا المكان.

بعد ذلك، سيراقبهم نصف سكان الكوكب الذين سبق أن استرقوا النظر إليهم لفترة طويلة.

هبطت المروحية على منصة ضخمة وتناثر الغبار الأبيض، فبدا الثلج أنعم مما شاهدته ماكس في أي وقت مضى، وبعد أن خرجوا دفعة واحدة من

المروحية وسط العاصفة الثلجية، سرعان ما وجدوا أنفسهم في مكان هادئ من الزجاج، وهو عبارة عن غرفة المراقبة المليئة بالإسبريسو والمعجنات الدافئة.

وكانت لوحات صغيرة من ساتان معلقة في كل مكان كُتِبَ عليها مرحباً بكم في مؤتمر ديسكونكت الأول، وكان هناك بعض من القمصان المخصصة لهم، فارتدى برايدن أحدها، ثم وضع قناع بلاك هالو.

قال براين: «آآآآه»، وكان أحدهم شوّه صوته.

وضع شين قناعاً أيضاً، وكذلك فعلت أكيكو وماكس وبايلوت، وقال ماكس: «آآآآه»

قالت أكيكو: «تحقق من الميكروفون واحد اثنين أو- أو- أو».

قال بايلوت: «لوك، أنا والدك».

استمروا على هذا المنوال حتى لاحظوا أن كودي لا يزال يقف في إحدى الزوايا، وقد بدأ مرتبكاً.

قال بايلوت عبر قناعه يا سيد كودي، يمكنك الاسترخاء في أي مكان تريده.

خلع كودي قبعته: «سيداتي سادتي»، واختفى خلف الزجاج.

وضع بايلوت القناع على جبهته، وسأل بصوته الطبيعي: «هل نحن مستعدون؟».

2.2

وقف ماكس على تلك الشرفة الزجاجية المثلثة الواقعة على قمة جبل ثلجي، وحدّق إلى العالم الناصع البياض، وخلفه يلوح في الأفق القبو الصامت المبني من الخرسانة والتايغ للمجمع، كان برج الاتصالات ينتصب في أحد الجهات، وقد غطّته من الأعلى إلى الأسفل هوائيات وأطباق قديمة كلها سوداء وصدئة، تنفّس ماكس الهواء البارد، ونظر إلى هاتفه، الذي لم يلتقط أي إشارة، ولكنه بعد إتمام المهمة، يمكنه شراء مئة هاتف جديد، واللجنة على هذا الهاتف القديم، كما يمكنه استئجار فريق كامل لصنع الهاتف الجديد الخاص به.

«ابنه جديداً، ابنه بذكاء، ابنه بعدل.

اجعل العالم أفضل، واكسب المال.

العمالقة القدامى يرقدون نصف مغمورين ومكسورين مثل أوزيماندياس.

كانت تلك القاعدة العسكرية المتبعة خلال الحرب الباردة».

انبعث صوت بايلوت من خلفه، وهو يقول: «لقد كانت سرقة».

قال ماكس: «لا أصدّق أنك نجحت في القيام بذلك».

قال بايلوت: «لا، في الواقع أنت الذي نجحت، فقد ألهمتني كما ألهمتنا جميعاً تلك الأفكار النيرة، تعال وانظر».

قاد بايلوت ماكس إلى المبنى الكهفي، وفتح لوحة من خشب الكرز مزينة بالنحاس، فرأى ماكس محطة عمل مؤقتة مدفونة تحت عش من الأسلاك ومؤلفة من دزينة من الشاشات، وعصي تحكم في الكاميرات، وغيرها من الأدوات، وكلها موصولة بجهاز حاسوب بايلوت المحمول، وكان

هناك خريطة للمجمع بأكمله، وقد تميّز معظمها باللون الأزرق، وهذا يشير إلى المدى الذي يمكن أن تلتقطه الكاميرات.

سأل ماكس: «ما هذه الأماكن الفارغة؟».

قال بايلوت: «إنها الأماكن التي سننام فيها أنا وأنت وشين وأكيكو وبرايدين، أما كودي فسينام في هذا البرج المنفصل، ولا توجد كاميرات في تلك الأماكن من أجل الحفاظ على الخصوصية».

«أين سيقوم ضيوفنا؟».

«لم أخصّص لهم غرفاً».

رفع ماكس حاجبيه: «حسناً، حسناً».

ثم عثر على ميكروفون صغير ذي رأس منحني، ونقر عليه، وقال: «هل يعمل؟»، فقال له بايلوت: «جرّبه».

بدأ ماكس يتنقل بين الكاميرات الاثنتي عشرة، والتي تظهر كل زاوية من كل غرفة، من المطبخ إلى قاعة الطعام فالمخزن، وكانت من بينها غرفة تشبه الساحة، يحيط بها شريط مقوس ونافذة زجاجية، وهناك منصة في الوسط تحت مخروط من ضوء الشمس، يتدفق من كوة مستديرة في السقف المقبب، وعلى المنصة كراسي موضوعة على شكل دائرة ولا شيء آخر.

ظهر شين خلف لافتة وهو يقبل أكيكو، فتراجع ماكس إلى الوراء، وابتعد عن الشاشة، ثم تقدّم مرة أخرى، ولكن بغض النظر عن عدد المرات التي تحوّل فيها وجهه وتغيّرت ملامحه، فقد كان شين من يقبلها وليس هو، قال له بايلوت: «يمكنك التحدث إليهما أيضاً».

ضغط ماكس على الزر، وقال: «ابحث عن غرفة آمنة».

قفز شين من مكانه فرعاً، فارتطمت أكيكو بنبتة سرخس قريبة منهما، ثم قال شين وهو ينظر إلى السقف: «يا الله»، شدّ جفنيه، وأخرج لسانه كما يفعل الطفل، فضحك ماكس بصوت عالٍ متقطع.

قال ماكس بصوت مرح: «أنتما أيها الرفيقان، زوجان مثاليان».

«وسنظلّ دائماً».

احمرّ وجه أكيكو خجلاً، ودفعت الهواء بأصابعها.

ثم انتقل إلى الكاميرا في ركن من الرواق، فظهر برايدن وهو يدلك فروة رأسه، ثم يشم رائحة أصابعه.

فصرخ بايلوت عبر الميكروفون: «سيد برايدن».

قفز برايدن من مكانه، وقد اتسعت عيناه فبدتا كطابقين، وقال: «أوووو».

قال بايلوت: «أسف لإخافتك، ولكننا سنلتقي في غرفة التحكم عند الساعة الخامسة، فهل يمكنك إحضار بعض الشمبانيا من المخزن؟».

أوما برايدن برأسه إيجاباً، ونظر إلى السقف، ثم ابتعد ببطء عن إطار الكاميرا.

قال ماكس: «أنت سيئ للغاية».

قال بايلوت: «لا أعرف ما الذي يشدني إلى هذا الفتى، ولكنني أحبه».

احتشدوا حول الشاشات، بينما كانت أكيكو تتجول بينها، ثم سألت: «هل ستبت كل هذه الكاميرات بشكل مباشر؟».

أوما بايلوت برأسه، وقال: «في هذا المكان، سنغيّر التاريخ غداً».

قال ماكس: «العالم لن يعرف أبداً أننا الفاعلون».

قالت أكيكو: «لكننا سنعرف ذلك»، لفت ذراعها حول كتف ماكس الذي شعر بالتوتر والارتباك، كما شعر بالألم ينهش صدره، ولكن ألا تعلم بما تجعله يعاني بوضعها ذراعها على كتفيه؟ ألم تهتم بمدى خطورة هذه اللفتة الصغيرة منها؟

لكن إذا بقيت ذراعها ملتفة حول كتفيه لفترة أطول فلن يتمالك نفسه، وقد تكون أدركت أن هذه هي الطريقة التي كان من المفترض أن تصحح بها الوضع، فوجد ماكس دافعاً كبيراً لإدارة رأسه، ووضع طرف أنفه على ساعدها، ليكتشف ما ستشعر به، ولا بد من أنها ستشعر بالكمال.

هل كانت أكيكو ترغب حقاً في ماكس؟ وهل خشيت من أنها تسرّعت في الارتباط بشين في وقت مبكر جداً، وأنها ما إن تتزوج منه ستسأل عن

ذلك دائماً.

أبقت ذراعها ملتفة حول كتفي ماكس، بينما كان يفكر بتهور في أنهما سيشكلان ثنائياً رائعاً.

اقترب شين مثل الحارس المدافع عما يخصه، فقرّر ماكس أنه الوقت المناسب للوقوف وتحرير نفسه من لمسة أكيكو.

سأل ماكس: «أين برايدن؟».

نقرت أكيكو على لوحة مفتوحة، فظهر برايدن، وقال لهم: «أحتاج إلى المساعدة في حمل الأغراض».

اندفع ماكس نحو الباب وقال: «سأذهب لمساعدته».

قالت أكيكو: «سأرافقك».

قال لها ماكس: «لا حاجة إلى ذلك، سأساعده وحدي».

نظرت أكيكو إلى الشاشات، وقالت: «حسناً، سأشاهدكما من هنا».

لاحظ ماكس الطريقة التي طوى بها شين ذراعيه، فقد بدا مرتبكاً وحذراً، ثم نظر إلى أكيكو نظرة متلهّفة، فقد أراد أن يمسكها من كتفيها ويهزّ مشاعرها، فيهزّها ببقوة، ثم يتركها تنزلق في حضنه، فيعضّ رقبتها الناعمة.

قال شين: «حان دوري لتخويف الفضلات»، فلمس أحد أزرار لوحة المفاتيح، وقال عبر الميكروفون: «بووو».

2.3

أسرع ماكس إلى مساعدة برايدن، فمرّ من خلال اللوحة، فكانت الغرفة المجاورة عبارة عن ردهة مستطيلة مغطاة بالسجاد البرتقالي ومنحوتة على شكل شريط في نافذة محاذة، كان نموذجاً للكمال في منتصف القرن، وصولاً إلى الأثاث الرخامي الأبيض وثرثراً نحاسية المعلقة في السقف.

كان فيها الكاجون وغيتار وبعض الآلات الإيقاعية الوترية، بالإضافة إلى مواد غذائية وأكواب وما إلى ذلك، وكلها مصفوفة بترتيب، إلى جانب زجاجات من النبيذ الفوار، فأمسك ماكس بالأكواب بينما تناول برايدن الزجاجات، ولكن الفتى توقّف فجأة، فقد اختار شعار يوستاس كيد السخيف، وكيف سيبدو القميص ويوستاس كيد السخيف مطبوع عليه؟ إنه شعار سخيف أخبر ماكس بفكرته للتطبيق الذي سيصمّمه.

يبدو أن برايدن يعمل على مشروع ما من المشاريع الكثيرة التي أطلعها عليها سابقاً.

قال برايدن: «أردت فقط أن أقول...».

انتظر ماكس سماع ما سيقوله.

تابع برايدن كلامه قائلاً: «أردت فقط أن أقول لك إنني أقدر حقاً هذه الفرصة التي حصلت عليها»، بدا وكأنه يراجع دليل البحث عن عمل، ولكن ماكس وجده محبباً.

«لقد تعلّمت منكم الكثير، وأشعر بأنني كوّنت صداقات ستستمرّ مدى الحياة أيضاً، وبعد أن تنتهي مهمتنا، أودّ أن أعتنم هذه الفرصة، من أجل... الاستمرار».

وضع ماكس الكؤوس جانباً، وعانق الفتى المسكين.

قال له ماكس: «أنت تنتمي إلى فريقنا الذي يعتبرك عضواً مهماً جداً».
كبح برايدن دموع السعادة.

قال له ماكس: «لدي بعض المشاريع في ذهني لعصر ما بعد الإصدار
صفر، وسيكون لك دور في تنفيذها».
قال برايدن تأكيداً على انتمائه إليهم وإخلاصه الكبير لهم: «اللجنة،
أجل».

قال ماكس: «لنذهب وتتناول الشراب».

قال برايدن: «مئة في المئة»، وهرع إلى حمل الزجاجات.

لكن برايدن توقّف عاجزاً للحظات، فقد كانت ذراعاها تحملان الكثير
من الأغراض، وهو يحدّق إلى ماكس وعيناها تشعّان فرحاً وأملاً، من الواضح أن
الفتى يثق بماكس بكل جوارحه، ولكن ماكس شعر بالغرابة لثقة هذه الفتى
الكبيرة به.

سأله ماكس: «هل أنت بخير؟».

قال برايدن: «إنها مفارقة كبيرة، فقد خرجت من منزلي منذ حوالي
الشهر، ووالداي لم يسألا عني طوال تلك المدة، ولو لمرة واحدة، بينما أنتم
أصبحتم عائلتي».

«ربما لا توجد إشارة في المكان الذي سافرا إليه، إلى أين سافرا؟».

«إلى تينيريفي، أبي يقدّم إليّ كل ما أحتاج إليه، ولكنني أعتقد أنه يفعل
ذلك لأظّل بعيداً عنه».

«هذا تفكير سيئ».

تنهّد برايدن قائلاً: «أعتقد حقاً أنه يتمنى وأمي لو لم ينجباني».

«أيها المتأنق...».

تنهّد مرة ثانية وقال: «ربما لهذا السبب ليس لدي أخ أو أخت، هاهاها».

«هيا، يا صاح، لا تفكّر بسلبية».

«هل تحبّ والديك؟ وهل أنت مقرّب من والدك؟».

قال ماكس: «أجل، إن أبي يقودني إلى الجنون أحياناً، ولكنني أحبه».

«هل يمنحك والدك موافقته على قراراتك، وهل اعتمد في تربيته على تعزيز سلوكك الإيجابي أو اتبع أي وسيلة أخرى من وسائل التربية الحديثة؟».

«لقد حاول تنشئتي بطرقه الغربية، فهو من الآباء التقليديين، وماذا عن والدك؟».

هزّ برايدن بكتفيه، وقال: «كل ليلة قبل أن أنام، أشعر بهذا الشعور السريالي، وكأنني صغير جداً، وأني أتقلّب تدريجياً، وأصبح بعد كل ليلة أصغر فأصغر، إلى درجة أنني أشعر كل ليلة بأنني غير موجود».

لم يعرف ماكس ماذا يمكن أن يقوله له.

تابع برايدن كلامه قائلاً: «ولم يتبدّد هذا الشعور إلا بعد أن قابلتكم، يا رفاق».

قال ماكس: «أوو».

«اعتدت على أن أتفقد هاتفي كل ثانية لأرى من يهتمّ بأمرى، كنت أطلع على حال الطقس في تينيريفي، ولكنني كففت عن ذلك الآن، وقد مرّت اثنتا عشرة ساعة كاملة الآن من دون أن تخطر في بالي أفكار سوداء».

قال ماكس: «يسرّني أنك أصبحت تشعر براحة أكبر الآن، وأنا متأكد من أن والديك...».

«أنا سعيد جداً بمعرفتك أيضاً، ولكن تخدّرت يداي».

«أنا أيضاً».

قال برايدن: «لديّ الكثير من الأفكار التجارية، ولكن هل تعتقد أنها قابلة للتطبيق؟».

نظر ماكس إلى يوستاس كيد الشعار على قميصه، وقال: «إنها رائعة بالفعل».

ضحك برايدن وقال: «لقد تخدّرت ذراعاي بكل ما للكلمة من معنى».

قال ماكس: «تعال»، كانت ذراعاه تحملان الكثير من الأغراض أيضاً، لذا دفع اللوح بمؤخرته، ودعا برايدن إلى السير أمامه.

قال برايدن لماكس: «شكراً»، وفور دخولهما الغرفة، صرخ ماكس قائلاً: «انزلي، أيتها الوضيعات».

قال شين: «ها قد أتى الرجلان».

قالت أكيكو: «هاي، براي براي».

قال بايلوت: «أخيراً، وصل السيد برايدن».

2.4

قال شين: «تحقق من ذلك، بايلوت لديه بعض الهراء الخارق في هذه الحقيبة».

وقف بايلوت أمام حقيبة فولاذية وقد فتحها ليعرض محتوياتها، فكان فيها عشرات الأشرطة المعدنية، فالتقط بايلوت أحدها، وثناه على شكل دائرة، وشبكه حول معصمه، ثم وضع واحداً آخر حول معصمه الآخر، وقد كانت مصنوعة من المعدن المتشابك المرن، وقد ذكر لمعانها ماكس بأقسام الحريش (أم أربعة وأربعين).

قال ماكس: «أهي متعقبات الرياضيين؟».

قال بايلوت: «بل إنها أكثر من ذلك بكثير»، فتح حاسوبه المحمول ببصمة إصبعه، ثم بدأ بالكتابة، وبعد ذلك قام بعمل مثير للدهشة، فرفع إصبعه عن لوحة المفاتيح، ومن دون أن يكتب حرفاً، استمرت الرسائل بالتدفق على الشاشة.

قالت أكيكو: «أيها المتأنق».

وبعد ذلك ظهر إبريق شاي، وعندما لوى بايلوت معصميه، تحرّك الإبريق.

قالت أكيكو: «أهناك، احتمال أن تكون الاستجابة صفر؟».

قال بايلوت: «لا، وأنا فخور بذلك بشكل خاص».

قال شين: «ما مدة الاستجابة؟».

قال برايدن: «عندما يكون الإنترنت لديك سريعاً حقاً تكون الاستجابة أسرع».

قال ماكس: «لا أعتقد ذلك».

قالت أكيكو: «إنه الوقت الفاصل بين حركة يدك واستجابة الحاسوب».

قال برايدن وشين: «أوه».

وضعت أكيكو سواراً حول معصمها للقيام بالتجربة، فظهر إبريق شاي آخر.

لوّحت بيدها بدهشة، وقالت: «رائع جداً».

قام شين بوضع سوار أيضاً حول معصميه، وكذلك فعل برايدن، وعندما سكب برايدن الشمبانيا للجميع، كان إبريق الشاي يحاكي كل حركة يقومون بها بسلاسة.

«يمكنك استخدامها في الواقع الافتراضي لمعالجة المرضى والمعاقين بسهولة عن بعد، بالإضافة إلى البناء عن بعد، والتعلم عن بعد...».

قال بايلوت: «السيد ماكس يفهمها جيداً».

حدّقت أكيكو إلى ماكس قائلةً: «بالطبع، إنه يفهم كل شيء».

ناشدها ماكس بصمت أن تتوقّف عن النظر إليه، ومع ذلك أرادها أن تنظر إليه إلى الأبد.

قال ماكس: «هل ستقوم باستخدام هذه الأساور خلال الحدث القادم؟».

«حسناً، إنها في الحقيقة ليست سوى خدعة، من الناحية العملية ستتحكّم في الوصول إليّ أجزاء من هذا المرفق الذكي، ولكنها لن تنفع ما لم يضعها الضيوف الذين سأخبرهم بأن الأساور هي مشروع السري الذي كنت أحضّره خلال السنوات الثلاث الماضية في المنفى، وسوف يصدّقونني بالتأكيد». ثم غمز ماكس.

سأل ماكس: «أيمكن أن أشهد سقوط كال بيرز؟».

«أقول لك راقب وسترى».

تبادل ماكس وأكيكو النظرات، ففهم في الحال أنها تسأله، ما الذي يريده بايلوت حقاً من كل ما يخطط له؟ وهل سيرغب في العودة إلى جزيرة

الزجاج؟

قال شين: «ماذا لو قرّر شخص ما من هؤلاء الأشرار الاحتفاظ بهذا السوار وأخذه معه؟».

«لدى هذه الأساور خاصية التدمير الذاتي، ما أن تبعد عن نطاق معين».

قالت أكيكو: «ما نوع التدمير الذاتي الذي نتحدّث عنه؟».

«سوف نرى».

غنى ماكس الكلمات التالية: «سترى ستري ستري، اسمي بايلوت ماركهام».

ثم لكم ماكس بايلوت لكمة خفيفة على كتفه، فابتسم في وجهه ابتسامة عريضة.

قال بايلوت: «أنظر إليكم جميعاً، فانظروا إليّ فقط».

ابتسم ماكس أيضاً، لأنه شعر بأن الأمور تتّجه نحو تحقيق إنجاز بالغ الأهمية، وقد بدأ يشعر بالفعل بالحنين إلى كل ما كان يحدث معهم.

لقد أراد أن ينتهي الإصدار صفر من دون أي آثار سلبية، فأسوأ كابوس لهؤلاء الرؤساء الأشرار أن يغادر الجميع الإنترنت ببساطة.

لمست أكيكو تاجاً جانبياً صغيراً، فانفصل السوار المعدني ليصبح سلكاً من جديد.

قالت أكيكو: «إنه مميّز بالفعل».

صوّب بايلوت سوار معصمه نحو لوحة، وحرك قبضته كما ينبض القلب، فانفتحت اللوحة.

قال بايلوت: «دعونا نحتفل بأعظم ليلة معاً بصفتنا فريقاً موحداً».

نهضوا جميعاً ورفعوا كؤوسهم معاً، ونقروها ببعضها، فقال بايلوت: «بصحة الإصدار صفر».

ردّ برايدن: «بصحة فريق الإصدار صفر».

قالت أكيكو: «بصحة ماكس، بصفته أول من فكّر في القيام بذلك».
دفع ماكس نظارته بودي هولز، وألقى نظرة خاطفة على شين، وقال:
«بصحة الصداقة».

2.5

بدأت أكيكو تغني: «الحساب البارد، هذا الإحساس بالغرق».

عزف ماكس بهدوء مكتفياً بالعزف على الغيتار، بينما كانت أكيكو تغني من دون أن تستخدم الميكروفون، كما عزف بايلوت على غيتار الصالون، وجلس برايدن ممسكاً بالكروسي الهزاز، التي كان يهزّها ربما مرة كل عشر ثوانٍ، وقد بدا ثملاً.

أراح شين رأسه على حضن برايدن، وكان هو الآخر ثملاً، وسرعان ما غفا على الأريكة.

وبالقرب منهما كان هناك دلو من الكروم وضعت فيه زجاجات سوجو صغيرة، بالإضافة ثلج جُلب من سفح الجبل، وإلى جانب الدلو كانت نظارة برايدن.

بينما كان ماكس يعزف، استرجع ذكرى الليلة الأولى الغريبة التي أمضوها في قبو بايلوت في بلايا ميسا، فلم يتوقع أحدهم يوماً أن الطريق ستقودهم إلى هذا المكان، لقد جلس الخمسة تحت وهج الثريا النحاسية وقد شكّلوا لوحة مكونة من مجموعة أشخاص، يذكرون ماكس بمهجته القديم في الكلية، والذي كان حميماً وبيعت في النفس النشوة، ويقوي أواصر الصداقة، وقد خيم الهدوء في تلك الليلة التي تطلبت الإحساس بالسكينة، وقد أحاطت بهم القمم السوداء التي ظهرت عبر الزجاج.

بعد أن أنهوا الغناء والعزف، كان عليهم الخلود إلى النوم، فقد تأخروا في السهر، وحن وقت الذهاب إلى الفراش، فنهض ماكس من مكانه وأخذ يتمطى.

قالت أكيكو: «شين حبيبي، ما كان عليك أن تشمل».

وضعت إصبعها على فتحة أنفه، وضغطت عليه.

قال شين من دون أن يتحرّك: «لا تفعلني ذلك».

مرّر ماكس إصبعه على جبين شين، وقال: «حان وقت النوم».

نهض شين منزعجاً، ثم قال: «أنتما مزعجان للغاية، أيها الرفيقان»، ترنّح في مشيته، فحاول أن يتوازن قبل أن يتابع سيره، ولكنه ترنّح مرة أخرى، وكاد أن يفقد توازنه.

قال برايدن: «أنا أساعده، سأساعده»، لفّ برايدن ذراع شين حول كتفيه، وساعد أحدهما الآخر على شقّ طريقه إلى غرفته.

نهض بايلوت وتمطّى، وقال لهما: «حسناً».

نظر ماكس إلى بايلوت، بينما نظر بايلوت إلى أكيكو التي نظرت بدورها إلى ماكس.

قال ماكس: «سيكون الغد يوماً عظيماً».

قالت أكيكو: «أعتقد أننا يجب أن نخلد إلى النوم».

لقد أصبحت الزجاجات في دلو الكروم فارغة.

قال ماكس: «لنضع الأمور في نصابها، سنأخذ الأساور، وسينقلنا كودي بالمروحة، وبعد ذلك يأتي لإيصال الضيوف إلى المطار المحلي».

قال بايلوت: «نعم، وستكون سجلات المنزل نظيفة، وسنغادر من دون ترك أي أثر».

«هل سنعود إلى بلايا ميسا؟».

«افترض ذلك».

بينما كان بايلوت يفكّر، بدا تحت الضوء الدافئ وكأنه تمثال ووردي متقن الصنع، أو كأنه نموذج من نماذج استديو، ولكنه عندما تحرّك، انتبه ماكس إلى أنه كائن حي يتنفس مثله.

أخيراً قال بايلوت: «إن الشرطة إلى جانب كال بيرز نفسه، سيبحثون بجد عن الإصدار صفر بعد إنجاز المهمة، لذا أفترض أن كل واحد منا يجب أن يذهب في اتجاه مختلف، وتتوقّف لبعض الوقت عن القيام بأي عمل، وأفترض أنها ستكون الخطة الأمثل».

قال ماكس: «عندما أعود إلى المنزل سأخبر والدي بأن الرحلة كان رائعة، وبعدها سأسافر حول العالم، وسأزور اليابان، فلطالما رغبت في زيارتها».

قالت أكيكو: «يمكننا أن نسافر معاً، على الرغم من أن شين يكره اليابان».

قال بايلوت: «يجب أن أتواري عن الأنظار لبعض الوقت على الأقل».

سأله ماكس: «ماذا ستفعل خلال ذلك الوقت؟».

قال بايلوت وهو يبتسم ابتسامة عريضة: «أوه، سأختفي ببساطة، وسنلتقي مرة أخرى، ولكنني لا أعرف أين».

قال ماكس: «ولا أعرف متى».

غنى الثلاثة معاً: «لكننا نعلم أننا سنلتقي مرة أخرى، في يوم مشمس».

وبدا أن ذلك المكان كان مناسباً لترك الأشياء.

2.6

نهض بايلوت، وانحنى قائلاً: «ليلة سعيدة»، من دون أن يتفوّه بأي كلمة أخرى، وسار بخفة عبر القاعة المستطيلة، وابتعد عنهما، وقد توارى عن الأنظار عندما بلغ الردهة، وبعدها سمع ماكس صوت قفل باب إحدى الغرف يقفل.

الآن أصبح ماكس وأكيكو بمفردهما، فحدّق إلى أوتار غيتار بايلوت، وتمعّن فيها بما يكفي لجعلها تهتّر وتصدر صوتاً.

عندما رمشت عينا ماكس رأى أن أكيكو قد تسلّلت إلى جانبه.

لم يُظهر عليه أي شعور.

قالت أكيكو: «هاي، هاي، هاي».

قال لها ماكس: «ماذا؟».

قبّلته على شفّتيه، فشعر بأغرب إحساس يتسلّل إلى داخله ببطء شديد وسرعة فائقة في الوقت نفسه، كما لو كان ريشة سقطت من طبقة الستراتوسفير العليا.

لفّهما دفء أنفاسهما، فكان شعوراً لم يعرفه قط، بعد أن أصبح بشكل مفاجئ هدفاً لتشابك أطراف الأصابع والكفين، فضغط بيده على ظهرها.

ضغطت بشفتيها على شفّتيه، فتراجع إلى الخلف بعد أن ضعفت مقاومته، ولكن ذلك لم يعد ذلك كافياً، فاستمرّت بدفعه، لينتهي بها المطاف إلى الجلوس على ركبتيه، ثم دبّت الفوضى.

كان الجرس يرنّ في ذهن ماكس محدّراً: توقّف، توقّف، توقّف، ولكن ماكس تجاهله.

فتح عينيه، فوجد نظراتها إليه شبيهة بنظراتها تلك الليلة قرب المسبح، فأدرك أنها تتوق إليه.

نظر ماكس إلى خلف أكيكو فلاحظ وهجاً أزرق يملأ الغرفة، إنها غرفة التحكم المؤقتة، فتجمّد في مكانه.

قالت أكيكو: «اسمع، أنا وشين، كنا...»

«انتظري، لحظة».

قالت أكيكو: «لا، أنا أحاول أن أوضح أمراً مهماً، لقد كنا معاً لفترة طويلة، وأعتقد أن...»

قال ماكس: «إن الكاميرات تعمل».

تجهّم وجه أكيكو، وقالت: «اللعنة».

انفصلا عن بعضهما، وقال ماكس: «يا إلهي! يا إلهي!».

قالت أكيكو: «لا أحد شاهدها، لا بأس»، كانت أمنية يائسة أكثر من تصريح، فوقفت على قدميها، وسوّت بنطالها الجينز، بينما خرج ماكس من الصالة، وتوجّه إلى غرفة التحكم، حيث كانت الكاميرات لا تزال نشطة بالفعل، فنقر على لوحة المفاتيح، وفحص حالة التسجيل، وحالة البث، فكانتا كلتاها مفعلتين.

قال ماكس «يا إلهي!»، وتنهّد تنهيدة عميقة.

قالت أكيكو: «أنا على يقين من أحداً لم يرنا».

اندفع ماكس بعيداً عن الطاولة، وهو يفرك عينيه، وقد تحوّل قلبه إلى صخرة ضخمة تتدحرج بسرعة إلى أسفل منحدر جبلي، وقد تساءل، إلى أي عمق ينبغي أن يغرق جسده إن قفز على الثلج الناعم في الخارج كي يخفّف من حرارة بشرته ويخمد لهيب النار في داخله؟

قال لها: «لا يمكننا ذلك، لا يمكننا أن نغدر بشين».

قالت أكيكو: «لكن هذا ما كنت أحاول أن أشرحه لك منذ قليل»، اتكأت على باب المدخل، وقد تقاطعت ذراعاها وساقاها، وانعكست صورة ظلها على

الأرض، فأراد ماكيس الاندفاع نحوها، وإسكاتها بقبلة أخرى، ولكن من المؤكد أنه سيكون اندفاعاً خطراً من جرف شاهق.

«لقد كنتما معاً منذ الأزل.»

«ولكن هل هذا السبب يعدّ كافياً؟»

«هيا.»

فكّت أكيكو تشابك أطرافها، وجلست في المستطيل البرتقالي أمام المدخل، وتحدّثت إليه وهي تشير بيديها، ربما أملت في اختيار كلماتها بطريقة أو بأخرى في أثناء تشابك أصابعها.

قالت له: «أحبّه حتى الموت، وسأحبّه دائماً، فحياتي لا قيمة لها من دونه وقد تنهار كلياً بعيداً عنه، وأنا أرى أنه مقدّر لي أن أكون معه في المستقبل، وقد سنحت لي فرصة كبيرة لتحقيق ذلك، وسأغتمها.»

بدأ ماكس كلامه قائلاً: «أرأيت، لهذا السبب...»، لكن أكيكو قاطعته، وهي تنظر إليه نظرة حادة، وقالت: «بينما لا يمكنني أن أرى نفسي في المستقبل إلى جانبك، كما لا أستطيع تصوّر إن كنا سنكون معاً خلال الستين ثانية القادمة، إنه هذا المنحنى الذي لا أستطيع رؤيته، هل يمكنك أن تراه؟».

خفق قلب ماكس خفقات قوية متلاحقة.

تابعت كلامها قائلة: «لا أستطيع أن أرى قذارتك، ولكنني متلهفة عليك.»

لم يجرؤ ماكس على التحرك من مكانه، كان الثلج كثيفاً في الخارج، وعمقه أميال، وربما لن يذوب حتى نهاية العالم.

قال لها: «أكيكو»، شعر بأنه في عالم جديد تماماً.

فجأة سمعا صفيراً.

لقد تحوّل اللون المنعكس على جدران الغرفة المظلمة.

تحركت عينا أكيكو، ثم ضاقتا وهي تقول: «ماذا كان ذلك؟».

نظر ماكس إليها، وهي تكافح لتكتشف حقيقة ما كانت تنظر إليه في الظلام، فلاحظ أن حاسوب بايلوت المحمول كان مفتوحاً، وفجأة تحرك النص الأخضر على الشاشة وأعلن: بورتيلو ماكسيميليان

CH42 0088 6011 6238 5295 6 6

رقم التعريف الشخصي 199358101

1.000.000.000.00 دولار

هوسوكاو أكيكو

CH42 0088 6011 6238 5295 7

رقم التعريف الشخصي 002051584

1.000.000.000.00 دولار

ساتو شين

CH42 0088 6011 6238 5295 8

رقم التعريف الشخصي 309915457

5.000.000.000.00 دولار

تورنيسيد برايدين

CH42 0088 6011 6238 5295 9

رقم التعريف الشخصي 040001783

5.000.000.000.00 دولار

لقد اكتملت عمليات تحويل الحساب.

شكراً لاستخدامكم بينومبرا العالمية للخدمات المالية.

أتمنى لكم يوماً سعيداً.

2.7

قالت أكيكو وهي تتنفس بصعوبة: «يا للهول!».

قال ماكس: «لقد وفى بوعده حقاً، وحوّل إلى حسابنا المليارات الثلاثة.».

عثرت أكيكو على قلم، وبدأت بكتابة أحرف وأرقام صغيرة على أطراف أصابعها.

قال لها ماكس: «ماذا تفعلين؟».

«أنسخ أرقام الحساب.».

انتهت من الكتابة، ثم غطت أطرافها بعناية بشريط لاصق شفاف، ثم قالت: «انظر أراقب حسابينا أنا وشين.».

شعر ماكس بموجة من الذنب تجتاح كيانه ما إن ذكرت أكيكو اسم شين.

قالت أكيكو: «دعني أنسخه لك»، أمسكت بيده – كان يمكن أن يتركها تمسك بها طوال الليل – وكتبت الأرقام والحروف، ثم لفتها بشريط مشذب بدقة.

قال ماكس: «يجب أن نغلق هذا الحاسوب.».

قالت أكيكو: «أجل، علينا القيام بذلك.».

لكن ماكس لم يغلقه، بل تركه مفتوحاً، للمماطلة ولتشتيت ذهنه بعيداً عن القيام بما لا ينبغي أن يفكر فيه، في الواقع بدت أكيكو مثله أيضاً، فقالت: «ما نافذة التصفير هذه؟».

غضنت جبهتها، وضافت عيناها وأصبحتا مثل ضوءين خافتين من أضواء حلبة الرقص، وهي تقول: «آيسلندا، النرويج، غرينلاند، لاس فيغاس، بانكوك، إلى جانب عشرين أو أربعين أو ستين أو ثمانية وثمانين موقعا».

قال ماكس: «ما معنى حالة الاختراق هذه؟»، انحنى ليرى ما تظهره الشاشة، ولكن بغض النظر عن مدى صعوبة استيعاب ما يحدث إليه، إلا أنه حاول أن يفهم ما يحصل، ولكنه لم يستطع فك رموز ما كان ينظر إليه.

سأل أكيكو: «ماذا تعني هذه الدولة المسؤولة؟».

حدّقت أكيكو إلى الشاشة، وضافت عيناها وهي تقول: «هل هذا يعني...؟».

يحتوي كل عمود في النهاية على رقم رمز زمني، وكل رقم كان يتراجع بالتدرج، وينقص رقماً رقماً، فخمّن ماكس أنها ستصل إلى الصفر بحلول الغد.

قالت أكيكو: «إنها تبدو مثل مراكز البيانات».

قال بايلوت: «ليست مراكز بيانات، إنما تبادل بيانات».

قفز ماكس من مكانه، وهو يقول: «اللجنة، اللجنة».

قالت أكيكو: «اللجنة، لقد أخفتنا»، لم تعد جالسة بجانب ماكس، بطريقة ما انتقلت إلى الجانب الآخر من الغرفة.

وقف بايلوت في المستطيل البرتقالي أمام المدخل، ولكن من دون أن يطوي ذراعيه أو ساقيه، تسمّر في مكانه كما لو كان تمثالاً قديماً صنّعه يد الله.

قال بايلوت: «إنها مواد العمل، فأنا أحبّ أن أراقب أعمالهم».

لقد انبثق من الظلام بسرعة غير متوقعة، وأغلق الحاسوب، ثم تراجع إلى الوراء ووقف جامداً في مكانه أمام المدخل مرة أخرى.

قال لهما: «سيكون يوم غد يوماً عظيماً، وسأوي الآن إلى الفراش، وأتمنى لكما ليلة سعيدة، أنتما الاثنان».

قال أنتما الاثنان من دون أي إشارة إلى ما يوحى بارتكابهما أي خيانة – لا يبدو أنه يشك في ما يحصل بين ماكس وأكيكو– ولكن انكشف أمرهما كان

قريباً بما فيه الكفاية، حيث بدأ الشعور بالذنب يتدقّق من داخل ماكس مثل بئر النفط الخام، وقد استغرق الأمر لحظة حتى استطاع أن يقف على قدميه، ويستعيد توازنه بعد أن تمسّك بكلتا يديه بطرف الطاولة.

اختفى بايلوت في الردهة، وأغلق مزلاج بابه، قال ماكس: «يجب أن أخلد إلى النوم».

حدّقت أكيكو إلى الأرض، وقالت وكأنها تؤيّد: «حسناً».

بينما كان ماكس مستلقياً في سريره البارد والنظيف في غرفة ذات إطلالة ساحرة على الجبال الشاهقة الياقوتية اللون، وقد تلاً الفراغ الشاسع بالنجوم التي زيّنت السماء الصافية، شعر بتغيّر الهواء الساكن في الغرفة، وما إن نظر فوق كتفه إلى الضوء الأزرق أسفل الباب، حتى رأى ظلي قدمين صغيرين، تبعهما ظلي كتفين.

انتظرت الظلال بصمت، فغابت ثم عادت.

نهض ماكس وشقّ الباب قليلاً، فكان الأمر أشبه بالسماح بدخول شبح أو ريح ألحّت على الدخول عبر الباب الذي انفتح من دون أن يتمكن من منعها من الدخول، فوجد نفسه بين ذراعيها مرة أخرى، وكان قلبه وعقله وكل عضو من أعضائه يصرخ وسط شعاع من الألوان الوردية والأرجوانية والبرتقالية، وقد بدا ساطعاً مثل الفجر، فشعر وكأنه من عالم آخر يبعد عدة سنوات ضوئية.

دخلت الغرفة ثم أقفلت الباب خلفها، وظلت صامتة مثل لص يختلس النظر، ومن دون تردّد خلعت ملابسها لتكشف عن الخطوط المشرقة التي رسمها ضوء القمر على بشرتها، خطوط انعكس عليها الضوء الأبيض وهي تقف أمامه.

خلال لحظة، غرقت في داخل السرير الفخم، وبدت وكأنها تلتهمه.

2.8

لم يرَ ماكس شيئاً سوى اللونين الأزرق والأبيض.

بلورات وبلورات تريليونات وتريليونات منها، وقد شكّلت قمماً لينة في كل مكان، ملايين الأطنان من المسحوق الأبيض الجاف الذي أرسلته الشياطين المتلألئة لتتساقط مع هبوب النسيم من السماء الزرقاء الصافية، ولم يكن تخمين أعمارها له فائدة، ففي الصيف ستذوب وتتسرّب عبر التربة والصخور لتنضمّ إلى الأنهار بعد أن تتفجّر من أعماق الأرض، فقد اتّحدت هذه البلورات المذابة مع المحيط، لتقطر من جناحي بجعة، ثم تتبخّر فتتنضمّ إلى قطعان السحاب في السماء، ثم تهاجر إلى هذه الجبال مرة أخرى لتتجمّد من جديد متخذة شكل تلك البلورات، فهل كانت البلورات نفسها؟

تموضعت على بعد بوصات من أنف ماكس ندفة ثلج مثالية سداسية الشكل التصقت بالجانب الخارجي للجدار الزجاجي، فضغط بإصبعه عليها، وتساءل إن كانت حرارة جسده ستذيبها.

ولكنها لم تذيبها، فقد كان الزجاج سميكاً وقد حال دون وصول حرارة جسده إليها.

استيقظ ماكس باكراً، وكان وحده في السرير، وكان ذلك متوقفاً.

لقد لمست كل مكان في جسده العاري - صدره ورقبته ووجهه - وبالفعل شعر بالدفء والحرارة أكثر، كما لو أن الخلايا الموجودة تحت جلده قد استرخت بعد تشنّج دام وقت طويل.

وصل إلى هاتفه، فلا تزال هناك إشارة واحدة، وكان آخر نص أرسله ماكس إلى والديه.

أحبّكما... سأعود قريباً

لم يشعر ماكس برغبة في القراءة، فتأمل صورته المحفوظة في هاتفه، وكان من بينها صورة لأكيكو التقطها سرّاً في الليلة الماضية، وهي تسند ذقنها إلى ذراعيها، بينما كانت تنتظر أن يعزف بايلوت أنغام الأغنية التالية.

ضغط ماكس على جبهته، وحدّق إلى صورة أكيكو، فاعتقد أنها تريد أن تتركه، وأنها تريد أن تتركه بسببه، لطالما اعتقد ماكس أن شين وفقاً لما يقوم به، يمكنه الحصول على أي فتاة يريدّها، والفتيات وفقاً لشين الذي اعتاد على الحصول عليهن في أغلب الأحيان عرفن أنه يعرف ذلك.

لكن شين لم يرد من العالم أي شخص آخر غير أكيكو، ولم يكن في قلب شين غيرها، ويمكن أن يتحطم كما لو أنه مصنوع من زجاج إن تركته.

يمكن لماكس أن يحطم قلبه، كما يمكنه أن يسحقه بضغطه بسيطة زر من إصبعه.

في هذا الكون ستتزوج أكيكو من شين وتنجب أطفالاً، وستتزوج ماكس من فتاة رائعة وينجب أطفالاً، وبعد سنوات من الآن، وبعد تلاشي ذكرى الإصدار صفر الذي سيكتنفه الغموض إلى الأبد، ستجتمع عائلتهما معاً، وسيغنون أجمل الأغاني وسيعزفون أعذب الألحان، ولكنهم دائماً سيتساءلون، أليس كذلك؟

الأسطح الملساء في العلاقات سوف يتخللها فجوات صغيرة قد لا يمكن ردمها أبداً، أليس كذلك؟

لقد كان أفضل ما فعله ماكس هو الحد من اتساع تلك الفجوة التي حفرها بيديه، لأن بعض الفجوات يمكن أن تُردم بكل سهولة.

بدأت أذنا ماكس تطنان بقوة، وتطنان أكثر فأكثر.

قفز من مكانه، فلم تكن أذناه اللتان تنبضان بل قلبه.

أخيراً ظهرت في الأفق نقطة سوداء صغيرة، وبدأت تكبر بمرور الوقت.

2.9

مشى ماكس في القاعة، وارتدى قميص ديسكونكت، وحيًا بايلوت الذي اتكأ على باب المدخل.

قال بايلوت: «بقي عشر دقائق على وصولهم».

قال ماكس: «إنها صلصة رائعة، سأوقظ الفريق»، شدّ سواره المعدني على معصمه، وتوجّه نحو باب برايدن، ففتحه في لمح بصر، فلمح الفتى يدلك بيديه عضوه المنتصب، فرفع برايدن بطانيته قائلاً: «اللعة، ألا تطرق الباب، يا أخي؟»، قال ماكس: «أسف، أسف، الضيوف قادمون، أعني، إنهم في طريقهم إلينا».

«ما هذا؟ اللعة».

«ارتد قميص ديسكونكت»، ثم أغلق ماكس الباب وتوجّه إلى باب شين وأكيكو، ولن يدخلها إلا بعد أن يطرق الباب، وسيقول: «أيها الصديقان، عليكما الاستعداد لساحة المعارك، الضيوف في طريقهم إلينا الآن، ارتديا قميصي ديسكونكت»، انتظر ماكس الردّ، ثم قال: «مرحبا».

فتح الباب، فشتم رائحة سجائر، كانت أكيكو تجلس على حافة السرير مرتديةً ملابسها وجاهزةً، وقد أمسكت بيدها سيجارة مشتعلة.

سألها ماكس: «أأنت تدخين؟».

ابتسمت أكيكو ابتسامة فاترة، أظهرت بوضوح مدى تعاستها، وقالت: «لقد تشاجرنا، منذ لحظات».

خفق قلب ماكس، وهو يقول: «بشأن...؟».

قالت له: «اطمئن، ليس بسبب الليلة الماضية، فهو لا يعرف ما جرى بيننا، بل يتعلّق الأمر بأمور أخرى، يمكن أن أكون خائفة، كما تعلم، أعني أعتقد أن الليلة الماضية أفسدتني حقاً».

«أنا آسف».

قالت أكيكو: «لا، ربما تنتهي الليلة الماضية بتحوّلها ذكرى جميلة، فالليلة الماضية تبعها هذا الصباح»، سحبت نفساً عميقاً من سيجارتها، فتشكّلت سحابة كثيفة مدّبية، وقد أراد ماكس سماع المزيد، بل أراد سماع كل شيء، ولكنه كان يعلم أن النقطة السوداء كانت تكبر في الخارج.

تركت أكيكو الرماد يسقط على الأرض الخرسانية المصقولة، وسألته: «إنهم قادمون، أليس كذلك؟».

«قال بايلوت إنهم سيصلون خلال خمس دقائق».

قالت أكيكو: «سأراك هناك»، وحدّقت إلى حذائها أسفل السرير وابتسمت بفتور، وقد أراد ماكس مساعدتها في انتعاله، لكنه غادر الغرفة وتابع تنفيذ مهمته، فهرول في اتجاه الحمام المجاور، حيث سمع صوت تناثر الماء من الدش، وقال: «شين، علينا الاستعداد لساحات المعركة، يا رجل، فالوقت المتوقّع للوصول خمس دقائق فقط»، كان في إمكان ماكس سماع شين يوقف تدفق الماء.

قال ماكس: «شين؟»، ولكنه لم يتلقَّ أي جواب.

أخيراً قال شين: «نعم»، لم يقلها بنبرته الطبيعية، بل قالها مثل كائن فضائي، ففرك ماكس عينيه بيديه، وتنقّس بعمق، ثم غادر المكان، وعندما وصل إلى غرفة التحكم، كان برايدن وأكيكو خلف الشاشات، بينما كان بايلوت يورّع عليهما القهوة والمعجنات.

قال بايلوت: «أتريد فطيرة لحم»، ورمى واحدة نحو ماكس.

قال برايدن: «الوصول المتوقع خلال خمس دقائق وعشر ثوانٍ».

قال بايلوت: «أنت تحبّ قول ذلك حقاً».

قال برايدن، وهو يشير برأسه: «إنه شعور رائع»، نظر إلى ماكس الذي بدا وكأنه قد تقلص ملليمتر، ثم أعاد تركيزه إلى الشاشة، فشاهدوا نقطة سوداء تقترب منهم أكثر فأكثر.

قال برايدن: «يا رجل، صاروخ واحد يوجّه إلى المروحية وبووم، والمليارات من المستخدمين سيكونون في متناول اليد».

قال ماكس: «من يحتاج إلى الصواريخ، سيطلقون النار على أنفسهم، أليس كذلك، يا فريق الإصدار صفر؟».

قال شين: «صحيح»، بعد أن دخل ونظر إلى الخارج عبر الشاشات، وبدأ يراقب المروحية وهي تقترب.

قال ماكس وهو يسير بحذر على رؤوس أصابعه: «يا رجل، يجب أن تتناول شيئاً ما قبل أن تبدأ العملية».

قال شين من دون أن يتحرّك من مكانه: «لست جائعاً حقاً»، بينما كانت أكيكو تنظر إلى الشاشة، تساءل، هل يشك في أي شيء؟ لأنه إذا شك في ذلك فصداقتهما ستنتهار بالفعل.

أراد العودة إلى بلايا ميسا بأسرع ما يمكن بعد إتمام العملية، فالليلة الماضية مع أكيكو كانت مجرد خطأ يمكنه إصلاحه.

وسيعثر على صديقة، ويرتبط بها بجدية، وينسى ما حصل بينه وبين أكيكو التي ستتخلي عنه، وسيبقى شين صديقه الحميم، ولن ينفطر قلبه بسببه، وسيستمر الأربعة بالخروج معاً في مواعيد مزدوجة قدر الإمكان.

ولن تتكرّر الليلة الماضية مرة أخرى.

تناول ماكس شطيرة اللحم، وقد مرّت ثلاثون ثانية.

لقد حان وقت التركيز، فأقوى الناس في وادي السيليكون على بعد دقائق قليلة منهم، وقد أدّى بايلوت دوره بنجاح، وسيؤدّي ماكس دوره أيضاً بنجاح.

لكن ذهن ماكس كان مشغولاً بشيء آخر، فبعد تناول الطعام مباشرة، سيكشف ماكس وجهه أمام كال بيرز، وهو يحدّق إلى عينيه، بينما سيكون العالم المتصل خارج قمة الجبل الثلجي يتخبّط بسبب التدايعات.

لقد انكشفت حقيقة الرؤساء التنفيذيين التقنيين

في منطقة نائية عبر بئٍ حيّ خلصة،

عن طريق مخادعي الإنترنت الإصدار صفر.

الرئيس التنفيذي لشركة رين، كال بيرز: «مستخدمونا مغفلون».

ولكن ما الذي يمكن أن يفعله كال بيرز لماكس أو لأي واحد منهم؟

لن يستطع فعل أي شيء، كما قال بايلوت: جاء كال بيرز إلى مؤتمر ديسكونكت بمحض إرادته، ولن يكون لديه دليل قاطع على ارتباط الإصدار صفر بماكس، كما يمكن أن يدّعي بايلوت أن مؤتمر ديسكونكت قد اخترقه الإصدار صفر.

ستبقى الحقيقة مفقودة إلى الأبد، وسيظلّ اللغز من دون حل.

جال ماكس بعينه في أرجاء الغرفة، فوجد برايدن يتصرّف بطيش كعادته، وعيني بايلوت تتحرّكان في كل مكان من حوله، فربما يفكر في الفخاخ اللفظية التي سيوقع فريسته فيها، بينما وقف شين عند المدخل من دون حراك، يحدّق إلى أكيكو.

أما أكيكو فكانت تراقب الشاشات بثبات، متجنّبة النظر إليه، فبدأ كل من في الغرفة متوتراً لأسباب مختلفة.

قال ماكس: «ليضع الجميع الأساور»، فوضعوا أساورهم حول معاصمهم.

قال ماكس: «بايلوت».

«نعم».

«هل لدينا متسع من الوقت لإعلان بيان بلاك هالو؟»

ابتسم بايلوت، وقد ارتدى غطاءً فوق قميصه، وعلى الصدر طُبعت الكلمتان، لايك وفاير، داخل الشعار المقوس، ويفصل بينهما خط من سحاب أبيض بلاتيني.

2.10

بلاك هالو: منذ فجر التاريخ كان الإنسان يتأمل ما حوله ويتساءل، ما الذي أعرفه وأنتم لا تعرفونه؟ كيف يمكنني استخدام ذلك لتعلم الأشياء منكم؟ فكان يسأل من دون أن يعثر على أي فكرة ليملك الأرض، وهو الذي لم ير من قبل تلك الحبات الزجاجية، هل يمكنني شراء بلدكم بهذه الخرزات الزجاجية؟

تجمّد

بلاك هالو: لا يسعى الإنسان وراء الثروة، بل يسعى وراء ما هو أهمّ منها، إنه يسعى إلى امتلاك أكبر عدد من الآخرين.

إن ما يقود الإنسان إلى مسعاه هو التطور السيئ، في العادة يكون البقاء للأصلح، وهو من يُعلم الإنسان حدوده التي ينبغي أن يتوقف عندها، ولكن يبدو أن الإنسان لا يدرك مخاطر ذلك، إنه يسعى ببساطة إلى المزيد من البلدان للحصول على عدد أكثر من الخرز الزجاجي إلى الأبد.

تجمّد

بلاك هالو: الإنسان يحبّ الهاتف الذكي، وفي كل مرة يلمس فيها هاتفاً، يخسر جزءاً جديداً من موطنه- موطن عقولكم - من الخرز الزجاجي، فلم يعد على الإنسان توفير الحبات الزجاجية، بل هو يقوم بذلك من أجل الخرز، لأنه لم يكن مدركاً قيمته في البداية.

تجمّد

بلاك هالو: لطالما كان في الحياة أناس مخادعون، ولم يكن لجشعهم نهاية، ولكن حتى شبكة الإنترنت، لا يمكنها أن تقود القليلين بسرعة كبيرة إلى الكثيرين، في اليومين المقبلين سيدعو الإصدار صفر هؤلاء القلة للتحدث بصراحة، ولا يزال غير معروف إن كنتم ستستمعون إلى كل كلمة يقولونها، ولكنكم سوف تستمعون إليهم، وبعد ذلك ستعرفون ما يتوجب عليكم القيام به.

تجمّد

بلاك هالو: ربما تعلنون تلك الأرض - موطن عقولكم - مكاناً مقدساً وحرّاً، بحيث لا يكون للخرز الزجاجي قيمة، حيث يمكنكم القول، لا شيء لكم على هذه الأرض، يمكنكم القول....

تجمّد

بلاك هالو: بعد يومين من هذه اللحظة، ماذا يمكن أن تفعلوا؟

2.11

دخل أربعة رجال وامرأة بيض البشرة إلى المنزل الدافئ هرباً من البرد القارس في الخارج الذي يحيط به مركز قيادة بايلوت ماركهام، والشخصيات الخمسة هي: • كال بيرز: الرئيس التنفيذي للشبكة الاجتماعية رين، ثلاثة مليارات مستخدم.

• رايفر آسيكو: الرئيس التنفيذي لشركة خدمة سيارات الأجرة والسكن إيرليفت، 250 مليون مستخدم.

• ليندا بلايندا: المديرية التنفيذية لمنتدى المناقشة المعروف نوند، 300 مليون مستخدم.

• جوناك فريند: الرئيس التنفيذي لشركة الحاسوب العملاقة كوارتز، 600 مليون مستخدم.

• هانتر مول: الرئيس التنفيذي لمتاجر التجزئة آيه تو زد، 400 مليون مستخدم.

بايلوت ماركهام: مرحباً بكم، أيها الأصدقاء الأعزاء، تسرني تليبتكم دعوتي، فقد أردت أن أدعو الذين أثق بهم لمناقشة غير مقيدة حول مستقبل صناعتنا غير الرسمية من دون خوف من تطفل وسائل الإعلام.

كال بيرز: اسمع، اسمع، لقد اشتقت إليك، يا سيد بايلوت.

بايلوت ماركهام: وأنا اشتقت إليك أيضاً.

كال بيرز: ها ها، لنقم بعناق جماعي.

هانتر مول: عناق جماعي.

رايفر آسيكو: تسعدني رؤيتك، يا أخي.

بايلوت ماركهام: لم أعد أستطيع التنفس، ها ها.

ريفر آسيكو: كم تبدو رائعاً!

ليندا بلايندا: إنك تملك مساحة مذهلة.

بايلوت ماركهام: شكراً لك، لقد كان المكان ساحة معركة سابقاً.

هانتر مولي: أي معركة؟

بايلوت ماركهام: لم يكن الأمر مهماً، فقد توجّب عليهم أن يقاتلوا بقوة أكبر ليتمكنوا من تحقيق النصر.

ضحك الجميع باستثناء بايلوت

ليندا بلايندا: تبدو بصحة جيدة، يا سيد بايلوت.

بايلوت ماركهام: كيف حال طفلك الصغير؟

ليندا بلايندا: إنه رائع، فقد صادف وجود حضانة بجوار مكتبي، ما جعل طفلي الصغيرة الجميلة بيانكا تحصل على رعاية والدتها والكثير من وقتها.

بايلوت ماركهام: هذا... يجب أن يكون... رائعاً.

ليندا بلايندا: يا إلهي! كم كنت متبلدة الإحساس، أنا آسفة جداً لخسارتك، ونحن جميعاً آسفون لذلك.

بايلوت ماركهام: لا داعي للاعتذار، لقد ابتعدت لفترة من الوقت تكفي لتندمل جراحي.

ليندا بلايندا: إن المآسي يمكن أن تحلّ بأي شخص.

بايلوت ماركهام: كان يمكن أن تحلّ بك أيضاً.

ليندا بلايندا: بالتأكيد، بالتأكيد.

بايلوت ماركهام: ولا يزال الاحتمال قائماً.

ليندا بلايندا: بالتأكيد.

رايفر آسيكو: لنتحتفل باجتماعنا من جديد، ولنرفع نخب ذكرى نويل.

كال بيرز: أين فتاحة القناني الزجاجية؟

بايلوت ماركهام: يمكنك القيام بذلك بحركات متقطعة.

كال بيرز: بغض النظر عن ضخامة حجمك، إلا أنك ستظلّ بدائياً، أيها الصديق القديم.

رايفر آسيكو: إن ظهورك من جديد من مخبئك سيكون مثيراً، يا سيد بايلوت، نخب نعومي.

الجميع: نخب نعومي.

بايلوت ماركهام: نويل.

كال بيرز: ماذا؟

رايفر آسيكو: شمبانيا بلان دي بلان.

جوناس فربند: إنه رشيق ومتكشف مثل العادة.

ليندا بلايندا: أحمّن أنه كوت دي سيزان.

بايلوت ماركهام: لقد استاءت للتو من بعض العفاريت والسقوف المتصدعة.

هانتر مولي: يا لك من الرجل!

بايلوت ماركهام: كل ما تشربه، أيها اللعين من بولي.

كال بيرز: يا إلهي! لقد اشتقت إليك.

بايلوت ماركهام: يؤسفني تخريب الإصدار صفر الشرير أنظمتك الخلفية التي تشكل عصب عملك.

كال بيرز: أريد تحميصهم في مرجل حتى تنفجر أحشاؤهم، وسيمكنك أن تشمّ رائحة احتراقهم الكريهة.

ليندا بلايندا: ها ها، أخبرنا بشعورك حقاً.

كال بيرز: يجب أن أعترف بأنه شعور دافئ أن تكون بين الأصدقاء، من دون أن تتصل بالميكروفونات أو الكاميرات أو وسائل التواصل، فذلك يشعرك بجو حميمي، هل من الغريب أن يشعر رجل بمكانتي بذلك؟

ضحك الجميع، باستثناء بايلوت.

جوناس فريند: حسناً، ما المشروع الذي كنت تنوي تنفيذه سيد بايلوت؟ إدارة دار عبادة أو شيء من هذا القبيل؟ هل ستستمرّ بالعمل بشكل سري؟

كال بيرز: كنت سمعت بذلك.

بايلوت ماركهام: كما اعتدت على القيام به، وهو الشرب والتخطيط لانهايار المنشآت.

جوناس فريند: بصحة هذا الهراء.

كال بيرز: أتريدون مني الحصول على مقعد في بوتوس؟

بايلوت ماركهام: بالتأكيد، إذا أمكنك الحصول عليه.

كال بيرز: إنه يدعم بشكل خاص نموذج الدولة، فالرجل يعمل مثل الدمية، وهذا رائع طالما أنه لا بأس بالتصاق يدك بمؤخرته.

هانتر موللي: يمكننا تعلّم شيء أو اثنين من هذه المنطقة بالذات، فالعمل هو العمل، وكما ترى، فإن السياسة لا تتدخّل فيه أبداً، وقد عاد إليه تو زد ليكون المنتج الأول مرة أخرى.

كال بيرز: إنها سلع متنوعة ورخيصة.

ليندا بلايندا: يتمّ إطعامهم ورعايتهم بشكل أفضل من بقائهم في قرى بلدهم الصغيرة والساكنة.

هانتر موللي: إن معياري لحقوق الإنسان يتحقّق عبر تنشيط حركتي البيع والشراء، ولا يمكنك اعتبار أن للإنسان حقوقاً بالفعل.

جوناس فريند: التجارة تعدّ شارعاً باتجاهين، وعليك أن تحصل على اللعنة فيه.

كال بيرز: نخبكم جميعاً.

بايلوت ماركهام: يمكنك أن تجعل ابنتك الكبرى تزني مقابل جميع ذهب الدورادو، أليس صحيحاً؟

جوناس فريند: أنت تتمنى ذلك، يا سيد بايلوت.

كال بيرز: حسناً، ما مقدار الذهب الذي نتحدّث عنه.

ضحك الجميع.

ليندا بلايندا: سيد كال، أردت أن أسألك كيف تسير استراتيجية انتقالك.

كال بيرز: الأمور تسير بسلاسة.

هانتر مولي: ماذا؟ هل تنتقل من رين؟

كال بيرز: كل ما يسعني قوله إن الأمور تسير بانسياب تام.

بايلوت ماركهام: لنقم بالجولة الكبرى.

هانتر مولي: عليك أن تخبرنا بالمشروع الذي تخطّط له، يا سيد كال.

كال بيرز: ما رأيك في أن نركّز على منتج السيد بايلوت الجديد بدلاً من ذلك؟ أليس ذلك سبب دعوته لنا بعد ثلاث سنوات من مقاطعتنا جميعاً؟

هانتر مولي: هذا صحيح.

بايلوت ماركهام: رافقوني عبر هذا الطريق، وضعوا هذه الأساور الرسمية الخاصة بمؤتمر ديسكونكت، والتي يمكن إغلاقها بهذه الطريقة، كما أنها تنفتح بالضغط على هذا التاج.

جوناس فريند: اللعنة إنه ضيق.

بايلوت ماركهام: تمنحك الأساور القدرة على الوصول إلى مختلف المناطق، ومن بينها أماكن نومكم، وسأريكم ذلك لاحقاً، وهي في الواقع جزء كبير من مشروعني الجديد، ولها وظائف أعمق بكثير، وأنا متحمس لمشاركتها معكم.

جوناس فريند: ما هذه الوظائف؟

بايلوت ماركهام: ستكتشف ذلك لاحقاً.

جوناس فريند: أنت تتصرّف بسرية تامة، يا سيد بايلوت.

كال بيرز: ستعرفون كل ما يتعلّق بها في الوقت المناسب.

هانتر مولي: هذا صحيح، سيد كال، سيشرح لنا السيد بايلوت جميعاً عندما يكون جاهزاً ومستعداً إلى إعلانها، ولكن أرجو ألا يستغرق انتظارنا ثلاث سنوات أخرى لإعلانك عنها.

بايلوت ماركهام: اتركوا أمتعتكم في أي مكان، واحصلوا على وجبة خفيفة، ثم تناولوا مشروباً آخر، واسترخوا، وبعد ذلك سنبدأ عملنا الأول في غضون خمس عشرة دقيقة.

ليندا بلايندا: أشعر بسعادة غامرة لوجودي في هذا المكان.

بايلوت ماركهام: وأنا تسرّني استضافتكم، أهلاً بكم جميعاً.

بدأ بايلوت بجولة من التصفيق.

بايلوت ماركهام: تسعدني استضافتكم جميعاً.

2.12

شاهد ماكس مذهولاً الرؤساء الخمسة الكبار وهم يقفون في الردهة، لقد كانوا خمسة مسؤولين عن إنشاء 98 في المئة من عالم الإنترنت الذي يغرق فيه نصف البشر، وهم مجموعة صغيرة تتحكم بالعالم كله بشكل صادم.

قال شين: «يا إلهي، هل هم خمسة أشخاص فقط؟».

قالت أكيكو: «إنهم خمسة فقط، وهو كل ما يتطلبه الأمر».

قال شين: «حسناً، كيف لي أن أعرف هذه المعلومات؟».

قالت أكيكو: «لم أقم بأي عمل من دون علمك به».

قال ماكس: «يا رفاق، يا رفاق».

تمتم شين: «اللعين إنه يعتقد أنني غبي أو شيء من هذا القبيل».

قالت أكيكو: «ماذا قلت؟».

قال ماكس: «هيا، يا أيها الرفاق».

لاحظ ماكس أن أكيكو وشين يتجادلان وقد بدت مواجهتهما حادة، فقد أخبرته بأنهما تشاجرا هذا الصباح، وتمنى أن يعرف بطريقة سحرية ما الذي تشاجرا بشأنه، مع أنه علم بأن الأمر لا يتعلق به، وهذا منحه شعوراً بالراحة، ولكن ماذا لو تعلق الأمر بشيء أسوأ؟ ماذا لو قيل له ما لا يمكن أن يُقال؟

هل قالت له أكيكو إنها بحاجة إلى شخص أفضل منه ولهذا قرّرت أن تتركه؟

أنا حقاً أحبّ التحدث إليك، يا ماكس.

أنا لا أتحدّث عن هذه المسائل مع أحد غيرك أبداً.

لقد حصل ماكس على أربع حبيبات طوال حياته، وقد أدرك الآن بعد أن تفحص كل واحدة منهن على حدة بعد أن رفعها في اتجاه ضوء الشمس مثل ورقة البحث عن المفقودين لمعرفة ما إذا كانت صفاتها تتطابق مع صفات أكيكو.

لقد كان أمراً فظيماً وغير عادل أن تبدأ العلاقات المحكوم عليها بالفشل منذ البداية، لقد هجرهن ماكس الواحدة تلو الأخرى، وفي كل مرة كان يقول لكل واحدة لست أنت، لست أنت، وهو ما كان صحيحاً، فقد كن مناسبات له، ولم يرتكبن أي خطأ بحقه، ولكنهن غادرن في حالة ذهول، وقد تحوّلت نظرتهم إليه لاحقاً إلى نظرة استياء ساخر.

لأنه كان الأحمق الغارق في الحب.

وهذا ما قاده إليه حبّه أخيراً، تدخّن أكيكو بشكل علني الآن، وشين يستشيط غضباً، وماكس عالق بينهما بكل ما في الكلمة من معنى، ولكن هل ستتحسّن الأحوال، لن يستطع شين وأكيكو البقاء منفصلين إلى الأبد.

لن يستطع ماكس تحمّل عبء هذا الذنب.

لقد شئت تفكيره مشهد ظهر على الشاشة، فقد أظهرت الكاميرات لقطة طويلة لكال بيرز، وقد ورد تحتها رسم توضيحي، حُطّ بأسلوب محترف: كال بيرز الرئيس التنفيذي لرين.

رسم باللونين الأبيض والأسود، وشعار قناع بلاك هالو.

قال ماكس: «من صنع هذا العمل الفني؟».

نظر برايدن من خلف الشاشة، وقال: «أنا صنعته».

سألته أكيكو: «أنت من قام بهذا الإبداع؟».

أوما برايدن برأسه إيجاباً.

قال ماكس: «يبدو عملاً محترفاً ومبتكراً».

قال برايدن: «آه، أهنتك على هذا الإنجاز الرائع»، فانكمش الفتى على نفسه، وهو يشعر بالقليل من الخجل والتوتر، ولكنه لم يكن يعلم مصدر توتره.

فحسده ماكس على إنجازة.

قالت أكيكو: «يبدو البث المباشر جيداً، ويجب أن أتأكد من استمراره عندما يتم الإبلاغ عنه حضره، فقد حدث ذلك مرتين بالفعل».

قال ماكس: «إنه عمل رائع».

ابتسمت أكيكو ابتسامة خفيفة، وأومضت سيجارتها فنفضت رمادها، فأزال ماكس نظارته، فكانت رائحتها عالقة على أطراف أصابعه كرائحة الأثير.

خاطب نفسه قائلاً: ركز يا ماكس.

ثم انشغل بمسألة التنكر، واختيار شكل اللحية الصغيرة، وحلقة الأنف المثبتة، والشعر المستعار على شكل ذيل حصان، وعندما خلع نظارته، أصبح يرى العالم ضبابياً بعض الشيء، ولكنه لم يكن سيئاً للغاية.

نظر برايدن إليه نظرة خاطفة، وقال له: «توقف عن النظر بنظرة الطالب المجتهد الكلاسيكية».

قال ماكس: «شكراً، لإبلاغي بذلك».

قال شين: «أعتقد أنني سأجلس هنا وأريح مؤخرتي، فأنا على ما يبدو لست مناسباً تماماً لتأدية هذا الدور».

قالت أكيكو: «اللعنة، لا تنسب إليّ كلاماً لم أقله أبداً».

قال ماكس: «شين، يمكنك، أممم... يمكنك مراقبة رد فعل الصحافة».

قال شين: «اللعنة على ذلك»، خلع زيه الموحد، وخرج من الغرفة وهو يستشيط غضباً.

دفنت أكيكو رأسها بين يديها، وقالت: «أوووووه، حبيبي الملعون».

همست إلى ماكس: «أنا آسفة بشأن ما حصل البارحة».

نظرت إليه أكيكو من خلف خصلات شعرها، وهمست مثل امرأة مجنونة: «لم يكن ما حصل رد فعل عفوي، أيها الأحمق، فالأمر لم يكن وليد الأمس، بل يعود إلى فترة طويلة».

في تلك اللحظات، أدرك ماكس أنه لم يتشاجر أبداً مع أكيكو من قبل، ولا حتى مرة واحدة، وقد وقّرت كل مشاحناتها لشين، والآن يبدو صوتها ورائحتها مختلفين، وهذا ما أرعب ماكس قليلاً، وبعد التفكير العميق، قد يكون شين اكتشف هذا الجانب في أكيكو أو أكثر من ذلك بكثير.

شعر ماكس فجأة بأنه لا يعرف كل شيء عنها، قال: «ستكونان بخير، أيها الرفيقان»، لقد كان كلامه سخيماً، ولكنه كان أفضل ما فكر فيه.

«بعد فترة طويلة».

«أنتما الاثنان مهمان بالنسبة إليّ».

«سنكون بخير».

أوشك ماكس أن يلمسها، ولكنه تراجع عن القيام بذلك، وقال: «لم أقصد أن أفسد علاقتكما».

«قلت لك إن الأمر لا يتعلّق بك، وسنكون بخير، وسنظلّ دائماً بخير، ولكنني تركت الأمور تخرج عن نطاق السيطرة الليلة الماضية، بلابلابلا».

«حسناً».

نظرت إليه، ثم لمست شفيتها قائلة: «أنا فقط أتمنى...»، ثم تراجعت عن طرح الفكرة، ونهضت من مكانها، وهي تقول: «حان الوقت لتكبر، اللعنة»، اصطنعت وجهاً ضاحكاً - ها نحن مرة أخرى - وغادرت المكان لتلحق بشين.

جلس ماكس وبرaidن وحدهما في الغرفة.

قال برايدن، وهو ينظر إلى الخارج مرة أخرى بعينه الكبيرتين: «هاي، ماذا بعد ذلك الآن»، استقام ماكس في جلوسه، وقال: «يو، برايدن».

قال برايدن: «لقد بلغ عدد المشاهدين خمسة وثلاثين مليوناً».

ابتلع ماكس ريقه، وكّرر كلامه قائلاً: «خمسة وثلاثين مليوناً».

قال برايدن: «استعدّ، فقد أعطى بايلوت الإشارة للتو، وهذا يعني أنك ستبدأ بمهمتك خلال خمس دقائق».

«لقد بلغ خمسة وثلاثين مليون مشاهد، هذا رائع».

قال برايدن: «لقد حصلت على ما تريده»، ورفع إصبعين على شكل علامة النصر.

نظر ماكس إلى انعكاس صورته في مرآة صندوق الأدوات، وقال: «مرحباً بالجميع»، ثم أخفض صوته، وقال: «مرحباً بالجميع»، وبعد ذلك جرب بصوت جهوري، وقال: «مرحباً بالجميع».

كان ذلك جيداً.

ثم قال ماكس: «اسمي مارو».

2.13

المضيف: إن تنشيط حركة البيع والشراء، لا يمكنك اعتبارها حقاً من حقوق الإنسان.

الضيف الأول: يصعب التغلب على مقاومة الذهب الذي تتحدث عنه.

المضيف: أي كلام يثير الغضب أكثر في رأيك؟

الضيف الثاني: يصعب التعليق على ما يحدث، لأننا لا نعرف حتى الآن إذا كان ما نُشر حقيقياً بالفعل.

المضيف: أتقول إذا كان ما نُشر حقيقياً بالفعل؟ هل أنت جاد في قولك؟

الضيف الثاني: لا أحد يعرف مصدر تيار الإصدار صفر ومكان استضافته، كما لا أحد يعرف إن كان هؤلاء الرؤساء التنفيذيون حقيقيين أم أنهم مجرد ممثلين بارعين، فلم يؤكد الفيدراليون هويتهم حتى الآن، على الرغم من أننا نحقق في المسألة حالياً.

الضيف الأول: لذلك ربما تكون مؤامرة، وربما الإصدار صفر يخطط لها بشكل سري منذ فترة طويلة، فهم جادون في مسعاهم.

الضيف الثاني: هذه أكبر مصيدة على الإطلاق، ونحن من اصطيدوا.

الضيف الأول: أنا لا أوافقك في الرأي، لأن الرؤساء الخمسة الكبار هم الذين اصطيدوا.

الضيف الثاني: لا يمكن لشخص مثل بايلوت ماركهام أن يسمح لنفسه بالتعرض للخداع.

الضيف الأول: ما لم يكن هناك خدعة لجأ إليها أحدهم للتمكّن منهم جميعاً.

الضيف الثاني: هل أنا صاحب نظرية المؤامرة؟ إذا كان ذلك حقيقياً، لماذا لا يقوم شخص ما بالاتصال بكال بيرز ويقول له، ابتسم، وينهي خدعة الكاميرا الخفية هذه؟

الضيف الأول: لماذا لم يتّصل أحد به؟

المضيف: يظهر استطلاع إنستا أن ثلاثة وثمانين في المئة من الناس يعتقدون أن حيلة الإصدار صفر كانت الصفقة الحقيقية.

الضيف الثاني: حسناً، إذا اعتقد عدد كبير من الناس أن ما حصل كان حقيقياً فسيصبح حقيقياً، وعليك أن تنسى السبب.

الضيف الأول: آه، لا يدور النقاش حول السبب مرة أخرى، فلم يكن هناك أي تعليق من رين أو آيه تو زد أو إيرليفت أو كوارتز أو بايلوت ماركهام الذي لا يمكن الوصول إليه حالياً، على الرغم من أنها ليست بمفاجأة.

الضيف الثاني: الكذب يحتاج إلى الأوكسجين لينمو ويكتسب المصداقية، والتعليق عليه يمنحه ذلك الأوكسجين.

المضيف: يظهر الاستطلاع نفسه أن واحداً وستين في المئة من المستخدمين الحاليين لجميع هذه المنتجات عبر الإنترنت سيفكرون بشدة في تعليق حساباتهم بعد سماع محادثة هؤلاء الرؤساء التنفيذيين الخمسة الكبار، وهم يشكّلون الأغلبية.

الضيف الأول: لماذا لا ينسحبون؟ فقد كانت لهم حرية التسجيل في المقام الأول، ولهم حرية الانسحاب المطلقة.

الضيف الثاني: إنهم ببساطة في حالة صدمة كبيرة لدرجة أن شركات الإنترنت الضخمة يمكن أن تكون معرضة بشدة لخداع مجموعة واحدة من الفوضويين اليساريين المناهضين للأعمال.

الضيف الأول: أهذا ما تجده صادماً؟ أليس هؤلاء الرؤساء التنفيذيون الخمسة الكبار بشراً، ويستحقّون اللوم، بدلاً من أن نقدّم إليهم أموالنا وبياناتنا كل يوم؟ حتى إننا نشكرهم يومياً بشكل مستمرّ.

المضيف: أعتقد أن الجمهور يوافقك الرأي.

الضيف الثاني: حسناً، دعني أصوّرُك سراً وأنتِ ثمل، وأسألكِ مجموعة من الأسئلة الإرشادية، فلن تتفوّه بأي جملة على نحو خاطئ أو صحيح.

الضيف الأول: إن ذلك يسهل الحديث عنه، ولكنني لن أقوم به، لأنني لست أنت.

الضيف الثاني:....

المضيف: حسناً، حان وقت تعليقات المشاهدين المباشرة، ها نحن ذا.

الضيف الثاني: هذا أمر لا مبرر له.

المضيف: اهدأوا يا شباب، جانب من دالاس، تكساس، تقول: كان جيل والدي يمتلك وترغيت، وأقترح أن نسمّي هذا ديسكوغيت، ديسكوغيت؟

الضيف الأول: ديسكو بلاس غيت، إنه نوع من قفزة.

الضيف الثاني: أنت تستمتع بذلك، أليس كذلك.

المضيف: كتب آيدن من ماساتشوستس، هل فقد الهدف الذي أملت في أنه لن يؤثر على الشحن المجاني في أيه تو زد؟ نعم، آيدن من ماساتشوستس، فقد أضع الهدف.

الضيف الثاني: يقول مليون إن الأمر برمته ينتهي ببيع بعض المنتجات أو الخدمات الجديدة.

الضيف الأول: يقول مليون إن الأمر يتعلّق بجعل الناس يستيقظون ويتعظون.

المضيف: لم أعد أعرف، ولكنني أجد أن ثقتي بالإنسانية أصبحت متوقفة على رمي قطعة نقدية، بعد كل ما يحدث في هذه الأيام.

الضيف الثاني: الناس خراف وسيصدّقون كل ما يُعرض على الشاشة.

الضيف الأول: هؤلاء الناس يعرفون من يقف وراء تلك الشاشة حقاً، وسيبتعدون عنها بالتأكيد.

المضيف: سنعود إليكم مباشرة بعد الاستراحة، ما لم يتمّ اختراقنا.

2.14

وقف ماكس أمام الرؤساء التنفيذيين الخمسة الكبار، بعد أن خاطب نفسه قائلاً: لا تتعرق، لأن آخر ما يريد حصوله أن تبدأ لحيته الملتصقة بالانسلاخ عن مكانها، قال ماكس: «مرحباً بالجميع، اسمي مارو».

كان مارو اسم قط شين المحشو الذي احتفظ به على لوحة القيادة في عربته باعتباره نيكي مانيكو.

كان في إمكان ماكس رؤية المسيح، وهو لا يزال متوقفاً في أسفل شارع أفينيدا بيزار، وينظر إلى منزل بايلوت، وعلى الأرجح أنه يغص بالمراسلين الآن، وجميعهم يخيمون تحت شمس كاليفورنيا الذهبية الحارة بانتظار ظهور أي نوع من الأدلة، وقد دعا الله ألا يلاحظوا عربة شين المتوقفة إلى جانب منزله.

ستكون العودة إلى شمس كاليفورنيا الذهبية الحارة مثيرة.
قال له الجميع: «مرحباً مارو».

وضع بايلوت يده على كتف ماكس، وقال: «السيد مارو هو أذكى شاب قابلته على الإطلاق، وهو يمتلك عقلاً نيراً، كما أنه يعدّ شريكاً مهماً في تطوير منتجي الجديد، وطوال سنوات عملي، لم أجد شخصاً يمكنني الوثوق به أكثر منه، وسيقدم إليكم اليوم عرضاً تجريبياً».

قالت ليندا بلايندا: «أووو، لا يمكنني الانتظار».

قال كال بيرز: «لقد استغرق إعداد المشروع ثلاث سنوات».

دفع ماكس نظارة بودي هوليز التي لم تكن موجودة، ففاحت رائحة أكيكو من أصابع يديه التي ما لبثت أن تراجعت بعيداً، وشعر بأن صدره يتأرجح في مستنقع نتن يثير الرعب والخوف والترقب والشعور بالذنب، وبأن كل تلك

المشاعر توشك أن تنفجر لتشكّل قوس قزح داكن الألوان ومدمراً للأعصاب، ما جعله يتصلّب ويشعر بالشلل يقيد كل تحركاته، بينما انتظر بايلوت بدء العرض.

لقد أدرك ماكس أن برايدن يراقب كل ما يجري عبر الشاشات في الطابق العلوي، وهو يضع إصبعه فوق زر أحمر عليه علامة REW، وقد ارتأى أن يتأخّر مدة عشر ثوان تحسباً لوقوع أي خطأ، بينما كان شين وأكيكو في مكان ما يتجادلان بهدوء.

رگز يا ماكس، إنها ميشين وليس شين.

أخيراً قال ماكس: «ما أنتم علي وشك رؤيته اليوم سيغيّر الطريقة التي يتفاعل بها العالم مع البيانات إلى الأبد، ولكن أولاً، دعونا نتعرّف إلى بعضنا بشكل أفضل.»

2.15

إنهم أربعة رجال بيض البشرة وامرأة واحدة، وجميعهم يحتلون مناصب رؤساء تنفيذيين، وهم يجلسون أمام شاب لديه لحية صغيرة وذيل حصان، وقد أحاطوا به إلى جانب بايلوت ماركهام، وقد كان الرؤساء الخمسة يرتدون سترات شتوية مبطنه فاخرة، وقد قُدِّمت إليهم المشروبات التي كانت موضوعة على طاولة صغيرة في الوسط.

مارو: إنه لشرف كبير لي أن ألتقي بكم جميعاً، أدعى مارو، الشريك والمطور الرئيسي في مشروع الواقع الافتراضي.

كال بيرز: الواقع الافتراضي؟

بايلوت ماركهام: نعم، هكذا نسَمِّيه.

الجميع معاً: لقد أعجبني الاسم، إنه لافت للغاية.

مارو: يجب أن أعترف بأنني معجب بكم الآن، وأنا أحلم بأن أكون الرئيس التنفيذي لشركة مبتدئة خاصة بي ذات يوم، وقد قال لي السيد بايلوت إنه يمكنني أن أستحوذ على انتباهكم للحظة، إذا كنتم لا تمانعون.

رايفر آسيكو: بالتأكيد لا نمانع، ولكن بصراحة، سيكسبك واحد منا على الأرجح.

جوناس فريند: أو قد يسحقك.

هانتر مولي: كن لطيفاً، جوناس.

ليندا بلايندا: حسناً، سيد مارو، ما الحقيقة؟

مارو: يسرّني وجودي بينكم وعرض كل ما سترغبون في مشاركته.

هانتر مولي: صديق بايلوت يعدّ صديقي، أليس صحيحاً؟

كال بيرز: يبدو وجهك مألوفاً، مارو.

ليندا بلايندا: هذا لأنك تعتقد أن كل الآسيويين متشابهون وعنصريون.

كال بيرز: إنه يبدو لاتينياً بالنسبة إليّ.

مارو: أريد أن أعرف كيف يمكنك أن تحسن التعامل مع كل الآراء القاسية التي تتلقاها يومياً.

جوناس فريند: آراؤهم تشبه آراء الأوغاد، اللعنة على الأوغاد، لذلك اللعنة على آرائهم.

الجميع: ها ها ها، نخبك، نخبك.

مارو: سيد جوناس، أعني نظام كوارتز الذي يُشكّل تسعين في المئة من جميع الأجهزة الموجودة على كوكب الأرض من الساعات إلى الأجهزة المنزلية، وزراعات الجسم... وكل ذلك بفضل ذكائك الاصطناعي، بالإضافة إلى الهواتف والطائرات والمناطيد والواي فاي في بلدان العالم الثالث.

جوناس فريند: وهناك قضبان كوارتز الاصطناعية، أي أنني ربما ضاجعت والدتك.

الجميع: ها ها ها ها.

مارو: على أي حال سمعت أن بعض الأشخاص يدعونك المحتكر أو الأخ الأكبر، كيف تتعامل مع هؤلاء الكارهين لك؟

جوناس فريند: هل تعد بأن هذا الحوار برمته غير قابل للنشر؟

بايلوت ماركهام: أقدم إلى أصدقائي المهتمين أول عرض لمشروعي الكبير، ولن يكون ذلك مناسباً إذا عرض في جلسة استماع في الكونغرس.

جوناس فريند: حسناً، إنه لشرف كبير أن أكون حاضراً، يا صديقي.

بايلوت ماركهام: أريد فقط التأكد من أن مشروعي سيعرض بأفضل صورة أمام الأشخاص الذين أثق بهم.

ليندا بلايندا: أوو.

جوناس فريند: حسناً، بالنسبة إلى الإجابة عن السؤال، إذا كان مستخدمونا قلقين جداً بشأن الخصوصية، فإنهم عندما سيمارسون الجنس، سيعودون إلى الرسائل البريدية أو عبر إرسال إشارات الدخان، ونحن نقول مسبقاً، قدّم إلينا جميع بياناتك، وتخيل ماذا يعطيه الناس لنا، وبعدها نجني المال، وعلى عكس الأخ الأكبر، لدينا مفتاح إيقاف، ونحن نقوم بإيقاف تشغيله إذا تعرّضت لما قد يثير إزعاجك.

كال بيرز: يمكنك إصلاح معظم الأشياء، ولكنك لا تستطيع إصلاح العقول الغبية.

مارو: حسناً، أستنتج أن طريقة التعامل مع هؤلاء الكارهين تكون بتجاهلهم.

جوناس فريند: حصل على كل البيانات الممكنة، ولا تقف عند حدّ حتى يمتنعوا عن التخلي عنها.

هانتر مولي: لعبتك التي تمارسها في العالم الثالث تعدّ منجم ألماس من دون سفك الدم.

الجميع: ها ها ها.

مارو: حسناً، يا سيد هانتر، أنا أستخدم أياه تو زد لشراء كل ما أحتاج إليه.

هانتر مول: أيتضمّن ذلك القضبان الاصطناعية؟

مارو: لقد حصلت عليها، ولدي واحد منها لكل....

رايفر آسيكو: لقد أحببت هذا الرجل.

كال بيرز: أنا مصرّ على أن وجهك يبدو مألوفاً جداً.

مارو: يقول الناس إنك قتلت الأم والأب الأميركيين، وسعّرت الطعام والتلفاز والأفلام ومراكز البيانات وكل المنتجات الأخرى مثل أي متجر كبير، ولكنه يفوق حجمه بمليون مرة.

هانتر مولي: لا يهتمّ الناس بمكان صنع الأشياء، وبياناتنا تؤكّد ذلك، فهم لا يأبهون بكلّ ما يتعلق بالأطفال العاملين في الصين، وهم لا «يتسوّقون

محلّياً»، كما أنهم يريدون فقط أن يدفعوا أقل ما يمكن، وهذا الجهل المتعمد يصبُّ في مصلحتنا.

كال بيرز: الجهل المتعمد يدلُّ على الغباء.

هانتر موللي: إذا كان في إمكانك إقناع تجار التجزئة ببيع سلعهم من دون مقابل، مثل التطبيقات الموجودة في متجر التطبيقات، يا سيد جوناس، لأن المبالغ التي ستدفع لتجار التجزئة ستكون مصدراً للنفقات العامة الباهظة التي ستتكبدها شركاتنا، وما نفعله إما حظر تجار التجزئة الذين يتذمرون بشأن هوامشهم الربحية، أو أن نجعل رجالنا في الصين يدمرونهم عبر تقديم عروض بأسعار تنافسية.

مارو: كونك رجلاً عظيماً عليك أن تقدّم المساعدة.

جوناس فريند: لا يهمني تقديم أي مساعدة.

ليندا بلايندا: أطلق عليّ النار.

هانتر موللي: في العالم المثالي تعدّ المتاجر التقليدية صالات العرض التي تمكّن الأشخاص من معاينة البضائع قبل شرائها عبر الإنترنت، وأخيراً سُلغي مبادرات الواقع الافتراضي الخاصة بنا دور المتاجر إلى الأبد.

بايلوت ماركهام: أنت تميل بشدّة إلى الواقع الافتراضي، وماذا بعد ذلك.

هانتر موللي: دعونا نر ما لديه! هل يمكن التوقّف عن طرح أسئلة العصف الذهني، يا سيد مارو؟

مارو: سأكون ممتناً لك إذا سمحت لي بمزيد من الأسئلة.

بايلوت ماركهام: لا تقلق لن يفوتك العرض.

رايفر آسيكو: حسناً، حسناً.

بايلوت ماركهام: كما أنك لن تذهب إلى أي مكان.

مارو: سيد رايفر، كيف تعاملت مع جرائم القتل عبر إيرليفت؟

رايفر آسيكو: إن جرائم القتل موضوعي المفضل، هاها، أصغ بتمعّن إلى ما سأقوله، عندما تفتح باب سيارتك قد تكون معرضاً لخطر الموت،

وعندما تستقلّ سيارة أجرة قد تكون معرّضاً للخطر نفسه أيضاً، فكل ما في الحياة خطير، والحوادث المميتة يمكن أن يتعرّض لها أي شخص في أي وقت.

مارو: لكن القتلة استخدموا حسابات مزيفة بقصد قتل الناس، وقد قُتل ستة أشخاص قبل أن تغلق حساباتهم.

رايفر آسيكو: لا يمكن أن تتحمّل شركتي مسؤولية تحلّي الناس بالأخلاق أو التخلّي عنها.

مارو: ولكن البنادق لا تقتل الناس.

رايفر آسيكو: ليست مشكلتي، إذا كنت غيباً بما يكفي لتستقلّ سيارة أجرة مظلمة المظهر، وإذا لم تثر إعجابك خدمة إيفرليت فاستخدم سيارتك الخاصة، أو استأجر غرفة في فندق تقليدي.

مارو: هذا يذكرني بغوريلاعات بطريقة ما.

ليندا بلايندا: لا أحبّ الحديث عن ذلك الموضوع.

مارو: قال الجميع الشيء نفسه، توقّفوا عن استخدام برنامج نوند، خاصة بعد أن قتلت الفتاة في أثناء الكر والفر في ساحة المعركة.

ليندا بلايندا: سيد بايلوت، هل يمكننا المضي قدماً من فضلك؟

بايلوت ماركهام: اعتذر منك، ولكنه لا يعرف التفاصيل.

مارو: ما الذي لا أعرفه؟

ليندا بلايندا: لا يتوقّع مني أن أقوم بمراقبة كل ما يُنشر ويُعلّق عليه عبر نوند، فالمضايقات تحدث باستمرار عبر خدمة مجهولة ومجانية، وهذه هي طبيعة حرية التعبير، وكلنا بالغون ومسؤولون عن أفعالنا.

مارو: كيف تتعاملين مع النازيين المتطرّفين والمتعصبين للبيض؟

ليندا بلايندا: لا لا يمكنني التعامل معهم، لأنه لا يمكن إصلاح الحمقى.

مارو: هذا جواب رائع.

ليندا بلايندا: يعود إلى كال بيرز كل الفضل في هذه الردود التي تُسم بالحكمة.

رايفر آسيكو: أيمن أن نحتسي المزيد من الشراب؟
شرب الجميع.

مارو: بالحديث عن الغباء، إن مشاغبي الإصدار صفر...
كال بيرز: يا إلهي! لا تذكّرني بهم.

مارو: لقد أثبتوا أن مشروع الروح منافياً للأخلاق، لأنه يتم بيع بيانات
الدردشة.

كال بيرز: ألا تظهر كل الشروط والأحكام المكتوبة الخاصة ببيانات
المستخدم واضحة؟ إذا كنت ذكياً وإلى جانبك شخص غبي، ويملك الكثير من
النقود، وما عليك فعله هو محاولة سلبه تلك الأموال، ألا تفعل ذلك؟
هانتر مولي: كل يوم يعدّ ملعوناً بالنسبة إليه.

مارو: حسناً، أنت ترى أن الناس الحمقى لا يستحقّون الاحتفاظ
بأموالهم.

رايفر آسيكو: ما داموا مستمرين في إعطائنا إياها فلن نمانع.
جوناس فربند: الموت لهم وليس لي.

كال بيرز: أسمع الناس يتحدّثون عن الجشع، إلا أن الجشع لا يرتبط بما
نقوم به، إذ لا يحقّزنا المال إلى القيام به، بل نحن نوّدّي دوراً فعّالاً في
المجتمع.

مارو: ما طبيعة دورك فيه؟

كال بيرز: الغالبية العظمى من البشر - وهم تسعة وتسعون فاصل
تسعة في المئة - يستسلمون ببساطة مثل قطة مربوطة بحبل تدفعها عصا
في قرّ الشتاء المتجمد، إنهم مجرد أغبياء.

ليندا بلايندا: أووو، لقد أحضر شخص ما، يا سيد كال، صندوق الصابون
للقوف عليه.

كال بيرز: يذهب الأغبياء إلى العمل وإلى المدرسة، وهم بمثابة تروس
في آلة، يحتفلون بتحقيق أهدافهم في الحياة المثيرة للشفقة، كالحصول على
منزل جديد، أو وظيفة جديدة أو سيارة جديدة، وخلال ذلك نضع نحن الأذكياء

هذه الأهداف أينما نريد، فنقول لهم املأوا هذا النموذج فيفعلون ذلك من دون تردد، وعندما نسألهم، هل يمكننا تتبع هاتفكم؟ يوافقون من دون أي اعتراض لقاء ألف دولار.

نحن الأذكاء نقود تطوّر الإنسان إلى الأمام، وهذا هو دورنا، أما دور الغبي فهو ببساطة أن يكون غيباً، لتوفير الموارد اللازمة لتغذية شركاتنا وتلبية طموحاتنا وإرضاء اهتماماتنا من خلال الاستمرار بإنجاب المزيد من الأغبياء المستعدين لفعل ما نقوله لهم، حتى ولو كان ذلك يلحق الضرر بهم، فهم أمم الخرزات الزجاجية.

بالطبع رين مضيعة للوقت، ومساعي كل منا هي مضيعة للوقت أيضاً، ولكنها تجارب أساسية نعدّها لتكون الطليعة في التطور البشري الذي يُعدّ اختياراً واعياً، ومن عليهم أن يقرّروا مستقبل الإنسانية بعد ذلك، هم المطوِّرون أنفسهم.

شرب الجميع.

مارو: لقد أذهلني كلامك.

جوناس فريند: اللعنة، إنه مقنع للغاية.

ليندا بلايندا: لقد حصلت شفتي على القطرات التي ترويهما.

مارو: ألا تتمنى أن تعلن يوماً عن موقفك بصوت عال أمام الجميع؟

جوناس فريند: أشعر بذلك في كل دقيقة من كل يوم تقريباً.

كال بيرز: العالم ليس مستعداً لسماع هذا النوع من الكلام الصادق.

مارو: شكراً جزيلاً لكم جميعاً على الوقت الذي منحتُموني إياه في أثناء تحدّثي إليكم، فقد كان حديثكم ملهماً حقاً.

رايفر آسيكو: السيد مارو، انطلق بأسرع ما يمكنك، ولا تقلق بشأن القوانين أو الحكومة، وأشبع السوق قبل أن يتاح لأي شخص الرد، واتصل بي عندما تفعل ذلك، ها ها.

جوناس فريند: وانقذوا الغوريلات.

ليندا بلايندا: قريباً جداً، سيتحقّق ذلك!

الجميع: ها ها ها.

كال بيرز: يا سيد مارو، التقنية تحيط بها هالة فريدة من الشرعية، ونحن مدمنون على الذكاء الاصطناعي الذي يعدّ السحر الجديد، لذا عليك أن تذهب بعيداً في عرضك.

بايلوت ماركهام: الجميع يحتاجون إلى جهاز تبلغ قيمته ثمانمئة دولار، وعقد خدمة سنوي لتسليم جميع البيانات الشخصية إلى شركات متعددة الجنسيات.

كال بيرز: أنت شديد المرح، سيد ماركهام.

بايلوت ماركهام: يكفي مزاحاً، سنقدّم إليكم الواقع الافتراضي.

انتظر الجميع فترة طويلة قبل أن يبدأ بايلوت ماركهام بالتلويح بأساوره مثل رجل صوفي، لترتفع زجاجة موضوعة بالقرب من الطاولة.

ليندا بلايندا: واو، يبدو الأمر كما لو أن السيد بايلوت يستخدم قوة خارقة.

بايلوت ماركهام: يمكنني جعل إحدى هذه الزجاجات تطفو، وإذا لويت يدي، فستدور.

جوناس فريند: ولكن كيف يمكنني التلويح بيدي من دون خيطان؟ اللعنة، كيف تفعلون ذلك؟

كال بيرز: إنها نوع من تقنية الهولوغرام، أليس كذلك، يا سيد بايلوت؟

بايلوت ماركهام: السيد كال فهم ذلك بسهولة، لقد حصل كل منكم على زجاجة للعب بها، انطلقوا، وارفعوا الأساور، لتبدأوا باللعب.

رايفر آسيكو: الإخلاء مقنع للغاية، يا سيد بايلوت.

ليندا بلايندا: هذا لا يصدّق، الواقع المعزز من دون الحاجة إلى نظارات واقية.

جوناس فريند: اللعنة، هذا ما كنت تفعله في السنوات الثلاث الماضية.

مارو: أعتقد أنه يحبّها.

ليندا بليندا: تخيل قيمة الشراكة التي توقّرها هذه التكنولوجيا.

بايلوت ماركهام: لهذا السبب وُجد الأصدقاء؟

هانتر مولي: أنت الأفضل.

كال بيرز: إنه تطوّر كبير، ستغيّر العالم إلى الأبد.

بايلوت ماركهام: لدينا الخيال الذي يسمح لنا بتحطيم الزجاجات.

الزجاجات تتحطّم إلى آلاف القطع الافتراضية.

الجميع: ها ها، واو، واو.

2.16

أوماً ماكسٍ إلى بايلوت فغادر المكان، وما إن أغلقت الأبواب خلفه حتى انطلق عائداً إلى غرفة التحكم، فأزال لحيته، وألقى بشعره المستعار جانباً، وأعاد نظارته، ثم دفعها إلى الأعلى.

سأل برايدن: «كيف كان أداؤنا؟».

قال برايدن: «يا صاح، لقد كان أداء متميزاً».

أظهر له برايدن شاشة تعجّ بالنصوص والرسوم البيانية.

قال له برايدن: «لدينا اقتباسات من الإدمان، وهذا كل ما نحتاج إليه».

قال ماكس: «هاه؟».

«على سبيل المثال، يمكنك الحصول على أصدقاء، وكل ما أنت بحاجة إليه هو جهاز بقيمة ثمانمئة دولار، وعقد خدمة سنوي، وتسليم جميع البيانات الشخصية إلى الشركات متعددة الجنسيات، كما يمكنك أيضاً العثور على شريك روحك، وما تحتاج إليه هو وأنت، كما يمكنك أيضاً انتخاب رئيس، وكل ما تحتاج إليه هو».

«المحتويات الشائعة جيدة، ولكن ماذا عن عمليات حذف الحسابات؟».

«أجهل كيفية الحصول على تلك المعلومات».

قالت أكيكو وهي تدخل إلى الغرفة: «سأفعل ذلك»، واقتربت من الشاشات، وتبعها شين، وقد بدوا متهاكين ومتورمين وحمرة العيون.

هل أخبرته بحقيقة ما جرى بينهما؟ كان ذلك آخر ما أراد ماكس حصوله، ليس من أجله بل من أجل شين، لقد فكر في كل الأوقات التي

أمضاها برفقته في البوليب، وفي قرع الطبول في الهواء الطلق، وفي تداول النكات أو عندما كانا يتصرّفان بغباء من دون أن يكون لهما أي هدف، فشعر بالدموع تترقرق في عينيه، فهو لا يستطيع خسارة شين.

كان شين شخصاً موهوباً للغاية وفريداً من نوعه وصديقاً مخلصاً لم يقدره أبداً، وقد تعهّد ماكس بالاهتمام، وساعده في البحث على عمل أفضل له.

قال ماكس لشين: «هل أنت على ما يرام؟»، ولكمة لكمة خفيفة على سبيل التشجيع والتودّد.

قال شين: «أعاني من اضطراب طفيف، أعتقد أن الرحلات الجوية الطويلة أرهقتني، ولكن ما الذي سأفقدّه؟»

نظر ماكس وشين إلى الشاشات، لأن ذلك كان أسهل بكثير من النظر إلى بعضهما، بينما واصل بايلوت والرؤساء التنفيذيون اللعب بأساورهم.

شعر ماكس بألم ينهش صدره، ولكن في الحقيقة كان الألم يعتصر قلبه، فتساءل كم سيستمرّ عذاب قلبه على هذا النحو.

لم يمضِ وقت طويل حتى خاطب نفسه قائلاً: لأدعه يؤلمني حتى حلول ذلك الوقت، وحدّق إلى زر REW الأحمر الكبير في محطة عمل برايدن، وتمنّى أن يتمكن من الضغط عليه لفترة طويلة.

جلست أكيكو بجانب برايدن، وقالت: «عمليات حذف الحساب آخذة في الارتفاع، رائع، لقد انخفض سهم رين بمقدار عشر نقاط، إنه يهوي بسرعة كبيرة».

ظهر كال بيرز على الشاشة، وهو يرفع الزجاج، وبتسم ابتسامة عريضة.

قال برايدن: «هؤلاء الأغبياء لا يعرفون ما يحصل لشركاتهم».

وقالت أكيكو: «لقد تراجعت كل أسهمهم بشكل سريع، اللعنة».

قال برايدن: «إنهم يجهلون ذلك».

ظهر الرؤساء التنفيذيون عبر الشاشة، وهم يتحدّثون.

قال هانتر مولې: «الإدارة الحالية لا تزال أغلبيتها معادية للسوق الحرة والقومية الاقتصادية، وإذا استمرّ ذلك فستقتل سلسلة التوريد الخاصة بي».

قالت ليندا بلايندا: «تشبيد إل باسو لا يتعلّق بالحرية».

قال كال بيرز: «هذا الجدار هو عمل شيوعي، وأميركا خارج مفهوم التاريخ، والأمم بشكل عام تتمسك بمفاهيم بالية عفا عليها الزمن».

قال ماكس: «إنها تتحسن باستمرار».

«ما المدة التي سنتركها وهي تستمرّ بالانحدار؟» قالت أكيكو وقد نظرت إليه بجديّة، فعرف ماكس أنها تحاول أن تغيّر أسلوب تعاملها معه، ليظلاً مجرد صديقين، وقد جاءت هي وشين لتصفية الحساب، ويمكن لماكس أن يرى بوضوح أنها مصممة على الالتزام بما تعهّدت به.

لكنه رأى أن أسلوبها بدأ يرقّ وينعم، وأن الجدية كان نوعاً من النشوة.

تمتم ماكس قائلاً: «هذا يكفي».

نظر الجميع إلى ماكس، هل قال ذلك بصوت عالٍ؟

قال ماكس: «أظنّ أننا اكتفينا، فقد أصبح لدينا ما يكفي من المواد، وقد حان الوقت».

أوما ماكس برأسه إلى برايدن، الذي أحضر صندوق أقنعة البلاك هالو.

قال ماكس: «لقد حان وقت الإعلان الكبير».

2.17

كانت الحانة تغصّ بالشباب، وكلهم يشاهدون عبر عشرات شاشات التلفزة التي تظهر المشهد نفسه، وهو كال بيرز.

الطالب 30: هل دعانا أغبياء؟

الجميع: اللعنة عليه!

الطالب 12: اسكتوا، جميعاً.

الطالب 30: لقد نعتنا جميعاً بالأغبياء.

الطالب 58: هيببي، تريد مايرا الترجمة باللغة الإسبانية، هل يمكنك الحصول عليها؟

باركيب: أجل، أعتقد ذلك.

الطالب 18: ششششش، اصمتوا جميعاً.

الطالب 30: هل تمازحني؟

الطالب 11: هل حان دورنا؟

الطالب 18: توقّف عن الصراخ اللعين.

الطالب 19: ثلاث وكالات تقوم بتشجيع الاستثمار.

باركيب: انتظروا ثانية واحدة.

الطالب 30: انظر إلى أولاد الوضيعة.

الطالب 42: هيببي، نحن مصدر اشمئزاز.

الطالب 30: هذا مستحيل.

الطالب 26: اللعنة عليهم جميعاً.

الطالب 30: اللعنة على هؤلاء الأوغاد.

الطالب 42: رأى كال بيرز رين للتو مضیعة للوقت.

الطالب 30: إنه الرئيس التنفيذي، أليس كذلك؟

الطالب 26: نعم، إنه الرئيس التنفيذي اللعين.

الطالب 30: أهو رجل أبيض البشرة؟

الطالب 47: لا، بحق الجحيم.

الطالب 42: اللعنة عليه!

الجميع: اللعنة عليه.

الطالب 26: نحن نشاهدك، عليك اللعنة.

الجميع: عليك اللعنة!

الطالب 42: انظروا إليه جميعاً!

الطالب 19: أنت لا تقوم بالبت المباشر، أليس كذلك؟

الطالب 42: لقد حذف تاييلور رين الخاص بها.

الطالب 8: مرة أخرى؟

الطالب 42: أيها الملايين المتابعون، لكم مني كل الامتنان والعرفان، وأرى أن عليّ أن أقوم بمواجهة هذه الثقافة السامة التي تلحق الضرر بالآخرين أكثر من منفعتهم، ويبدو ذلك الخطر جدياً هذه المرة.

الطالب 8: أنت تعلم أنها ستعود.

الطالب 42: لا أعرف، أوبرا خرجت أيضاً.

الطالب 8: توقّف.

الطالب 42: أيضاً براد حذف حسابه، اللعنة عليهم، هذا هو هدفهم.

الطالب 26: كما يحصل في المتجر.

الطالب 42: كما يحصل في المتجر تماماً.

الجميع:...

الطالب 8: لقد حذفت أريانا حسابها.

الطالب 30: أيها المتأنق.

الطالب 42: دعونا نفعل ذلك جميعاً، هيا.

الطالب 42: هيا، لنسحب معاً.

الطالب 151: يا رفاق، كل طلاب كلية بروكتون انسحبوا.

الطالب 42: لنفعل ذلك.

الطالب 92: ديلغادو بيتش يحتج على ما يجري!

الطالب 42: لا تحذف التطبيق اللعين فقط، بل احذف حسابك بالكامل.

الطالب 19: أنا لا أزال مشتركاً.

الجميع: اللعنة على هؤلاء الأوغاد.

الطالب 26: من دون هذه القذارة، سيكون الناس على ما يرام.

الطالب 30: وأنا أيضاً، أذهب إلى الإعدادات فقط؟

الطالب 19: توجّه إلى الحساب فالإعدادات، فإعدادات الحساب، فحسابي، فإعدادات حسابي، ثم تحرك نحو الأسفل، واضغط على الزر الأحمر «حذف حسابي»، ثم سيردك رابط لتأكيد الحذف، اسمحو لي بأن أعرف عندما تظهر عبر هذه الشاشة.

الطالب 30: ارفعوا أيديكم إلى الأعلى عندما تكونون جاهزين.

الطالب 26: أنا جاهز.

الطالب 19: عند أعدّ حتى ثلاثة، نضغط جميعاً على كلمة حذف ونصرخ
«حذف»، هل أنتم مستعدّون؟

الجميع: جاهز، جاهز، جاهز.

الطالب 19: واحد، اثنان، ثلاثة.

الكل: حذف.

ضجّت كل الأرجاء بالهتافات.

الجميع: حذف، حذف، حذف.

الطالب 30: حسناً حسناً حسناً، استمتعوا بالحذف، وسنحذف نوبد الآن.

المزيد من الهتافات.

الطالب 42: ارفعوا أيديكم عالياً عندما تكونون جاهزين.

الكل:...

الطالب 19: واحد، اثنان، ثلاثة.

الكل: حذف!

2:18

وضع ماكس قناع بلاك هالو، ومدّ يده نحو الباب - هادوكين - وفتحه، ونزل إلى القاعة تليه أكيكو وشين، وكانا يضعان قناعيهما أيضاً، ثم فتح باباً آخر، ورفع قبضته لفريقه للإشارة إلى التوقف.

كان دائماً يحلم أن يرفع قبضة يده لفريقه بهذه الطريقة.

جلس الثلاثة القرفصاء خلف نبتة طويلة ميتة، واستمعوا إلى ما يدور خلف الباب.

ارتفعت الأصوات من المنصة المضيئة في الأسفل.

قال هاتر مول: «لا أوافقك الرأي، فقد انتصر العقل، وحقق إنجازات عظيمة، فالإنترنت يمثل أنقى سوق في تاريخ البشرية».

قال كال بيرز: «لكن هذا النقاء يلوّثه تدخّل الحكومة، ومن الواضح أنها تسعى إلى جزء من العمل، فانظر إلى أوروبا وإلى أميركا».

ابتسم ماكس كاشفاً عن أسنانه، ولم يعد يستطيع الانتظار لرؤية وجهه عندما يواجهه.

لم يكن الليل قد حلّ في الخارج بعد، وقد أوضح لهم بايلوت أن هذا أقصى الشمال، ولا يغرق المكان في معظم الأيام في الظلام، كما كانت الجدران ومعظم السقوف مبنية من الزجاج، وهذا أعطى الانطباع بأن الغرفة بأكملها كانت كذلك، مجرد قرص خرساني ضخّم يقع على قمة جبل بشكل خيالي.

هذا الانفتاح على الخارج عبر السقوف الزجاجية ذكرّ ماكس مرة أخرى بالهيليكس في رين، وبالطابق العلوي من منزل بايلوت.

ما الذي دفع هؤلاء الرجال إلى بناء الهليكس؟
قال بايلوت: «ماذا يفعل رجل الأعمال الفقير؟».
قال كال بيرز: «حسناً»، ونظر نظرات يمكن تفسيرها نوعاً ما على أنها خجولة.

قالت ليندا بلايندا: «قل له إنه أمر مثير للغاية».

قال كال بيرز: «كنت أعمل على استراتيجية الهروب الخاصة بي، فهناك جزيرة تقع في شمال شرق فنلندا وهي غير مدمجة ونقية تماماً ومتاحة للسرقة، وقد حصلت عليها، وأسميتها هيليكس 2».

قال ماكس بصوت عالٍ من دون أن يقدر على أن يكبح جماح نفسه: «بارف»، ثم وضع يده على فمه المقنع، ضحكت أكيكو بصمت، أما شين فلم يفهم ما قصده، ولكن ماكس تعهد بأن يشرح له لاحقاً.

«سأقيم العمليات هناك، والتداول سيكون بالعملات الإلكترونية حصراً، وقد تستغرق الحكومات عقوداً قبل أن تكتشف ما أقوم به، وستمرّ عقود من السلام والهدوء».

قال الجميع: «من أجل السلام والهدوء»، وأمسكوا بالقناني.

قالت ليندا بلايندا: «على الرغم من اعتقادي أن التمهيد لسيادتك قد يكون مبالغاً فيه، إلا أن مؤسسة فكرية يمكن أن تعمل بشكل جيد».

ثم تحدّث الجميع في وقت واحد وبسرعة.

«ها، ألا يشبه ذلك المواطنين من أجل حرية الإنترنت أو شيء من هذا القبيل؟».

«عليكم بأن تنظّموا الناس، وليس الأدوات».

«إننا ننشر بالفعل أدلة المساعدة الذاتية، وهي الأعمال التي يمكنك القيام بها وما إلى ذلك،

دافع عن المسؤولية الشخصية، وازرع الشك، وقد نفع ذلك مع التبغ».

عمّ الضحك في أرجاء القاعة.

نهض ماكس، وأوماً برأسه إلى شين وأكيكو حتى يحدوا حذوه، ثم تنفّس بعمق، وتوغل في شقّ طريقه عبر السلم المظلم في اتجاه مخروط الضوء الذي ينير المنصة.

وقفوا وهم يضعون أقنعتهم الشبكية.

قال ماكس بعد أن دخل إلى الغرفة بصوته المخنوق بالفلتر الرقمي: «ازرع الشك، لقد أحببت ذلك».

حدّق كال بيرز إليه قائلاً: «أهذا أنت؟».

قال ماكس: «لا، إنه أنت».

قال كال بيرز: «بايلوت، ما يجري بحق الجحيم؟».

ابتسم بايلوت ابتسامة عريضة لدرجة أنه بدا كرسم كاريكاتوري بهيج، وقال مبتهجاً: «هذا هو الإصدار صفر».

2.19

قناع تنكّري أبيض مع دائرة سوداء Vz01

يباع من قبل تايشان للتصنيع.

هو الأول في الملابس، والأحذية والمجوهرات.

105.106 كان عدد آراء العملاء و4398 أجابوا عن الأسئلة.

السعر: 12.95 دولاراً أميركياً، والشحن مجاني في اليوم نفسه.

طلب الإعادة، متاح خلال 5 أيام (تقدير البائع).

وصف المنتج:

• أظهر براءتك التقنية وروحك الثورية من خلال وضع هذا القناع الأنيق.

• لا، تصاميم أزياء رائجة في جميع أنحاء العالم.

• تصميم بلاستيكي مصبوب بدقة وعناية، وارتداؤه مريح لفترات طويلة في الداخل أو الخارج.

• يرجى ملاحظة أن هذا النموذج لا يشمل وظيفة تغيير الصوت، انظر إلى النموذج (Vz02) • من الأفضل غسله بواسطة اليدين.

• إنه مثالي للتأنق والتنكر والتظاهر بما لست عليه وتأدية الأدوار في التجمعات العامة.

الشراء المسبق الآن

سنقوم بشحن هذا العنصر فور توفّره.

تقييمات العملاء 105.116.

كين روثرموند

* بالتأكيد إنه أفضل قناع للإصدار صفر، قف واستمتع طوال اليوم بمواجهة الرجل من دون أن يتعرق الوجه المزعج، أحبّ ضبط العقل السريع، والطلاء والقولية شرط أن تكون بالتأكيد من الدرجة الأولى، ابتعد عن إصدارات متجر الدولار الرخيصة، وأحصل على القناع، وسترى أن الفرق واضح.

ويندي روز

*استعراض خمس نجوم!!!

من السهل حماية شقوق العين الضيقة من رذاذ الفلفل عن طريق خفض وسادة الجبهة (مضمنة)، وعلى عكس مظهره الرخيص، فإن هذا القناع يبدو متيناً بدرجة كافية لصد الرصاص المطاطية أو عصا الليل المتأرجحة.

بدفانتك

* أصبح جميع أصدقائي متصلين بالإنترنت.

كل أصدقائي يستخدمون الإنترنت.

ناثان كويل

*تسليم القناع صفر أفضل قناع في الأمة، يستحقّ دولارات إضافية.

يبدو قناعاً ثقيلاً من السيراميك تقريباً، إنه قناع رائع وجودته عالية جداً، بينما لا يزال مريحاً، إلى جانب سهولة التنفس ورؤية العالم المحيط بك، وهو عظيم في التجمعات!!

المزيد من المراجعات.

2.20

حاول كال بيرز التحديق إلى قناع ماكس، وقال له: «يجب أن أعتقلك، وستواجه ما لم يسبق لك أن واجهته في حياتك».

قال ماكس: «جرب أن تنفذ تهديدك».

تمنى ماكس أن يرى رد فعل المشاهدين في تلك اللحظة، إلا أنه كان عليه أن ينتظر حتى يريه برايدن رد فعلهم بعد أن ينتهي كل ذلك.

ابتسم خلف القناع ابتسامة عريضة، ثم تخيل عربة أخرى من رين متوقفة خارج منزل والديه، وبدأت ابتسامته تومض، لأنه لم يكن بوسع بيرز أن يفعل لهما شيئاً من الناحية القانونية، أليس كذلك؟

قال كال بيرز، وهو يحدق إليه: «من أنت؟».

لم يقل ماكس شيئاً، بل وقف وشين وأكيكو كما لو أنهم مثلث، وهم لا يزالون مجهولي الهوية وصامتين ككائنات فضائية.

قال بايلوت: «إنه الإصدار صفر، وحالي كحالكم».

قال كال بيرز: «بايلوت، إلام تخطط مع هؤلاء الأولاد؟».

حاول الرؤساء التنفيذيون الآخرون أن يدلوا برأيهم، لكن كال بيرز أسكتهم بإشارة بيده، وقال: «كيف اخترقت أنظمتي؟».

قالت أكيكو بصوتها المنخفض من خلف القناع: «لقد وظفنا شرطياً سرياً».

قال كال بيرز: «أي شرطي سري بحق الجحيم؟».

ضحكت أكيكو ضحكة خفيفة، ولكنها كانت ضحكة معدية، فقد انتقلت في الوقت الحالي من شين إلى ماكس وبايلوت أيضاً، وبينما كان الهواء في الغرفة يتسم بالبرود الإلكتروني، كان ماكس سعيداً بشكل خاص لرؤية أكيكو وشين يضحكان معاً، إذ كان يُفترض أن يضحكا دوماً.

أمل ماكس في أن يكونا قد أنهيا كل خلافتهما، فهو يراهن على أن الحديث الطويل القائم على الوضوح والصراحة يمكن أن يُزيل كل ما بينهما من خلافات مهما كانت كثيرة.

قال كال بيرز: «ما هذا الشرطي السري، اللعنة؟».

شهق ماكس محاولاً استنشاق المزيد من الهواء، فرفع يديه ليطلبه، بينما بدا كال بيرز وكأنه يريد الاندفاع نحوه.

خاطب ماكس نفسه: تعال إلي.

قال ماكس: «لا يتعلّق الأمر بشخص واحد، إنما يتعلّق بكم جميعاً».

قال كال بيرز: «ماذا تريد منا؟».

نظر ماكس إلى بايلوت، الذي رفع كفاً مفتوحاً، وقال له: لديك الأرضية كلها.

خطا ماكس إلى الأمام، وضرب بقبضتيه بايلوت.

قال ماكس: «لدي بالفعل ما أريده».

أدرك ماكس أنه كان يصنع التاريخ بطريقته الغربية، عبر إعطاء العالم وجهة نظر فظة داخل عالم لم يقدرُوا على رؤيته.

ألقي نظرة خاطفة على الكاميرا الأمنية المعلقة في الأعلى، كما لو أنه يقول مرحباً لبرايدن، ذاك الفتى الذي لا يزال يافعاً، وهو يراقب من أعلى هرم البانوبتيكون.

هل كان أبي يشاهدك أيضاً؟

هل جلس برفقة أمي أمام جهاز الحاسوب المحمول القديم والسميك مثل دفتر الهاتف فوق طاولة الطعام المتهادية في المنزل؟

هل يمكن لأبي أن يجمع اثنين واثنين معاً ويكتشف أن ماكس من يقف إلى جانب بايلوت ماركهام العظيم؟ وهل كان ماكس من خطط لكل ذلك؟

قد يكون أبي فخوراً أو مشوشاً فقط، وقد يقول: كيف يتم هذا العمل التجاري؟

تمنى ماكس أن يتمكن من التحدث إليه عبر الأسلاك والأثير، فقد أراد أن يقول إن ذلك مهم بالنسبة إليه، وأنه يقوم بذلك من أجل أن يفخر به: قل لي إنك فخور بي، وقل لي إنك تدرك أهمية ذلك بالنسبة إليّ، أخبرني بكل ذلك.

قال جوناس فريند: «هذه عملية اختطاف».

قال ماكس: «لا، ليس كذلك، تذكر أنك أتيت إلى هذا المكان بمحض إرادتك؟».

قالت ليندا بلايندا: «لا تلحق بنا الأذى».

قال ماكس: «لن يتأذى أحد، في الحقيقة المروحية ستكون هنا قريباً لتقلّكم».

بدأ ضباب ثلجي يملأ العالم بلون أبيض لا شكل له خارج زجاج الغرفة.

نظر الرؤساء التنفيذيون الخمسة إلى بعضهم، وقد أدركوا ما يجري حولهم، وأخيراً قال كال بيرز: «كنتم تصوّرون ما دار من أحداث طوال الوقت».

أشار ماكس إلى الكاميرات المنتشرة في الغرفة.

قال كال بيرز: «لا».

قال برايدن الذي تردّد صوته في جميع الأنحاء: «في الواقع، نعم، قل مرحباً للجميع».

لوخ ماكس وأكيكو وشين مرحبين بالعالم.

قال ماكس: «مرحباً بالعالم كله».

قال برايدن: «نحن نحقق إنجازاً عظيماً، فقد بلغ العدد خمسين مليون مشاهد، كما انخفضت مؤشرات أسهم التكنولوجيا بنسبة 75 في المئة».

قال ماكس: «إنه عدد الذين حذفوا حساباتهم».

قال برايدن: «لقد تجاوزنا ربع مليون منذ بضع دقائق، في البدء كانت معظم عمليات حذف الحسابات يقوم بها طلاب الكليات، ولكنها الآن تنتشر في كل مكان».

ابتسم ماكس، وقد بدا قناعه رطباً وحراراً، ولكنه لم يهتم، فهو سيزيله قريباً، وسيتنشق الهواء المنعش والنقي الذي سيلامس جلده.

قال كال بيرز: «هذه مؤامرة مدبرة حيكّت ضدنا».

قال ماكس: «يمكنك أن تستقلّ المروحية، وتحلّق عالياً لتكتشف ذلك بنفسك».

قال هانتر مول: «هل وصلت المروحية الآن؟».

قال بايلوت: «ستصل قريباً».

قال جوناس فريند: «سأغادر هذا المكان».

قالت ليندا بلايندا وهي تشدّ السوار في معصمها: «هذا السوار لا يمكن فكّه».

قال لهم ماكس جميعاً: «قبل أن ترحلوا، لا يزال هناك سؤال أخير يثير فضولي».

قالت ليندا بلايندا: «كل محاولات فكّه باءت بالفشل».

قال بايلوت وهو يبتسم: «أوه، لا».

سأل ماكس: «ما المبلغ الذي يكفيكم؟».

قال هانتر مول: «إنها محقة، إنها محكمة الإقفال».

سأل ماكس: «ما المبلغ الذي ستحتاجون إليه حتى تشعروا بالرضا؟ هل ستستمرون بالبحث عن طرق لا نهاية لها لكسب المال من أجل إرضاء نفوسكم على حساب ضحاياكم؟».

قال جوناس فريند وهو يشدّ سوار معصمه: «ما هذا بحق الجحيم؟».

قال ماكس بصوت أعلى: «هل يكفيكم مليار أم تريليون؟».
أخيراً انفجر غضب كال بيرز الذي بدا وجهه أكثر إشراقاً على الرغم من بشرته الشاحبة: «أنت لا تعرف شيئاً، فالأمر لا يتعلق برقم واحد».
كان ماكس يتسم قريباً من كال، وقد لفّ أصبعه، وهو يقول: «استمرّ بكلامك».

قال كال بيرز: «يتعلّق الأمر أكثر بوجود المنافسين».
«الأمر يتعلّق بالدوس على أعناقهم والضغط عليهم».
قالت أكيكو بدهشة: «واو».
قال كال بيرز: «سأدوس على عنقك أيضاً، أمهلني بعض الوقت فقط».
رفع ماكس حاجبيه، بينما لم ينطق بايلوت بكلمة.
قال له ماكس: «وداعاً».

2.21

المضيف: وهكذا فإن شبكتك الجديدة....

الضيف: باسيك.

المضيف: صحيح، لذا، فإن باسيك ستقدّم النشاطات الاجتماعية التي يحبّها الجميع فقط، من دون الإعلانات التي تتجسّس عليهم وتنقل الأخبار المزيفة الحمقاء.

الضيف: هذا صحيح، كما أعلنّا مؤخراً عن صدور هاتف باسيك الذي يؤدّي مجموعة وظائف بسيطة، وهو مجرد شاشة باللونين الأسود والأبيض حتى تتمكن من العودة إلى الاستمتاع بالحياة من دون تشتيت انتباهنا والابتعاد عن ممارسة نشاطاتنا الحياتية التي كانت الهواتف الذكية تبعدنا عنها.

المضيف: بصفتي شخصاً في الستينات من عمري، أجد ذلك سخيفاً جداً.

الضيف: لماذا؟

المضيف: لا تهتمّ، ولكن أخبرني أولاً، كيف ستحقّق باسيك الأرباح؟

الضيف: لقد حصلنا مؤخراً على تمويل من السلسلة ب...

المضيف: هذا لا يعدّ ربحاً كافياً، يا صديقي.

الضيف: أوّ أنّ أنهي كلامي، إذا كان لا بأس بذلك.

المضيف: تفصّل.

الضيف: تبدو مضطرباً بعض الشيء.

المضيف: أعتقد أن أناساً كثيرين يشعرون بالغضب، كما أعتقد أن معظمنا ينظرون إلى هواتفهم الآن ويقولون، ما الذي ورّطنا أنفسنا فيه بحق الجحيم؟

الضيف: يفهم فريقنا هذا الشعور بنسبة مئة في المئة، وهذا هو السبب الرئيسي لإنشاء باسيك، فقد عملنا جميعاً معاً من أجل تنفيذ هذا المشروع، وقد شارك فيه مهندسون عملوا سابقاً لدى الرؤساء الخمسة الكبار، بعد أن سألنا أنفسنا، ما الذي نحتاج إلى أن نبنيه بالضبط؟

المضيف: ما الهدف منه؟

الضيف: بالضبط، ما الهدف؟ لو بنينا تكنولوجيا جديدة، وكانت هذه التكنولوجيا ترتكب الأفعال السيئة، ألا يجب أن نتوقف عن استخدامها، وبنينا بديلاً أفضل؟

المضيف: أنا معجب بما يفعله شبابك - حقاً - وفي بعض النواحي يذكّرني عملهم بأبناء جيلي الثوريين، ولكن يجب أن أقول لك إنك تواجه بنية تحتية جادة وقصوراً ذاتياً، وهي مجرد عادة قديمة تدلّ على الكسل والعجز عن تغيير الأجسام حالتها الحركية، إذا كنت صادقاً.

الضيف: نحن ندرك ذلك جيداً، نعم، لكن أصغ جيداً إلى ما سأقوله، نعتقد أنه فور حصولنا على عدد كافٍ من المتابعين الأوائل، فسنصل إلى نقطة تحوّل حيث يحصل الفيضان، وخاصة مع هذه العلامة التجارية، وهو عصر أص-صفر الجديد للوعي عبر الإنترنت.

المضيف: أص-صفر اختصار للإصدار صفر، لجميع من لا يعرفون ما يعنيه ذلك.

الضيف: في الواقع نعتقد أنه يمكننا تغيير الوضع للأفضل هذه المرة. ضجّ المكان بالتصفيق.

المضيف: ستكون أسئلتي التالية محرّجة بعض الشيء، ولكن...

الضيف: أعرف ما ستسأل عنه، لذا تفضّل واطرح أي سؤال تريده.

المضيف: يمتلك المستثمرون الرئيسيون حصصاً كبيرة في رين...

الضيف: هذا صحيح.

المضيف: وأيه تو زد.

الضيف: نعم

المضيف: ونوند، وغيرها الكثير.

الضيف: نعم، هذا صحيح.

المضيف: كيف ستقوم بإنجاز هذه المهمة؟

الضيف: كيف سنقوم بإنجاز هذه المهمة.

المضيف: كيف ستحافظ على سلامتك بصفتك غزلاً من دون الإعلانات والمراقبة عندما ستشرب من البركة نفسها التي يشرب منها الفهود؟

الضيف: حسناً، إننا أذكىء كالغزالان، ولكن الأهم من ذلك أننا نؤمن بأن الناس سيختارون ما يفيدهم إذا عرض عليهم البديل الأمثل، كما نعتقد أن الناس بطبيعتهم أذكىء ويتمتعون بالحكمة.

المضيف: أريد أن أصدّق أنك تثق بما تقوله.

2.22

شاهد ماكس الرؤساء التنفيذيين وهم يتسلقون الدرجات، لقد فعلها، لقد فعلوها جميعاً، وسيعود الرؤساء التنفيذيون إلى عالم القذارة، وستنهار شركاتهم، وسينهض جيل جديد. وقد أقسم ماكس إنه سيكون حاضراً في أثناء حصول ذلك، فهو قاد مرة الإصدار صفر، وأحدث ثغرة في الكون، ويمكنه فعل ذلك مرة أخرى، ولكن هذه المرة باسم ماكس، الرئيس التنفيذي ماكسيميليان بورتليو.

توقّف كال بيرز عن صعود الدرجات، واستدار نحو ماكس، وقال له: «أربعة عشر شارع ميزكلا».

ارتسم في الحال على وجه ماكس الخوف والندم عند سماعه هذه الكلمات، فقد كان عنوان والديه في الوطن، بينما ارتسم على وجه كال بيرز الساخر الفرح بالانتصار.

قال كال بيرز: «يجب أن يكون والدك فخوراً بك، كما تفخر بك والدتك بينيلوب أيضاً».

شعر ماكس بالخواء في رأسه، وومضت عيناه، وهو ينظر إلى كال بيرز نظرات فاحصة، وبينما كان برايدن يعدّل ذلك باستخدام زر الترجيع الكبير في الطابق العلوي، كان ماكس يفكر، وهو يواصل التحديق إلى كارل بيرز من دون أن ينبس ببنت شفة، وقال لنفسه: لا تعطه ما يريد.

قال كال بيرز: «هذا ما سيحدث بعد الآن، سنغادر هذا المكان فوراً».

قال رايفر آسيكو: «اللعة، حقاً».

«سنجد طيار المروحية الخاص بك، وسنطير بعيداً عن هذا المكان، وسينتهي هذا الأمر برمته، أعدك بذلك، فالناس سيتأقلمون مع الواقع الجديد، ويمكنني النظر إلى هذه الكاميرا، وأمرهم بالتأقلم مع هذا الوضع الجديد،

وسيفعلون ذلك بمحض إرادتهم، وسيلتزمون بكلماتي بحذافيرها، فالناس لا يتغيرون».

كادت أكيكو أن تقول له شيئاً ما، ولكن ماكس أوقفها بإشارة بيده، فهو لا يريد أن يعطيهم أي معلومة.

ثم قال كال بيرز للآخرين: «هيا».

قال جوناس فريند لبابلوت: «لم تعد صديقي بعد الآن».

صاح هانتر مول به قائلاً: «تعتقد أحياناً أنك تعرف شخصاً ما».

وما إن بدأ الرؤساء التنفيذيون يصعدون الدرجات، حتى قال بابلوت: «هناك شيء واحد آخر بعد».

التفت إليه الجميع.

قال بابلوت: «سيدة ليندا، كنت تعلمين أنهم سيستهدفون نوبل، أليس كذلك؟».

ضغطت ليندا بلايندا على قبضة يدها بقوة، بينما تابع بابلوت كلامه قائلاً: «أعني المتصيدين، سيدة ليندا».

بدأت ليندا بلايندا بالكلام بان دفاع، ثم ما لبثت أن خفت من حدة لهجتها، إنها تلتخ لها بوب، ثم وضعت معطف شعر الإبل على ساعدها، وتحدثت بعناية بالغة إلى بابلوت مرة أخرى: «كيف لي أن أعرف ما كان سيحدث؟ كما أن ذلك يمكن أن يحدث لأي شخص، لأنه لا يمكنك مراقبة كل ما يجري في نوند».

قال بابلوت: «لكن ذلك لم يحدث لأي شخص، بل حدث لنوبل، وقد تعرّضت للأذى لأنها كانت على حق، بينما كانوا مخطئين، ولم يتمكنوا من تحمل مواجهتهم بالحقيقة».

رفع بابلوت ذراعيه بطريقة غريبة، كما لو أن قوة سحرية تسيطر عليه، فتراجعت ليندا بلايندا خطوة إلى الوراء،

وقد بدأت تشعر بالذعر، وقالت له: «أهذا كل ما لديك؟»، نظرت إلى كال بيرز، بينما بدأ ماكس يتساءل عن غرض بابلوت من هذه المحادثة.

هل قام بايلوت بحياكة هذه الخطة برمتها حتى يتمكّن من إقناع ليندا بلايندا بالاعتراف بأنها لم تقم بأي إجراء للحيلولة دون موت ابنته؟

شعر ماكس بالارتباك الآن، فقد أنهوا مهمتهم، وأنجزت النسخة صفر ما خطّطت للقيام به، وهو أن يجعلوا الرؤساء الخمسة الكبار يفضحون أنفسهم أمام العالم بأسره عبر بث مباشر، والآن عليهم أن يطلقوا سراهم لمواجهة الأسود الإعلامية في الحفرة التي حفروها لأنفسهم.

وكل ما أراد ماكس فعله كان العودة إلى غرفة التحكم ومشاهدة الألعاب النارية التي انطلقت.

ولكن لماذا لا يزالون يقفون في الجوار؟

قال لها بايلوت: «ألم تدركي أبداً أن نويد كانت أرضاً خصبة للمتصيدين المجهولي الهوية؟ أما أمكنك التفكير في أن مبنى نوند قد سهّل عليهم اصطيد نوبل؟ في الواقع لقد صنعت البندقية من خلال تجاهلك حل تلك المشكلة؟ كما أنك بصمتك وتقاعسك، ساهمت بتصويب تلك البندقية على رأسها؟ وكل ما فعله المتصيرون كان الضغط على الزناد.

قال كال بيرز: «حسناً، كان ذلك يتعلّق بالانتقام، وقد أحسنت يا بايلوت، فقد حققت انتقامك، أليس كذلك؟»، ثم تابع سيره، مشيراً إلى الآخرين إلى إن يحذوا حذوه.

صاحت ليندا به قائلة: «كان يمكنك الوصول إليهم أيضاً، يا إلهي! لقد كنت شريكاً مؤسساً وعضواً في مجلس الإدارة، ولديك الحق في الوصول إلى كافة المعلومات وحماية ابنتك من هذه الوحوش المفترسة التي كانت تتربّص بها، أتحدّث عن الصمت والتقاعس؟ أين كنت عندما اكتشفوا هوية نوبل وبدأوا بتهديدها؟».

غضّ بايلوت طرفه، وقال: «لقد كنت نائماً».

قالت ليندا بلايندا: «هل تسمّي نفسك أباً؟».

كان في إمكان ماكس رؤية جذع أحمر من خلال الدخان الكثيف المتصاعد إلى طبقة الأوزون، ويدين سوداوين تستريحان عند قدميها.

قال رايفر آسيكو: «سيده ليندا» ثم نظر إلى سواريه.

قال بايلوت: «لا أحد يتحرّك»، وهو يرفع ذراعيه في اتجاه الغرفة، وتابع قائلاً: «اتركها، ولا تقترب منها».

وجد ماكس نفسه ينظر وراءه، وهو يراقب نفسه والآخرين من الأعلى، فلم يكن ذلك حقيقياً، لم يكن ذلك يحدث، ثم نظر إلى أربطة معصميه وحاول الضغط على التيجان الصغيرة الموجودة على جانبيها بأصابعه المخدرة، ولكن لا نتيجة.

تجرّأ على إلقاء نظرة على بايلوت، فكان يزحف في الفراغ، وهو يومض ببطء، ويتذوق ما في داخل فمه، أكان الرجل نفسه الذي وصف ماكس بموروثه قبل أيام قليلة فقط.

لا، لم يكن الرجل نفسه، أو أنه كان كذلك؟

نظر بايلوت إلى ماكس، وبدا وكأنه ينظر إلى الخلف، بدا وكأنه يتخطّى كل الساحة والجبال...

ولكنه عمّ يبحث؟

جلست ليندا بلايندا، وقالت: «ساعدني»، ثم توجّهت إلى الجميع، قائلة: «ساعدوني»، وقد كرّرت تلك الكلمة عشر مرات قبل أن تغرق في سبات عميق، وقد تدفقت الدماء من ذراعيها، فاسترخى جسدها أخيراً، وسقطت على الأرض جثة هامدة.

اضطربت الأفكار الضبابية في عقل ماكس، فكان ضباباً كثيفاً انتشر في بلد أجنبي، حيث كانت العادات والقواعد غريبة، ويمكن أن يعني ما حصل في هذا القرن أي شيء على الإطلاق، تسونامي، غارة جوية، هدف ميداني، حرب نووية.

عندما التقى بايلوت ماكس لأول مرة قال له: لست هنا لتوظيفك.

أنا هنا لأقنعك بتوظيفي.

السيد ماكس يجعل العالم مكاناً أفضل.

إن السيد ماكس يفهم ذلك.

طوال هذا الوقت، لم يكن أي كلام مما قاله بايلوت يعني شيئاً، كل ما كان يحتاج إليه هو عدد قليل من الأشخاص الأذكياء لمساعدته في تنفيذ

مخططه، لأنه طوال هذا الوقت كانت لديه خطة خاصة به وحده.

كان بايلوت يقول شيئاً الآن، ولكن كل ما سمعه ماكس كان صوت النفير، لقد وثق ماكس بهذا الرجل، واعتبره صديقاً وانياً، وأباً من عائلة أخرى، وقد ضحكا معاً، ويا إلهي! تمنى ماكس - ولو للحظة عابرة - أن يكون هذا الرجل هو والده.

تكلم بايلوت، ولكن ماكس لم يسمع شيئاً، لأنه غاب عن الوعي.

3.0

يمضي الطالب الجامعي يوماً **تسع ساعات** من وقته تقريباً عبر شبكة الإنترنت باستخدام الهاتف الذكي، ما يعادل أكثر من نصف الوقت الذي يمضيه مستيقظاً خلال حياته، وقد أظهرت **دراسات** أن كل هذا الوقت الذي نقضيه خلف الشاشة يحرمنا من الحصول على الحد الأدنى للسعادة، ونحن في كوارتز كثيراً ما نفكر في أن نكتب عن أسلوب الحياة عبر شبكة الإنترنت، ولقد توصلنا إلى عشر خطوات بسيطة يمكنك القيام بها لتساعدك على بناء علاقة سليمة بهاتفك، وتقلع في النهاية عن السماح لتلك الاهتزازات الشبحية التي تحدث في جيب البنطال بإفساد حياتك، لتصبح أكثر راحة وسعادة، وتزداد لياقتك وإنتاجيتك.

1- اشترِ **مؤقتاً** كالذي يُستخدم لتعيين وقت طهو الطعام، واضبطه لمدة خمس دقائق، ولا تستخدم هاتفك حتى يرنّ المؤقت، وفي اليوم التالي اضبطه لمدة عشر دقائق، واستمرّ بزيادة هذه المدة لتكتشف المدة التي تستطيع أن تحملها من دون هاتف.

2- **أطفئ** بيانات التجوال في هاتفك وإليك الطريقة: أيام عطلة الأسبوع ربما يبدو الأمر ضرباً من الجنون، وكأنك تمتنع عن الطعام ليومي السبت والأحد، ولكن ثق بنا فأنت تستطيع القيام بتلك المهمة.

3- احتفظ بكتاب في حقيبتك لتزيد من احتمال أن تقرأه حقاً، **فالمؤشرات المكتبية** من الطرق المفيدة لتحفظ المكان الذي تركت فيه الكتاب آخر مرة.

4- احمل **دفتر ملاحظات** ورقي تقليدي، واكتب عليه ما يراودك من الأفكار باستخدام القلم، تفيد **الدراسات** أن الكتابة اليدوية التقليدية أكثر

إبداعاً، لأنك تستخدم عضلات جسدك.

5- خربش، ثم استخدم مجدداً الحبر على الورق، فقد أظهرت الدراسات أن الخريشة مسلية، وتبعث الراحة في النفوس وتشعرك بالاسترخاء، لأنها تستخدم عضلات الجسد أيضاً.

6- اشعر بالملل! تفيد الدراسات أن الملل ليس سلوكاً مقبولاً أخلاقياً فقط، بل إنه يمكن أن يقدم أدوات إنتاجية تحتضن الإبداع.

7- لا تنم والهاتف إلى جانبك.

8- لا تنسّ التنفس، فقد أظهرت الدراسات أن الناس يميلون إلى حبس أنفاسهم في أثناء تصفح الإنترنت.

9- احصل على ساعة ذكية بخاصية الاتصال الخلوي، ودع هاتفك في المنزل! لقد وجدنا الأمر يمنح الحرية بشكل لا يصدق.

10- استرح فأنت تعرف أن الإنترنت سيكون بانتظارك عندما تعود.

3.0

3.1

لا تزال جثة ليندا بلايندا الهامدة ممدّدة أمامهم من دون حراك.

قال بايلوت: «غرفة التحكم، غرفة التحكم».

نظر بايلوت إلى السقف منتظراً سماع صوت برايدن، ولكنه لم يسمع صوتاً.

قال بايلوت: «أعتقد أنهم مشغولون في غرفة التحكم».

وقف الجميع مصعوقين في القاعة على درجات مختلفة من دون أن ينبس أحد ببنت شفة.

نهض ماكس، وتفقد جبينه ومرفقيه وركبتيه، فتأكد من أنه لم يصبه أي أذى، كما لم يزل القناع على وجهه، على الرغم من التوائه قليلاً، ومن المؤكد أنه ولو هلة لم يسقط على الأرض بل انهار، وعندما فتح عينيه مجدداً وجد كل شيء في مكانه، فبايلوت والمدراء التنفيذيون لم يغادروا أماكنهم، بينما شين وأكيكو متشبثين ببعضهما، وهما لا يزالان يضعان قناعي بلاك هالو، وعلى الأرض تمددت جثة ليندا بلايندا وقد غطت وجهها خصلات من شعرها المتموج.

لا يزال كل ما رآه قبل أن يفقد وعيه على حاله، فارتجف ماكس خلف قناعه.

لقد تخيل ماكس أن برايدن سيهجر محطته في غرفة التحكم، وينزل مهرولاً إلى الممرات، فيقرع باب مسكن كودي، وعلى الأرجح كان يأمل في أن يقوم بذلك، لأنه كان شاباً طيباً وبسيطاً.

أدار ماكس رأسه ببطء إلى بايلوت، وقال له: «مهما يكن ما تنوي أن تفعله هنا، فأنت تعلم أنه ليس صائباً، ويتوجب علينا مغادرة المكان الآن، وعلى الجميع أن يصعد إلى المروحية ويغادر لأننا أنجزنا المهمة بنجاح».

وجّه بايلوت معصمه إلى جانب القاعة، وشدّ أصابع قبضته، ورفعها في الهواء، ثم تراجع إلى الخلف بضع درجات، وكشّف عن حجرة تخزين، فمدّ بايلوت يده إلى لوح الأرضية، وفتح غطاءً أسود وغطى جثة ليندا بلايندا به.

قال كال بيرز: «أنت وحش».

تنهّد بايلوت قائلاً: «أعلم ذلك، ليجلس الجميع الآن».

عندما لم يتحرّك أحد صاح بهم: «اجلسوا جميعاً»، وأشار إلى جوناس فريند الذي بدأت شرارات الكهرباء تومض في معصميه.

قال جوناس فريند: «كلا، لا تفعل ذلك».

قال بايلوت: «حسناً، اجلس».

عادوا إلى الأسفل، وجلسوا على المنصة.

قال كال بيرز: «حسناً، ها قد جلسنا الآن، هل أنت سعيد؟».

قال شين: «بايلوت، هل نستطيع الذهاب؟ هيا بنا، يا رجل».

قالت أكيكو: «أرجوك».

قال بايلوت: «لحظة واحدة، أردتك أن تجلسي لتشاهدي هذا الجزء من البرنامج».

كبتت أكيكو صرختها، ودفنت وجهها في صدر شين.

قال بايلوت: «هاي هاي هاي، أنا أسف لأنني لم أخبرك بهذا الجزء من جدول البرنامج مسبقاً، ولكنني لم أرد أن يؤثّر ذلك على سرعة أدائنا، فيؤخّرنا عن إتمام العملية في الوقت المناسب».

قال ماكس: «بايلوت، لقد أتممنا مهمتنا الآن، ولقد انتهى كل شيء، دعنا نرحل».

قال بايلوت: «أوه، لا تزال النهاية بعيدة، لن ننتهي أبداً ما لم نعالج الأمور لمرةً واحدةً وإلى الأبد، وأنت تعلم، ذلك».

لقد تشبّث ذهن ماكس، ومهما حاول عقله العثور على أجوبة وجد الطريق مسدوداً، منذ متى كان يخطط بايلوت لهذه المكيدة؟ هل كان يمتلك

ما يكفي من البصيرة ليطوّر أساور الموت خاصته ويبنى خلال تلك اللحظات نظاماً قاتلاً؟ كيف يمكن أن يجد في مكان كهذا في وسط الفراغ الثلجي وخلال عدة أسابيع، أدوات تساعد على صنع هذه الأساور القاتلة؟ لقد كان عليه أن يبحث مطولاً عنها، وأن يجري عمليات شراء غير قابلة للتتبع بواسطة سماسرة عسكريين سابقين وربما توجّب عليه الدفع نقداً.

اللعة! لقد كان بايلوت ماركام غائباً طوال ثلاث سنوات، وكان لديه الكثير من الوقت ليختمر غضبه على موت ابنته، والكثير من الوقت لتدبير خطته التي استعان بهم لتنفيذها.

وما كان ذلك كله؟

كان هدف بايلوت قتل الرؤساء الكبار الخمسة.

تساءل ماكس، هل سيقتلنا أيضاً؟ هل سيكون ما قام به عديم الجدوى إذا ما تمّ تصديق الحوالات المصرفية، أم أنه يملك مخططات أخرى لهم؟ لقد أصبحت هناك علاقة فجأة لمدى الحياة تربط ماكس وأصدقائه ببيلوت إنها جريمة قتل، بعد أن اكتشفوا أنهم شاركوا شخصاً مختلاً في تنفيذ انتقامه.

أراد ماكس أن يعود برفقة الجميع إلى المنزل، ويلمّ شمل عائلته، ثم يسافرون جميعاً إلى كوكب آخر أكثر أماناً.

لكن لم يكن لديهم أي وسيلة للعودة إلى ديارهم، ما لم يتمكن ماكس بطريقة ما من إقناعه بفك الأساور، وإلا فسيلجأ إلى عرقلة خطته الانتقامية قبل أن يتمكن من قتل شخص آخر.

ماذا سيحصل بعد ذلك؟ سيجري الرجل، ثم سيقيد في المروحية، ويحدّق إليه طوال رحلة الست الساعات حتى يصل إلى المطار الصغير؟ وبعد ذلك يصعدون إلى الطائرة النفاثة، ويحدّق إليه مزيداً من الوقت في أثناء القيام برحلة أطول إلى أن يصل إلى الولايات المتحدة؟

بدأت الساعات تطول بالنسبة إلى ماكس، لا سيما بعد شعوره بالدوار الوهمي الذي أصابه.

متى كانت آخر مرة تناول فيها الطعام؟ لقد تذكر أنه تناول اللحم المقدد بعد أن قدّمه إليه بايلوت ذلك صباحاً قبل عدة أيام بجانب بركة السباحة، وقد أكل ماكس اللحم المقدد حينها، كما تناول كل الطعام الذي قدّمه إليه، ثم بدأت هذه الأفكار تصيبه بالغثيان.

لنتجاوز هذا المأزق، ابق متيقظاً.

سأل ماكس: «حسناً، ما التالي على جدول البرنامج؟»

قال هانتر مول: «أطلق سراحنا حالياً، بالله عليك».

قال بايلوت: «هانتر مول، شكراً لك، لأنك تطوّعت».

بدأ هانتر مول بالإنين.

قال بايلوت: «سنبدأ بك».

3.2

قال بايلوت: «كل واحد منكم أيها المدراء التنفيذيون ملك على مرؤوسيه، ولكنه ليس ملكاً على أرض الواقع بالطبع، وإنما على أرض الوحدات والأصفار الافتراضية، وستكونون ملوكاً وعليكم أن تمارسوا السلطة المطلقة على رعيتكم، إنه أمر مثبت، فالجميع الآن يملكون جهازاً ليستقبل تعليماتكم».

أدار بايلوت سواريه مراراً وتكراراً، وكأنه معجب بلمعانهما.

قال بايلوت: «ولكن هناك مشكلة تحملونها حول معاصمكم الآن، أليس كذلك؟ وأتباعكم المخلصون يقودون الآن تمرداً بينما نحن نتحدث معاً، وسيتركون قلاعكم من دون ترك أي آثار، إلا إذا قطعتم عهداً».

قال هانتر مول: «أي عهد؟».

قال بايلوت متبرّماً لطح مثل هذا السؤال: «أن تصبحوا أفضل».

قال هانتر مول: «أنت مجنون».

قال ماكس: «يا صاح، أعطه إجابةً فحسب».

قال بايلوت: «ما العهد الذي ستقطعونه لتثبتوا أنكم ستصبحون أفضل؟ لِيُجِب كل واحد منكم عن هذا السؤال، لأدعكم تذهبون جميعاً، وأعدكم بذلك».

قال هانتر مول: «هذا السؤال غبي».

قال ماكس: «اللجنة».

رفع بايلوت ذراعيه وقال: «أهو سؤال غبي؟».

فرك هانتر مول عينيه مراراً، ولكن وجهه لم يتوقّف عن الارتعاش، ثم ساد الصمت في الأرجاء إلى أن أصبح كافياً لينفذ صبر بايلوت، فوقف وقام بعمل غريب، أشار إلى آلة تصوير في أعلى قمة حافة القاعة، وأغلق قبضته ثم فتحها ثلاث مرات، فانفجرت آلة التصوير.

تصدّع كأس، وهبت رياح باردة في الغرفة، لفحت وجوههم.

سأل بايلوت: «أما زال السؤال غيباً؟».

لمح ماكس الرعب يسيطر على وجوه الجميع من حوله، ما جعله يتذكّر أن هنالك العشرات من المتفجّرات حول كامل المنشأة، ولكنه لم يكن يعلم بأنها قابلة للانفجار.

تحركّ فم هانتر مول بسرعة كبيرة كما القوارض، وتمتم سلسلةً من الأفكار ربما لم يستطع أحد أن يسمعها غيره، وأخيراً سقطت بضع كلمات مسموعة.

«لا أفهم ما الذي تريده منا، إنه مجرد عمل نقوم به، فنحن نزيد قاعدة المستخدمين بواسطة عدة تكتيكات للاحتفاظ بالعملاء والشراكات الاستراتيجية، كما يستطيع العملاء اقتناء البضائع بأدنى الأسعار التي لا يمكنهم الحصول عليها في المتاجر، ولكن لا أفهم ما علاقة ما نقوم به بانتقامك، وما سبب قتلك ليندا، بالله عليك أجب، لماذا قتلت ليندا؟».

قال بايلوت: «ليكن ما تريده، إنه أقل ثمن ممكن أن تدفعه لقاء ارتكاب جريمة نكراء».

«لماذا قتلتها؟».

قال ماكس: «هانتر، لو سمحت اصمت».

سأل بايلوت: «كم كان ثمن حياة ليندا؟».

قال هانتر مول: «الحياة لا تقدّر بثمن، أيها المريض اللعين».

صقّ بايلوت بيديه، وقال: «تماماً، الحياة لا تقدّر بثمن، ولهذا السبب لم تحلّل قيمة الحياة أبداً على أساس تكلفتها، لقد ضغطت على بائعي التجزئة خاصتك، وكسرت الأسعار، لتعتاش على الاستثمارات النقدية غير عابئ بموت كل أب وأم، وبالتأكيد يُعدّ هذا النوع من التصرفات مفيداً في حال كانت قيمة الحياة أقل، أليس كذلك؟».

قال هانتر مرتجفاً: «أنا لا أفهم، ما تعنيه».

قال بايلوت: «سأسألك مجدداً، ما قيمة الحياة؟ أعطني إجابةً ذكية هذه المرة».

حاول هانتر تذكّر ما يعرفه عن قيمة الحياة، وقال: «الميزانية الرسمية تعطىها تقريباً قيمة ثمانية ملايين دولار، آخذةً بعين الاعتبار الإنتاجية الشخصية وتكلفة الرعاية الصحية وما شابههما، ولكنك لا تستطيع القول إنه يتوجب علينا تحليل هذه المعطيات لكل مستخدم في عمل مثل عملنا».

قلب بايلوت عينيه، وقال: «بحق الفادي، هانتر لا يفهم معنى قيمة الحياة».

عقد بايلوت ذراعيه على شكل حرف إكس، وأخذ هانتر مول يصرخ بعد أن تطايرت الشرارات المتوهجة، وهو يغرق في حمام من الدم.

قال بايلوت: «لن يلمسه أي أحد منكم، دعوه يرحل».

سقط هانتر مول على الأرض، وكان آخر ما رآته عيناه المرتعبتان يديه، وهما تستلقيان أمامه على الأرض.

قال ماكس: «تياً».

قال شين: «يا ابن الوضيعة».

قال بايلوت: «اهدأوا، أعلم أن ما يحصل لم تتوقّعوا حدوثه، ولكنه جزء من خطة أكبر، ثقوا بي».

جي. دي. ساليغر المنعزل انكبّ على الأمور التقنية، في المنفى لثلاث سنوات.

قالت أكيكو: «عزيري، أرجوك».

قال ماكس: «سنجد حلاً لكل ما نواجهه، حسناً؟».

لكن الوضع لم يكن جيداً، وماكس كان يعرف أنه لن يقدر على إيجاد أي حل، لأنه لم يكن هنالك ما يمكن أن يحلّه، فقد كان الأمر جنوناً ومستحيلاً، مثل ماد هاتر⁵ ذاك لإعادته إلى طاولته المليئة بالكراسي الفارغة، وشعر أن أحشائه تتلوى من احتمال الموت في هذا المكان، فلن يموت الجميع دفعةً

واحدة، وعلى شين أن يشهد موت أكيكو، أو أن ينوب عنها، أو سيتوجب على ماكس مشاهدة أحدهما وهو يموت.

تساءل ماكس: كيف يمكن أن يخطئ حدسي إلى هذا الحد؟

كيف لم أتوقع حدوث ذلك؟

«كيف لم يتوقع أحد حدوث ذلك؟»

خُيِّلَ إلى ماكس أنه سمع ضجةً من الأعلى وخطوات أقدام تتحرك بسرعة، ولكنه لم يجرؤ على استكشاف الأمر، وتساءل، ماذا لو كان برايدن؟ هيا، يا برايدن.

قال بايلوت: «سيد ماكس، سأبقي عيناً حذرة على المدراء التنفيذيين»، بينما كان يشير إلى جثة هانتر مول، فهم ماكس أن بايلوت يريد أن يغطي الجثة، فنقذ ماكس ما أراده.

اشتدت سخونة القناع، وكاد أن يتقيأ مرةً أخرى، ولكنه تمكن من تمالك نفسه، وترك القناع على وجهه.

قال بايلوت: «سأدعكم تذهبون جميعاً، أعدكم بذلك».

تخطى ماكس نظريته الحالية مجدداً، ولم يعد واثقاً من أن بايلوت سيدع أياً من المدراء التنفيذيين يخرج من هذا المكان حياً، فقد كان مجنوناً، ولكن يبدو أنه لم يعد هناك تعريف حقيقي للجنون بعد الآن.

كل ذلك كان جزءاً من خطة أكبر.

فكّر ماكس في حاسوب بايلوت المحمول وفي قائمة البيانات المشفرة المدرجة فيه، على أي حال لم يكن الأمر جيداً.

لقد كان يخطط بالتأكيد لشنّ هجوم سيبراني يستهدف شبكات الحاسوب حالما يموت كافة المدراء التنفيذيين، هجوم قد يستغرق تعافي العالم منه أسابيع، ومن المؤكد أنه سيأخذ بعد ذلك ماكس وأكيكو وشين وبرaidن إلى مكان آخر، وحده الله يعلم به، ولن يكون لديهم خيار سوى الذهاب برفقته، إلا إذا...

أخذ ماكس نفساً عميقاً، وبدأ بصياغة قائمة مهام عليه بتنفيذها: - مهاجمة بايلوت.

- تقييده بطريقة ما.

- الحصول على حاسوبه المحمول.

- إيقاف أي هجوم سيبراني يخطط له، بأية وسيلة ممكنة.

نظر ماكس إلى لوح الأرضية المفتوح، فلفتت نظره بعض الأغراض المخزنة فيه من إسفنجات ومنظف نوافذ وكابلات شبكات لاسوس إيثرنت وكابلات إيثرنت وقد سميت بهذا الاسم تيمناً بالأثير والجنة، وهي أسماء إلهية لما جهّزه لضخ المعلومات، وقد خمّن ماكس أنك إذا كنت تسعى إلى الإيحاء بأنك أعلى مستوى من البشر، فإن إعطاء عالمك أسماء ذات طبيعة إلهية طريقة مثلى للقيام بذلك.

قال بايلوت لماكس: «شكراً لك، لا أحد يحتاج إلى رؤية هذا النوع من الأغراض».

كان هنالك غطاءان أسودان ثقيلان على أرضية الساحة.

لمّح ماكس إلى شين تلميحاً ذات معنى بقدر ما استطاع من خلف القناع، فأشار إليه وإلى كابلات الشبكة، ولكن هل فهم ما قصده من تلميح؟

أكيكو فهمت ما أرادته، فدفنت وجهها في عنق شين، وقد استطاع ماكس أن يرى فكها يتحرّك قليلاً تحت القناع، بينما كانت تهمس إليه.

قال بايلوت وهو يبتسم ابتسامة ماكرة، بعد أن تنهّد تنهيدة عميقة: «من يريد أن يكون التالي؟».

3.3

ساد الهدوء المكان، وما كان يحتاج إليه ماكس، كان انتظار الفرصة المناسبة.

إلى متى سيتحیی الفرصة المناسبة؟ وإذا حانت تلك اللحظة، كيف سيتمكن من الإشارة إلى شين؟ هل سينتظر إلى أن يعقد بايلوت ساعديه من جديد، ثم تتطاير الشرارات وتعلو الصرخات، وعندها يعرقل محاولات بايلوت عبر طرحه أرضاً؟

لا يستطع ماكس انتظار موت شخص آخر، وهو يترقب تلك الفرصة، بل عليه بطريقة ما أن يخلق فرصته المناسبة.

ولكن كيف يمكنه القيام بذلك؟

قال بايلوت: «سيد رايفر، أنت هادئ كالفأر، ما الذي تفكر فيه؟».

لم يستطع رايفر آسيكو سوى التحديق إلى بايلوت، وبداه البيضاوان تفركان ركبتيه.

قال بايلوت وهو يكتم ضحكته: «بماذا ستعد أتباعك المخلصين، يا معطل قسم خدمات السفر العظيم؟».

يا إلهي! إن بايلوت يسلي نفسه، وهو يقتل الضحايا.

قال رايفر آسيكو: «سأنفذ ما تريده، فقط أخبرني بما عليّ فعله، سيد بايلوت».

تجهّم وجه بايلوت، وبدا وكأنه باب سرداب مظلم أغلق بإحكام: «لا يتعلّق الأمر بما أريده يا رايفر، إنه يتعلّق بما هو صائب للبشرية، فلا تسألني عما أريده، لأن لا أحد يستطيع منحي إياه أبداً».

قال رايفر آسيكو وهو يزدرد لعابه: «ما الذي تريده؟».
«أريد عودة نويل».

«أنت تطلب المغفرة، أنا أفهم ذلك».

قال بايلوت ساخراً: «من الواضح أنك لا تفهم، فلا أحد يملك سجلاً إجرامياً مثل سجلك يستطيع أن يفهم ما أسعى إليه، لقد ارتكبت خمس جرائم قتل في سيارتك، واقترف سائقوك عشرات جرائم الاغتصاب، إيواء المقرضين وحبس تهاونهم وقصورهم في واجبهم، وقد حوّلت الشقي إلى بيوت دعاة، وأستطيع الاستمرار بتعداد جرائمك، وهل تفهم الآن لماذا أريدك أن توضح أمنيّاتك لمشروعك المغامر؟».

رفع بايلوت ذراعيه، وبدأ الأمل يفارق عيني رايفر آسيكو.

قال بايلوت: «الآن، بماذا تتعهّد؟».

كان رايفر آسيكو أكثر ارتعاشاً من أن يتمكن من أن يجيب عن سؤاله.

لمّح ماكس إلى شين، الذي لمّح إليه بدوره، وهو يأمل في أن يكون مستعداً إلى الخطوة التالية.

قال ماكس بصوت جهوري: «بايلوت، مقتل نويل لم يكن خطأك، وعليك أن تتوقّف عن لوم نفسك».

لقد كان ماكس يقوم بمخاطرة، ولكنه ربما استطاع أن يستشير مشاعره ويهزّ كيانه، ما يفسح المجال لشين لينقضّ عليه.

قال بايلوت: «بالطبع كان خطئي، وإلا ما سبب كل ما يجري في رأيك؟».

قال ماكس: «يجب أن نترك هؤلاء الشباب يعودون إلى ديارهم كما خططنا، فهؤلاء المدراء التنفيذيون أبرياء من سفك دم ابنتك»، وهو يفكر في قول كلام آخر أكثر استفزازاً.

قال بايلوت: «لقد ارتكبت سائقوه خمس جرائم قتل، جوناس فريند يراقب كل تحركاتنا عبر هواتف ميلك التي يصنعها الأطفال العاملون المستعدون في الصين، كما أن كال بيرز كان يعلم كم ارتكبت جرائم قتل وكم حالة انتحار تمّ بثّها مباشرةً على رين من دون عواقب، وهو يعلم مقدار

التنمر والسخرية والخداع التي يتعرّض لها هؤلاء الضحايا، لذا من الصعب أن يكونوا أبرياء، واعلموا أنه لن يغادر أي واحد منكم قبل أن أرضى عن عهودكم، وليس أي نوع من العهود، بل تلك التي تسهم بإصلاح العالم المحطم الذي تلاعبتم به من أجل أطماعكم».

قال جوناس فريند: «ما رأيك في أن أنقل كل سلسلة إمداداتي إلى الولايات المتحدة؟ هل سيجعلك ذلك راضياً؟».

زّم بايلوت عينيه، وقال: «من الواضح أن جوناس لم يفهم ما أسعى إليه».

أبعد شين أكيكو عنه وتأهّب للهجوم، من دون أن يتحرّك من مكانه، وكذلك فعل ماكس، ولكن ماذا لو أفلت بايلوت من قبضتهما؟

اللعنة، لقد فكّر ماكس، في أنه يحتاج إلى أن يبقى بايلوت مشنت الذهن عبر الاستمرار بالتحدث إليه، وقد منحهما ذلك مدئاً طويلاً لانتهاز الفرصة التي انتظراها طويلاً.

قال ماكس: «ما الذي يرضيك؟ هل قتل الجميع سيشفني غليلك؟».

قال كال بيرز: «لا تعطه أفكاراً».

قال بايلوت: «هؤلاء الناس يملكون عقولاً إلكترونية كخلايا النحل، فينقضون على الفريسة، ويقلّصون حجم العالم إلى أن يصبح قابلاً للتحكّم به عبر خوارزمياتهم، كما أنهم يهضمون حقوق كل من يتعاملون معه».

بدأ بايلوت يلهث وراء إتمام مهمته، فنظر ماكس إلى شين مشيراً إليه إلى أن يستعدّ.

«عندما تبدأ بالتصديق أن رين تعادل المجتمع كله، وأن الأعراف الاجتماعية تعادل القوانين التي سنّتها عبر الحوارات، وأن هاتفك الخليوي يعادل حرية التعبير، عندها تكون قد أصبحت جزءاً من المجتمع الرقمي».

أوما ماكس إلى شين برأسه، وبدأ بالعد واحد اثنان ثلاثة.

فجأةً انفتحت الأبواب في أعلى القاعة، وسمع ماكس صوت وقع خطوات رافقه هدير، فعرف أنه صوت مروحية بعد أن رآها.

إنه برايدن، بحق الجحيم. أخيراً، سيتمكّن من إنقاذهم.

وما إن ظهر برايدن حتى استطاع ماكس أن يرى شعره الأصفر المتموج يكلل رأسه كالتاج، ثم قذف بزجاجة إلى الأسفل في الساحة، فانفجرت كنيزك، وقد تناثرت في كل مكان وتدفقت الرغبة منها، فقد كانت زجاجة شامبانيا.

سقطت على بايلوت، وبللته، وبدأت ثيابه تقطر في مقعده.

ما إن دخل برايدن إلى الساحة وهو يدفع بقدمه صندوقاً من الورق المقوى، حتى قذف بزجاجة أخرى أصابت بايلوت مباشرةً في ظهره، وكان يضع قناع بلاك هالو.

وصاح بهم برايدن عبر قناعه: «المروحية هنا».

قال ماكس: «الآن».

هجم شين على بايلوت، ولكن بينما كان ماكس متجهاً إلى كابلات الإيثرنت، داس قطعة من الزجاج كانت غير مرئية، فانزلق على الأرض المبللة، وقد تسببت زلة قدمه في حدوث مأساة تراجيدية لن ينساها بقية حياته، إذ تمكن بايلوت من أن يقف ويرفع ذراعيه إلى الأعلى ويستحضر صرخةً مدوية من الأعلى، إنها صرخة برايدن.

صرخت أكيكو وهي تبكي بحرقة: «كلا»، واندفعت نحوه إلى أعلى السلام.

قال شين: «يا ابن الوضيعة»، وانهاled على بايلوت ضرباً كدبّ بري متوحش، ثم ثبت أطرافه على شكل حرف اكس بكل سهولة، ما جعله عاجزاً عن الحراك. لقد سبق لشين أن حصل على لقب بطل المقاطعة في المصارعة لمرتين في الثانوية.

صاح شين بماكس: «أحضر الحبل».

اندفع ماكس إلى إحضار لفافتين من كابلات الشبكة، وبعد أن سدّد شين لكميتين إلى وجه بايلوت بقوة، ضربه بمسدس المسامير على رأسه ليضعف قواه أكثر.

ثم صرخ قائلاً: «الكرسي، الآن».

عرف ماكس ما يجب فعله، فساعد شين على سحب بايلوت إلى الكرسي عبر الزجاج المكسر والأرضية المبللة، ثم رفعاه وأجلساه عليها،

وقيّدا ساقيه إلى قائمتي الكرسي، ويديه إلى ظهرها، وقد أحكما شدّ وثاقه إليها، فأدرك أنه لم يكن مسبقاً على هذه المقربة من بايلوت الذي بدا كجثة هامدة.

وقد استطاع ماكس عبر قناعه الذي جعله يتصبّب عرقاً رؤية المدراء التنفيذيين الناجين الثلاثة يصعدون الدرج نحو المخرج.

شكراً للتسكع، أيها الحمقى.

قال شين: «اذهب وتفقد برايدن».

عندما أنهى كلامه أدركا كلاهما أن الصوت كان عالياً كفاية لتلتقطه الكاميرات ويسمع اسم العالم كله برايدن، فرأى ماكس التساؤلات ترفرف عبر الشبكة، وهي تبحث عن وسيلة اتصال ببايلوت ماركام، ولكن ذلك لم يعد مهماً مقارنة بما حصل في الدقائق القليلة القادمة.

عندما وصل ماكس إلى برايدن كان وضعه سيئاً للغاية، وقد أخذت أكيكو تهزّ رأس الفتى بين ذراعيها لتبقيه صحيحاً ولا يغرق في سبات عميق.

قال برايدن لماكس: «أبعد هذا القناع عن وجهي، فأنا أحتضر».

قال له ماكس: «حسناً، اصمد، يا رجل».

أزال ماكس القناع، فنظر برايدن إلى شعر أكيكو، وقال لها: «رائحتك عطرة»، ومات، فملاً صدى عويل أكيكو الساحة.

بينما كان شين في الأسفل لا يزال يسدّد اللكمة تلو الأخرى إلى وجه بايلوت بإيقاع ثابت، وكأنه رصاص الساعة، وهو يصيح به: «لقد كان فتى طيباً، لقد كان فتى طيباً».

3.4

نظر ماكس إلى شين، ثم نظر إلى أكيكو، ووقفوا متجمدين في وضع غريب يحدقون إلى أساورهم بتعجب وارتباك، هل هم في أمان، بعد تقييد بايلوت المتوحش؟ وهل يستطيعون قطعها الآن، أم أنها ستنفجر إذا حاولوا القيام بذلك؟

لقد غادر الرؤساء التنفيذيون الناجون رايفر آسيكو وجوناس فريند وكال بيرز، بينما لا يزال هاتر مول وليندا بلايندا يستلقيان تحت الغطاءين الأسودين.

نظر ماكس عبر النافذة المحطمة، فبدت الرياح المحملة بالثلوج البيضاء ثائرة في الخارج، وتخيّل مصير الكاميرات التي ستهترّ الواحدة تلو الأخرى، ثم تنفجر وتهدم كامل سقف القاعة عليهم، بل كامل المبنى.

سأل ماكس: «ماذا سنفعل به؟».

قال شين: «نقضي على هذا اللعين».

قالت أكيكو: «عزيزي، لا يمكنك ارتكاب جريمة».

قال شين: «لكن هذا اللعين يستحق الموت».

قال بايلوت: «آه»، لقد فتح إحدى عينيه وألقى نظرة خاطفة.

رمشت عينا ماكس خلف قناعه، وقد أراد أن يعلن أمام العالم أن المدراء التنفيذيين رحلوا، وأنهم قريباً سيرحلون هم أيضاً، ما عدا، ما عدا... كان عليه اتخاذ قرارات حاسمة بسرعة، ولكنه ابتلع الأمر وكأنه مضغ من البلغم الأخضر والأسود.

قالت أكيكو: «علينا أن نخرج من هنا بأقصى سرعة، وتركه يتعفن في هذا المكان».

قال شين: «ماذا لو هرب؟».

قالت أكيكو: «إلى أين سيذهب؟ إنه عدو العالم رقم واحد».

نظر الأصدقاء الثلاثة إلى بايلوت هذا الرجل الذي بدا وكأنه كائن فضائي، وهو يجلس متحدياً على الكرسي، وذقنه تتكئ على مئزر سال إليه لعبه ودمه.

قال ماكس: «لقد وثقت بك، ولكنك استغللت ثقتي».

قال بايلوت بلسان متلعثم: «ولكننا نفكر في الطريقة نفسها، أنا وأنت متشابهان».

اهتزت شجاعة ماكس بعد أن تنبه إلى أنه لا يحق له أن يتكلم عن الثقة؟ ثم نظر إلى شين وأكيكو آملاً في أن تشتد رابطتهما ببعضهما، ويقودهما إلى بر الأمان، بعد أن يعتذر عن كل ما ارتكبه بحقهما من غدر وخيانة.

لم يكن الشخص المناسب ليتحدث عن الثقة، ولكن حسناً، هل كان أي أحد جديراً بالثقة حقاً؟

لا مزيد من الكلام، لم يعد أمام ماكس سوى القيام بعمل أخير، وسوف يقوم به.

هنالك لحظات في الحياة، تدرك فيها ولو متأخراً أكثر من أي وقت مضى أنك تستطيع الحكم عليها إن كانت تحمل مغزئاً معيناً، فمن المستحيل على سبيل المثال، أن تعرف إن كنت ترى شخصاً ما للمرة الأخيرة في هذه الحياة.

التفت ماكس إلى قطعة سوداء صغيرة معلقة على خصر أكيكو، إنها الكرة السحرية رقم ثمانية.

رأته أكيكو ينظر إليها، فدفعتها برفق بإبهامها إلى جيب الساعة في جانب بنطالها الأمامي، وكانت تلك الإيماءة تقوم بها بمهارة، وقد اعتقد ماكس أنها تستطيع من باب التحدي أن تخرج الكرة السحرية من جيبيها، وتحصل على ثروة متى أرادت ذلك من دون عناء، فكانت تلك اللفتة يتلَهف إلى أن يدركها، ولكنه يعلم جيداً أنه لن يدركها أبداً، وقد أصبح متصالحاً مع هذا الوضع الآن.

قالت أكيكو: «يجب أن نغادر في الحال».

قال شين: «وهل سنتركه هنا؟».

قال ماكس: «أصغِ إلى كلام حبيبتك».

ركضوا إلى أعلى الدرج.

نادى بايلوت: «ماكس».

انطلق شين وأكيكو إلى الخارج في الفراغ البارد المشمس وألقيا أقنعتيهما جانبا، ورفع ماكس قناعه إلى جبينه، وأبقاه على هذه الحال، ليواجه عالماً تتساقط فيه الثلوج والبلورات الزجاجية، بينما كانت مروحية النقل العملاقة جاهزة تماماً ومستعدة للإقلاع بلمح البصر.

فتح باب المروحية المعدني الثقيل، فلوح لهم كودي مشيراً إليهم للدخول.

سأل كودي: «أين الباكون؟ أين بايلوت؟».

أراد ماكس أن يقول له ساخراً، بايلوت عالق بالقيود حالياً.

قال ماكس: «لقد ماتوا جميعاً»، كان ذلك أسهل من شرح تفاصيل ما حدث.

كيف يمكن لأي شخص أن يشرح ما جرى؟

تجهّم وجه كودي، ثم ساعدهم بالصعود إلى داخل المروحية التي كانت تصدر هديراً وهي تهتز بقوة، ثم أعطاهم سماعات الرأس ليضعوها قبل أن يجلس في مقعده في الأمام ويضع سماعتيه على رأسه.

المدراء التنفيذيون الآخرون رايفر آسيكو وجوناس فريند وكال بيرز، نظروا إلى زميلهم الجديد وقد طغت على وجوههم ملامح الذهول والصدمة.

قال كال بيرز بصوت رتيب: «حسناً، أنت من دبّرت هذه المكيدة»، انخفض صوته إلى أن أصبح أشبه بنحيب متقطع يخرج من أنفه في بث إذاعي

قديم، وقال: «ماكسيميليان بورتيلو وأكيكو هوسوكاو وسائق تلك الشاحنة القبيحة»، فأطبق شين فكه بقوة ثم أرخاه.

سحب ماكس المايكروفون وقربه من فمه، وقال: «لم يكن أحد يعرف أن بايلوت يخطط لارتكاب هذه الجرائم».

قال كال بيرز: «عندما نخرج من هذا المأزق، أخطط لأن أقاضيكم أنتم الثلاثة قانونياً، لتنالوا أقصى عقوبة».

سأله ماكس: «هل تتحدّث جدياً بهذا الشأن الآن؟».

صرخ جوناس فريند بصوت عالٍ: «بالله عليكم، هل نستطيع الرحيل الآن؟»، كان صوته مرتفعاً لدرجة أن ماكس أخفض صوت سماعيته.

قال ماكس: «عندما تعودون إلى الحضارة ستدخلون إلى عالم من الترهات، أنتم الثلاثة معاً، لأن الناس باتوا يفرّقون بين الخطأ والصواب، لذا نعم، كال بيرز، ما قمنا به بقصد الانتقام، وسترى نتائج عملنا».

قال كال بيرز: «لا يرى الناس إلا ما يعرض عليهم، وسينظرون إليك وإلى أصدقائك بصفتمك إرهابيين ارتكبوا هذه الجريمة الشنيعة، ولن يروا شيئاً آخر».

قال ماكس: «إلا أنك لن ترانا مرةً أخرى».

نظر ماكس إلى شين وأكيكو اللذين وافقاه على هذه النظرية.

قال كال بيرز: «لكنهم سيرون والديك، وسيعرفون كل ما يتعلّق بهما».

تجمّد ماكس في مكانه، كآلة تعطلّ محركها.

قال ماكس: «لا تبُلِّغ عنهما بحق السماء، فهما لم يؤذياك».

قال كال بيرز: «إن إقامتهما غير شرعيتين، أليس كذلك؟».

قال ماكس: «لا شيء يدلّ على أن إقامتهما غير شرعيتين».

قال كارل بيرز: «سأنشر كل ما أملكه من معلومات على موقع نوند، وأنه بسببك خسرت ابنة ليندا أمها».

كل ما استطاع أن يقوله ماكس: «لا تفعل ذلك».

قال شين وهو يرفع صوته: «بالله عليك لا تفعل، يا رجل».

ضحك كارل بيرز ضحكة ماكرة، وهو يتفّرّس في وجه ماكس.

قال رايفر آسيكو: «لو سمحت أيها الطيار، هل يمكننا الإقلاع الآن؟».

هدر المحركان هديرًا قويًا، فارتفعت المروحية بصعوبة إنشأً واحداً عن الأرض، وكل ما أمكن ماكس أن يأمله هو أن تدفن العاصفة الإذانات التي توعدّ بها كال بيرز وعدم نشر معلومات قد تفضحه ووالديه أمام الناس إلى أقصى حد، ولكن لم يكن لديه الوقت ليقلق بهذا الشأن لأن هنالك عملاً مهماً عليه القيام به.

طقطق أصابعه فجأةً وقال لشين وأكيكو: «ابحثا عن كماشة أو ما شابه، وانزعا هذين السوارين»، فقد ذكر بايلوت آلية تدمير ذاتي تتفعل عندما تخرج الأساور عن نطاق معين.

قالت أكيكو وهي تنظر إلى كال بيرز: «أوه، حسناً».

لقد قال بايلوت مهدداً: «سترون نتيجة أفعالكم».

لم يرد ماكس أن يفكر في تهديده.

قال شين: «أغلق الباب، أغلق الباب».

قال ماكس: «سأغلقه».

لكن بدلاً من إغلاق الباب، عانق شين عناقاً حاراً، وربت على كتفه، فكان عناقه الأخير على الإطلاق، ثم التفت إلى أكيكو وعانقها عناقاً أقل حرارة، عناقاً على الكتف، لم يدم طويلاً، كما أنه لم يكن غريباً جداً، وعلى الرغم من أنه رغب في أن يمسك بوجهها بيديه، إلا أنه لم يفعل ذلك، بل خطا خطوة إلى الخلف وتدلّى من المدخل، وما إن ارتفعت المروحية قليلاً، وأصبح العالم مائلاً حتى نظر إليهما بأسى.

نظر إليه شين وأكيكو مرتبكين.

قالت أكيكو: «ماذا تنوي أن تفعل؟».

قال ماكس: «اهتمّا بنفسيكما، أحبّكما».

سأله شين: «ماكس، ماذا تحاول أن تفعل؟».

قال كارل بيرز وهو يبتسم ابتسامة مأكرة: «سيمزقون أباك وأمك إرباً».

صرخ شين: «فلتحاول، بحق السماء، وسأصدّي لك».

قال ماكس: «أحببكما»، وقفز من المروحية وابتعد عنهما.

بينما كان ماكس يقف عند المهبط الدائري، شاهد المروحية ترتفع تدريجياً، ثم توقفت هذه الآلة الكبيرة عن الارتفاع، وبدأت تتأرجح في الهواء.

وعندما نظر ماكس إلى الأعلى وقد غطى عينيه من أشعة الشمس الساطعة، رأى قامة شخص يتدلى باضطراب من مدخل الطائرة، وقد تعلق هناك بطريقة خطيرة، إنها أكيكو.

وضع ماكس يديه على أذنيه وقد ارتسمت ملامح الخوف على وجهه.

ظهر شين، وهو يمسك بها بكلتا ذراعيه القويتين، ولكن شخصاً من الداخل بدأ بركله على رأسه وعنقه، فترجع شين - لوهلة فقط - ولم يعد يرى سوى أكيكو، تركل بقدميها في الهواء، وبعد ذلك سقط كال بيرز من المروحية على ظهره، فبدا كخنفساء مقلوبة رأساً على عقب، بعد أن تعثر بمعدات الهبوط وهو يدفع أكيكو، فاختل توازنه وشعر بالدوران، وبعد أن تمايلت المروحية، سقط كال بيرز من ارتفاع ستين قدماً تقريباً إلى المهبط.

وعندما عاود ماكس النظر إلى الأعلى، كان شين قد أمسك بأكيكو وسحبها إلى الداخل، كما استطاع رؤيته وهو يضع يده على فمه مصعوقاً من منظر جثة كال بيرز في الأسفل، ثم صرخ: «هل مات؟» أو ربما قال: «اللجنة»، فلم يكن ماكس متأكداً مما قاله بالتحديد أبداً.

لوح ماكس بيديه تلويحاً قوياً.

صاح بهم: «ابتعدوا عن هذا المكان».

لكن المروحية تجاهلت أوامر ماكس، وبدأت بالانحدار، فصرخ ماكس مجدداً: «ارحلوا من هنا بحق السماء».

يبدو أن المروحية استجابت لطلبه أخيراً، وإن بدا ذلك أمراً مستحيلاً، ولكن ماكس شعر بالارتياح بعد أن انغلق الباب المنزلق، ورسمت المروحية قوساً أبيض وهي تتجه بعيداً، بعيداً، وتختفي خلف الجبال.

استلقى كال بيرز عند قدمي ماكس الذي أعاد قناعه مجدداً إلى وجهه،
وبعد أن ارتعش الرجل مرةً واحدة، أصبح جثة هأمدة.

3.5

جلست أكيكو في المروحية، وقد شعرت بدفء أشعة الشمس المتوهجة التي تسللت عبر فتحات كوة التبديل، وحولها كانت تدور غيمة متألئة الوميض، وفي الجانب الآخر كان الصباح يشرق شيئاً فشيئاً من الأفق اللانهائي، وهي تجهل كم كانت الساعة الآن، فقد كان النهار طويلاً جداً في هذا الجزء من العالم.

لو كانت في كون موازٍ، لكانت تمتّ أن يطول هذا اليوم ويطول، لتظل مسترخية برفقة شين تحت أشعة الشمس الدافئة.

ولكن هذا المكان موازٍ، وهي تستقلّ المروحية مع شين وثلاثة من الرؤساء الخمسة الكبار.

سبق لكال بيرز أن قال لماكس: «سيمزّقون أباك وأمك إرباً».

وصرخ شين: «فلتحاول بحق السماء، وسأتصدّى لك».

قال ماكس: «أحبّكما»، وقفز من باب المروحية المفتوح.

ولم يشهد ماكس ما حدث بعد ذلك، وربما كان ما حصل يصبّ في مصلحته.

فقد صرخ شين: «علينا أن نعود لإصطحابه».

نظر كودي المرهق إلى الخلف، وسأل: «هل نسينا أحداً؟».

قال له كال بيرز: «تجاهل كلامه».

صرخ رايفر آسيكو: «لا تصغ إليه، وتابع القيادة».

قالت أكيكو: «اهبط لثوانٍ قليلة فقط، أرجوك».

قال جوناس فريند: «لقد اختار الرحيل بإرادته، والمكان سينفجر قريباً بأكمله».

قال كودي: «ماذا يحصل بحق الجحيم؟».

قال كال بيرز: «إذا أردتِ يمكنكِ اللحاق به»، ورفع كلتا قدميه، وسدّد ركلةً قويةً إلى أكيكو.

تدلّت أكيكو من باب المروحية المفتوح، وتأرجحت وهي تمسك بمقبض الباب.

صرخ شين: «لا»، وقفز بسرعة، كأنه يغطس في بركة ماء، وأمسك بيدي أكيكو.

قال كال بيرز: «وأنت أيضاً»، وهو يركل شين أينما استطاع على رأسه وبين لوجي كتفيه، شاهدهته أكيكو، وهي عاجزة عن تقديم المساعدة إليه.

لكن شين كان أقوى من أن تضعفه هذه الركلات، فاستدار نحو كال بيرز، وأمسك بكاحله بكلتا يديه، ودفعه بقوة، فوقع الرجل على ظهره.

تراجع رايفر آسيكو وجوناس فريند وحشرا نفسيهما بجوار جدار المروحية، وكأنهما يوقران لهما مساحةً أكبر للقتال.

أما أكيكو فلم تتجرأ على محاولة التسلق إلى الداخل وإفلات المقبض، خوفاً من أن تنزلق.

وقد تمكّن كال بيرز من تسديد ركلة قوية إلى ساق شين، على الرغم من أن الضربة التي تلقاها قد أضعفته، إلا أنه جثم على ركبتيه، وقد منحه انشغال شين بإنقاذ أكيكو الوقت الكافي ليقف مجدداً على قدميه ويهاجمه بقوة.

صرخت أكيكو: «شين».

لم تكن صرختها ضرورية، لأن كال بيرز لم يكن يعلم بأن شين قد تعلّم فنون الأيكيدو القتالية منذ أن بلغ التاسعة من عمره، ويستطيع بأطراف أصابعه فقط أن يمسك بخصمه المندفع في اتجاهه ويغيّر مساره عدة درجات بعيداً عنه، بضع درجات كانت كل ما يتطلبه الأمر ليصطدم كتف كال بيرز بحافة الباب، ويهوي إلى الخارج.

صرخ كودي: «سنهبط الآن»، ودفع مقبضاً، فبدأت المروحية بالهبوط.
استلقى شين من جديد، وأطلّ من الباب، فشهب وهو يغطّي فمه بيده
عندما رأى جثة كال بيرز ملقاة على الأرض.
ثم رمشت عيناه، وأمسك بمعصم أكيكو وسحبها إلى داخل المروحية،
فاندفعت بعيداً عن الباب المفتوح والرعب يملأ عينيها.
ضمّها شين إلى صدره، وقال لها: «أنت بخير، أنت بخير».

ما إن أوشكت المروحية أن تهبط في المدرج، حتى عادت إلى التحليق
عالياً مجدداً، بينما كانت أكيكو تنظر إلى الأعلى، بعد أن أمسك جوناس فريند
أداة حادة صغيرة خضراء اللون بيده، وهي عبارة عن نصل لفتح لصناديق،
ووضعها على بعد إنش واحد من عنق كودي، وهو يتمم كلاماً لم تستطع أكيكو
سماعه من دون وضع سماعتها، ولكنها لم تحتج إلى أن تسمع ما قاله عندما
عاودت المروحية التحليق.

قالت أكيكو بصوت ضعيف: «لا»، ولكن أحداً لم يسمعها.

وضع جوناس فريند النصل على عنق كودي الذي رفع المقبض في
الحال، فارتفعت المروحية من جديد، ثم سحب رايفر آسيكو الباب وأغلقه،
فهدأ الهواء العاصف داخل الحجر، واستقرّت المروحية، بعد أن تحوّل زئير
الرياح وهدير المحركات مجرد همهمة. شاهدت أكيكو الجبال خارج المروحية
تتلاشى تدريجياً، وهي تغرق في سماء زرقاء صافية.

تشارك رايفر آسيكو وجوناس فريند نظرات ماكرة، وقد جهّزا عدة
القتال، ثم نظرا إلى شين وأكيكو، وابتسما ابتسامة ساخرة.

قال رايفر آسيكو: «استمتعا بهذه اللحظات، قبل أن تتعفنا في زنانتين
منفصلتين».

قال شين: «لقد هاجمني أولاً، وقد صدته عني».

ضغطت أكيكو على يديه، وقالت: «عزيري، لا تقل له شيئاً».

قال رايفر آسيكو: «هل تظنّ أن أحداً سيصدّق شيئاً مما ستخبرهم به؟
فكّر جيداً بمن قتلت للتو».

لم تتمكّن أكيكو من النظر إلى وجه ذاك الرجل القاسي، لذلك انزلت في مكانها، وهي ترتعش في زاوية صغيرة حميمة بجانب النافذة ذات إطلالة رائعة على الجبال التي تلمع تحتهم، ولولا معرفتها أنها على بعد ثوانٍ من الغرق في مازق حرج قد يقودها إلى الموت، وأن شين قد ألقى شخصاً إلى الأسفل بدلاً منها لما شعرت بهذا الضيق والانزعاج.

شين، أوه شين.

همس شين إليها: «لقد كنت أَدافع عن نفسي».

همست أكيكو: «لا تقلق، فأنا أعلم ذلك».

قال كودي: «هل يمكنك إبعاد السكين عن عنقي؟».

قال جوناس فريند: «حَلِّقْ عالياً، ولا تنظر خلفك»، فحلَّق كودي عالياً من دون أن ينظر خلفه.

احتضن شين أكيكو، وهما يتأملان المشهد في الخارج وقد امتدَّ أمامهما جمال لا نهائي.

حلَّقوا عالياً من دون توقُّف، إلا أن أكيكو لم تستطع تحديد المدة التي استغرقها تحليقهم، لأن ارتفاع نسبة الأدرينالين يشوِّش تفكيرك ولا يشعرك بمرور الوقت، وقد أدركت ذلك بعد أن أصبحت نظرتها سوداوية إلى كل ما حولها.

أبقت أكيكو عينيها لبضع ثوانٍ على هذين الوحشين، جوناس فريند ورايفر آسيكو، آخر خمسة رؤساء تنفيذيين كبار، وكذلك فعل شين.

مرّت عشرون دقيقة بدت طويلة ولا نهاية لها.

يبدو أن الجميع قد تبلّدت مشاعرهم دفعةً واحدة، وما إن انحسرت نسبة الأدرينالين، اصطدموا بالواقع بسرعة قصوى كسرعة سقوط المروحية في الأفق البعيد في مكان يغصّ بالناس.

ماكس، أوه ماكس.

كم كان سريعاً تقلّص حجم ماكس إلى أن بدا بحجم النملة وحيداً على ذلك المهبط، يحدِّق مذهولاً إلى جثة كال بيرز، وبعد دقيقة لم يعد مرئياً، لقد رحلوا بعيداً خلف الهضاب البيضاء المتألّقة، ثم ارتفعوا فوق الجبال اللامتناهية.

لقد أدركت أكيكو أن الرعب من الموت القريب، كان نوعاً من العقاب على ما اقترفته من ذنب، فأغمضت عينيها، ونذرت نذراً، وهو أن تحفظ سر الليلة التي قضتها مع ماكس كما تحفظ كتاب مدفون تحت ألواح الأرضية، وربما تسترق النظر إليه من حين إلى آخر في هدوء الليل، لتتذكره بولع وندم وامتعة وذنوب واستياء، ثم تعيده إلى مخبئه.

أسندت رأسها على صدر شين، وقد بللت الدموع وجهها، وهي تفكر في ماكس الذي تخلف عن مرافقتها.

لماذا؟

هل كان يستعدّ لإيقاف أي هجوم سبيراني خطّط له بايلوت؟ هل كان يعرف مسبقاً ما خطّط له، وهي لم تكن تعرفه؟ ربما، وربما لا.

قال ماكس إن الاختراق الرقمي لا يدوم أبداً، وكان محقاً، فالعالم سيتعافى من الداء الذي أصابه.

لماذا لم يرافقه ماكس؟ تحسّست أكيكو السوار على معصمها، فساورتها الشكوك، وتخيلت أن بايلوت سيتملص من قيده، وستصيبه نوبة غضب قائد عسكري فشل في مهمته، ما سيدفعه إلى أن يفجر أساورهم عن بعد، وهذا بالتأكيد ما دفع ماكس إلى العودة لإيقافه.

ولكن، ماذا لو كانت الأساور تعمل وفقاً لمؤقت؟ ماذا لو انفجرت على بعد مسافة محددة عن المنشأة؟

ماذا لو... ماذا لو...

كانت المروحية تشقّ عباب السماء، وهي ستهبط في مكان ما، حيث سيكون الناس ورجال الشرطة بانتظارهما، وكل ما جرى من أحداث سيظهر جلياً، وسيعلم العالم بأسره الحقيقة، وسيعرّف الجميع إلى وجهيهما في كل مكان.

تذكرت تلك اللحظة في بوينت وبتر، عندما حدّقت إلى المحيط، وهي مصعوقةً بدعوته لهم في ذلك الحين، هل نصب لهم الفخ منذ تلك اللحظة؟ ومنذ متى يخطط بايلوت لحمام الدم هذا؟ ماذا لو لم يلبّوا دعوته؟

ماذا لو حصلوا على وظائف عادية في إحدى الشركات، وعاشوا حياةً عادية مثل كل الناس العاديين، بدلاً من المشاركة في حياكة تلك المؤامرة؟

ماذا لو...؟

لقد انهارت كل الأكوان، التي لم تكن مصنوعة سوى من زجاج، عدا عالم واحد فقط بقي سليماً، فنهضت من مقعدها، وبدأت تبحث بين الأغراض في حجرة التخزين.

قال جوناك فريند: «ماذا تفعلين؟»، وهو لا يزال يضع النصل على رقبة كودي.

تجاهلته أكيكو، ثم التفتت إلى شين، ففهم ما أرادته، وبدأ يفتح الخزائن بعنف الواحدة تلو الأخرى إلى أن وجد زوجاً من الكماشات الخاصة، وبعد أن اكتشف آلية عملهما، فتح نوعاً من قفل الأمان، وأداره إلى وضع الاستعداد، فلطالما أحب شين استخدام هذه المعدات.

قال: «عزيزتي، أعتقد أن ذلك سينجح».

قالت أكيكو: «ينبغي أن ينجح».

قال رايفر آسيكو: «لا تحاولوا فعل أي شيء من دون إبلاغي بما تقومون به»، أوماً برأسه إلى جوناك فريند وكأنهما من أفراد العصابات الأشداء.

تجاهلتهما أكيكو، وأمسكت بمعصميهما.

تمتم شين: «كان يجدر بي أن أضع قفازين، ولكن لا بأس»، لقد كان تيقظه في ذلك الوقت لا معنى له، بينما أكيكو نفسها التي كانت تشعر بالإهانة لوضع ذينك السوارين القبيحين، لم تعلق على ذلك، لأن الوقت لم يكن مناسباً للقيام بما يستسيغانه، الآن الوقت المناسب لترك شين يكون على سجيته.

قالت: «قم بذلك في الحال».

أدخل الأداة لقطع السوار وضغط عليها بقوة.

توقعت أكيكو أن ينبعث منه شرارة، ولكن ذلك لم يحدث، بل تسطح المعدن ببساطة، وبقي صلباً ولم ينقطع.

قال رايفر آسيكو: «اقطع سوارى أيضاً».

قالت أكيكو: «أبعد عينيك عنه، بحق السماء»، وهي تنظر إلى شين بقلق، وهو يضغط ويضغط، لكن المعدن لم ينقطع بل ظل متماسكاً، فانزلت

يده، وقرصت الأداة جلد شين بين إبهامه وسبابته، وأخذ ينزف.

قال شين وهو يلحق جرحه: «لا أستطيع قطعها».

قالت أكيكو: «أوه عزيزي، لقد جرحت يدك».

وجدت نفسها متشبثةً بيد شين، وقد أغمضت عينيها، ثم فتحتهما وهي تحدق إليه، بينما كان إبهامه يداعب ندبتها، وكأنها مقدسة.

سأل رايفر آسيكو: «هل تمكنت من قطعها؟».

لم يستطع قطع السوار، وربما سينفجر، وربما لا، في كلتا الحالتين، لم يكن الأمر مهماً، لأنهما ما إن يدوسا على أرض المدرج في الجانب الآخر من العالم سيبدأ هذا الكابوس، وسيكون بانتظارهما الكثير من الأسئلة.

هل أنتما الإصدار صفر؟

كيف التقيتم ببيلوت ماركام؟

وغيرها من الأسئلة التي لا نهاية لها، إلا أن ذلك لم يعد مهماً، لأن نهايتها بل نهايتهم جميعاً باتت محتومة.

قالت لشين: «أنا أحبُّك» وهي تكافح ألم قلبها وعذابها العاصف.

«أنا أيضاً أحبُّك، يا عزيزتي».

ربما ماكس وحده سيخرج سالماً من كل هذه المسألة، فربما نزل عبر المنحدر الثلجي، وعبر القرى التي سيكبر حجمها تدريجياً إلى أن يصل إلى مدينة كبيرة، ويزوب في الزحام، وربما سيأتي لزيارتها في السجن إذا كانا محظوظين كفايةً لدخول السجن.

فقد سبق أن أخبرهما رايفر آسيكو بأن زنزانتيهما ستكونان منفصلتين، ولكن مهما كان مصيرهما، فقد تعهّدت بأن تنكر تورط ماكس في الأحداث التي جرت، ومهما استمرّ التحقيق معها، فلن تشير إلى اسمه أبداً في كل مرة يطرح أحدهم سؤالاً عنه، وسيطلب من شين أن يفعل الشيء نفسه، فهي لن تغدر بماكس أبداً كما لن تتخلى عنه في هذه المحنة.

لن أتخلى عنك أبداً، ولن أخذلك أبداً.

وجدت أكيكو نفسها تضحك من دون سبب، فنظر إليها المديران التنفيذيان بعيون تملؤها الريبة.

حاول شين مرة ثانية أن يستخدم الأداة لقطع السوار، لكنها انزلقت من يده مجدداً، بينما ظل المعدن صلباً.

صرخ شين: «اللعنة».

قالت أكيكو: «عزيزي، لم يعد الأمر مهماً»، واحتضنته بقوة، فقد أرادت أن تستريح من عذابها، وأن تظلّ إلى الأبد بين أحضانه، وأن تموت بين ذراعيه، ولكنها منذ تلك اللحظة علمت أنها لن تحظى بالراحة مجدداً.

قال رايفر آسيكو وهو يقترب منهما: «أعطني هذه من يدك».

ركلته أكيكو بقوة، وأعادته إلى جانب جوناك فريند، وقد غمره حمام من الدم بعد أن توهجت الشرارات من سواريه.

صرخ جوناك فريند: «ماذا يجري؟»، وبعد ثانية كان دور رايفر آسيكو، وقد شاهدت أكيكو سلسلة الشرارات السحرية التي بدت كالألعاب نارية متوهجة، وهي تحرر أيديهما.

انتظرا أن يشتعل سواريهما، ولكن ذلك لم يحصل.

رفعت أكيكو ذراعيها، ونظرت إلى سوارها بتعجب، فضغطت على التاج، وتحرر السوار، هل أصبحا خارج المدى المحدد؟ هل استثناهما بايلوت من التفجير التلقائي؟

لماذا، بايلوت؟

الشرارات التي ملأت حجرة الطيار اختفت فوراً، تاركةً المقصورة غارقة في الدخان، ثم انطلق صفير مزعج، وقد صمّ هذا الصفير المزعج أذني أكيكو، فحبست أنفاسها وهي تشاهد المديرين التنفيذيين مستلقين وهما ينزفان، قبل أن يموتا.

الرؤساء الخمسة الكبار أصبحوا أمواتاً كلهم الآن.

في تلك اللحظات الأخيرة أمسك شين بذراعي الكرسي بقوة قبل أن يحجب الدخان الكثيف الرؤية أمامهما، ثم ما لبثا أن تمسكا ببعضهما بشدة بينما كان العالم ينحدر إلى الأسفل.

قال كودي: «اللجنة، إنني أنزف».

خرجت كلمات كودي الأخيرة وكأنها صوت قرقرة الماء.

أما ما حدث بعد ذلك فكان غريباً، أشبه بحلم مدهش، فقد انعدمت الجاذبية وبدأ شعرها يتطاير مؤلفاً حولها مداراً من الخصل المتموجة، وقد انعدم إحساسها بوزنها وكل جزء من جسمها تحرّك من مكانه الطبيعي، فلم تعد تمسك بذراعي المقعد، وراح رأسها يميل يميناً ويساراً، وقدمها تتأرجحان بعيداً عن الأرض.

ارتطمت المروحية بالأرض، ووثبت ثلاث وثبات قوية، وكأنها ثلاث قفزات هائلة، وفي النهاية انزلقت انزلاقاً طويلة نهائية بجوار جدار لا نهائي من الثلج الناصع البياض، وقد اعتقدت أكيكو أن ذلك لن ينتهي أبداً، ولكنه انتهى، وقد هبت عاصفة من الزجاج المحطم والحديد الذي صمّ أنيه الأذان قبل أن يسود صمت تام.

3.6

حدّق ماكس إلى جثة كال بيرز، بعد أن توارت المروحية عن الأنظار، وساد الصمت المنحدرات التي غمرتها الثلوج الناصعة البياض التي كانت تحيط بالمهبط قبل أن يفسد جمالها انهيار ثلجي خفيف دفع كتلة ضخمة ببيضاء متلألئة إلى التدحرج والسقوط في الأسفل، كان قد أطلقها هدير المروحية الصاخب.

استدار ماكس فرأى الانهيار قد تسبّب في تراكم كتلة ثلجية ضخمة، وقد تناثرت بعد أن تدحرجت بسرعة قصوى، ثم اصطدمت بأرضية وادٍ بعيد مصدره صوتاً قوياً، أوحى إلى ماكس بأنه سيطلق سلسلة كبرى من الانهيارات الثلجية التي سيشكّل صوتها أوركسترا مكتملة العناصر.

لكن الثلج بقي صامداً، ولم يسمع ماكس في تلك اللحظة سوى وقع خطوات أقدام.

وما إن التفت ماكس إلى الخلف حتى تلقى ضربة قوية عرقله هروبه وأسقطته على الأرض.

لقد أصيب رأسه، ولم يعد القناع على وجهه.

عندما فتح ماكس عينيه، رأى كال بيرز ينتصب واقفاً فوقه.

قال كال بيرز: «مت»، وشبك قبضتيه وضرب بهما جبين ماكس، فشعر في الحال بأن كل ما حوله بدأ يتمايل ويقفز في الاتجاهين، إلى أن أدرك أنه أصيب بدوار بعد أن فقد وعيه، وأن كال بيرز كان يعاود ضربه كلما استعاد وعيه، كان يتخبّط من الألم تارة من جانبه الأيمن، وأخرى من جانبه الأيسر، إلى أن أصبح العالم مشهداً من فيلم قديم.

استعدّ كال بيرز إلى رفع ذراعيه من جديد لتوجيه الضربة التالية، إلا أن ماكس كان يقظاً هذه المرة، فتمكن سريعاً من تجنّب لكمته، وهكذا لم يحرز

كال بيرز سوى ضربة خارج المرمى، بعد أن احتوى ماكس بذراعيه وركل عدوه المجنون، الذي ترّج متراجعاً إلى الوراء، ثم ركل ماكس الأرض ليبقي مسافةً بينهما.

قال كال بيرز وهو يرفع قدمه: «ستموت، وسأدفنك تحت هذه الثلوج».

شعر ماكس بأن قلبه قد توقّف، فالمدراء التنفيذيون في أغلب الأحيان يكونون فارعي الطول، وبالتأكيد كان كال بيرز من بين هؤلاء، فهو أطول منه بقدم، وقد توقّع ماكس أن تكون نهاية القتال سيئة، حتى ولو قاتل بكل ما أوتي من قوة، وكانت الضربات مجرد صفعات وركلات، فلا شيء سيغيّر الحقائق الفيزيائية، وهي تغلب الشخص الضخم في القتال على الشخص الهزيل.

خلف حافة الجرف لم يكن هناك شيء سوى مساحة عميقة تصل إلى مئات الأقدام من الفضاء الرحب، وقد رأى ماكس أن الأمر سينتهي بشكل سيئ جداً، وسيموت وحيداً وبارداً بصمت.

لم يرد ماكس أن يموت وحيداً، أراد أن يموت محاطاً بأفراد عائلته وأصدقائه في مزرعة صغيرة دافئة تضجّ بأحاديث الأحياء.

كان لديه وقت كافٍ لابتلاع ريقه الذي جفّ فقط.

قذف كال بيرز سترته الشتوية المبطنة الفاخرة، وبدأ يقترب منه وهو يترّج في مشيته بسبب إصابته البالغة، ولكن الغضب قد أفقده صوابه، وزاد من اضطرابه لدرجة أنه لم يهتمّ بألمه.

كان بإمكان ماكس العودة إلى داخل المنشأة، لإحضار بعض الأسلحة من الداخل لمواجهة كال بها، أو يمكنه على الأقل الاختباء في إحدى الغرف وإغلاق بابها.

لكنه لم يستطع العودة إلى هناك، لأن بايلوت لا يزال مقيداً إلى كرسي في الداخل، كبطة راقدة على بيوضها، وقد يقتله كال بيرز، ثم لن يكون هناك أي طريقة لإيقاف أي هجوم سيبراني خطط له، وستجري الأمور بشكل خاطئ، وستسلك أخطر الطرق الممكنة، وقد تعهد ماكس ألا يسمح لبايلوت بتنفيذ جريمته النهائية.

قال ماكس: «سأقود المركبة، وأغادر هذا المكان اللعين»، ثم ركض في الاتجاه المعاكس في اتجاه برج الاتصالات.

صرخ ماكس: «سأقود المركبة وأغادر هذا المكان اللعين» ليوقع كال بيرز في الشرك ويجعله يأمل في الحصول على مركبة طوارئ ما، ولقد نجح الأمر، إلا أن ماكس لا يعلم بوجود أي مركبة في ذاك المكان.

ركض ماكس بسرعة، وهو واثق من أن الحقيقة الفيزيائية للأجسام الثقيلة والخفيفة لن تتغير، فركض بسرعة عبر الممر الضيق، وقد بعثت خطواته السريعة سلاسلًا من الثلوج التي سقطت في الهاوية، بينما كانت خطوات كال بيرز تتباطأ تدريجياً كلما اتجه إلى الأعلى.

دفع ماكس الباب بيده، ثم أغلقه بعنف ليصدر صوتاً يوازي صوت مئة طبل حديدي.

وجد نفسه في دهليز حديدي مطلي باللون الأخضر يتردد فيه الصدى، وكل ما حوله مكشوف من الأنابيب والشبكات المعدنية وعوارض البناء، وكأنها غواصة تقف بشكل عمودي على أحد طرفيها، وكان فيها سرير نقال، وخزانة، وثلاجة صغيرة، وموقد... إنه مسكن كودي، إلا أنه لم يعثر لا على سكاكين ولا على أي أدوات يمكن أن تكون مفيدة لمواجهة كال.

لم يكن للباب الأمامي قفل، فبحث ماكس عما يمكن أن يسدّه به ليعيق دخول كال إليه، ولكنه لم يجد شيئاً.

كان البرج يحوي درجاً حلزونياً يرتفع عالياً مئات الأقدام، فشعر ماكس بأن صعوده قد يعرّض حياته للخطر، فوجد باب خدمة حديدي، ما إن سحبه حتى أصدر صريراً، ولكنه بقي ثابتاً.

قال ماكس: «اللعنة».

نظر خلفه عبر الزجاج المحصن، فرأى كال بيرز على بعد خطوات منه. قال ماكس مجدداً: «اللعنة»، دوم دوم دوم، وبدأ بصعود السلم الحديدي.

سمع ماكس صوت الباب يفتح بعنف، فضجّ المكان بصوت قرع الطبول.

صاح به كال بيرز: «سأقتلك»، وصعد السلالم، دوم دوم دوم.

لقد نفدت أفكار ماكس، وقد لاحظ يفضول أن ما يقوله الناس حول انحصار مجال التركيز ضمن دائرة ضيقة جداً خلال لحظات التوتر الشديد كان

صحيحاً، وحرى به الآن أن يجد شيئاً ثقيلاً ليلقي به إلى الأسفل، في المحصلة عليه أن يستغل ارتفاع موقعه لمصلحته، كما في إمكانه ركل كال بيرز من الأعلى، ولكن كل ما تمكن ماكس من التفكير به هو الهروب.

صرخ كال بيرز: «سأقضي عليك»، ثم ارتطمت بظهر ماكس قطعة إسمنت بقوة كافية لتسقطه عن حافة إحدى الدرجات، وكانت قد سقطت من السقف المتصدع، فتذوق طعم الدم، وبدأ يتفقد أسنانه ليتأكد من أنها لا تزال في فمه، وبشكل لا يصدق، كانت في مكانها، ولكن لم يكن من الحكمة أن يستغرق وقتاً طويلاً وهو يتفقدّها، لأن كال بيرز أصبح خلفه مباشرة، وقد سحبه من كاحله، وبينما كان ماكس يركل ويتخبط أفلت حذاؤه في يد كال بيرز.

قال في سره: «احتفظ به»، ثم نهض من مكانه، وتابع صعود الدرج درجتين درجتين وأحياناً ثلاث درجات في القفزة الواحدة، ثم تلاشى صوت دوم دوم خلفه، وانبعث مكانه صرير تحطم معدن، ثم سمع خطوات كال بيرز من جديد.

تجرأ ماكس على أن يلقي نظرة على كال بيرز، فرآه يمسك بسلاح بيده، أهو مضرب؟ أم مكنسة؟ أم فأس؟

تساءل ماكس، كيف فاته ذلك؟ أخيراً انزاح الضباب عن مجال رؤيته، وانكشف أمامه مصنف ذو ثلاث حلقات مليء بالأوراق القديمة، فرماه في اتجاه كال، ولكن قوة الضربة فتحته، ثم مرّقه نصل كال بيرز بسهولة.

فكر ماكس في أنه قد يعثر على فأس آخر في الأعلى، أو أي سلاح آخر، أو ربما يعثر على حقيبة نفثة يستطيع أن يرتديها ويطير بعيداً مثل أسترو بوي.

فقد قرأ ماكس قصة أسترو بوي للمرة الأولى بالقرب من شجرة الميلاد عندما كان صغيراً، وقد بدأ الآن شريط حياته يعرض أمامه، فكان شعوره سيئاً.

خاطب ماكس عقله قائلاً: «توقّف عن التفكير بسلبية».

قال كال بيرز: «سأقضي عليك أولاً، وبعد ذلك سأقضي على بايلوت، وسأفترغ لاحقاً للقضاء على أهلك وأصدقائك الحثالة جميعهم».

ركض ماكس، فوجد حاظمة مياه، فرماها في اتجاهه، ثم وجد كرسيّاً قابلاً للطي مرمياً على الأرض، فركله كال بيرز وأبعده عن طريقه، فتدحرج

على الدرج في الأسفل، وبدا وكأنه عصفور سقط من الأعلى بعد أن أصابه طلق ناري.

دوم دوم دوم.

نظر ماكس فوقه فوجد ضوءاً مستطيلاً محدباً ممتوضعاً في الأعلى، فركض في اتجاهه، وقد حرص هذه المرة على أن يتفحص كل ما حوله، وهو يتقدم إلى الأمام، لأن ذلك ما كان يجب أن يفعله منذ البداية.

أخيراً، وجد علبة برتقالية صغيرة تحمل رسماً واضحاً لمسدس شعلة الطوارئ، وقد طبع عليها بالأبجدية السيريلية، فأخرجها من موضعها في الحائط وتابع طريقه.

وصل إلى مستطيل الضوء خلال وقت قياسي، وكان كال بيرز متأخراً عنه عشر ثوان على الأقل، وما إن دفع باب الفتحة، حتى انبعث صوت أزيز المفصلات، ثم خرج إلى الضوء المتلألئ والجو البارد، وداس على بوابة الفتحة ليغلقها، فتحطمت عتلة القفل بين يديه، ولكنه لم يهتم، فاقترب من حافة السطح بقدر ما تجرأ، لأنه كان ضيقاً جداً، وجثا على ركبتيه، وانهمك بتذخير مسدس شعلة الطوارئ، ثم سدّد نحو الهدف.

كان يستطيع سماع الخطوات دوم دوم دوم، واهتزاز البوابة، فعمّ الهدوء للحظات، ثم اهتزت مرة ثانية، فأحكم ماكس قبضته على المسدس.

فانفتحت البوابة وتلألأ رأس الفأس تحت أشعة الشمس.

كان ماكس يعرف كيف يستخدم سلاحه، فحدّق بعين واحدة عبر فوهة المسدس، وسدّد في اتجاه مستقيم، بينما كان كال بيرز يقف بطوله الفارع على السطح، وهو يشكل هدفاً سهلاً اصطياًده، ثم ضغط على الزناد.

احترقت الشعلة بشكل مقلق عند الفوهة لبرهة قبل أن تندفع بخط مستقيم مشكّلة دخاناً كثيفاً، لتستقرّ تحت إبط كال بيرز، ولكنه لم يصرخ، بل رقص، وأخذ يضرب نفسه مراراً وتكراراً ليطفئ قميصه الذي كان يشتعل، ثم ما لبث أن احترق جلده، وللحظة فكر ماكس كم أنه من المثير للسخرية أنهما محاطان بمطفئ نيران طبيعي - الثلج - ولكنه لا يستطيع استخدامه.

لمح ماكس الفأس على الأرض، فأدرك كال بيرز نيته فوراً، فداس على مقبض الفأس، وقال له: «إنه لي»، حاول أن يرفع ذراعه، ولكنه جفل، فبدا وكأنه يتقبل الوضع، كما سيفعل رجل السايبورغ المتطور تقنياً، فالقدم

اليسرى تعمل بكفاءة ستين في المئة، والذراع اليسرى تعمل بكفاءة عشرة
في المئة، والذراع المسيطرة ما زالت تعمل بشكل كامل، وعلى الرغم من
تألمه جثا كال بيرز على ركبتيه ليلتقط الفأس، فبدا وكأنه يغمس يده في
بحيرة من نار الجحيم.

مسح كال بيرز خطوطاً حمراء على سرواله لينظف يديه، مستعداً
للتأرجح من جديد، فاقرب من ماكس وقد احتدم غضبه.

اللعة، لم يعد من مهرب من هذه الفأس الغبية سوى القفز عن
السطح بعيداً إلى الأسفل، ولكن ماكس كان يجهل عمق الثلج، وقد تعثر في
تذخير الشعلة الثانية والأخيرة، ولكن فوهة المسدس كانت خاطئةً بالكامل.

قال كال بيرز: «أيها الطفل الصغير، أيها الأبله».

لقد وضع الذخيرة بشكل معاكس، اللعة، لقد وضعها بشكل معاكس،
بحق الجحيم.

قال كال بيرز وهو يستمتع بمشاهدة ماكس يعاني، وهو يستخدم
المسدس: «تظنّ أنك ماهر في إطلاق النار، لا يوجد خير، ولا يوجد شر».

نعم، لقد نجح ماكس بإدخال الذخيرة.

قال كال بيرز: «سأقتلك».

قال ماكس: «الآن لم يبقَ سواي، أيها اللعين».

صوّب ماكس المسدس نحوه، وأطلق النار، فانبعث صوت صمّ أذنيه،
فأفقدته سمعه لعدة دقائق.

لم تندفع الشعلة نحوه، بل انفجر صوت حاد تردّد صداه عبر الجبال.

كم عمر هذه الشعلات؟ أعمرها ثلاثون عاماً أم أربعون؟ لقد أراد
ماكس البكاء.

كان ماكس يبكي بالفعل، وقد بلّلت وجهه الدموع.

كل ما استطاع التفكير به هو ما سبب حدوث كل ذلك؟

مسح ماكس وجهه، ولكنها لم تكن الدموع التي بلّته بل كانت الدماء،
فقد أصيبت يده - يا إلهي! لا تزال سليمة، ولكنه لم يستطع تحريكها، كانت

متخدره تماماً، وكأنه ضرب كرة بيسبول بقوة بمضرب من الألمنيوم ألف مرة، رفع يده بشكل عكسي، متوقفاً أن يشطرها كال بيرز إلى نصفين.

لكن كال بيرز كان يتابع المشهد مذهولاً، فقد كان مذهولاً بملايين الأطنان من الثلج المندفع نحوهما الآن، بعد أن أطلق عنانها انفجار الشعلة، ولم يعد هناك المزيد من الذخيرة لتذخير المسدس، فوقف ماكس واستعدّ للقتال.

القتال من أجل ماذا؟

عندما كان ماكس طفلاً، ضرب أول كرة بيسبول سريعة بمضرب من الألمنيوم، وتعجّب للخدر في يده، بينما كان الجميع يصرخ عليه ليركض...

اهتزّ السطح، فلا بد أن الثلج اصطدم بقاعدة البرج، فاستعاد ماكس توازنه، وانخفض إلى الأرض بقدر ما استطاع.

وقد اعتبر الغبي كال بيرز أن الفرصة مؤاتية للهجوم من جديد، فرفع الفأس مجدداً، بينما زحف ماكس على الأرض وبقي خافضاً رأسه، ثم بدأ البرج يتمايل حقاً، وربما سينهار، وسيموتان معاً، ألن يكون ذلك مضحكاً؟

قال ماكس: «إن المكان سينهار، ولا يجب أن نكون على سطحه»، فوجد أنبوباً منحنيًا، تعلق به بقدمه وانتظر هدوء الانهيار الثلجي.

تمايل كال بيرز بفعل الاهتزاز، ثم خطا أربع خطوات سريعة آمنة، ولكن الخامسة لم تكن كذلك، فقد اندفعت موجة من الثلج من مخلفات الانهيار إلى أعلى البرج، وأسقطت كال بيرز على الأرض ما تسبّب في إصابة رثته، والآن في زاوية سطح هذا البرج، ينزلق هذا الرجل الطويل من الأعلى مثل لاعب بيسبول ينزلق إلى القاعدة.

بالإضافة إلى أنه سقط مباشرةً إلى الحافة، فقد وقعت الفأس على السطح، وعلقت عنقها في فتحة أحد الأنابيب.

التفت ماكس إلى الأعلى بعدما سمع صوتاً خافتاً، فلهث كال بيرز وهو يقول: «النجدة»، كان قد أمسك بذراعه السليمة بهوائي رفيع يتدلى من السطح، وقد أوشك الهوائي أن ينكسر عندما حاول رفع نفسه.

حدّق ماكس إلى هذا الرجل الذي بدت جراحه بليغة، وهو يعلم إلى أين سينتهي به الأمر.

قال كال بيرز: «أرجوك، ساعدني».

همهم ماكس: «عندما تتشبت بالحياة، قد ترتكب بعض الأخطاء».

قال كال بيرز وقد ظهرت الحيرة على وجهه: «ماذا تعني بقولك؟»، لكنه لم يتمكن من الصمود، فانكسر الهوائي، واختفى في الأعماق.

بعد ثلاثين ثانية، توقّف هدير الثلوج التي أتمت رحلتها بعد أن قطعت أميالاً إلى الأسفل.

ساد الهدوء المكان مجدداً، إلا من صوت طقطقة البرج المتهالك.

أدرك ماكس أن آلاف الأطنان من الثلوج ستحتجز كال بيرز، ولن يجده أحد لقرون وقرون، وربما في ذلك اليوم البعيد في المستقبل، سيعثر باحثون غير محظوظين على هذا الجسد المتجمد المسود، فيوقظون من دون قصد فيروس الشر القابع في داخله، ويطلقونه إلى العالم.

لكن ماكس ضمن في الوقت الراهن أن العالم سيكون في آمان لمدة طويلة من الزمن، بعد أن تلاشى الشر.

3.7

أعاد ماكس القناع إلى وجهه.

السيد بلاك هالو.

كان وضع القناع مؤلماً، ما جعله يتساءل حول سوء حالة وجهه، ولكن الوقت لم يكن مناسباً للاهتمام بهذا الشأن الآن، ففي الداخل كانت الكاميرات مستمرة بالبيث المباشر، ومن المؤكد أن الناس كانوا يشاهدون ما يجري في الداخل، إلا أن لا أحد منهم يملك أدنى فكرة عما حدث خارج المجمّع.

زحف ماكس مثل الجندي المندفع إلى المعركة ليعبر السطح المتمايل، واستعاد الفأس من الفتحة المعدنية، ثم نزل السلالم على أطراف أصابعه على مهل، فبدأ وكأنه يدفع كامل بنية المنشأة المتصدعة في كل خطوة، وهو ينزل الدرجات الواحدة تلو الأخرى.

أخيراً، وصل إلى أسفل البرج، وخرج بحذر شديد عبر المنصة، وهو يترجّح وكأنه بشريطة رخوة، إذ كانت الفأس ثقيلة، لا، بل كان جسد ماكس ضعيفاً ومنهكاً، وقد شعر بأن كل ما جرى قد استنزف كل قواه وطاقته، فجرّ الفأس خلفه، بالرغم من صوتها المزعج على الأرضية الخزفية، ثم ودخل المبنى الرئيسي.

نادى ماكس: «بايلوت».

أتى صوت بايلوت من الأسفل ودوداً، وهو يقول: «ماكس»، وكأنه يلقي التحية على صديق قديم.

قال ماكس: «أنا لا ألاعبك، وستكون عواقب ما ارتكبته من جرائم جدية إذا... إذا...».

إذا ماذا؟ إذا لم يعد بايلوت الحيوانات التي أنهاها.

إذا ارتكبت المزيد من الجرائم التي لن يسامحه ماكس لارتكابها.

قال بايلوت وهو يضحك ضحكة غريبة: «إلا إذا ماذا، يا ماكس».

استدار ماكس، وخطا خطوات كبيرة عبر القاعة بهدف القيام بعمل ما، وكانت الفأس تترك خدوشاً رفيعة كالشعرة على الأرضية اللامعة خلفه.

ضحك بايلوت، وقال: «أخبرني يا ماكس، ما هذا الصوت الذي تصدره؟».

مشى ماكس طويلاً من دون أن يرفع الفأس عن الأرض، كما أنه لم يركض لأنه لم يرغب في أن يعرف ما إذا كان الكون يخبئ له سقطة مميتة غريبة تحت كميته.

فكر ماكس: أيسلندا، النرويج، غرين لاند، لاس فيغاس، بانكوك.

تجاوز مهاجع النوم، وضغط على لوح خشب الماهوغني عبر الساعة النحاسية، ودخل إلى غرفة التحكم، حيث يقبع حاسوب بايلوت المحمول، وقد بدا وكأنه شظية ناجمة عن تحطم درع مركبة فضائية.

تفحص ماكس مؤشرات التسوية، وحالة الشحن، والرموز الزمنية التي تتصاعد عبر الشاشة.

لقد عثر على ما أراده، لا بد أنه ما يسعى إليه، ففصل الحاسوب عن أماكن المراقبة الموزعة في كل مكان، وألغى اتصاله بكاميرات المجمع، وأصبح العالم الآن يشاهد عبر عدسة واحدة، عدسة واحدة لا غير، وهي عدسة الكاميرا الصغيرة في أعلى شاشة الحاسوب المحمول.

لم يتجرأ ماكس على أن يغلق الغطاء، خوفاً من أن يحبس نفسه خارجاً، وهرول عائداً إلى الساحة.

مرّ بجانب جثة برايدن تورنيسد، فبدت متفلطحة، وقد تصالبت أطرافها، وكأنها جذور ممتدة معروضة للبيع، لقد كان الفتى يملك عقلاً راجحاً، بالرغم من أنه كان فوضوياً قليلاً وبحاجة إلى توجيه، ولكن في الواقع كان الجميع فوضويين، وعقولهم تحتاج إلى التوجيه.

إن قتل العقل بمثابة إخفاء غابة عن ضوء الشمس، لتمنعك إلى الأبد من معرفة ما تحتويه.

اللعة، لم يستحقّ عقل برايدن الشاب ما حلّ به، ثم شعر برغبة جامحة ودافع كبير إلى تغطية الجثة بقطعة قماش لإظهار أقل قدر من الاحترام لموت برايدن في هذه الساحة البائسة على قمة هذا الجبل الكئيب.

إنه مكان بائس حقاً، ولكن ماكس لم يمتلك وقتاً كافياً للتفكير في ذلك.

كان عليه التوجّه إلى منصة في منتصف الساحة، حيث كان يجلس بايلوت ماركام، وقد سال من أنفه الذي لكمه شين خط رفيع من الدم.

جثا ماكس أمام الحاسوب المحمول، وبدأ بالعمل من دون أن ينطق بكلمة، فحرّك المؤشر في أرجاء الشاشة، وقد واجه صعوبة قبل أن يصل إلى واجهة المستخدم.

قال بايلوت: «ماكس».

شعر ماكس بصاعقة تلقى على رأسه، فهو غير طبيعي، لا يزال يجرؤ على التحدّث إليه.

قال بايلوت: «أنا نادم من أعماق قلبي على قتل برايدن».

شدّ ماكس قبضتيه بقوة لوهلة، وقد أراد من بايلوت أن يخرس إلى الأبد، لقد أراده أن يموت فقط، ولكنه لا يزال بحاجة إليه، وقد كره الشعور بأنه لا يزال بحاجة إليه.

قال بايلوت: «لقد شكّلت تهديداً مباشراً لمخطّطي، وأنا فعلت ما ينبغي لي فعله لأتمكن من تنفيذه».

تمنّى ماكس لو يستطيع إسكاته إلى الأبد ليتمكّن من العمل بسلام، فوقف مترنّحاً، ووجّه نصل الفأس الثقيل إلى صدر بايلوت، وهو يصدر صوت تحطم الخشب.

رمشت عينا ماكس ليتمكّن من استجماع قوته، فهو بالتأكيد لم يكن ليرتكب هذا الذنب.

جلس بايلوت وقد اعتلت وجهه تلك النظرة الحمقاء المتوسلة: هل يمكننا البقاء صديقين؟

قال بايلوت: «أدرك أن برايدن لم يكن شخصاً سيئاً، ولكن ما قمت به لم يكن حكماً على شخصيته».

صاح به ماكس قائلاً: «فقط...»، وقبل أن يضبط أعصابه ويهدأ، أكمل كلامه قائلاً: «أخبرني كيف أبطل عمل هذا السوار».

رفع ماكس رأسه ليرى وجه بايلوت يبدو متألماً، وللحظة حمقاء شعر بالذنب، فكان ذلك تأثير بقايا المشاعر التي تجمع بين الأصدقاء، وما كان على ماكس إلا أن ينبه نفسه إلى أن هذا الشخص - هذا الكائن المتوحش المقيد إلى الكرسي - يظهر وجهاً بريئاً فقط من الخارج، لكن خلف ذلك الوجه روح شريرة مظلمة ومتعطشة إلى الدماء.

قال بايلوت: «الأساور تحوي خاصية التفجير أو التعطل ضمن نطاق محدد اعتماداً على إعدادات المستخدم، وأكيكو وشين مضبوطة أساورهما على الوضع الآمن، كن واثقاً من ذلك».

أغمض ماكس عينيه محاولاً السيطرة على غضبه، وقال: «أرني كيف يمكن ضبطها وحسب».

«ماكس، أنا أعدك بأنهما لن يتأديا، ادخل إلى الواقع الشبهي، فالمجموعات كل المجموعات، ثم إلى إعدادات خارج النطاق، ولكنك ستحتاج...»

«سأحتاج إلى كلمة مرور، أعلم ذلك».

ظهرت أمام ماكس نافذة كلمة السر، فكتبها في الحال:

NOELLPHANT

قال له بايلوت: «أوه».

وما إن عثر على قائمة المستخدمين حتى تأكد من أنه وأكيكو وشين مضبوطين على خيار التعطيل، أما الباقي فلم يكونوا كذلك.

حاول ماكس تغيير ضبط المدراء التنفيذيين الثلاثة المتبقين وتعطيل تفجير أساورهم، ولكنه عجز عن تعطيلها، فبدأ وكأنه مكتوف اليدين، وعندما لمس تاج أحد سواريه انفتح بسهولة، كما انفتح السوار الآخر بالسهولة نفسها.

قال بايلوت: «هل تأكدت من كلامي؟ فمن المستحيل أن أؤدي أصدقائي».

ضغط ماكس على صدغيه بأقصى قوة، بعد أن أثار كلام بايلوت المستمر غضبه.

قال ماكس: «أخبرني كيف يمكنني أن أوقف الاختراق الإلكتروني».

مدّ بايلوت أصابعه قبل أن يشدّها من جديد، وهو يبتسم في وجهه وكأنه يسخر منه، وقال له: «لن أخترق شيئاً».

«هذا هراء، هل تشنّ هجومًا فيضانيًا؟ هل يعدّ نوعاً من هجمات يوم الصفر؟ هل هو إعادة معقدة لتشغيل شبكة الطاقة؟».

أدار ماكس الحاسوب المحمول، وكانت الكاميرا الصغيرة لا تزال تبتّ بثاً مباشراً، فقد أراد أن ينقل إلى العالم منظرًا واضحاً لبايلوت، فوضع هذا المنحرف ضمن إطار الصورة بزاوية مائلة تظهره بوضوح.

قال له ماكس: «ماذا هذا الهراء الذي يظهر على حاسوبك، ما غاية مراكز البيانات».

قال بايلوت غاضباً: «تبادل بيانات وليست مراكز بيانات، ولا علاقة لها بما يجري، أنا فقط.. أنا فقط..».

رفع ماكس الفأس، وقال: «أنا على وشك أن أشطر وجهك شطرين بهذه الفأس، يا رجل».

ومن دون سابق إنذار، أجهش بايلوت بالبكاء، مما جعل ماكس يتراجع عن تهديده، ويخفض الفأس.

قال بايلوت: «أودّ الاعتراف بجرائمي».

شدّ ماكس قبضته على الفأس، وقال: «أتقصد أن ذلك لا علاقة له بالقتلى الثلاثة القابعين في هذا المكان؟».

قال بايلوت: «عليهم أن يعرفوا قبل أن يحلّ الظلام في كل مكان وتنطفئ كل الشاشات الأسباب التي دفعتني إلى ارتكاب هذه الجرائم، أرجوك».

«مهما يكن ما تقوله حول حلول الظلام وانطفاء الشاشات، فستعود إلى الاتصال بالشبكة مجدداً خلال بضعة أيام، لأن الاختراق لا يدوم، ولا أعرف إن كنت تحاول استرعاء الانتباه أم أن لديك غايات أخرى، ولكنك لن تحقّقها أبداً».

ابتسم بايلوت، فاحتم غضب ماكس، بينما كان يحكم قبضته على الفأس الحادة والمستعدة إلى أن تنهال عليه ضرباً.

«لقد قتلت ثلاثة أشخاص، أيها السفية، وابنتك التي ماتت لن تعيدها جرائمك إلى الحياة، وبالتأكيد لن يفعل ذلك أي اختراق رقمي».

ضحك بايلوت وقال: «المضحك في الأمر أننا نتجادل بحدة لإثبات الفكرة نفسها».

«تياً لك».

«الاختراقات لا تدوم، لهذا السبب أريد التدمير».

أومضت عينا ماكس دهشة وحيرة، بينما تابع بايلوت كلامه قائلاً: «سأدمره إلى الأبد».

لم يقدر ماكس سوى أن يرمش بعينه مراراً وتكراراً عاجزاً عن العثور عن الكلمات المناسبة للرد على كلامه، وقد ظهر أمامه هذا الجسم المظلم، والذي بدأ يكشف عما في داخله، فلم يستطع ماكس إلا التحديق إليه بخوف ورعب.

قال بايلوت: «عندما تكون شخصاً مثلي تستطيع الحصول على أي نوع تريده من الأصدقاء، وهم بالطبع ليسوا أصدقاء حقيقيين، بما يحملونه من عقل متبلد وتفكير سطحي وسخيف، ولكنهم كانوا أفضل من أي اختراق رقمي أحمق».

قال ماكس: «ما الذي تتحدث عنه؟».

وجّه بايلوت كلامه إلى الكاميرا، وقال: «أنا أتحدث عن مئات الأطنان من المتفجرات التي زرعتها أصدقاء مميزون حول أرجاء العالم، مرحباً بأصدقائي المميزين، فأنا الشخص الذي قام بتوظيفكم».

عندما كان ماكس طفلاً، تنبأ العلماء بحدوث فوضى عبر شبكات الإنترنت في مطلع العام ألفين، وقد أطلقوا عليها اسم خلل الألفية الثانية الإلكتروني، وهذا الخلل سيصيب الحواسيب التي لن تتمكن من أن تتعامل مع الصفيرين في خانة التاريخ، ما سينشر الفوضى في أرجاء العالم كله، فالطائرات ستسقط من السماء، وستتجمد أنظمة المصارف، وسوف تظلم غرف الجراحة في أثناء إجراء العمليات، وفي النهاية لم يحدث أي من هذه التنبؤات.

ولكن ما خطّط له بايلوت لم يكن كتلك القصة، بل كان حقيقياً.

قال ماكس: «كلام هراء، لا تستطيع تفجير الإنترنت، إنه أمر مستحيل فيزيائياً».

اكفهّر وجه بايلوت، وقال: «الجميع يقولون ذلك! وياله من تصريح متعطرس! ولا شيء من صنع الإنسان مستثنى من قوانين الفيزياء! وكاننا آلهة».

قال بايلوت وقد تجهم وجهه، وهو يخاطب كاميرا الحاسوب: «الإنترنت ليست غيمة نقية منفوشة تحلق فوق عالم الفيزياء القدر، إنها قائمة على أساس مادي من الأسلاك والرقاقات الإلكترونية والأبنية المكيفة المحاطة بسياج شائك وكاميرات مراقبة وحراس، إنها فيزيائية ومادية، وستتحطم إلى الأبد».

تنفّس ماكس بعمق، لأن عليه أن يحافظ على اتزانه، كونه يدرك أن بايلوت مختل العقل، ولكن لكل مختل منطقته الخاص.

قال ماكس: «لا تستطيع فعل ذلك، وإلا ستفسد الأمور بشكل سيئ جداً».

بدا بايلوت مرتبكاً وقال: «لكنك قلت بنفسك إن الناس لن يتغيروا ما لم نفجر حدثاً ضخماً، وأنا أقدم إليك هذا الحدث الضخم».

صرخ ماكس: «لم أقصد الأمر بحرفيته».

«حسناً قلت شيئاً وقصدت شيئاً آخر، وقد ظننت أنك تعني ما تقوله، وهذا ما أحببته فيك دائماً».

قال ماكس: «عندما قلت ندمر شيئاً بقصد إصلاحه، لم أقصد أن ندمر الإنترنت، وأنظمة كاملة تعتمد عليه، من أسواق ومستشفيات وشبكات الطاقة اللعينة... بايلوت، لا يمكنك فعل ذلك».

بدا بايلوت متألماً بعد أن خاب أمله.

قال ماكس: «كل ما أردته كان إصلاح ما تفتّسى عبر الإنترنت من أخطاء، ولكن ليس عبر تدميره».

قال بايلوت: «لكنني اعتقدت أنك ستحب الأمر».

لقد أخرج كلام بايلوت المليء بالمفاهيم الخاطئة ماكس عن طوره، اعتقدت أنك ستحب الأمر، ماذا كان يمثل ماكس بالنسبة إليه طوال الوقت؟ أكان مرآته؟ أكان نوعاً من وسائل الالتفاف على الأخلاقيات؟ لقد شعر ماكس بالخوف في صميم قلبه، عندما أدرك أن بعض الناس عندما يلتقون بأحدهم قد يرون فيه صفات بعيدة عن حقيقته، وأنهم يرون فيه ما يريدون رؤيته، أو ما يتمنون أن يكون عليه، وهو الآن يتمنى تدمير هذه النظرية، وهذا الهراء الذي يستمر بالتبدل والتغير إلى ما لانهاية.

ربما ما كان في إمكانهم رؤية الأمور على حقيقتها، لأن لا أحد يظهر على حقيقته، وهذا ما أربب ماكس في الصميم.

نظر ماكس إلى الأرقام الصغيرة المسجلة أسفل ظفر إبهامه، فشده قبضة يده، وضغط عليها طويلاً.

اعتقدت أنك ستحب هذا الأمر.

نظر إلى النافذة التي ظهرت على الشاشة، والتي تحوي على قائمة تبادل البيانات وتعداداتها التنازلية المختلفة، فحاول الضغط على إحداها.

ظهرت أمامه خانة كلمة السر للمصادقة على الولوج.

كتب ماكس كلمة السر بسهولة: NOELLPHANT، فانغلقت النافذة، وظهرت نافذة أخرى.

كان المطلوب اختبار أمان إضافي، من فضلك أدخل بصمة الإصبع.

اللعنة!

نظر ماكس إلى بايلوت، وهو يضع الحاسوب المحمول تحت يده المقيدة، ومسح إصبعه بينطاله وقبض على الفأس، وقال له: «بايلوت، سأحتاج إلى بصمة إصبعك الآن».

3.8

أحبّ بايلوت ما تحوّلت إليه هذه الساحة، فقد استغرقه ترميم كامل المنشأة عامّاً كاملاً، على الرغم من أنها منشأة صلبة، وقد ظلت صامدة في وجه العناصر الطبيعية القاسية في الخارج.

وبعد أن هبّت الرياح عبر النافذة العلوية التي تحطّمت، لن يحتاج الأمر إلى أكثر من يوم واحد فقط ليغمر الثلج المكان، وبعد ذلك ستفتحهم عناصر الطبيعة لتأخذ بثأرها منه.

تخيّل بايلوت الساحة تتحوّل إلى مأوى حميمي للذئب التي ستربي فيه أبناءها، وتشعر فيه بالدفء، وتساءل كيف يمكن لحدث بسيط أن يغيّر كل شيء في لمح البصر.

بدا ماكس غاضباً وهو يلوّح بالفأس مهدداً بايلوت الذي شعر بالأسى لأنه لم يتوقّع أن يثير غضبه، بل كان يتوقّع أن يحدث العكس، وأنه ما إن يكشف عن مفاجأة النهائية الكبرى، سيعانقه ويضرب كفه بكفه، ويخبره بأن هذا ما كان يريد بالضبط أيضاً، ولكنه كان متوتراً جداً، ويخشى أن يطرح بصراحة مسألة جريئة كهذه.

كما توقّع أنهم سيعودون جميعاً إلى منزله منتصرين ومبرئين، وأن ماكس سينتقل ليقم معه، ففي منزله الكثير من الغرف الفارغة، وربما يقيم في غرفة نويل القديمة، وحينها سيمتلك بايلوت الشجاعة لتنظيف كل قذارته وبدء حياة جديدة بالكامل سجلها نظيف إلى جانب صديق يثق به حتى مماته.

ولكن الأمور لم تكن تسير في هذا الاتجاه، فهو لم يعرف كيف يسعد ماكس، كما لم يكن واثقاً إذا ما كان سيقدر على إسعاده من جديد، بعد أن تبين أن شعوره تجاه ماكس لم يكن إلا فشلاً تاماً في الحدس.

تساءل بايلوت، كيف أخطأ حدسي إلى هذه الدرجة؟

كيف لم أتوقّع حدوث ذلك؟

كيف لم يتوقع أحدٌ حدوث ذلك؟

في الحقيقة، لا يزال في إمكانه أن يقوم بعملٍ أخير، فحدّق إلى كاميرا الحاسوب وقال وهو يواجه العالم: «لقد تسبّب أمثالي من الرجال بكل المشاكل التي مرّت عبر تاريخ البشرية، كما أن أمثالي من الرجال يقودهم دائماً طريق الجشع والقسوة والشر».

ضرب ماكس أسفل الفأس بالأرض بعنف، فأصدر صوتاً عالياً، وقال له: «بايلوت، ضع بصمتك وافتح قفل الحاسوب».

تجاهله بايلوت، وأحكم إغلاق قبضته، وهو يضغط بقوة على إبهامه.

تابع بايلوت كلامه قائلاً: «أمثالي من الرجال هم المسؤولون عن ارتكاب جرائم العبودية والاستغلال والإبادة الجماعية والاعتصاب، أكثر من أي مجموعة إرهابية أخرى شهدتها التاريخ الأميركي، وبالمقابل نحصل على تماثيل تخلد أسماءنا مقابل ما اقترفناه من جرائم، على الرغم من أننا أسوأ من إرهابيي الأمة كلها، ونستطيع إيقاف هذا كله غداً لو أردنا، ولكننا لا نريد، أنا بايلوت ماركام، واحد من هؤلاء الرجال».

صاح ماكس: «بايلوت»، وهو يحاول أن يجبره على فتح قبضة يده، لكن بايلوت ظل صامداً، وهو يشدُّ أصابعه بقوة.

تابع بايلوت كلامه: «لا نزال نملك الفرصة للخلاص عبر الإنترنت»، ثم ترققت الدموع في عينيه وتدفّقت بغزارة، فقد تذوّق طعم الحرية أخيراً، ثم أردف قائلاً: «يوتوبيا مثالية! وبعدها نختار طريق الشر مجدداً، من دون عوائق المسافة والزمن والفيزياء والهويات المرئية، ونظّل مجهولين بينما الشر الذي نطلقه يتدفق بحرية إلى كل زاوية في العالم».

صرخ ماكس قائلاً: «افتح يدك، وإلا أقسم إنني سأفتحها لك بالقوة».

حاولت يدا ماكس المتعرقتان الزلقتان أن تفتحا يد بايلوت بالقوة فتخبّطتا وانزلقتا على قبضة بايلوت الصلبة من دون فائدة.

لقد اتخذ بايلوت قراراً ولن يتراجع عنه، فهو يرى أنه من الأفضل أن يوضح الأمور، وقال وهو لا يزال يذرف الدموع: «أوه، ما أجمل الفوضى التي أحدثتها وما أعظمها»، شعور جيد أن يقول كل هذا الكلام، وتابع كلامه: «كل اختراع أدّى إلى الفساد، وكل لمسة سفكت الدماء، وكل ابنة تحوّلت إلى شاة

للذبح، ولكن حان الوقت لتنظيف السجل، حان الوقت لتلقوا كل اللوم عليّ، حتى ترافقني الملامة عندما أموت أخيراً، ثم يمكنكم جميعاً هذه المرة أن تعيدوا بناء ما تدمّر موحدين».

لقد أراح بايلوت البوح بهذا الكلام أمام العالم كله، ولكنه لم يستطع أن يمسح دموعه التي كانت تسيل على وجهه، وعلى الأرجح أنه لم يرد أن يمسحها عن خديه المتلألئين بقطرات الدمع.

لقد أمضى ثلاث سنوات يخطّط سراً للوصول إلى هذه النهاية، فتنفجر القنابل، وتهبط روح بايلوت إلى الجحيم، حيث سيواجه قتلة نويل إلى الأبد.

العالم الذي سيشهد موت بايلوت سيبنى كل ما دمّره من جديد، وسيبنيه بذكاء وبعدل في المرة القادمة، وكم تمنّى بايلوت لو كان في إمكانه أن يشهد هذا التغيير، ولكنه تقبّل أنه لا يستحقّ أن يعيش ليشهده.

قال لماكس: «لا بد أن ينتهي الأمر بموتي، وإذا كان في داخلك أي شعور تجاه صداقتنا، فامنحني الموت».

رفع ماكس الفأس الذي تأرجح في الهواء، ثم أغمض بايلوت عينيه ليتلقّى الضربة.

هوى بالفأس على يد بايلوت بقوة، في البداية اعتقد بايلوت أن ماكس قد حرّ يديه من القيود، ولكنه عندما نظر إلى الأسفل، رأى أنه قد قطع يده إلى نصفين، وقد فصل نصل الفأس إبهامه وسبائته بزاوية عشوائية، ثم حرّك ماكس النصل ذهاباً وإياباً إلى أن قطع الإبهام نهائياً.

كان الألم مبرّحاً ويفوق قدرة بايلوت على الاحتمال، ألم لم يختبره من قبل، فكل خلية من خلايا جسمه ثارت مؤلفة جوقة من العصارة الحمراء الدموية، وقد أطلق جرحه من داخله الألم والخوف، وبدأ يقذف كل القيح والدم.

اشتد صراخ بايلوت وهو يتألّم، فبدا كالغناء، بينما مسح ماكس الإبهام بقميصه ليزيل عنه الدم.

قال بايلوت وهو يصرخ وينظر إلى السقف: «اقتلني في الحال».

لكن ماكس ألقى بالفأس، وتمتم: «لن تموت في أي وقت قريب، أيها اللعين».

توجّه إلى الحاسوب المحمول، ووضع إبهام بايلوت على اللوحة،
فشاهد واجهة المستخدم تتفعل.

قال ماكس: «سأوقف هذا العد التنازلي، وسأخرج من هنا، ثم ستجدك
الشرطة، وستقضى أيامك الأخيرة في السجن إلى الأبد» ثم حدّق إلى
حاسوب بايلوت.

قال ماكس: «سيصنعون فيلماً سينمائياً يروي قصتك الغبية، وعلى
الأرجح سوف يسلي الناس لبعض الوقت، ولكن ذكراك ستختفي بعدها، ولن
يذكرك أحد».

لماذا كان ماكس يقسو عليه بلا هوادة؟

كان يجد صعوبةً في قراءة البيانات التي ظهرت على الشاشة، بينما
كان يغطّي هذا القناع الأسود اللعين وجهه.

قال بايلوت وهو ينزف: «لقد علّمتني الكثير، وأريد أن أعلم العالم ما
تعلمته منك أيضاً».

تمتم ماكس وهو ينقر على فأرة الحاسوب: «ما هذه القوائم بحق
الجحيم؟».

كان ماكس ذكياً وسينجح بالتأكيد في إيقاف هذا الهجوم، ولن يستغرق
اكتشاف الطريقة وقتاً طويلاً، لماذا؟

صرخ بايلوت: «أرجوك، أعد التفكير مجدداً».

ردّ ماكس من دون أن ينظر إليه: «أطبق فمك اللعين».

كان بايلوت يشاهد ماكس وهو يبحث على النافذة الرئيسية التي تحوي
على أسماء تبادلات البيانات بين مختلف دول العالم على هذا الكوكب، ومؤشر
التسوية، وحالة الشحن، ثم انتبه إلى أرقام الرموز الزمنية، فأدرك أنه لم يتبقَّ
لديه سوى دقيقتين، فالوقت كان ينقضي بسرعة.

انكبّ ماكس على شاشة الحاسوب المحمول، ونسي أمر بايلوت،
الذي كان يئنُّ متألماً.

قال بايلوت: «دع التفجير يحدث، لكي تصطلح الأمور، وسوف ترى
النتائج».

خيّم الهدوء على المكان، ويدا وكأن ألم بايلوت قد اختفى، إلا أنه تمكّن من أن يرى الأمور بوضوح، فقد تقلص حجم يده، وإن كانت الدماء تتدفّق منها، فهو يستطيع سحبها ببساطة من العقدة الخشنة للحبل الذي يقيدها.

لقد كانت عملية فكّ قيد اليد الأخرى من دون استخدام الإبهام شائكةً، وقد لطّختها بالدماء، ولكنه تمكّن من تحريرها، وقد تطلب تحرير قدميه مجرد ثوانٍ، فوقف بايلوت منتصب القامة، وقال: «صديقي العزيز، ماكسيميليان بورتيلو».

توقّف ماكس عما يقوم به عند سماع اسمه كاملاً يذاع بصوت عالٍ أمام العالم أجمع، فنظر مطوّلاً إلى بايلوت عبر القناع، نظرات استسلام وخشوع.

خاطب بايلوت نفسه قائلاً: أوه، توقّف عن الإعجاب بنفسك، أنت لست.... عليك فقط أن تحرص على أن تجعل لهذه الحياة معنىً.

قال بايلوت: «باسم كل المقدسات التي انتهكتها، أضحى الآن بنفسى لمصلحة البشرية لأكفر عن ذنوبي، ولأكون شعلةً الندم الأبدية التي ستنير الظلام وتطرد أشباح الشر، وسأدع ماكسيميليان بورتيلو يكون البطل الذي يملك ما يكفي من الشجاعة لرفع الشعلة في وجه الظلام».

أعاد بايلوت تكرار هذه الأسطر في عقله عدة مرات، آملاً في ألا يكون مغالياً في الدراما، ولكن لحظةً عظيمة كهذه تستحقّ هذا التصريح الخطير الذي بدا بالنسبة إليه مثالياً.

اتخذ بايلوت الوضعية المناسبة ضمن إطار الكاميرا بشكل تظهره بوضوح قبل اتخاذ الخطوة التالية، ثم رفع سواريه إلى حنجرته وضرب قبضتيه ببعضهما ثلاث ضربات لافتة أشعلت الشرارات، فتدفّق سيلٌ من الدماء بدا وكأنه وشاح تطيرُه العاصفة، كم بدا مثيراً غياب الألم، والطريقة التي انقلب بها مجال رؤيته رأساً على عقب، عندما سقط على الأرض جثة هامدة، وقد انقلب رأسه إلى أحد الجانبين، وكأنه حيوان محشو تمزّقت عنقه، ولم يعد يصلح أبداً.

3.9

عندما فتح شين عينيه وجد نفسه مستلقياً على ظهره، وهو يحدّق إلى السماء عبر نافذة ملتوية محاطة بالجليد، ولكنه ليس جليداً بالفعل، بل كان زجاج الأمان، فبدا مشهداً جميلاً للغاية، وقد استراحت يد على عنقه، فأمسك بها، ولكنها كانت باردة، كما بدا أنها تتحرّك بشكل خاطئ، فانتفض وقذف باليد المقطوعة إلى الخارج بين الثلوج.

قالت له أكيكو: «عزيزي»، ولكن أين كانت؟ لقد رآها شين تنهض من تحت مقعد جلدي مخلوع وملقى على الأرضية المتعرجة.

قال لها: «عزيزتي، يا إلهي، إنك بخير، ديدوبي الحبيب، ديدوبي الحبيب».

تفحصها ملياً، وراح يلمسها، ويربت على كتفيها، ويمسّد جسدها للتأكد من أنها لم تُصب بأذى، وفي النهاية غمرها بقوة بين ذراعيه. استمرّ يقول: «أوه، ديدوبي الحبيب، كدت أفقدك».

قالت له: «أنا بخير»، ورفعت ذراعيها لتعانقه، فوجدت يداها مكانهما المألوف على كتفيه، فلفتهما حول عنقه، وتشبّثت به، وهي تشعر بقوة بأن سنين طويلة من الفرح والاستقرار تنتظرهما.

كان يستلقي عند أقدامهما الرجال الثلاثة جثّاً هامدة، وقد مات كودي بعد أن نزع من عنقه المنحور، وجوناس فريند ورايفر آسيكو، كان يغطيهما غطاء من مكعبات الزجاج اللامع.

قالت أكيكو: «عزيزي»، كان شين يتنفس بصعوبة، وكأنه يحاول ألا يتقيأ، فقادته بعيداً عن الجثث إلى الخارج حيث تكدّست الثلوج وساد الهدوء التام.

كان الهواء بارداً ونقياً، فتنفّس شين بعمق، ثم زفر زفرات طويلة، وقد كزّر ذلك عشر مرات.

شقّت المروحية خلفها طريقاً قد يصل طوله إلى ميل تقريباً، فوقف شين دقيقة صمت حداداً على موت كودي الطيار البارع والصامد حتى آخر لحظة، فقد نفّذ الهبوط بمهارة متفادياً التحطم المميت بحذافيره، على الرغم من أنه كان يفارق الحياة.

قال شين: «علينا أن نعود لتقديم المساعدة إلى ماكس».

«عزيزي، إنه يبعد عنا أميالاً طويلة».

«ولكنه عالق هناك مع مريض نفسي، وعلينا أن نصل إليه قبل أن يصيبه ما أصاب برايدن».

اجتاز شين المنحدر صعوداً، وقد تراكمت الثلوج وأصبحت أكثر عمقاً، حتى إنها كادت تغمره.

قالت أكيكو: «عزيزي».

توقّف شين، وقد شعر بحرارة وجهه، فغمر يديه بالثلج، ووضع على وجهه للتخفيف من سخونته.

قال شين متألماً: «علينا أن نصل إليه قبل أن يلحق به أي ضرر».

امتدت يدان لتمسكا بشين من الخلف، فالتفت نحوها واحتضنها.

قال لها: «ظننت أنني فقدتك، ظننت أنني فقدتك».

«لم تفقدني أبداً، بل لقد أنقذتني».

قال شين: «أنت من أنقذتني».

قالت أكيكو: «أعتقد أنني مدينة لك بحياتي».

عقد شين حاجبيه، وقال: «هل تحبّيني حقاً؟».

تغيّرت ملامح وجه أكيكو، وترقرقت عيناها بالدموع، وقالت: «نعم، أحبّك».

كان الشعور بالذنب يمزق روحها، وقد أحس شين بها، فكانت رؤية ملامح وجهها كافية ليعرف حقيقة ما جرى معها، ولم يحتج إلى أن يسمع اعتذاراً منها.

«ولن تتركيني أبداً من أجل أي أحد آخر؟».

«أبداً».

«هل ستبقين إلى جانبي دائماً؟».

«سأظل إلى جانبك إلى الأبد».

أومات أكيكو إليه برأسها، ومسحت الدموع عن وجهها، فقبلها على خدها، وكانت تلك البقعة الدافئة الوحيدة في العالم.

قالت أكيكو: «علينا أن نعثر على المساعدة بأسرع وقت».

قال شين: «أوه، عزيزتي، كيف نفعل ذلك من دون أن نسلّم أنفسنا؟».

«سنجد حلاً ما».

بدت وكأنها قد تذكرت شيئاً ما فجأةً، فأرته أظافرهما، وقد لفت اثنين منهما بشريط لاصق، وتحت الشريط دوّنت أرقاماً ضئيلة مكتوبة بخط اليد، وعلى الفور شدّت قبضتها لتحميها.

قال شين: «ما هذا؟».

قالت أكيكو: «لقد دفع لنا أجرنا، ألا تذكر ما وعدنا به بايلوت؟».

حدّق شين إلى قبضتها، بعد أن فتح أصابعها وهو يتفحص الأرقام، واشتعل قلبه بالأمل، فلم يعرف أحد بوجودهما في هذا المكان، والأشخاص الوحيدون الذين رأوهم من دون أقنعتهمما يستلقون جثثاً هامدة خلفهما.

سيستخدمان المال بوعي، ليوسّعا أعمالهما، وبشتربان منزلاً متواضعاً، ثم يرتقيان إلى منزل أكبر، فيحظيان بطفلين، صبي وبنات، وقد يستغرق ذلك من خمس إلى عشر سنوات، ولن يستعجلا الأمر.

سيأتي الأصدقاء وأفراد العائلة لزيارتهمما، وتهنئتهما على نجاحهما، ربما يسألونهما عن كيفية تحقّق ذلك كله، وسيملك شين إجابات مناسبة عن هذه الأسئلة، وهي العمل الدؤوب والصبر والقليل من الحظ.

وقد يسأله الناس عن صديقه الحميم ماكس، وسيجيب بصدق بأنه لا يعرف أخباره، وبأنه قد يكون مسافراً، وهو يجوب أقاصي البلاد.

كان شين يدعو الله، إلى أن يخرج ماكس حياً، فهو ليس مهتماً بما حصل بينه وبين أكيكو، ولن يكثر له بعد الآن.

أرجوك، يا الله، دع ماكس ينهي ما أراد القيام به، ثم أبعده عن بايلوت وهو على قيد الحياة، ثم أرجوك فلتجعل كل شيء على ما يرام.

لم يستطع شين الانتظار ليعرف سبب بقاء ماكس خلفهما، بعد أن همست أكيكو إليه عن هجوم سبيراني، فإذا كان هذا الهجوم كبيراً كهذه الأحداث، فهذا يعني أن ماكس سيكون أحد أهم الأبطال إطلاقاً، وقد شعر شين بالشوق لرؤيته مجدداً.

ارتجفت أكيكو من البرد، فقد كان الطقس قارساً في الظلال، ولكنه كان دافئاً تحت أشعة الشمس، وقد كان هذا اليوم كغيره من الأيام التي أقاما فيها في هذا المكان.

سارا في الجانب المشمس من الحطام، وعثرا على صندوق تخزين خلفي يحوي على معدات الطوارئ من سترات، وقفازات، ومعدات الإسعاف الأولي، وشعلات الطوارئ.

أمسك شين بالراديو، وارتسمت على وجهه علامات التساؤل، ولكنهما كليهما يعلمان بأن هذا التصرف خارج حدود المسموح، وآخر ما يريد شين هو توافد رجال الشرطة إلى هذا المكان والبدء بطرح الأسئلة، مجرد التفكير في الأمر ألم رأس أكيكو، فقذف الراديو إلى مكانه في العلبة المعدنية وقد أصدر صوت طقطقة.

جّهزا أغراضهما، ولأن النهار أطول في هذا الجزء من العالم، فسيكون ذلك ميزة مفيدة.

رأى شين أمامه منحدرًا، وقد بدا واضحاً أنه يقود إلى السهل، فلا يفصلهما الآن سوى عشرة أميال تقريباً عن بياض بدأ يذوب في السواد، وقد رافقهما امتزاج خطوط من اللون الأخضر والبني العنابي، كما تصاعد خيط رفيع من الدخان من أحد المباني القابع بين أيكات الأشجار، وكان يمكنهما أن يمشيا مشياً سريعاً خلال عدة ساعات، وقد ملأ جيوب سترتيهما بقرب الماء وألواح الطاقة.

التفت ماكس ليلتقط في ذهنه الإطلالة، ثم عاد والتفت إلى أكيكو، فوجدها تحدّق إلى شيء في يدها، شيء صغير مدور أسود، مربوط بحزام بنطالها الجينز، إنها تحدّق إلى كرة الثماني السحرية.

أمعنا النظر معاً إلى النتيجة، فكانت الإجابة: آفاق المستقبل ملائمة.

نزعت أكيكو كرة الثمانية السحرية، وضغطت عليها قليلاً، ثم تركتها تسقط وتدفن في الثلج، لقد غاصت الكرة في الثلج بشكل دائري مثالي، داخل فتحة زرقاء مثالية بعمق ست بوصات.

قال شين: «لنمشي خلف بعضنا، لكي لا يكتشفوا عدد الأشخاص الناجين».

قالت أكيكو: «حسناً».

خطت خطوةً إلى الأمام، فأجابها صوت خشخشة الثلج تحت قدميها.

مد شين يده إلى الخلف، فأمسكت أكيكو بها، وقادها بحذر عبر المنحدر، خطوةً تلو الأخرى.

3.10

لقد فاحت الرائحة الكريهة.

حدّق ماكس إلى ما كان سابقاً بايلوت ماركام، وقد دُبح من عنقه، فنزف طويلاً حتى جفّ دمه، كما ظهرت حروقه، فبدا كأطراف شريحة اللحم، وتفوح منه رائحة الشواء، كان المشهد يثير في النفس الدهول والاشمئزاز في الوقت نفسه، ثم أدرك ماكس أنه لم يأكل شيئاً منذ ساعات، وأنه تقيّاً كل ما في معدته قبل أن يقطع يد بايلوت إلى نصفين بساعات.

لقد قطع يد بايلوت إلى نصفين.

لقد قطع يد بايلوت إلى نصفين.

نظر ماكس إلى يديه، فبسط أصابعه ثم أطبقها، فلاحظ أحد أظافره يحمل رقماً صغيراً، وهذه الأرقام كانت محميةً بشريط لاصق، فومضت عينا ماكس، وهو يمشي بعيداً عن جثة بايلوت والجثث الثلاث الأخرى.

لقد استيقظ ماكس قبل عدة ساعات فقط، وهو وحيد في سريره المطلّ على مشهد أشبه بالجنة، ويفكر بفتاة أحلامه، فلم تكن لديه فكرة عن الوقت الآن، فقد كان النهار طويلاً في هذا الجزء من العالم.

تشجّج جيبه بايلوت مرات متتالية، وكأنه دمية رقاص الساعة بعد أن تحطّمت، وأخيراً أطلق تنهيدة طويلة ثم فارق الحياة.

مات بايلوت.

منذ أن شهدت مقطوعتك الموسيقية، قلت طوال الوقت أحسنت عملاً حتى لحظة مماتك.

لقد رأى العالم كله معلمه، بايلوت ماركام الأسطوري، وهو يفجر نفسه، كما رآه أبوه وأمه أيضاً، بعد أن أعلن عن اسمه كاملاً وبوضوح تام: «صديقي العزيز ماكسيميليان بورتيلو».

لم يكن لديه تفسير لما قام به، فقد أراد ماكس أن يغيّر العالم، أراد أن يفتح عينيه، وأن يُمكنَّ الناس من مواجهة القوى التي تتحكم بهم، ويجعلهم يدركون أنهم يملكون القوة بكل ما في الكلمة من معنى بين راحات أيديهم، ليطالبوا بحقوقهم وينالوا ما يستحقونه.

لكن بدلاً من ذلك، قدّم إليهم هذا المشهد الدموي، وعرض عليهم هذه المسرحية المأساوية.

ماذا يكون بحق السماء هذا الذي يرقد أمامه؟ أهو جثة رجل تقطر دمًا ورأسها متدلّ على شكل كائن شيطاني؟ لا يملك إجابة عن هذا السؤال، كما أن لا وقت لديه ليغطّيها، فقد كان رجلاً يطلق الوعود التي اتضح أنها أكاذيب، ما جعله ملك الكاذبين، والمغرورين حتى آخر لحظة.

لكن هل تعدّ كاذباً إذا كنت تؤمن بهذه الأقوال؟ كان ماكس واثقاً ببايلوت، كما كان بايلوت واثقاً به، وماذا يعني ذلك؟ هل يعني أن في داخل ماكس عرقاً أخضر فاسداً سيطلق مرضه النفسي بعد أن يسري بخبث في جسده ليتحوّل نسخة من بايلوت؟

لقد قاده ذلك إلى سؤال آخر: لو لم يلتق ماكس ببايلوت، هل كان سيبقى هذا العرق الأخضر الفاسد مدفوناً في أعماقه من دون أن يظهر على الملأ أبداً، حيث يجب أن يظلّ؟

لم يتمكن ماكس من الوصول إلى إجابات عن أسئلته، كما لم يكن يفهم أبداً، هذا الموقف الواضح الذي جعله يشعر بخيانة معلمه، وقد أصابته هذه الصدمة بالدوار، وكل ما شعر به أن حياته أصبحت الآن مرتبطة بخطأ أسطوري كبير، قد حفر اسمه في كتاب التاريخ بأصابع دامية على صفحات مسلوخة من جلد البشر وكلاهم وأمعائهم وقلوبهم، وقد غمرها البرد والصقيع والشعور الداخلي بالاشمئزاز.

لن يتمكن من مواجهة أصدقائه وعائلته مجدداً.

التفت إلى الحاسوب المحمول، إنه لا يزال مفتوحاً، وإلى جانبه الإبهام الذي قطعه وقد غمره شعور بالاشمئزاز، كما كان القناع ساخناً، فأراد أن

ينزعه، بعد أن تساءل، ما قيمة هذا القناع، بعد أن أصبح العالم كله يعرف اسمه؟

لم يعد ماكس قادراً على التفكير في العالم، بعد أن استمرت رموز المناطق الزمنية تتصاعد، ولم يعد أمامه سوى أقل من دقيقة.

أومض ماكس بعينه، فوجد أن أمامه أربعين ثانية فقط، هل أومض بعينه حقاً عشر ثوانٍ كاملة؟

أربعون ثانية تفصل العالم عن الفوضى التي ستدبّ في كل مكان، هل ستتداعى الأسواق؟ هل ستسقط الطائرات من السماء؟ هل ستظلم المدن ويحتجز الملايين في القطارات والمصاعد والزنانات المطفأة قسراً؟ لم يكن ماكس يعرف الإجابة، كما أنه لم يرد أن يعرف.

صفع نفسه، وقال: «استيقظ أيها المنتشي، إن مصير العالم بين يديك».

وصل إلى قائمة خيارات غريبة، كلب، قطة، حصان، دب، تنين...

فقد رأى ماكس الغرفة السرية في الطابق العلوي في منزل بايلوت، ورأى الحروف المتراقصة مكتوبة على الحائط مؤلفة كلمة نويل، كما رأى السرير والخزانة المثقلة بالألعاب الفخمة، والدبايب الصغيرة ودمية الدب المحطمة عند قدميه.

كان في مقدور ماكس أن يرى نويل تكبر وتحوّل من طفلة صغيرة إلى مراهقة، وهي تكتشف أسرار هذا العالم، فتحرقها الرغبة في إصلاح الأخطاء، وبعد أن أصبحت امرأة شابة، تفتح حاسوبها المحمول، وتبدأ بالكتابة في المدونة فتبدو الكتابة سهلة.

وفي مكان آخر من العالم، يفتح المتصيدون حواسيبهم أيضاً، ويبدأون بنقاش حاد عبر موقع إلكتروني، فيبدو نقاشهم سهلاً أيضاً.

لقد اختار ماكس الدب، فبدا وكأن شيئاً لم يحدث، فلم تزل القائمة ظاهرة أمامه، ولم تزل الرموز الزمنية تتصاعد، ولم يبقَ أمامه سوى عشرين ثانية.

شعر ماكس بجبينه يتصبّب عرقاً، ويخزه تحت القناع، فرفعه عن وجهه ليمسح عرقه، فهو لم يعد متخوفاً من حقيقة كشف وجهه أمام العالم، لأن ذلك لم يعد مهماً بعد الآن.

فكّر ماكس في أن يرخّب بالعالم بعد أن كشف عن وجهه ويقول له:
«مرحباً أيها العالم».

كم أراد ماكس أن يحصل على حمام ساخن، وكأس من الماء البارد،
وقيلولة طويلة.

قال ماكس: «خمس عشرة ثانية».

بحث أكثر في الزاوية العلوية اليمنى من القائمة، فظهرت كلمتان
باللون الأحمر لم تكونا ظاهرتين قبلاً، فحرّك المؤشر إليهما، نعم، لقد أصبحتا
مظللتين، كما كانتا مفعتين، وكل ما كان عليه فعله هو أن يضغط الزر، وبلغني
كل العملية.

ضغط ماكس، فتغيّرت الكلمات:

أمتأكد من خيارك؟

أراح ماكس إصبعه على الزر، ولكن لو لم يكن ذلك الصوت الآن يتردد
في رأسه، لتمكّن من الضغط على الزر، وتساءل: ماذا يجري، بحق الجحيم؟

أوه، ما أجمل الفوضى التي أحدثتها وما أعظم نتائجها!

هل كان مخطئاً في قراره؟

كل لمسة تتحوّل إلى سفك الدماء، وكل ابنة تساق كشاة إلى الذبح،
والحديد يتحوّل إلى سيوف، والمثل إلى آفات، والطائرات إلى قنابل، والتلفاز
إلى متحكم بالعقل.

الإنترنت إلى...الإنترنت إلى...

إلى ماذا؟

ألقي كل لومك عليّ.

كان الماضي يخلو من الهواتف والشاشات التي تنشر الأخبار في أي
مكان، وبالطبع عاش كثير من الناس في ذاك الوقت، وكان ماكس حينها
صغيراً جداً، ولكنه تذكّر جزءاً من الماضي، عندما كانت الشاشة حينها شيئاً
مهماً، وكانت الإصدارات القديمة تظهر بقعة ذات ألوان قوس قزح عندما
تضغط بإصبعك قليلاً عليها.

أكان العالم غريباً جداً، قبل الشاشات، أم أن العالم المليء بالشاشات هو الغريب؟

تساءل ماكس، ماذا سنخسر مقارنةً بما سنجنيه؟ احتجنا إلى الكثير من التقنية لتشغيل العالم ببساطة عام 2018، ونحتاج إلى الكثير من التقنية – الكثير جداً بحق الجحيم – لإرسال شيء ببساطة الهاشتاغ، فلا تستخدم الهاتف في أثناء القيادة، ولا تشعر بالخوف من ضياع البيانات، ومن الواقع الافتراضي، وصور السيلفي والرئيس الساخر ونشر المحتوى الإباحي بقصد الانتقام.

كل هذا، وغيره سيتلاشى، ولم يبقَ أمامه سوى خمس ثوانٍ.

فكّر ماكس، ماذا نجني من عالم الشاشات؟ كنا قادرين على العيش بسعادة قبلها، ألم نكن كذلك؟

فكّر ماكس ملياً، يا إلهي! فقد كان بايلوت محقّقاً.

أومض ماكس بعينه، وتنفّس بعمق، فشعر بالراحة، ولكنه في الوقت نفسه كان على وشك الانفجار من الهلع، فبدا تارة عظيماً وضخماً، وطوراً صغيراً وهزيباً جداً.

اعتاد ماكس على أن يفكّر في أن العالم يتوقّف بعد الموت، ولكنه الآن توقّف مؤقتاً، ربما كان بايلوت سعيداً، وربما قابل نويل في مكان ما على جزيرة الزجاج في عالم الوجدان، في مكان لا يلتقط إشارة الإنترنت.

لقد مشت بجانب سور حديقة حيوانات اللاما الذي أصبح يمتدّ إلى اللانهاية، وهو يمسك بيدها لكي لا تسقط من جديد، ثم حدّق إلى عدسة الحاسوب للمرة الأخيرة، وهو يقول: مرحباً أمي، مرحباً أبي.

وداعاً أمي، وداعاً أبي.

هذا ما فعلته بحياتي، أتمنى أن تكونا فخورين بي.

خلف العدسات كان العالم يتساءل حول أسباب كل ما حدث، وما يحدث، وما يمكن أن يحدث لاحقاً، ومن يكون ماكس وبايلوت، والكثير من التساؤلات التي لن يكون لها أجوبة، إلا أن هذا الغليان المتواصل من الأصوات سيستمرّ في المرجل.

صرخ ماكس: «لماذا؟».

سحب يديه عن الحاسوب وأراحهما على ساقيه، وقد وصل العد
التنازلي إلى الصفر، فلمعت الكلمات: نجح الإطلاق.

تفجير.

تمّت العملية بنجاح.

نجاح

نجاح

نجاح

نجاح

نجاح

كانت الاهتزازات الثمانية والثمانين تنطلق بحدة عبر العالم، وتضرب
كل مكان، وكأنها طبول كونية.

لكن كل ما رآه ماكس أمامه كان شاشة ساكنة، فقد أومض الحاسوب
المحمول، وظهرت عليه الكلمات التالية: أنت لست متصلاً بشبكة الإنترنت.

3.11

استغرق استحمام ماكس فترة طويلة، وقد سالت المياه الممزوجة بالدماء على الرخام، فتدفقت بقوة في أنابيب الصرف الصحي، وبعد أن مسح وجهه ويديه وضمّدهما، تناول بطانية وتدفّر بها، وعندما فتح لوح المرآة كشف عن منصة الأوركسترا الفخمة، والتي لم تبرح الآلات الموسيقية تنتظر عازفيها الذين لن يعودوا أبداً، وفي الجانب الآخر من منصة الأوركسترا أوقد ماكس النار في موقد بيضوي.

جمع أغراضاً من مهاجع النوم ومنها محفظة شين وحقيرة أكيكو ورمالهما لتلتهمها النيران، كما ألقى هاتفه فيها أيضاً، فأصدر فرقعةً في أثناء احتراقه، ثم أحرق قناعه أيضاً وقد التهمته النيران بدءاً من مركز البلاك هالو إلى الخارج.

كان خلفه لوح من خشب الكرز قاده إلى درج حلزوني في أسفله مخزن صغير كانت فيه مركبة ثلجية مكعبة الشكل، وحقائب مليئة بمعدات النجاة ومعلبات غذائية، وخريطة مضادة للمياه.

وقد ارتدى سترة سميكة عثر عليها في المخزن، ثم ضغط على زرٍ مطاطي قاس على الجدار، وفي الحال بدأ باب المرآب يفتح صعوداً شيئاً فشيئاً ليكشف عن أرض العجائب المتجمدة التي تلمع في الخارج.

اشتغلت المركبة فوراً، وكان في صندوقها اثنتا عشرة عبوة وقود، تمكنه من السفر مسافة أميال وأميال، وهو ما سيقوم به.

وبعد أن قطع ماكس مسافة قصيرة، أوقف المركبة على منحدر ثلوج عذراء، وبعد أن أطفأ المحرك، ترجّل منها، ووقف على الثلج، وألقى نظرةً أخيرة على المبنى الذي غادره للتو، فبدأ تحفة معمارياً مذهشة، وقد أصبحت بقايا إسمنتية موحشة بنيت في زمن آخر، منذ أيام اندلاع حرب غابرة، وهي تجثم الآن على جبل منسي.

لو كان سواراه لا يزالان في حوزته، هل كان سيقدر على تفجير المكان كله؟

وهل كان السواران سينفجران عن هذه المسافة؟

هل نجا شين وأكيكو؟

كان عليه أن يثق بنجاتهما، فقد أغلقت جميع الأبواب في وجهه، وكل ما تبقي لديه كان الإيمان.

وجه ماكس يده إلى المبنى كما لو أنه يلتقط صورةً بجواله، وضغط بإصبعه، وهو يصدر صوت الالتقاط الشهير: «تشالك».

0.0

0.0

0.0

مرحباً أيها العالم.

لقد أطلق بايلوت ماركام منذ عشرين يوماً سلسلةً من الهجمات لتعطيل شبكة الإنترنت، وقد قتل خمسةً من المدراء التنفيذيين البارزين، وطياراً وفتىً مراهقاً قبل أن ينتحر، وستعشرون على جثثهم في مكان ناء يدعى جبل سزاييتشيك، وكل الجرائم حصلت رغماً عن إرادتي، ولكنني أعتزف بأنها حدثت تحت قيادتي بصفتي مؤسساً لمشروع الإصدار صفر.

كما يجب أن تعرفوا أنه على الرغم من قدرتي على إيقاف انقطاع الخدمة، إلا أنني اخترت ألا أوقفها، بل تركت هذه التفجيرات الثمانية والثمانين تحدث، لأنني كنت أمل في أن تكون شعلة النور في ظلمتنا، كما أمل في أن أكون مصيباً في رأيي.

أنا أتحمّل كامل المسؤولية، وقد سمعت أن بعضكم يلقّبونني بالإرهابي، وأنا أتعاطف مع اشمئزازكم من أفعالي، فأنا أحاول يومياً أن أكون الأفضل على الإطلاق، مهما يكن ما يعنيه هذا الكلام.

بغض النظر عن قيمة ما سأقوله، فقد تعلّمت مما حصل قيمة أو اثنتين من القيم الأخلاقية، وليس من بينها لا خير ولا شر، بل المصلحة الشخصية فقط والبقاء للأكثر ملاءمةً، بصفتها عادةً تطورية سيئة لا تستطيع البشرية هزّها، وقد فكّرت مراراً وتكراراً في أسباب قيام الناس بما يفعلونه، وهذا أفضل ما توصلت إليه، وأعتذر إن لم ينل استنتاجي رضاكم.

لكنني أدركت أنه مقابل كل فعل أناني هناك رد فعل أناني، وهما يتصارعان للمحافظة على الصالح العام، وقد تعلّمت أننا عندما نتوقّف عن النظر إلى أعين بعضنا، تحدث أشياء سيئة، بل أشياء مرعبة.

جميعنا ننظر إلي بعضنا الآن في الظلام الذي يضيئه وهج الثماني
وثمانين كرة نارية، فلنتذكر هذه اللحظة.

ماكسميليان بورتيلو

انطفأت الشاشة.

حاولت قائمة التلقيم التحديث مراراً وتكراراً، ولكنها لم تنجح في القيام
بذلك.

تساءلنا حول الخطوة التالية التي ينبغي القيام بها، فاتضح لنا جميعاً
تدرجياً أنه إذا توقّف التلقيم فهذا يعني أن كل ما ارتبط بشبكات الإنترنت قد
توقّف عن العمل أيضاً، لذا تفقدنا حواسيبنا اللوحية وحواسيبنا المحمولة
ولاحقاً تفقدنا الصرافات الآلية، وهواتف مكاتبنا الفاخرة، ولم نجد إلا الفراغ.

لم تسقط أي طائرات من السماء، والكهرباء ومضت ولكنها استمرت
تعمل.

شبكات الأخبار العاملة بالكابلات ما زالت تنشر أخبارها، وقد عرض
المراسلون بابتهاج الثماني وثمانين حفرةً المغطاة بالدخان التي تتبعثر حول
الكوكب، فالأساس المادي للإنترنت قد تحطم.

بايلوت ماركام وماكسميليان بورتيلو انضمّا إلى قائمة أكبر الإرهابيين
في تاريخ البشرية، وقد احتشدت الكاميرات أمام منزل والدي ماكس، ولكنهما
لم يكونا موجودين فقد توّاريا عن الأنظار بشكل غامض، وقد استجدي
الصحفيون مساعدة كل من يمتّ إلى ماكس بصلة للعثور عليه عبر الشبكة،
وقد تبين أن ماكس كان تلميذاً لامعاً، وريادياً ناشئاً، وصديقاً لأحد أعظم
المبتكرين في وقتنا الحال، والذي اتضح أنه مريض نفسي، وبحسب كلام
الناس قد اعتبروه مريضاً نفسياً مثله، وقد قالوا عنه الكثير، ونسبوا إليه أفعالاً
أكثر، لدرجة أنه سيصدر كتاب يتناول سيرة حياته الحافلة بالأحداث.

لقد أصبح ماكس أكثر رجل مطلوب على هذا الكوكب.

كم كان غريباً بالنسبة إليّ وإلى شين أن نتابع الأخبار من دون أن يعلم
أحد غيرنا بحقيقة ما جرى.

عملياً، لم ينته دور الإنترنت، بل جرّد من أساسه المادي، وتقلّص،
فالمواقع التي يقع مضيفها المادي بالقرب منك لا يزال يمكن الوصول إليها،
ولكن من دون تبادل بيانات مناسب، وهكذا ستتباطأ فاعلية الازدحام تدريجياً

إلى أن تزول، فتخيل كابوس الاختناق المروري الذي سيحدث لو كانت كل شوارع مدينتك أحادية المسلك، كذلك الإنترنت يحتاج إلى أن تتشعب شبكاته وتتطور ويتم الربط بينها لتشكيل شبكة واحدة تعمل بشكل لائق.

لا يزال مئات آلاف العاملين في إجازة حتى هذا اليوم.

منطقة سيليكون فالي، وكل مناطق صناعة التقنية، أصبحت مدن أشباح، ولكن بالمقابل نشطت محطات التلفاز، وخطوط الهاتف الأرضية، والصحف الورقية، وقد اندفع الناس إلى كل ما هو ورقي، كما أخرجوا أجهزة الراديو القديمة والآلات الكاتبة، والأشرطة والأغلفة الموسيقية والموسيقى الرقمية قد انبعثت من جديد، فابتهجت شركات التسجيلات.

لقد عاد الناس إلى ما يدعونه الآن الإنترنت الأصلي، ويقصدون من كلامهم الخدمات البريدية في الولايات المتحدة، كما عاد الإنترنت المظلم إلى كونه السوق السوداء التقليدية.

وفي ظاهر الأمر، بدا كل شيء يسير كعادته، إنه خليط بين الأفضل والأسوأ.

لقد تراجع الساخرون إلى حيث ينتمون، إلى التذمر تحت الجسور، ولم يعودوا قادرين على اللجوء إلى السخرية الدائمة عبر الإنترنت لاستغلاله، فقد أصبح التنمر الآن أصعب.

كما غاب الجانب الجيد أيضاً، وخسر الناس المهمشون شبكات دعمهم بلمح البصر، وأصبح تنظيم الاحتجاجات ضد الظلم الآن أصعب بكثير، إنه خليط بين الأفضل والأسوأ.

ولكن إن كنت سأختار جانباً، فسأقول إن ذلك الأفضل، لأننا بصفتنا فصيلة أطلقنا العنان لهذا المورث المدعو الإنترنت، اتضح أننا غير جاهزين للتعامل معه، لكن على عكس العديد من المرات عبر التاريخ، فقد استطعنا إعادته إلى حجمه الطبيعي، أو في الحقيقة، فقد فعل ماكس ذلك.

عاد المراهقون إلى صنع مجلات الزينة، وما زال الناس يُجرون المكالمات الهاتفية، فهذا الجزء من الهواتف المحمولة لا يزال يعمل، والمصانع ومحطات توليد الطاقة التي قد تكون هلعت في البداية، ولكنها في الحقيقة تشعر الآن بأمان أكثر في ظل غياب احتمالات حدوث اختراق رقمي، إلا أن الذعر قد أصاب المصارف والمؤسسات المالية، وهي لا تزال مذعورة حتى اللحظة، ولكن تبا لأصحاب هذه المؤسسات.

لقد أبطأ العالم سيره، بالنسبة إلى أي شخص عادي، وكان الأمر سلساً.

في البداية انتشرت النظريات الغبية حول المسؤول الحقيقي عن انقطاع خدمة الإنترنت، ف قيل إنهم كانوا الرؤساء الخمسة الكبار، وقد زيفوا موتهم الذي كان جزءاً من المكيدة، المصممة لتمهّد الطريق لخصخصة شاملة، والدفع على البايث مقابل إصدار الإنترنت نسخة 2.0.

لكن بعد عدة أسابيع انتشرت رسالة في جميع الصحف الكبرى في كل مكان، وقد أعيدت طباعتها بكل اللغات، كانت رسالة ماكس إلى العالم، ولكنها كانت قصيرة، ولا تقدّم دليلاً على ما ورد فيها.

أحياناً أقرأها مراراً وتكراراً، منذ أن أصبحت كل بطاقتي البريدية فارغة، وأول بطاقة بريدية وصلت عتبة منزلي كانت في ظرف مختوم من الجلد الرقيق، ولا طوايع عليها، وكانت مكتوبة بقلم أزرق مائي، بخط ماكس الذي يشبه الطباعة، قال فيها:

ميامي الآن، لقد أرعبتني فكرة أن تكونا ميتين، بعد أن رأيت الجميع ممددين جثاً هامدة، واعتقدت أنكما ميتين كذلك، أحبكما وأفتقدكما كثيراً، كونا أمنين، وبالمناسبة منزلكما الجديد رائع، كما أهنئكما على حمل أكيكو.

نعم، لقد حملت بعد أن نجحنا في العودة إلى ديارنا، ولكننا انتظرنا فترة طويلة قبل القيام بذلك، لأننا احتجنا إلى أن نعطي أجسادنا وقتاً ليزول التوتر، ثم تزوّجنا لأننا عرفنا أننا وشين أنه يتوجّب علينا فعل ذلك، ولأنه لا يمكن أن يكون هناك ما يعتبر أهم من ذلك.

لكنه قال أيضاً: «منزلكما الجديد رائع» وذلك يعني أنه رأى المنزل الجديد.

هل عاد إلى هنا؟ هل وضع الرسالة بنفسه؟ إنه أمر محير، فمسارات أفكارنا تتوازي كثيراً، ولكنها لا تلتقي أبداً، لكنها يجب أن تكون على هذه الحال.

استمرّت البطاقات البريدية تصلني بشكل متواصل، وقد كتب فيها أشياء كثيرة، ومن هذه البطاقات:

كوبا الآن، يقيم أبي وأمي في قصر يطلّ على البحر، وإلى جانبه مزرعة صغيرة، ولكنني لم أستطع المخاطرة بزيارتهما، ولكنني تركت ملاحظة لأشرح

لهما حقيقة ما جرى، ولكنهما لا يزالان لا يفهمان الأمر، هكذا الأهل، لول، هل ما زلنا نقول مضحك؟

أصبح محتوى البطاقات البريدية يقلُّ شيئاً فشيئاً مع مرور الأسابيع، وقد كتب في إحداها:

عندما أستطيع التوقف عن التنقل بين بلاد العالم، سأحصل على مزرعتي الخاصة، وعلى أي حال ستكون مكان تسكعنا فقط، يا للغباء! كنت أفكر في الأخلاقيات، وسأكتب رسالةً للعالم، فترقباً ذلك.

ثم كتب لاحقاً:

بودابست، مدينة جميلة، وعليكما أن تسافرا إليها قبل أن تترزقا بالمولود، وأخبرا المغفل بأن يتوقّف عن شراء الكثير من الخردة.

واستمّر بإرسال البطاقات من مختلف الدول التي زارها:

سينغافورة، بوليس ستيت، لن أكثّر زيارتها.

بطاقة أخرى من جديد:

كوريا، أرض العجائب.

كانت تلك آخر واحدة وصلتني منذ أسابيع، والحبر على هذه البطاقات البريدية كان يختفي بعد أربع وعشرين ساعةً من تعرّضه للهواء، ولكنني ما زلت أشعر برغبة في الاحتفاظ بها أمانة وتخبيتها في خزانتي.

إنه اليوم رقم 394 من انقطاع خدمة الإنترنت، وهاهي التطبيقات على هاتفي، تنتظر ضخ المعلومات ليبدأ تدفق البيانات.

ما زلنا بعيدين عن إعادة إحياء الشبكة، والواقع لا يزال كما كان عليه في اليوم رقم صفر، وعلى الرغم من ذلك لا يزال النخبة المغفلون المولعون بالعلم يحاولون، فيتناظرون باحتدام حول كيفية إعادة بناء إنترنت لامركزي حقاً خالٍ من الأساس المادي، ويستخدم مخزونات البيانات الشخصية، فيكون خليطاً من شبكة بنية تحتية من الكابلات، والبث اللاسلكي، والنحاس، وحتى حزم راديوية مباشرة بين الأشخاص، ياللهوس! يتحدثون عن عودة روح الإنترنت البدائي، الذي يتسم بمرونة ووفرة أكثر وما إلى ذلك، مثل أربانت، قبل وجود الرؤساء الخمسة الكبار، من دون أطماع رأسمالية، وسخرية، فقط بضع مئات من المستخدمين يثقون ببعضهم.

ما قيمة الحضارة من دون الثقة؟

حظاً طيباً، أيها المغفلون.

سافرت وشين إلى اليابان لقضاء عطلة استقبال المولود، وقد حجزنا في فئة الدرجة الأولى التي لن أعتاد عليها أبداً، وقد توقفت عن البرمجة بالطبع، ولم ألمس حاسوباً منذ فترة طويلة.

كانت النقود تصلنا من جزيرة في الكاريبي، كان ساتو بول يتلقّى تمويلًا من مجهول، إنه مستثمر مستقل ملائكي، وقد مؤل منزلنا، كما مؤل تذاكر طائرنا.

وقد انتظرنا حتى توقّف رجال الشرطة عن استجوابنا قبل شراء المنزل، بعد أن أخبرناهم بأن ماكس قد يكون في مخيم تدريب طوال ذلك الوقت، وبأنه لم يكن لدينا فكرة حول قدرته على ارتكاب مثل تلك الأفعال.

لقد صنع لي شين شريط أغان للرحلة، ووضع زوجاً من السماعات من أجل مشغل الأغاني الجديد الخاص بعشاق الموسيقى الذي يكلف ثروة تقريباً، إنه غبي، فهو يمكنه أن يكون غيباً جداً أحياناً، ولكنه يقول إنه من أجل الاستماع إلى الموسيقى معاً، كما ينبغي لها أن تُسمع، كما يسعده القيام بذلك، وعندما يكون سعيداً، يبدو كل ما في العالم بخير.

لقد كانت الرحلة طويلة إلى اليابان، وقد اعتدت على أن أنهي كتابة كل ما أتذكره في دفتر ملاحظات جلدي سميك بالحبر الجاف.

بالنسبة إلى الأحداث التي لا أذكرها، أجد نفسي مجبرة على الاقتباس من الصحف والمجلات المحشوة في مجمع الدفتر الخلفي، ولكن لم يكن من نقص في صور ما بعد الكارثة، من النوافذ المحطمة، والجثث الممددة على الأرض، والانهيال الثلجي، وبرج الاتصالات الذي أصبح شهيراً، وهو يميل بتلك الزاوية الخطرة، كما أصبح أيقونةً لصورة تختصر انقطاع الخدمة.

بدأت بكتابة ما شهدته بعدما علمت بأنني سأرزق بطفل، كما رأيت أنه ليس عادلاً ألا يعرف العالم أبداً القصة الحقيقية لما جرى، ولا أطيق الانتظار حتى تصبح ابنتي كبيرةً كفايةً لأخبرها بأسطورة ماكس وبايلوت في الخيمة في الفناء الخلفي على ضوء الكشاف.

لكنني في الحقيقة لا أعرف ماذا سأفعل بدفتر الملاحظات هذا كوني أنهيته الآن، وقد لاحظت أن شين ليس مرتاحاً لاحتفاظي به، وهو محق في

ذلك، لأنني كتبت فيه قبلةً من نوع ما، ولكن شين كان يدرك تماماً أيضاً أنني بحاجة إلى فعل ذلك، لأسباب ستكشف عنها الأيام كما أمل.

ربما ليس الأمر مهماً، وربما قصة ماكس لن تبقى متداولةً في المستقبل القريب، وستصبح مجرد ذكرى في هامش التاريخ بين العديد من الهوامش المنعزلة عنه، والأكثر دموية، وربما بعد سماع القصة كاملةً ستقول ابنتي «أمي، واو»، ثم ستتابع الانشغال بمباهج الحياة.

أعرف أنه ينبغي عليّ إحراقه، ولكن ذلك مستحيل، فأنا أصرّ على أن تتم مشاركة هذه القصة، بل ينبغي مشاركتها، وحتى لو لم يقرأها أحد سواي.

لا شيء مما أدونه يعدّ منطقياً، أم أنه كذلك بمضمونه الخاص والغريب؟ إلا أنه يجب أن يتضمّن كلاماً منطقياً، وإلا لماذا ألحّ على تدوينه؟

فتح شين علبة الكروم لمشغل الأغاني الخاص بعشاق الموسيقى الجديد، وكأنه يطلب يدي من جديد.

قال: «لديّ بعض المعدات الخارقة هنا».

ثم قبلنا بعضنا.

وقفت تحت بوابة المعبد أنتظر شين أن يجهّز كاميرته الخارقة وعدستها التي يبلغ طولها قدم لالتقاط صورة، فوقفت جانباً تحت ضوء القمر الساطع، ووضعت يداً على بطني، قبل أن نكمل طريقنا إلى منزل أبي الذي يقطن خارج طوكيو في ضاحية مجاذية للبحر، وعلى الرغم من أنني اعتدت أن أكرهه لأنه لم يقف أبداً بجانب أمي، إلا أنني الآن لم أعد أفكر في هراء الماضي، وقد سمحت لنفسني بأن أشتاق إليه فقط، وأتحمّس لرؤيته للمرة الأولى منذ زمن طويل.

قلت لشين: «أسرع، دبدوبي الحبيب».

كنا على تقاطع طرق في طوكيو حيث تُعزف الموسيقى عندما يكون الطريق آمناً للعبور، وما إن يعلو صوت الموسيقى حتى يغصّ التقاطع بالناس قبل أن يعود فارغاً كما المد والجزر بعد أن تتوقّف هذه الموسيقى، وقد علمت لاحقاً، أنها النغمة الشعبية القديمة «توربانسي»، وهي مؤداة بصوت موجات آلية من طائفة موجهة.

يحتوي هذا التقاطع على باعة جوالين يبيعون كل أنواع البضائع من الأخطبوط المقلّي إلى المثلجات والألعاب والبالونات، وقد سمعت باعة

جوالين، وبكاء أطفال، وشخص ينادي عبر مكبر الصوت حول تنزيلات أو ما شابه، فلم أستطع فهم سوى بضع كلمات لأن لغتي اليابانية سيئة جداً.

فجأة لمحتته من بين تيار الأقدام المتزاحمة، وقد تلاقت أعيننا، فبدأ أنحف، ونظراته حادة أكثر، ولكنه لا يزال يضع النظارة نفسها التي تشبه نظارة بادي هوليز، وتظهر حالته سيئة، إنه ماكس، يقف محققاً إلينا، وقد شاهدته يرفع شيئاً إلى شفتيه، إنها سيجارة إلكترونية، وقد نفت جدولاً طويلاً من الدخان في هواء الصباح اللاسع.

أطلّ شين من خلفي وسألني: «ما الخطب؟».

لم أستطع سوى أن أرفع يدي وأشير إليه، هل أرى ما أراه حقاً؟ أردت أن أصرخ ماكس، ولكن يستحيل الصراخ في مكان مزدحم مثل هذا المكان ومناداته باسمه، بسبب حقيقة من نكون وحقيقة من يكون.

مرّت حافلة تلو الأخرى. وأخيراً عندما فرغ التقاطع من السيارات، كان ماكس قد اختفى، ولم يبق سوى الدخان، وقد ترك على الرصيف في المكان الذي كان يقف فيه لعبة حيوان محشو ملقاة على الأرض.

غصّ التقاطع بالناس مرةً أخرى، فانضمت إليهم.

نادى شين: «عزيزتي»، وهو يهرول ليلحق بي، فاستمرت أمشي بالسرعة نفسها، وعيناى على اللعبة.

قال شين: «ما هذا؟».

وصلنا إلى الجانب الآخر، والتقطت اللعبة، فكانت عبارة عن دبّوب مصنوع بالطريقة اليابانية المتقنة التي تثير الإعجاب، وقد ظهر على رقعة قرب أذنه كلمات مكتوبةً بخط اليد:

تهاني، أيها المغفلان.

نظر شين إليّ باستغراب، فبادلته نظرات الحيرة والدهشة.

الحبر سيزول خلال أربع وعشرين ساعة، وموسيقى التقاطع بدأت تعزف مجدداً.

الرحيل سهل، والعودة مخيفة

ولكن بما أنها مخيفة، ربما سيعود، وربما سيعبر.

Notes

[1←]

مصطلح من رواية «1984» لجورج أورويل.

[2←]

slim

[3←]

باللغة الإنكليزية by the way

[4←]

مصطلح يشير إلى علاج آثار الكحول بالمزيد منها.

[5←]

مصطلح إنكليزي يستخدم للإشارة إلى ضعيف الرأي